حوار مع صديقي جرجس
(الكتاب الأول)

هل القرآن الكريم من وحي الله؟

الدكتور
منقذ بن محمود السقار

حوار مع صديقي جرجس
(الكتاب الأول)

هل القرآن الكريم
من وحي الله؟

الدكتور منقذ بن محمود السقار

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كثيراً ما استقبلت على إيميلي أسئلة من نصارى يسألون ويستفسرون، وأحياناً يحاورون ويناقشون، وقد اعتدت أن لا يستمر نقاشي للواحد منهم إلا جولات معدودات قبل أن يتبخر المحاور ويصير إلى نتيجة معتادة، وهي الفتور والانقطاع.

جرجس عبد المسيح كان استثناء فريداً، فرغم إنشغاله بتجارته وأعماله، ورغم سنين عمره التي جاوزت الستين؛ فإنه وطوال شهور عديدة لم يمل ولم يكل في الحوار، الذي بدأ بيننا عن طريق رسائل الفيسبوك برسالة تلقيتها من حسابه (https://www.facebook.com/girgis.abedelmaseh)، في ٢٠١٣/٩/٤م، ثم أكملنا حوارنا عبر الإيميل، واستمر إلى ٢٠١٤/٥/٢٧م، حيث أرسلت له آخر رسالة، لينقطع الحوار بعدها بسبب زحمة عمل الصديق جرجس وتضايق وقته وكثرة أعبائه، فله مني الشكر على تواصله معي طوال هذه الشهور التسعة.

وقد اشتمل حوارنا على موضوعات متنوعة تهم المعنيين بالجدال الديني المتصاعد بين المسلمين والنصارى، بل لعلها تستوعب أهم قضاياه، لذا رأينا في خاتمته مناسبة نقله إلى جمهور المهتمين بالجدل الديني؛ مسلمين ونصارى، فقد عرضنا في حوارنا لمسائل يتداولها المسلمون والنصارى في صفحات الشبكة العنكبوتية، كما يصل صداها إلى برامج القنوات الفضائية، ولربما إلى بعض الدراسات البحثية.

وقد دارت المحاور الرئيسة للحوار حول ثلاث موضوعات رئيسة، جعلت لكل منها كتاباً مستقلاً.

فأما الكتاب الأول فكان خاصاً بحواري مع صديقي جرجس حول نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والوحي القرآني وما يشغب عليهما من أسئلة وإشكالات، وهو ما أضعه بين يدي القارئ في هذه الصفحات.

في حين أن الكتاب الثاني – والذي صدر أيضاً - حمل للقراء الكرام حوارنا حول ألوهية المسيح وأدلة النصارى عليها، وفي مقابله أدلة المسلمين على عبودية المسيح لله تبارك وتعالى، وأنه نبي رسول فحسب.

وأما الكتاب الثالث، وقد صدر أيضاً، فيحمل للقارئ الكريم حواري مع صديقي جرجس حول الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم والكتب المقدسة.

وفي هذا الكتاب، أي الأول نتناول مجموعة من النقاط أهمها:

- وحدة الدين الإلهي واختلاف الأديان اليوم
- دلالة المعجزات على النبوة
- النسخ في القرآن الكريم والكتاب المقدس
- حادثة قتل بني قريظة
- القتل والقتال في الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- الإكراه على الدين بين الإسلام والنصرانية
- مسؤولية الكتب المقدسة عن مذابح أتباعها
- زواج النبي صلى الله عليه وسلم من صفية
- استشكالات النصارى على قصة غار حراء
- دور ورقة بن نوفل في الوحي
- رواية محاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحار
- العلاقة بين جبريل والأنبياء بحسب القرآن والكتاب المقدس
- هل أسلم شيطان النبي صلى الله عليه وسلم؟
- الأنبياء والشياطين في الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- استشكالات النصارى لحادثة سحر النبي صلى الله عليه وسلم
- استشكالات النصارى لما روي في غسل قلب النبي صلى الله عليه وسلم
- الوحي وصلصلة الجرس
- استشكال النصارى لحديث لحاف عائشة
- اختلاف القرآن والكتاب المقدس في حكم رجوع المطلقة إلى زوجها
- معنى قوله: ﴿ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ (النجم: ٣٢)
- استشكال النصارى قوله: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣)
- النبوة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- الغفران والخطيئة في الإسلام والنصرانية
- الحب والبغض الإلهي للخلق في الكتاب المقدس والقرآن الكريم
- هل يضل الله الناس بحسب الكتاب المقدس والقرآن الكريم؟
- استشكال النصارى قوله تعالى: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ (الإسراء: ١٦):

- العقل والإيمان في الإسلام والمسيحية
- الاعتراضات النصرانية على قصة الإسراء والمعراج
- الكذب بين الإسلام والمسيحية
- استشكال حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع
- استشكال النصارى قول الله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥)
- الحَلف والأيمان في القرآن الكريم والكتاب المقدس
- تكفير الخطايا في المسيحية والإسلام
- هل الكفارات رخص للمعصية؟

وأنقل هذا الحوار الماتع إلى قرائي، آملاً منهم العذر فيما قد يرونه من قصور أو خلل، فإن ما بين أيديهم ليس كتاباً مؤلفاً، ولا مقالاً مدبجاً، ولكنه حوار جرى عن طريق البريد الإلكتروني بين رجلين يعيشان في خريف العمر، ويوشك كل منهما أن يرتحل إلى ربه، فكان هذا العمل الذي حرص صاحباه على نشره؛ إثراءً للجدل الديني، وخدمة للحقيقة التي يزعمها كل منهما امتلاكها في قلبه.

وقد عرضت الحوار بأمانة كما جرى، ولم أتدخل بشيء من تفاصيله حفاظاً على أمانة النقل، ولم تعدو تدخلاتي المحدودة على تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية، وحذف بعض العبارات الشخصية والمجاملات الصداقية، وكذلك إعادة ترتيب بعض الفقرات، ونقلها من محلها إلى محل آخر أليق بها، ويجعلها قريبة من مثيلاتها، من غير أن يؤدي هذا إلى مسيس بمضمون الحوار ونقاطه في شيء.

وقد اطلع الصديق جرجس على النص في حلته الابتدائية والأخيرة، وأقره، وأجاز لي نشره، فله مني جزيل الشكر وصادق الدعاء أن يجمعني الله وإياه على الحق الذي ارتضاه، ثم يجمعنا في جنته ودار كرامته. آمين.

ومنعاً لضياع القارئ في ردهات الحوار واستطراداته، فقد وضعت عنواناً لأهم فقرات الحوار في كل رسالة، وحرصت أن تكون هذه العناوين محايدة، وأن تعنون بالعنوان نفسه أو قريباً منه الفقرات التي تتعلق بنفس الموضوع في رسائل الطرف الآخر، ليسهل على القارئ تتبع الموضوع الواحد المتناثر هنا وهناك.

كما قد وضعت بين قوسين (..) اقتباسات كل من المتحاورين من كلام الآخر، وأما الهوامش القليلة فهي إضافات مني على نص الحوار.. إضافات أراها مهمة لبيان بعض المجمل أو التنبيه على بعض القضايا التي أحسبها مما يحتاج القارئ إليه.

وإذ أضع بين يدي القارئ هذه الصفحات ، فإني أشكر الصديق جرجس على حواره الماتع، وأجدد الترحيب بكل باحث عن الحق ينشد الحقيقة التي يحبها الله تعالى، وأذكر بإيميلي (mongezss@gmail.com)، سائلاً الله العلي القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

د. منقذ بن محمود السقار

مقدمة الصديق جرجس

أخي الدكتور منقذ ... تحياتي لك

أشكر لك جهدك المبذول في نقل حوارنا الممتع إلى هذه الكتب الثلاثة التي تحكي حواري معك صديقي العزيز الدكتور منقذ، فقد تعرفت على شخصك الرائع بالصدفة الجميلة التي أتاحها لنا في الفيس بوك.

ويلزمني التنبيه هنا إلى أن المكتوب في رسائلي المسطورة في حوارنا يعبر عما فهمته من الإنجيل عبر حياتي المسيحية، ولا يعتبر مرجعاً نهائياً ، فلا يُرجع إليه إلا بعد الرجوع إلى الأصول، للتأكد من الفهم السليم من خلال الإنجيل.

وأضع بين يدي القراء الكرام رابطاً لنسخة إلكترونية رائعة من الإنجيل، ويمكنهم من خلالها البحث في الآيات وتفسيراتها المعتمدة من الكنيسة القبطية:

http://st-takla.org/Holy-Bible_.html

وقد جاء في الإنجيل في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (٢: ١١): «لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ »، لذلك أخي العزيز عندما تريد أن تفهم المكتوب في الإنجيل؛ اطلب من الخالق العظيمِ الفهمَ الذي من عنده، فهو عز وجل الذي يعطي الجميع بسخاء، ونحن مجرد أطفال على شاطئ الحياة، وأمامنا الحياة الأبدية اللانهائية، ونحن على مرأى و مسمع من الخالق العظيم، فهو الأزلي الذي لا بداية له، والأبدي أي الذي لا نهاية له في الفهم والحكمة، وكل شيء كبحر لا نهائي لن تسعه عقولنا المحدودة إلا بالقدر الذي يسمح به شخصه عز وجل، ونحن نحتاج إليه دوماً وفيما طلبناه منه.

ربنا معك أخي الدكتور منقذ، وأتمنى أن نبقى على تواصل وصداقة.

أخوك المحب جرجس عبد المسيح

https://www.facebook.com/girgis.abedelmaseh

رسالة جرجس ١

عزيزي الأخ منقذ، أنا مسيحي مصري.. تجاوزت سني الستين سنة... أحب الخالق العظيم، ويسعدني أن أكلمك قليلاً عن كلمته السيد المسيح... أحب أن أكلمك عن تعاليمه وعن معجزاته كما وردت في الإنجيل...

يسعد قلب الخالق أن نتواصل في كلامه، فهل تحب أن أتواصل معك في هذه الأمور التي تخص السيد المسيح كلمة الله؟

***

رسالة منقذ١

الأخ الكبير جرجس، تحية طيبة، وبعد:

أتشرف بالتعرف عليكم، وسيسرني استقبال ما تكتبه لي، وأنا واثق أنَّا سنجد الكثير مما نتفق عليه رغم اختلاف أدياننا.

***

رسالة جرجس ٢

المقارنة بين القرآن والكتاب المقدس:

أخي منقذ، تحياتي لك.

أشكرك أولاً على ردك الراقي الذي أفتقده كثيراً في الأحباء المسلمين، والذي يدل على ذوقك الرفيع في الرد، ويشرفني التواصل معك بإذن الله.

كلمتك: (رغم اختلاف أدياننا) تدل على يقينك أن الأساس المسيحي للإيمان بالله هو بالتأكيد مختلف تماماً عن الأسس الإسلامية.

واختلاف القرآن مع الإنجيل وتناقضهما معاً يؤكد أن أحدهما من الخالق الحقيقي، وأن الآخر ليس من الخالق.

ومن المؤكد فعلياً أن السيد المسيح؛ كلمة الخالق العظيم يختلف كلياً عن نبي الإسلام، وتختلف علاقتهما معاً بالخالق العظيم كذلك، فالسيد المسيح – مثلاً – قال: «السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك، وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يوحنا ١٠)... أي أن كلمة الخالق العظيم جاء ليؤمِن لتابعيه حياة أبدية، ولتكون لهم حياة أفضل، فكلمة الخالق العظيم من ضمن معاني اسمه: أن كلامه هو كلام الخالق للبشر جميعاً.

وعلمنا السيد المسيح هذه الصلاة الرائعة: «أبانا الذي في السموات... ليتقدس اسمك... ليأت ملكوتك... لتكن مشيئتك... كما في السماء كذلك على الأرض» الخ.. هذا جزء من صلاة علمنا إياها السيد المسيح كلمة الخالق العظيم... علمنا أن ندعو الخالق «أبانا الذي في السموات» لأن الخالق يسعده أن ندعوه (أبونا) لأنه خلق آدم وبنيه، ليتواصلوا معه، لأنه الله المحب.

وهذا كل ما يحتاجه الإنسان.. إحساسي بأني ابن للخالق المحب، ويدعوني «لنسلك» كابن للخالق، وليس كخائف منه، لأنه منتقم جبار ينتظر أي غلطة ليسحقني في جهنم وبئس المصير.

ويسعدني أن أشرح لك باقي هذه الصلاة الرائعة.

هل يمكن أن تبحث لي في القرآن عن صلاة لله في هذا العمق الذي تخاطب خالق الكون «أبانا» أي: أبي وأبيك الذي في السموات، ونتقدس باسمه العظيم، ونطلب أن يأتي ملكوته على قلوب البشر، ولتكن مشيئته كما في السماء؛ تكون على الأرض.

أخي الكريم منقذ، يسعدني تكملة التواصل معك بعد ردك مع جزيل الشكر.

رسالة منقذ ٢

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

كلمات في منهجية الحوار:

أجدد الترحيب بكم، والتأكيد على أهمية الصداقة بيننا، ولكي تكون الصداقة حقيقية ينبغي أن تتحلى ببعض الشفافية، ولذلك أحببت بيان بعض ما جاش في صدري تجاه رسالتك، لعلنا نستدركه في قابل الأيام.

عزيزي جرجس: لا أحب الرسائل التي تختفي بين الكلمات، فأنا قارئ جيد لما بين السطور، لذلك قد لا يحسن أن تُفهمني في أول رسائلك أنك تشبه رسولنا صلى الله عليه وسلم باللص، فما هكذا تفتتح الصداقات!.

رأيتك تشكو أن أكثر مراسليك من المسلمين يفتقدون الرد الراقي، وقد يكون هذا صحيحاً.. عندما يدخل عليَّ ابني محمود فيقول: أبي، فلان سبني، وأنا أمشي في الطريق؛ أسأله: هل فعل بك هكذا من غير أن تجرم بحقه جرماً؟ لماذا لم يسبِّ الولدَ الذي يمشي بجوارك؟ لا ريب أن في الأمر شيئاً ما، وسرعان ما أكتشف أن المشكلة قد بدأت من عنده.

سألت نفسي: هل يتكرر هذا مع رجل بلغ الستين؟

فقلبت سريعاً بعض كتاباتك على الشبكة، فوجدت مثل هذه الألفاظ (السذج.. كابتن برهامي.. (الله) الدموي.. خيالك المريض)، ورأيت صوراً مقززة، فعرفت الجواب.

أعمل منذ سنين طويلة في دعوة النصارى، وأؤلف في نقد دينهم، وأناظر قسسهم، ومع ذلك لا يأتيني إلا القليل من السباب.. ليس لأن النصارى نازلون من السماء، أو أنهم غارقون في الطيبة، فثقافتنا العربية السبابة الشتامة واحدة للأسف، بل لأني أتحاشى إثارة الآخرين، حتى وأنا أصدح بالحقيقة التي يكرهونها.

أرجو أن لا نضطر لاحقاً للتوقف عند مثل هذه الكلمات التي تفقد الصداقة معناها.

وحدة الدين الإلهي واختلاف أدياننا اليوم:

صحيح أنَّا نختلف في أدياننا، لكني أثق أن دينيْنا كانا في الأصل ديناً واحداً، وأزعم أن النصرانية التي جاء بها المسيح تتطابق في أصولها مع الإسلام وأصوله، لكن المشكلة في لواحق بولس وزياداته، فالمسيح - مثلاً - لم يدعِ الألوهية أبداً، بل كان ينادي دوماً ببشريته، ولو عدتم إلى قوله لصرتم مسلمين، وانحلت أكبر المشاكل بيننا.

هذا الموضوع الخطير جدير بالتباحث بيننا.

لـن أعلـق علـى موضـوع بنـوتكم للمسـيح، لأنـه يتعلـق بقضـية اصـطلاحية، فـالمعنى موجود في الإسلام حين نتحدث عن (أحباب الله)، الذين يحبهم الله. فلكلٍ اصطلاحه.

صفات الله بين القرآن الكريم والكتب المقدسة:

قرأت قولك: (لأنه منتقم جبار ينتظر أي غلطة ليسحقني في جهنم وبئس المصير)، فتساءلت: هل إلهكم جبار منتقم أم لا؟ ليتك تخبرني.

وتساءلت: أين يضع الرب - بحسب دينكم - أهل الخطأ والكفر؟

وتساءلت: أين رأيتَ في الإسلام أن الله ينتظر أي غلطة.

الكثير من النصارى يجهلون أن هذين [منتقم، جبار] اسمان لله في كتابهم، ثم يلمزون المسلمين حين يصفون الله بأنه جبار ومنتقم، وبين يديك بعض النصوص:

- «الإله المنتقم لي، والذي يخضع الشعوب تحتي» (المزامير ١٨/٤٧).
- «الـرب إلـه غيـور ومنـتقم، الـرب منـتقم، وذو سـخط، الـرب منـتقم مـن مبغضـيه، وحافظ غضبه على أعدائه» (ناحوم ١/٢).
- «والآن يـا إلهنـا، الإلـه العظـيم، الجبـار، المخـوف، حـافظ العهـد والرحمـة» (نحميـا ٩/٢٣).
- «من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال» (المزمور ٢٤/٨).

أكتفي بهذا القدر، لأني لا أحب المطولات، شاكراً كريم اتصالك بي، منتظراً ردك الكريم

***

رسالة جرجس ٣

الأخ العزيز منقذ... تحياتي لك.

أشكرك جداً جداً، على الرغم من رسالتك القوية في الدفاع عن دينك.

لقد بدأتها في تأكيد أهمية الصداقة بيننا، صدقني نحن غير متحاربين، وإنما نبحث عن الحق الذي إنْ آمنا به وعملنا صالحاً فسوف تبيض وجوهنا أمام الخالق عز وجل يوم الدين.

وفعلاً، ذكاؤك كشف لك رسالتي التي تكمن بين السطور.. أرجو أن تكون دعوتك للنصارى لدخول الإسلام مبنية على قاعدة قوية بإيمانك، بأن محمد نبي من عند الله فعلاً، وليس بادعاء منه.

أرجو أن لا يفقدنا - اختلافنا في الرأي - الصداقة التي يمكن أن تنشأ بين أي اثنين على دينين مختلفين؛ إن كان بينهم صدق في البحث عن الحقيقة.

وحدة الدين الإلهي واختلاف أدياننا اليوم:

لقد قرأت رسالتك ملياً عدة مرات، فهي تدل على فكر منظم، وفي اعتقادي تحتاج إلى بعض المعرفة عن الأمور المسيحية.

كثير من الآراء الدينية يمكنها أن تثير المشاكل بين البشر، ولكني وجدت منك انفتاحاً، أعتقد أنه يمكننا أن نتناقش بصراحة دون أن نفقد صداقتنا؛ ما دمنا نبحث عن الحق في الله.

واعذرني في الاختلاف معك في رأيك: (لكني أثق أن دينينا كانا في الأصل ديناً واحداً)، فالدارس الحقيقي يعلم تماماً أنهما دينان متناقضان تماماً، مما يؤكد أن واحداً منهما مصدره الخالق، وأن الآخر مصدره الشيطان، وعلينا إثبات أيهما من الخالق عز وجل.

الشيطان والبشر

صديقي العزيز، هل استسمحك أن نبدأ بهذه النقطة، لتكون محور تواصلنا الآن حتى نتأكد من صحتها حسب الفكر المسيحي والإسلامي.

الإنجيل يقول عن الشيطان: الشيطان كيف سقط، فقد كان رئيساً لملائكة الخالق: «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم؟ وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات، أرفع كرسيي فوق كواكب الله، وأجلس على

جبل الاجتماع في أقاصي الشمال، أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلي، لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب» (إشعياء ١٤ / ١٢-١٥).

يحكي الخالق هنا قصة سقوط الشيطان من رتبته، فقد كان مملوءً من الحكمة التي وهبها له الخالق، وظن في نفسه أنها من ذاته.. تكبر في قلبه، وفكر أن يكون كرسيه أعلى من كرسي الخالق.. الكِبر هو العلة الأولى في قلبه، ففي قلبه أن يكون إلهاً في قلوب تابعيه.. ولأنه فقد النور الذي فيه، لكن لم يفقد حكمته، وإن تحولت إلى حكمة شريرة، ليفقد الإنسان علاقته بالخالق.. فهو يشككه في كلام الخالق عبر الإنجيل والتوراة، ويوحي له بأن ينجذب لأي شهوة، تجعله يفكر في غير الله.. يتكلم في قلوب البشر بحب المال أو الشهوات أو عبادة الأوثان القديمة، منها في صورة التماثيل والأوثان الحديثة، في شغل الوقت بالأفلام أو الإنترنت، أو أي شيء يشغله عن الله.

وعلاقة محمد بالشيطان معروفة وطويلة جداً جداً، يكفي أن أرسل لك عدة روابط لعلها تساعدك في دراسة هذا الموضوع الشائك جداً جداً:

http://www.facebook.com/l/ZAQHzBG٦dAQF_mgG٧_VBocLHWd٩SeCRTMMc٩CIvDYGo_mAg/

www.coptichistory.org/new_page_١٩٨.htm

وأرجو أن ندرس هذين المرجعين، ونتواصل عن باقي النقط معاً.

دلالة المعجزات على النبوة:

المدعي لفكرة النبوة، عليه وعلى تابعيه الإثبات بأدلة ربانية أنه مرسل من الله.

السيد المسيح أقام موتى، وشفي العميان، وأبرأ الأبرص، وصنع الآلاف من المعجزات التي تدل على أنه فعلاً كما قال الإنجيل عنه: «كلمة الله».

أما محمد فاعتذر عن فعل أي معجزة بشهادته في القرآن: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾ (الإسراء: ٩٥)، فهل توجد معجزة واحدة لنبي الإسلام في القرآن تؤكد صدق دعوته؟

إن أي كلام عن معجزات له في غير القرآن تدل على كذب القرآن أو كذب تلك الروايات ورواتها.

هل توجد جملة قرآنية واحدة تؤكد أن هناك من رأى ملاك الله يكلم محمداً ويتكلم معه عن كلمات القرآن؟ أم هي مجرد روايات ذكرها محمد دون أي شهود؟

النبي موسى شق البحر الأحمر أمام مئات الآلاف من المصريين واليهود، ومئات المعجزات الأخرى تؤكد صدقه في أن الخالق أرسله.. وكذلك السيد المسيح بشهادة

عشرات الجمل القرآنية، والإنجيل كله يؤكد أنه كلمة الخالق العظيم للبشر أجمعين، فهل القرآن يمكن أن يكون دليلاً على صدق نبوة نبي الإسلام؟

النسخ في القرآن الكريم والكتاب المقدس[1]:

يقول الخالق في الإنجيل (متى ٥: ١٨): «فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس، حتى يكون الكل»، وأما القرآن فيتكلم كاتبه: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦)، فهل الخالق مثل البشر؟ هل من الممكن أن يعرف شيئاً جديداً عليه فيبدل كلامه؟ هل هو (عيّل) صغير حتى يخبر بكلام أفضل، أو ينسخ أي يتراجع عن كلامه، ويقول كلاماً مثله.

تعال نتناقش في هذه الجملة: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ (النحل: ١٠١)، هل التبديل يعني علم كاتب القرآن بما يقول؟ أم يؤكد جهله؟.. وأقصد الراوي لهذا الكلام على أنه من الله!

أو هل يمكن أن يكذب الخالق على الإنسان ويغير جمل القرآن ويبدلها؟ أم أن كل شيء معروف في فكر الخالق منذ الأزل أي فيما لا نهاية من الزمان السابق؟

لقد تكلمت معك - عزيزي منقذ - بشيء يسير، إن كنت تؤمن أن محمداً رسول من عند الله عليك اتباع القاعدة القانونية: «على المدعي إثبات ادعائه».

لا أنكر أني استمتعت برسالتك جداً، ولاسيما قولك: (أعمل منذ سنين طويلة في دعوة النصارى، وأؤلف في نقد دينهم، وأناظر قسسهم..).

ربنا معك، ويرشدنا إلى ما فيه الخير الذي من عنده.

***

---

(١) هذا الموضوع سيطرح هنا سراعاً، لأنه سيكون موضوع الكتاب الثالث من موضوعات هذا الحوار (حوار مع صديقي جرجس) «الناسخ والمنسوخ بين القرآن الكريم والكتاب المقدس».

رسالة منقذ ٣

الغالي جرجس، تحية طيبة، وبعد، أجدد الترحيب بك.

لا مانع لدي من موافقتكم على كل ما كتبتموه عن الشيطان، لكنكم انطلقتم منه لتعطيني رابطاً عن علاقة الشيطان بمحمد صلى الله عليه وسلم.

فهل حوارنا حوار روابط، يعني هل أبحث عن روابط ترد على الموضوع؟

أنا أريد أن أناقش فكرك ومعرفتك.

وبالعموم الرابط الأول أعطاني رسالة تحذيرية، فلم أكمل الدخول إليه، والرابط الثاني محجوب في السعودية، أرجو أن تتكرم علي بعدم إرسال روابط، لخصْ من الروابط ما يقنعك، وأرسله لي.

عموماً، أنا أقبل أن نتحاور في موضوع العلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم والشيطان، لكن أرجو أن يكون طرح الموضوعات نقطة نقطة، وليس رابطاً رابطاً.

أستطيع اليوم أن ألمح من خلال سطورك نقطتين:

الأولى: ثنائية (الله أم الشيطان؟)

ما زلت أعجب من أصدقائي النصارى حين يخيرونني بين خيارين، وكأنه لا ثالث لها، (الله أو الشيطان)، وهذه القسمة غير صحيحة، فأنا أعتقد بطلان البوذية مثلاً، ولا أعتقد أنها من الشيطان، وكذلك الهندوسية، بل هي أديان صنعها البشر.

وحين لا أؤمن بالمسيحية، فإني لا أعتقد أنها صناعة الشيطان، بل هي دين نزل أصله من الله تعالى، ثم أضاف إليه بولس وغيره ما أضافوه، فلمَ الإصرار على هذه الثنائية الغريبة؟

عموماً، لو أصررت على هذه الطريقة في التفكير، فإني أستطيع القول بأن دين الشيطان هو ذلك الدين الذي نسب إلى الله الأمر بقتل النساء والأطفال، وأنه الدين الذي يقول بأن الله يأكل عند إبراهيم الزبدة واللحم، ويصارع يعقوب فيغلبه يعقوب ووو.

دين الشيطان - بحسب تقسيمك - هو الدين الذي جعل من أنبياء الله زناة وقتلة وعبدة أوثان وسكيري خمر وو.......

لكني - بالعموم - لا أوافق على هذه الطريقة في التقسيم، فاعتقادي في المسيحية أنها دين الله المنزل على عيسى قبل أن يحرفه البشر.

الثانية: وحدة الدين الإلهي واختلاف أدياننا اليوم:

ما زلتُ مصراً على وحدة الإسلام والنصرانية من جهة أصولهما، ولو شئتُ أن أضربَ المثل، فإني أعود إلى أهم مسألة نختلف فيها، وهي ألوهية المسيح، فهذه المسألة لا علم للمسيح بها البتة، ولن تجد قولاً صريحاً للمسيح بأنه الله، بل لن تجد نصاً (غير صريح) يصلح للاستدلال، فأقوال المسيح في الإنجيل توافق ما في الإسلام تماماً.

دلالة المعجزات على النبوة:

عجبتُ وأعجبُ لقولك: (أما محمد فاعتذر عن فعل أي معجزة بشهادته في القرآن: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾) (الإسراء: ٩٥)، من أين لك هذا الفهم الذي يتعارض مع القرآن ومئات الأدلة المنقولة في السنة الصحيحة؟ وقد نثرت بعضها في كتابي «دلائل النبوة»، فلعلك ترجع إليه فستجد ما تطلبه من معجزات موثقة.

وأما الآية فمعناها - كما هو سياقها - أن المشركين طلبوا معجزات معينة كقولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرض يَنْبُوعًا (٩٠) أو تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أو تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أو تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أو يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أو تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٠-٩٣)، فلم يجبهم الله إلى ما طلبوا من آيات، لأنهم طلبوها على وجه العناد والمكابرة، وأخبر عن السبب، وهو أنه ﴿ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (الإسراء: ٥٩)، فهذا معنى الآية، وليس فيه كما ترى اعتذاراً عن فعل المعجزات.

وحتى لا تظنن أن المعنى الذي أذكره تصرف مني في النص؛ أكتب لك الآية كاملة ﴿وما مَنَعَنَا أن نُرْسِلَ بِالآيات إلا أن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيات إلا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء: ٥٩)، فتأمل قوله: ﴿ وَآَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ ﴾ (الإسراء: ٥٩)، وقوله: ﴿بِالآيات إلا تَخْوِيفًا ﴾ (الإسراء: ٥٩)، لتعلم عن أي آيات يتحدث القرآن.

تساءلتَ صديقي: (هل توجد جملة قرآنية واحدة تؤكد أن هناك من رأى ملاك الله يكلم محمداً ويتكلم معه عن كلمات القرآن؟ أم هي مجرد روايات فقط ذكرها محمد دون أي شهود؟)، وأتساءل: هل رؤية الملاك هي شرط الرسالة؟

إذا كان كذلك فأخبرني: (هل توجد جملة كتابية واحدة تؤكد أن هناك من رأى ملاك من الله يكلم داود وسليمان وهوشع ويوئيل.. ويتكلم معهم عن كلمات الكتاب؟).

تساءلتَ، وحُقَّ لك: هل يمكن أن يكون القرآن دليلاً على صدق نبوة نبي الإسلام؟

وأجيبك بقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذاريات: ٤٧)، فهل يمكنك أن تشرح لي قوله: ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾؟ ثم نكمل بعدها، لنتعرف على دلالة القرآن على نبوة نبي الإسلام.

النسخ في القرآن الكريم والكتاب المقدس

خلال عمرك المديد، لاريب أنكَ زرتَ الطبيب ذات مرة، فوصف لك دواء، ثم زرتَه ثانية، فغيَّر لك الدواء بعد أن رأى تحسنك وتماثلك للشفاء.. إذا لم يحصل معك شخصياً، فقد حصل مع واحد من أولادك وأحفادك، أسأل الله أن يحفظك لهم... هل خطر ببالك أن هذا الطبيب جاهل لا يعرف ماذا يصنع؟ أم تأكد لك أنه ماهر يضع الأمور في نصابها، فيغير الدواء بحسب حال مريضه، وهو يعلم منذ أيام دراسته في كلية الطب أن المريض يُعطى الدواء (أ) لمدة أسبوع، ثم يعطى الدواء (ب)؟

أنا أثق أنك لن تقول عن هذا الطبيب ما قلته عن الله عز وجل: (عيّل صغير حتى يخبر بكلام أفضل، أو ينسخ، أي يتراجع عن كلامه).

تساءلتَ: (هل يمكن أن يكذب الخالق على الإنسان ويغير جمل القرآن ويبدلها؟ أم أن كل شيء معروف في فكر الخالق منذ الأزل أي فيما لا نهاية من الزمان السابق؟)، ويجيبك القرآن: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أم الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

تتساءل: (فهل الخالق مثلُ البشر؟ هل من الممكن أن يعرف شيئاً جديداً عليه فيبدل كلامه)، وأجيبك: لا، بل هو يعلم ما سيقول أزلاً، والنسخ ليس لطارئ عليه، بل رفقاً منه بالمجتمع ومراعاة لتحولاته واستجاباته: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آية مَّكَانَ آية وَالله أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أنت مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ١٠١)، فتأمل قوله: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾، ففيه جواب سؤالك.

هل فُقد حرف من الكتاب المقدس؟

أما بخصوص كتابك، فقد زعمتَ أنه لا يسقط منه حرف واحد أو نقطة واحدة، والصحيح أنه سقط منه نقط وحروف وكلمات وصفحات، ولن أطيل عليك بالأمثلة، فسأذكر لك مثالاً واحداً: يقول الكتاب: «ورثى إرميا يوشيا، وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا في مراثيهم إلى اليوم، وجعلوها فريضة على إسرائيل، وها هي مكتوبة في المراثي» (الأيام (٢) ٢٥/٣٥)، فهل يمكنك أن تستخرج لي من سفر المراثي ما قاله النادبون ليوشيا؟

لا تُتعب نفسك، فالآباء اليسوعيون يقولون بأن هذا الموضوع لم يتطرق إليه سفر المراثي أبداً، فقد كتبوا في حاشيته: «سفر المراثي المنسوب إلى هذا النبي لا يحتوي على شيء يتعلق على وجه خاص بهذا الملك، إن هذا النص الذي يستند محرر الأخبار إليه مفقود»، ألا ترى معي أن رثاء إرميا ليوشيا كان كلمات وحروفاً ونقطاً مفقودة سقطت من الناموس؟

أجدد الترحيب بصديقي جرجس.

***

رسالة جرجس ٤

الأخ العزيز منقذ، تحية طيبة، وبعد:

نعود إلى القاعدة القانونية المعروفة: (على المدعي إثبات ادعائه)، فالسيد المسيح قال: «السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك، وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة، وليكون لهم أفضل» (يوحنا ١٠).

استشكال قتل بني قريظة وزواج صفية:

من قتل قبيلة بني قريظة ونكح السيدة صفية في ذات الليلة التي قَتل فيها زوجها وأباها دون أن يعطيها فرصة لشهور العدة، فلعلها حامل!.. هل من صنع ذلك يمكن أن يطلق على نفسه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).. من المستحيل أن يطلق الخالق ذلك التعبير [رحمة] على من صنع ذلك!

لِما سبق، ولكلام كثير آخر أثبتُ لك أن السيد المسيح عندما قال: «السارق لا يأتي إلا ليسرق» كان يقصد كل من ادعى النبوة بدون دليل.. من أكد بتصرفاته أنه لم يكن أميناً مع الآخرين.. «كل من جاء ليسرق ويهلك».

استشكال حديث: «جئتكم بالذبح»:

وقال: «جئتكم بالذبح»، وكذَّب نفسه وكذَّب القرآن الذي قال: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ ﴾ (العنكبوت: ١٨).. وتناقض مع نفسه عندما قال: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ثم عاد ليناقض القرآن نفسه: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، وادعى على الله كذباً أنه، أي الخالق تناقض مع نفسه بكلام متناقض في كتاب ادُّعي أنه منه..

كل ما سبق وذكرت لك يؤكد قول السيد المسيح عن محمد أنه ليس بنبي من عند الله، لأنه جاء ليسرق ويهلك ويقتل، وأما السيد المسيح جاء ليكون لتابعيه الحياة الأبدية، وليكون لهم الأفضل.

***

رسالة منقذ ٤

صديقي جرجس، تحية طيبة، وبعد:

دعنا نبدأ بادعائك التناقض والنسخ بين قوله: ﴿ إِلاَّ البَلاغُ ﴾ (النور: ٥٤)، ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، و﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، ولم أفهم كيف زعمتَ التناقض والنسخ بينها ؟

لذلك دعني أضرب لك مثلاً:

يا صديقي جرجس، أنا أدعوك إلى الإسلام، وليس لي عليك ﴿ إِلاَّ البَلاغُ ﴾ لأنه ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، لكنني سأقاتلك حتى تعطي الجزية التي أخذها الأنبياء في العهد القديم من الكافرين، فأي تناقض في كلامي هذا؟!

وموضوع الجزية هذا يمكنك قراءة تفاصيله في كتابي «التعايش مع غير المسلمين»، وهو منشور على الشبكة.

حادثة قتل بني قريظة:

يرى جنابكم تناقضاً بين قوله تعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وبين قتله قبيلة بني قريظة.

ولاريب أن قتل بني قريظة كان حكماً قاسياً، لكنه لم يكن ظالماً أبداً، لا أدري هل يعرف جرجس حجم المؤامرة التي حاكها بنو قريظة؟ والأبعاد التي ستحيق بالمدينة المنورة وسكانها لو نجحت مؤامرتهم وأدخلوا قبائل العرب إلى المدينة من حصونهم خلافاً للاتفاق المبرم قبل سنوات؟ لقد كانت عقوبة بني قريظة عقوبة رادعة لكل من تسول له نفسه العبث بالمسلمين ومدينتهم.

صديقي جرجس، نحن لسنا كالمسيحيين! إذا ضربنا أحدهم على خدنا نعطيه الخد الآخر، لا، بل نأخذ بحقنا، ونعفو إذا شئنا.

المهم لم يقتل نبينا بني قريظة ظلماً، بل قتلهم بحُكمِ الحَكَم الذي ارتضوه بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم (سعد بن معاذ)، وهو حليفهم في الجاهلية، فكان حُكمه فيهم عدلاً.

معنى حديث: «جئتكم بالذبح»:

وأما حديث: «جئتكم بالذبح»، فقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم يعادونه ويقتلون أصحابه، ويتفننون بأذيتهم بالنار والضرب، وكما قلتُ لك: فإنا معاشر المسلمين لا نعطي الخد الآخر لمن اعتدى علينا، وأنا شخصياً لا أُعلِّم أبنائي مثل هذا!

ويذكرني هذا الحديث بمثل الأمناء العشرة في الإنجيل، حيث قال المسيح متمثلاً مقام الملك: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم؛ فأتوا بهم إلى هنا، واذبحوهم قدامي» (لوقا ١٩/٢٧).

لقد كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، رحمةً لمن أراد منهم الرحمة، فاختار الإيمان.. أما من تنكب الضلالة، فقد رفض هذه الرحمة، وسار بقدميه إلى النار.

شريعة القتل والقتال في الكتاب المقدس:

لاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل بني قريظة من أجل تقديم مذاكيرهم للملك شاول كمهر لابنته ميكال، كما يزعم كتابكم بحق النبي داود (انظر صموئيل (١) ١٨/٢٧)، ولم يحرق بني قريظة في أفران الطوب، ولا نشرهم بالمناشير كما فعل داود بحسب الكتاب المقدس: «أخرج الشعب الذي فيها، ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد، وأمرَّهم في أتون الآجر [أفران اللِّبن]، وهكذا صنع بجميع مدن عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم» (صموئيل (٢) ١٢/٣١) فعله داود لقوم حاربوه، ولم يخونوه، ولم يكن هو وقومه على وشك الفناء بسببهم.

والسؤال: هل كان الرب يحب داود بعد هذا القتل كله؟ هل رضي منه؟ أم سخط عليه؟

لا تعجبنَّ إذا قرأتَ أن الله لم يبال بكل هذه الأفعال، ولم يعتبرها جرائم، بل اعتبرها ضمن وصايا الله: «داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب، ولم يحِد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته، إلا في قضية أوريا الحثّي» (الملوك (١) ١٥/٥).

زواج النبي من صفية:

بخصوص صفية، أرجو أن تخبرني: هل اشتكت إليكم صفية من هذا الزواج؟ هل كانت سعيدة به أم كارهة له؟ أرجو أن تنقل لي نصاً واحداً يفيد كراهيتها له؟

إذا لم تجده، فأرجو أن تخبرني: أين يتعارض زواجه منها مع الرحمة بها؟

بقي أن أسأل: كيف عرفتَ أنه تزوجها بنفس الليلة التي مات فيها زوجها؟

وبانتظار أن تجده؛ أنقل لك ما يبين أنها رضي الله عنها حلَّت له باستبراء رحمها، ففي صحيح البخاري «فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء ، حَلَّتْ، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ماذا تعني لك جملة: «حلَّتْ، فبنى بها»؟

وفي صحيح مسلم: «وقعت في سهم دحية جارية جميلة، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها، قال: وأحسبه قال: وتعتدُّ في بيتها، وهي صفية بنت حيي».

لعلك وجدت جواب قولك: (لعلها حامل).

أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ٥

عزيزي الدكتور منقذ، تحية طيبة.

حادثة قتل بني قريظة:

قرأتُ رسالتك بتمعن.. موضوع بني قريظة كان موضوعاً صعباً، فيه الكثير من الكلام، وأرجو أن لا نتدخل فيه، فهذه قضية معروضة أمام الخالق، ليصدر فيها الحكم يوم الدين حسب شريعته المعلنة في الوصايا العشر: «لا تقتل»، وفي التاريخ قتل كثير جداً، كان يمكن تجنبه.

ووصيته: «لا تزنِ»، وفي التاريخ زنى كثير من أتباع نبي الإسلام.

ووصيته: «لا تسرق»، وكان فيها سرقة ونهب لقبيلة غنية لكل ما فيها من بشر وأموال، وأرض نزعت عن أصحابها الحياة، وسكنتها قبائل أخرى حسب شريعة القتل السائدة بين الهمج.

شريعة القتل والقتال في الكتاب المقدس:

أما موضوع داود النبي، فقد أُمِر بقتل كفرة يعبدون الأوثان، ولم يؤمر بقتل أتباع الخالق العظيم، وهم اليهود، فبمجرد كلمة: (نؤمن بالأنبياء وكتبهم) تعني احترام وصايا الخالق المذكورة في هذه الكتب سواء الإنجيل أو التوراة، وليس التصرف الهمجي الذي حدث في موضوع بني قريظة، وما حدث في استعمار مصر، وكل العالم الذي سمي بعد ذلك بالعالم الإسلامي.

أما موضوع أوريا الحثي فهذه خطيئة لداود النبي العظيم، ونال عقوبتها من الله، وتاب عنها، ويمكنك فقط أن تفتح المزامير التي لداود لتعرف كم الدموع التي سكبها للتوبة عن خطيئته.

زواج النبي من صفية:

أما موضوع صفية، فيمكنك أن تسأل أي امرأة عن ذلك: لو قتل زوجها وأبوها وكل أسرتها ونكحها رجل في ذات الليلة، هل ستكون سعيدة بذلك؟

كما وقد كسر رسول الإسلام القانون الذي وضعه باسم الله: أن الأرملة والمطلقة لها عِدة، أي تنتظر أشهراً بعد ترملها أو طلاقها لئلا تكون حاملاً.

وهل نكاحها في ذات ليلة قتل زوجها هو رحمة وتعزية لها؟ أم شهوانية غير مقبولة من رجل غلبته شهوته عن رؤية الدم المسفوك وحرمته؟

أما موضوع شرائه لها، فلك أن تتخيل زوجة رئيس قبيلة تصير عبدة، لأن قوماً جاؤوا، وسفكوا دماء قبيلتها، وسُرقت، وبيعت كعبدة، ومن قوم ادعوا أنهم جاؤوا بشريعة الرحمة للبشر، وممن ادعى أنه رحمة للعالمين بأدلة لا تدل على أي رحمة.

أما موضوع ودخول نبي الإسلام بصفية يوم مقتل زوجها؛ فأرجو أن أرسل لك قريباً روابط الكتب الإسلامية التي قرأت فيها هذه المعلومات.

أنتظر جوابك، الرب معك.

***

رسالة منقذ ٥

شريعة القتل والقتال في الكتاب المقدس:

أحاول فهم مشاعر النصارى، فالقتل أحياناً يشمئزون منه، إلى حد أنهم يصابون بالغثيان، وأحياناً الموضوع عندهم لا يستحق حتى التوقف للحظات.

دعني أقدم أنموذجاً لهذه الازدواجية:

في إحدى البلاد تظاهر الآلاف، وقتل منهم في يوم واحد أربعة آلاف، فما رفَّ للكنيسة جفن، ولا رفعت عقيرتها باستنكار واحد، بل قرأتُ لها مباركَتها لهذا الفعل، وكأن المقتولين من صنف الدجاج الحلال.

ولو رجعنا للتاريخ، فقد حدثتُك عن مذابح ارتكبها داود بحسب الكتاب المقدس ذهب ضحيتها عشرات الألوف من النساء والرجال والأطفال، بعضها من أجل خطوبة شخصية (ميكال)، وبعضها لدوافع احتلالية، أنا أحاول تقمص عباراتك وطريقتك في التفكير، فقد دخل أرض الفلسطينيين، وبدأ بقتلهم، وكان الموضوع بحق (وفي التاريخ قتل كثير جداً، كان يمكن تجنبه... وفي التاريخ زنى كثير من...، وكان فيها سرقة ونهب لقبيلة غنية لكل ما فيها من بشر وأموال، وأرض نزع عن أصحابها الحياة، وسكنتها قبائل أخرى حسب شريعة القتل السائدة بين الهمج).

وقبل أن أثبت لك هذا من كتابك، دعني أعجب من تهوينك لهذا الأمر الذي راح ضحيته عشرات الألوف (من الأطفال والنساء)، لكن قتلهم حلال، لأنهم (كفرة يعبدون الأوثان، ولم يؤمر بقتل أتباع الخالق العظيم)، فلم لا تعتذر لنبي الإسلام بهذا الاعتذار، فنحن نرى جميع اليهود والنصارى من المشركين الكفار الذين حادوا عن منهج الخالق العظيم، هل هذا مبرر للقتل يا جرجس؟

الإسلام لا يُحل لي أن أقتل الهندوس والبوذيين في الشوارع نساء وأطفالاً، بحجة أنهم وثنيون!!

قتلى بني قريظة الذين وصل عددهم إلى سبعمائة، ولم يُقتلوا لأنهم يهود أو وثنيون، لم يقتلوا من أجل مهر ميكال.. بل لأنهم أرادوا مساعدة المشركين على استباحة المدينة المنورة برُمَّتها... غدروا بالعهد، وأرادوا إحداث كارثة لا تبقي مسلماً، فقُتلوا بسبب غدرهم، قُتِل الرجال الذين يحملون السلاح فقط.

وأما النساء، فأُخذن سبايا وفق ذات المنظور الموجود في كتبكم، أمَا كان أنبياؤكم يأخذون سبايا؟ وكذلك الأموال أمَا كانت تعتبر غنائم!! ولا تسمى سرقات ونهباً؟

أمَا قرأت قوله: «وكان عند تمام السنة في وقت خروج الملوك اقتاد يوآب قوة الجيش، وأخرب أرض بني عمون، وأتى وحاصر ربّة، وكان داود مقيماً في أورشليم، فضرب يوآب ربّة وهدمها، وأخذ داودُ تاجَ ملكهم عن رأسه، فوجد وزنه وزنةً من الذهب وفيه حجر كريم، فكان على رأس داود، وأخرج غنيمة المدينة، وكانت كثيرة جداً، وأخرج الشعب الذين بها، ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس، وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون» (أخبار الأيام الأول ٢٠/١-٣)؟ هل تعتبر أخذ داود لهذا التاج الملكي سرقة ونهباً أم غنيمة حلالاً؟ هل لديك نص واحد في الكتاب المقدس يعنِّف داود على هذا الفعل؟ لا تبحث، فأنا أقول لك: لا يوجد، بل يوجد العكس تماماً.. الرب راض عما فعله داود كل الرضا.

لكن هؤلاء العمويين - برأيك - يستحقون أن ينشروا بالمناشير على يد النبي داود وأن يحرقوا بالأفران.. لسبب بسيط، وهو أنهم من الوثنيين.. هذه هي العدالة !!! هذا حصل في كل «مدن بني عمون»! - ووفق منظورك - لأناس آمنين في بيوتهم وبلادهم، فأتى إليهم اليهود، ودخلوا بلادهم، وأخذوا أموالهم «غنيمة المدينة، وكانت كثيرة جداً».

انتهينا من الأموال والأنفس، وبقي لنا السبايا التي يسميها صديقي جرجس (زنا)، فهو لم يقرأ أن النبي سليمان بن داود كان له «سبع مائة من النساء السيدات، وثلاث مائة من السراري»، فهل نزلت عليه السراري من السماء؟ أم أخذهن من حروبه مع أولئك الوثنيين (أولاد ستين في سبعين) الذين يجيز الرب - بحسب صديقي جرجس - أن يفعل بهن الأفاعيل.

الموضوع شواهده الكتابية كثيرة، وأنا منتظر لردك، لأعطيك المزيد من هذه الشواهد.. مع سؤال واحد: لمَ كان هذا حلالاً لسليمان وداود؟ وحراماً على غيره؟

كنتَ دقيقاً جداً حين قلتَ عن داود: «كم الدموع التي سكبها للتوبة عن خطيئته»، لكن جانبك الصواب كله حين قلتَ قبلها: «خطيئة لداود النبي العظيم، ونال عقوبتها من الله، وتاب عنها»، فهل لك أن تخبرني عن العقوبة التوراتية للزاني المتزوج إذا زنى؟ ومن الذي طبقها على داود.. أم أن الشريعة التوراتية لا تطبق على الملوك!؟

زواج النبي من صفية:

سألتكَ في موضوع صفية أسئلة لم تجبني عنها: (أرجو أن تخبرني: هل اشتكت إليكم صفية من هذا الزواج؟ هل كانت سعيدة به أم كارهة له؟ أرجو أن تنقل لي نصاً واحداً يفيد كراهيتها له؟ إذا لم تجد فأرجو أن تخبرني أين يتعارض زواجه منها مع

الرحمة بها؟)، لكنك بدلاً من الجواب؛ جئتَ تطالبني أن أسأل نساء اليوم: هل ستكون سعيدة أم لا؟ فحين تجيبني عن أسئلتي؛ سأسأل نساء اليوم عن هذا.

يصرُّ صديقي جرجس على أن النبي صلى الله عليه وسلم كسر القانون الإلهي للزواج بالأرملة، وأنه تزوجها في نفس الليلة، ولا داعي أن أعيد ما عرضتُه عليكم بهذا الصدد، لكني أعيد سؤالي فقط: (بقي أن أسأل: كيف عرفت أنه تزوجها بنفس الليلة التي مات فيها زوجها؟) هل قرأت جوابي عنه أم لم تقرأه؟

أرحب بكم، وأنتظر جوابكم.

***

رسالة جرجس ٦

الأخ منقذ، تحية طيبة.

شريعة القتل والقتال في الكتاب المقدس:

الخالق أعطى للنبي موسى عشر وصايا مكتوبة بأصبع الله، ومنها وصيته: «لا تقتل»، والسيد المسيح كلمة الخالق العظيم قال: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه: رِقا؛ يكون مستوجب المجمع، ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم.

فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً، اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال، وقدم قربانك، كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، ويسلمك القاضي إلى الشرطي، فتلقى في السجن، الحق أقول لك: لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير» (متى ٥/٢١-٢٦)، فالمسيح هنا يرتقي بالإنسان إلى وصية المحبة التي إن جرحها إنسان بقول رديء لأخيه، أو غضب في غير محله؛ يكون هذا الإنسان مستحقاً للموت الأبدي.

بينما جعل القرآن القتل مقدساً، أي القتال في سبيل الله، فهل يحتاج الخالق إلى من يقتل خليقته بادعاء أنه قتل في سبيل الله؟... ويقول القرآن: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، وهذا متناقض مع قول القرآن الصريح: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) و﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ٦)، وثمة أكثر من خمسين جملة قرآنية تتكلم عن أن الدين لله، ولا إكراه في الدين، وأنَّا لله، وأنّا إليه راجعون، وأنه هو الذي يدين الذين لا يؤمنون.

ويعتقد المسلمون أن الإسلام هو دين الحق... هل أنت مطالب أن تقول لي: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢) أم تقتلني بناء على (التوبة: ٢٩) وأنت نفسك اعترفت لي أن الهندوسي الذي يعبد البقرة مشابه للمسيحي الذي يعبد المسيح، أحتاج القول الفصل في الموضوع: هل هذا اختلاف كبير؟ أم أنه ادعاء مني؟

وهناك أكثر من سبعين جملة قرآنية تحض على القتل بادعاء أنه في سبيل الله و﴿حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ﴾ (الأنفال: ٦٥)، وهذا متناقض مع الإنجيل والتوراة، مما يؤكد ما كتبته لك سابقاً أن التناقض بينهما يدل أن كاتب القرآن ليس هو كاتب الإنجيل والتوراة، وأن أحد الكاتبين هو الله، والآخر هو الشيطان.

أما موضوع إبادة الشعوب الوثنية التي أمر بها الله موسى ويشوع، فهل تعتقد أنهم على نفس الدرجة مع أهل الكتاب؟ إنهم شعوب كانت تعبد الأصنام، وهي عبادات شيطانية، وأحكامهم ليست من الله.

فالموضوع ليس القتل لذات القتل أو دفع الجزية، وإنما تنظيف الأرض من الوثنيين.

شريعة القتل والقتال في القرآن:

أما القرآن فقال: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، أي يدعو لقتل غير المسلم (الذين لا يؤمنون بدين الحق من أهل الكتاب)، وثمة أكثر من خمسين جملة قرآنية تتكلم عن الجهاد في سبيل الله بمعنى قتل غير المسلم أو فرض الجزية لمن لم يسلم، فالإسلام جمع بين الوثنيين وأهل الكتاب في حزمة واحدة، وكمثال على ذلك: الذي يدفع الجزية ينجو من القتل، سواء كان من أهل الكتاب أو الوثنيين.

أما من جهة النبي داود، فلم يُقم عليه الحد، لأن الشريعة اليهودية متطابقة في النقطة هذه: أن الحد يقام على من ضبط في ذات الفعل بشهود.. لكن الله عاقبه، ويمكنك الرجوع إلى كلام النبي ناثان إليه في (صموئيل الثاني، الإصحاح ٢): «هكذا قال الرب إله إسرائيل: أنا مسحتك ملكاً على إسرائيل، وأنقذتك من يد شاول، وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك، وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا، وإن كان ذلك قليلاً كنت أزيد لك كذا وكذا، لماذا احتقرتَ كلام الرب لتعمل الشر في عينيه؟ قد قتلتَ أوريا الحثي بالسيف، وأخذتَ امرأته لك امرأة، وإياه قتلت بسيف بني عمون، والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتني، وأخذت امرأة أوريا الحثي، لتكون لك امرأة.

هكذا قال الرب: ها أنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك، وأعطيهن لقريبك، فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس، لأنك أنت فعلت بالسر، وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس، فقال داود لناثان: قد أخطأتُ إلى

الرب، فقال ناثان لداود: الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك، لا تموت، غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون، فالابن المولود لك يموت».

زواج النبي من صفية:

أما قصة دخول نبي الإسلام بصفية في نفس يوم مقتل زوجها وأبيها، فنجده في كتاب الطبري، وأخرجه البخاري عن مولى المطّلب، عن أنس بن مالك في رواية، وفي صحيح مسلم ومسند أحمد، وإليك رابط القصة:

http://www.alkalema.net/kafer/kafer١٣٣.htm

وهذه القصة موثقة أيضاً من الكتب الإسلامية:

http://www.alkalema.net/maghol/maghol٢٤.htm

ولنا عودة بمشيئة الرب.

***

رسالة منقذ ٦

الصديق جرجس، تحية طيبة.

شريعة القتل والقتال في الكتاب المقدس:

حدثتني عن الوصية لموسى: «لا تقتل»، وأن القرآن جعل القتل مقدساً، بمعنى (القتال في سبيل الله فهل يحتاج الخالق إلى من يقتل خليقته بادعاء أنه قتل في سبيل الله؟).

سؤال مهم، وإجابته من خلال الكتاب المقدس أدهشتني، إذ يمتلىء بأوامر القتل، التي تطرح نفس السؤال: (فهل يحتاج الخالق إلى من يقتل خليقته؟).

ودعني أقرأ لك بعض النماذج، فقد جرى إبادة قرى بكاملها بحسب أوامر الرب إلى النبي يشوع، في كل هذه القرى لم يبق منهم شارداً، أي قتلهم جميعاً.

يقول سفر يشوع: «وأخذ يشوع مقيدة في ذلك اليوم، وضربها بحد السيف، وحرّم ملكها هو وكل نفس بها، لم يبقِ شارداً، وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا.

ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة، وحارب لبنة، فدفعها الرب هي أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها، فضربها بحد السيف وكل نفس بها، لم يبقِ بها شارداً، وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا.

ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش، ونزل عليها وحاربها، فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل، فأخذها في اليوم الثاني، وضربها بحد السيف، وكلَ نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة، حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش، وضربه يشوع مع شعبه، حتى لم يبقِ له شارداً.

ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون، فنزلوا عليها، وحاربوها، وأخذوها في ذلك اليوم، وضربوها بحد السيف، وحرّم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش، ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون، وحاربوها، وأخذوها، وضربوها بحد السيف مع ملكها وكلَ مدنها وكلَ نفس بها، لم يبقِ شارداً حسب كل ما فعل بعجلون، فحرَّمها وكلَ نفس بها.

ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير، وحاربها، وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف، وحرّموا كل نفس بها، لم يبق شارداً، كما فعل بحبرون كذلك فعل بدبير وملكها وكما فعل بلبنة وملكها.

فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها، لم يبق

شارداً، بل حرّم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل» (يشوع ١٠/ ٢٨ - ٤٠)، وتأمل قوله: «كما أمر الرب»، فهذا نموذج أول للقتل إنفاذاً لأوامر الرب، يعني (في سبيل الله)؟ فما رأي سعادتكم فيه؟

أنتظر جوابكم لأجيب به عن سؤالكم، مع يقيني أن الجواب في الإسلام مختلف عن جوابكم، إذ ليس في الإسلام هذه الإبادة الشاملة لكل من في القرى من نساء وأطفال، بل الإسلام أمر بالقتال وهو مواجهة الجيش بالجيش، والقتل يكون في القتال للمقاتلين دون غيرهم، ولا يمكن في قتال الجيوش أن يقع مثل ذاك الذي تذكره التوراة عن أوامر الله لبني إسرائيل، فلا نظير له في الإسلام ولا شبيه.

وبالمناسبة ذكرتَ أن في القرآن سبعين جملة تحض على القتل والقتال، فهل تعرف عدد تلك الجمل في الكتاب المقدس؟ لن أسالك عن كثرتها، لأنك لن تقدر على إحصائها، لكني أسألك: هل هي أقل من سبعمائة جملة أم أكثر؟

ثم سنرى بعدها: هل ستبقى ثابتاً على قولك بأن الأمر بالقتل: (يدل أن كاتب القرآن ليس هو كاتب الإنجيل والتوراة، وأن أحد الكاتبين هو الله، والآخر هو الشيطان)، فأي الكتابين ستختار الشيطان لمصدريته؟

ويرى جنابكم أن الوثنيين يجوز قتلهم وقتل نسائهم وأطفالهم وقطع مذاكيرهم لتقديمه هدية لميكال بنت الملك شاول، فهؤلاء المقتولون أصحاب (عبادات شيطانية، وأحكامهم ليست من الله..)، لذلك جاز قتلهم وفعل الأفاعيل بهم كإحراقهم في أفران الطوب، ونشرهم بالمناشير، فالهدف كما تفضلت هو (تنظيف الأرض من الوثنيين) و(ليس القتل لذات القتل)!!

وهنا أتذكر سؤالك حين تحدثت عن القرآن فقلت: (فهل الخالق يحتاج من يقتل خليقته) لتنظيف الأرض من الوثنيين؟ وهل ستستمرون بالتنظيف اليوم؟ أم أن الأمر بالتنظيف قد نسخ أو أبطل؟

شريعة القتل والقتال في الإسلام:

ثم تتساءل عن حكم النصارى عند المسلمين؟ هل هم كالوثنيين؟

فأجيبك: لا فرق في ديننا بين من يعبد بوذا، ومن يعبد المسيح، ومن يعبد الحجر، فكل هؤلاء وثنيون مشركون مصيرهم إلى النار: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ المَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ

ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٧٢-٧٤)، ولأجل استنقاذك من وعيد هذه الآية أقضي الساعات الطوال في الكتابة إليك.

على كل حال، فإن ديننا لا يجيز لنا حرق هؤلاء أو هؤلاء، ولا قتل أطفالهم ولا نسائهم، فليس في كتابنا نص كذلك النص العجيب الفريد الذي في سفر صموئيل، ويأمر فيه بقتل الأطفال والرضع.. لا وألف لا.. يستحيل أن تجد مثله في كتابنا، فكتابنا لم يأمرنا بتنظيف الأرض من الوثنيين، وإنما أمرنا بمحاربة الجيوش التي تحول دون دخول الناس في الإسلام، فمتى ما غلبناهم تركنا الناس أحراراً فيما يعتقدون، ولم ننظف الأرض منهم ومن أطفالهم الرضع، لأنه ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

نحن نؤمن بالقتال كوسيلة لتأييد الدين في عالم لا يؤمن إلا بالأقوياء، لكن قتالنا هو فقط للجيوش التي تمنع الناس من الدخول في الإسلام أو تعتدي على الناس في أديانهم وأعراضهم وأموالهم، و- كما أسلفتُ - ليس لنا حق في إكراه الأفراد على الدخول في الإسلام، لأنه ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

وهنا أعيد ما سبق في جواب سؤالك: (هل أنت مطالب أن تقول لي: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية ٢١-٢٢) أم تقتلني بناء على (التوبة ٢٩)، وأنت نفسك اعترفت لي أن الهندوسي الذي يعبد البقرة مشابه للمسيحي الذي يعبد المسيح؟)، فأجيبك: المطلوب مني هو فقط تذكيرك، وأنا لست عليك بمسيطر، هل تراني أجبرك على الدخول في الإسلام؟ أم أني أناقشك بالحكمة والموعظة الحسنة التي تدعي أنها منسوخة؟

وهنا أريد عن أسألك: كيف بقي أجدادك أحياء في مصر طوال أربعة عشر قرناً تحت حكم المسلمين؟ لماذا لم يطبقوا عليهم ما تزعم أنه حكم قرآني؟ لماذا لم يكرهوكم على الإسلام؟

لقد قرأت القرآن كله، فلم أجد آية تأمرني بقتلك؛ وإن وجدتُ آيات أمرتني بقتال المشركين، وثمة فرق بين القتل والقتال، فالأول يكون للأفراد الذين نسميهم اليوم (المدنيين)، كالرهبان والنساء والأطفال والرضع، فهؤلاء لا يقاتلون ولا يُقتَلون؛ إلا في التوراة التي أمرت نبياً بقتلهم، أما القرآن فيحرم قتلهم، لأن هؤلاء لا يقع منهم قتال.

والفيصل في هذا قول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨-٩)، فالآية قسمت الكفار إلى قسمين:

الأول: غير المقاتلين، وهؤلاء لهم البر والقسط، فتأمل.

والثاني: هم الذين قاتلونا وأخرجونا من ديارنا، فهؤلاء حقهم الحرب والقتال.

ديننا أمرنا بقتال الجيوش، ولم يأمرنا بقتل الأفراد.. أما المدنيون فنحن ندعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا نكرههم على ديننا، فلهم دينهم، ولنا ديننا، ولسنا عليهم بمسيطرين، وليس علينا هداهم، فكل هذا غير منسوخ، ولذلك لا تجد مسلماً اليوم يمسك نصرانياً فيجبره على الإسلام، بل كل الدعاة يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة و.....

وأما الجيوش التي تحتل بلادنا أو تقتل أطفالنا أو تمنعنا من إقامة ديننا، فليس لها عندنا إلا السيف، فنحن لسنا كبعض أهل الأديان، إذا صُفع الواحد منهم على خده الأيمن أدار خده الأيسر للصفع.. لا لسنا كذلك، بل من يعتدي علينا أمرنا الله برد اعتدائه؛ فإن حمل علينا السيف لم نعطه خدودنا ليصفعها، ولا رقابنا ليقطعها، بل نحمل عليه من القوة ما يرد بأسه ويزيل قوته.

وبخصوص مفهوم الإسلام للجزية، أرجو أن تقرأ كتابي (التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم)، وهو موجود في الرابط التالي:

http://www.saaid.net/book/search.php?do=all&u=%CF.%E٣٪E٤٪DE%D٠٪٢٠٪C٨٪E٤٪٢٠٪E٣٪CD%E٣٪E٦٪CF٪٢٠٪C٧٪E١٪D٣٪DE%C٧٪D١

وسيتبين لك من خلال الأدلة التي أوردتُها أن الجزية ليست في مقابل الدخول في الإسلام، بل هي في مقابل الحماية، ولذلك لا يدفعها الرهبان ولا النساء ولا الأطفال ولا العجزة، وكلهم مشتركون في اسم الكفر، ومع ذلك لا يطالَبون بالجزية، لأن الجزية تفرض فقط على المقاتلين، وعلى من في حكمهم ممن يقدر على القتال.

زواج النبي من صفية:

ونصل إلى زعمك: (ونكح السيدة صفية ذات الليلة التي قتل زوجها وأبوها)، ودليلك هذه المرة كما تزعم موجود عند البخاري ومسلم وأحمد في المسند.

ولأني لم أجد شيئاً يدل عليه في هذه الروايات، فهل تتكرم عليَّ بنقل موضع الشاهد في هذه الروايات، وأعدك أن وجدتَه أن تنال مني اعتذاراً.

وريثما تحضر لي موضع الشاهد، دعني أنقل لك ما وجدتُه في هذه الروايات:

١. رواية البخاري (٢٨٩٣)، وفيها: «فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلَّت، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فهو لم يبنِ بها في نفس الليلة، بل بعد أن حلَّت، أي صارت حلالاً، وصار جائزاً الدخول بها.

٢. وفي رواية ثانية للبخاري (٢٢٣٥): «فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلَّت، فبنى بها»، فالسد (الصهباء) هو المسمى أيضاً بـ (الروحاء)، وهو مكان معروف الآن، ويبعد عن خيبر قرابة ٤٠ كم، وعن المدينة ٨٠ كم.

٣. وفي صحيح مسلم (١٣٦٥): «فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس [أي من دحية]، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها، قال: وأحسبه قال: وتعتد في بيتها».

أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ٧

صديقي الدكتور منقذ، تحية طيبة.

المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في موضوع القتل والقتال:

أنت تقول: (نحن نؤمن بالقتال كوسيلة لتأييد الدين في عالم لا يؤمن إلا بالأقوياء، لكن قتالنا هو فقط للجيوش التي تمنع الناس من الدخول في الإسلام أو تعتدي على الناس في أديانهم وأعراضهم وأموالهم، وليس لنا حق في إكراه الأفراد على الدخول في الإسلام، لأنه ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾).

وهذا عكس ما يقوله القرآن، فقد نص في (التوبة: ٢٩) على قتال من لا يؤمن بالإسلام كأفراد وشعوب، وفرض الدين بقوة السلاح، ولم يتكلم نهائياً عن ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

ألا تجد أن (التوبة ٢٩) قسمت غير المؤمنين إلى مسالمين أو مقاومين للإسلام؟ وفرضت على المسلم قتال لكل من لا يؤمن بدين الحق (الإسلام في رأي القرآن)؟

المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في موضوع القتل والقتال:

أما موضوع الفرق بين (قاتلوا) و(اقتل) فأعتقد أنهما واحد، وهو فعل القتل.

حتى وإن كان (قاتلوا) تعني هجوماً على جيش، و(اقتل) يمكن أن يكون بين أفراد، لكن الفعل من مصدر واحد، ولاسيما أن (قاتلوا) صدرت - دون تحديد - ضد أهل الكتاب، هل يقاتلون لمجرد أنهم أهل كتاب؟ أم لأنهم قاتلوا المسلمين في عقر دار المسلمين؟

وأعتقد أن أهل الكتاب لم يغزوا الجزيرة العربية طوال تاريخ الإسلام، بل كان المسلمون يذهبون إلى بلاد أهل الكتاب ويقتلونهم أو يقاتلونهم لقبول الإسلام.

وما معنى آية السيف في وجود ما ذكرت ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩).

أما عن سؤالك: (وهنا أريد عن أسألك: كيف بقي أجدادك أحياء في مصر طوال أربعة عشر قرناً تحت حكم المسلمين؟ لماذا لم يطبقوا عليهم ما تزعم أنه حكم قرآني؟ لماذا لم يكرهوكم على الإسلام؟)، فلن يسعفني الوقت لأنزل لك كتب التاريخ الكنسي المسيحي المصري وما فيها من الأهوال التي عاناها أجدادنا، وكيف أنه كان بمصر أكثر من ستين ألف كنيسة ودير، هدمت خلال سنوات استعمار العرب لبلادنا.

ويمكنك مراجعة كتاب المعجم الوسيط، وستجد كلمة (فتح بلد ما) تعني: (استعمار بلد ما).

سؤال ينتظر جواباً:

وسؤالي: هل يمكن أن تجد لي في التاريخ البشري هجوماً مسلحاً واحداً لجيش يدعي أنه مسيحي على شعب لفرض الإيمان عليهم؟

حتى حرب تحرير الأندلس من المستعمرين المسلمين تمت بناء على دوافع قومية للشعب الأسباني، وليست بدوافع دينية.

زواج النبي من صفية:

أما بالنسبة لموضوع السيدة صفية، فإليك هذه الأحاديث وأرقام الأحاديث:

أخرج البخاري عن مولى المطّلب، عن أنس بن مالك في رواية... «فلمّا فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها فكانت عروساً، فاصطفاها النبي لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلّت، فبنى بها، ثمّ صنع حيساً في نطع صغير، ثمّ قال رسول الله: آذن من حولك، فكانت تلك وليمة رسول الله على صفية، ثمّ خرجنا إلى المدينة». (صحيح مسلم: ١٤٨/٤؛ مسند أحمد: ١٩٥/٣).

ومعنى ذلك أنهم عند وصولهم إلى السد (٤٠ كيلومتر كما شرحت لي) يعني يوماً أو يومين، وليس ثلاثة أشهر كما تنص العدة الواجبة للأرامل والمطلقات، أم أنها ما دامت أسيرة فيمكن نكاحها في ذات يوم مقتل زوجها وأبيها أو ثاني يوم على أكثر تقدير؟

أخرج مسلم في صحيحه عن أنس، قال: «صارت صفية لدحية في مقسمه، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله قال: ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها، قال: فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد، ثمّ دفعها إلى أُمي، فقال: أصلحيها، ثمّ خرج رسول الله من خيبر حتى إذا جعلها في ظهره نزل، ثمّ ضرب عليها القبّة». (مسند أحمد ١٦٣/٣؛ صحيح مسلم ١٥٢/٤).

وهذا الحديث يخبرنا أنه نكحها في نفس اليوم.

أنتظر جوابكم.

***

رسالة منقذ ٧

صديقي جرجس، تحية طيبة، وبعد:

المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في موضوع القتل والقتال:

أحسنتَ حين فرقت بين القتل والقتال، فالأول يكون للمدنيين، والثاني يكون بين الجيوش، ولذلك فأنا أفهم الآية التي تأمر الجيش المسلم بقتال جيش أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون، فإذا ما غلب المسلمون أهل الكتاب لم يلزموهم بالدخول إلى الإسلام، بل حاوروهم ﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥)، لأنه ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ولأنه ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩)، فلا إكراه لأحد على الدخول في الإسلام، والقتال خاص بالجيوش.. المسألة بسيطة، وليست لغزاً مستعصياً حتى نعود لشرحه مرة بعد مرة.

وتقول عن القرآن: (وفرض الدين بقوة السلاح ولم يتكلم نهائياً عن ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾!! وكأنك لا تعلم أن ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ آية في القرآن، وكأنه لم يمر عليك قوله تعالى لنبيه: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩).

وأما جواب سؤالك عن كيفية التفريق بين المسالمين والمقاتلين، فهذا أمر بسيط.. من حمل السلاح فهو من المقاتلين، ومن لم يحمله ولم يخرج لقتال المسلمين فهو من المدنيين، هل يصعب على جنابكم التفريق بين المدني والعسكري؟ قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨-٩).

وما دمنا وصلنا إلى الفتح الإسلامي الذي تسميه استعماراً تبعاً للمعجم الوسيط، فدعني أنقل لك ما قاله مؤرخ غربي أسباني - وهو بلاسكوا أبانيز في كتابه «ظلال الكنيسة» - عن الفتح الإسلامي للأندلس: «لقد أحسنت أسبانيا استقبال أولئك الرجال الذين قدموا إليها من القارة الإفريقية، وأسلمتهم القرى أزمَّتها بغير مقاومة ولا عداء، فما هو إلا أن تقترب كوكبة من فرسان العرب من إحدى القرى؛ حتى تفتح لها الأبواب وتتلقاها بالترحاب.. كانت غزوة تمدين، ولم تكن غزوة فتح وقهر.. ولم يتخل أبناء تلك

الحضارة زمناً عن فضيلة حرية الضمير، وهي الدعامة التي تقوم عليها كل عظمة حقة للشعوب، فقبلوا في المدن التي ملكوها كنائس النصارى وبِيَع اليهود، ولم يخشَ المسجد معابد الأديان التي سبقته، فعرف لها حقها، واستقر إلى جانبها، غير حاسد لها، ولا راغب في السيادة عليها»، فهل قال المعجم الوسيط مثل هذا عن الاستعمار؟.

وحتى أخفف عنك عناء التنقيب في كتب تاريخ مصر عن الأهوال التي تزعم أن المسلمين ارتكبوها بحق الأقباط، فإني أسهل عليك، وأرجو منك فقط أن تنقل أسماء بعض المذابح الشهيرة التي قتل فيها المسلمون الأقباط ليجبروهم على الإسلام، يكفيني اسم المذبحة وتاريخها وعدد من قتل فيها من المسيحيين؟

ودعني هنا أعترف لك بأن بعض حكام المسلمين قد ظلموا رعاياهم من المسلمين، فلا يبعد أن يقع من مثل هؤلاء ظلم لغير المسلمين؟

وعلى كل حال، هؤلاء الظلمة محجوجون بقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه الترمذي وابن ماجه: «ألا من قتل نفساً معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر ذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً»، فالظالم عاص لله؛ سواء كان المظلوم مسلماً أو كافراً، قال صلى الله عليه وسلم في حديث يرويه الإمام أحمد: «اتقوا دعوة المظلوم - وإن كان كافراً - فإنه ليس دونها حجاب».

لكنك أثرت مواجعي حين اعتبرت ما وقع في الأندلس من جرائم بدافع عرقي وقومي، وقد برأت المجرمين الذين قتلوا زهاء مائة ألف مسلم، أعطوهم الأمان ليغادروا الأندلس إلى المغرب.. قائد هؤلاء المجرمين الراهب الصالح بيلدا.. متى كان الرهبان يشاركون في الحروب القومية؟

وهل جرائم الحروب الصليبية التي قتلت النساء والأطفال كانت أيضاً بدوافع قومية؟ هل كان من دعاة القومية أيضاً البابا سلفستر الثاني والبابا أوربان الثاني والثلاثمائة أسقف الذين اجتمعوا معه في مدينة (كليرمنت) الفرنسية في نوفمبر ١٠٩٥م؟

هل تعلم أن عدد من قتلهم (الديوان) في محاكم التفتيش يصل إلى مائتين وثلاثين ألفاً ؟ وبالتأكيد هذه محاكم دينية، وليست قومية.

وأظنك - يا صاحبي - لم تقرأ ما نقله وول ديورانت عن الراهب ريموند أوف أغيلرز الذي شارك في الحروب الصليبية، ولم تقرأ ما نقله عن غيره من المعاصرين، فقد قالوا: «النساء كن يقتلن طعناً بالسيوف والحراب، والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء أمهاتهم، ويقذف بهم من فوق الأسوار، أو تهشم رؤوسهم بدقها بالعمد، وذُبح السبعون

ألفاً من المسلمين الذين بقوا في المدينة، أما اليهود الذين بقوا أحياء فقد سيقوا إلى كنيس لهم، وأشعلت فيهم النار وهم أحياء» (قصة الحضارة ١١/١٥)، آسف لهذه القصص المقززة التي فعلها الأتقياء النصارى بالمدنيين المسلمين في القدس وغيرها أسوة بما وجدوه في الكتاب المقدس من أمر مزعوم صدر من الله للنبي داود بقتل النساء والأطفال الرضع، وذلك وفق رأيك لـ(تنظيف الأرض من الوثنيين).. لاحظ أننا نتحدث هنا عن القتل (اقتل)، لا القتال (قاتل).

هل تعلم أن الكنيسة شنت حملة على الكاثاريين في فرنسا، فقتلت ما يقارب المليون شخص (انظر الجانب المظلم في التاريخ المسيحي لهيلين إليربي، ص ٨٩).

وإذا أردت المزيد فاقرأ ما كتبه «وليم الصوري» و«أنتوني برج» وغيرهم.

هل تستطيع أن تستخرج من تاريخ المسلمين في مصر مثل هذا الفعل الشنيع؟ أرجوك حاول.

لا ريب أن المسيحيين في التاريخ قد ارتكبوا مجازر مهولة أخرى، لكني لن أسألك عنها، لأنها بالفعل كانت بدوافع قومية أو استعمارية، ولا علاقة للدين بها، كالحربين العالميتين، وقتل مائتي مليون من الهنود الحمر، ومذابح الصرب والكروات للمسلمين، وغيره مما يشيب له الولدان، فقد تم ذلك بدوافع استعمارية بالدرجة الأولى.

بالمناسبة حدثتني عن هدم المسلمين لستين ألف كنيسة في مصر؟ وأتساءل: كم عدد سكان مصر حينذاك حتى يكون عندهم ستين ألف كنيسة؟! هل تستطيع أن توثق لي هذا الرقم من مصدر تاريخي معتبر؟

وأخبرني في المقابل: كم مسجد للمسلمين بقي في الأندلس؟ هل تعلم أن مساجد الأندلس اليوم ما تزال في أملاك الكنيسة الكاثوليكية، وليس الدولة الأسبانية؟ هل تعرف عدد المساجد الموجودة اليوم على هيئة كنائس بعد قتل أهلها وأجبروا على اعتناق المسيحية؟ [1]

سألتني: هل أكره المسيحيون أحداً على المسيحية؟

وأجيبك: للأسف نعم. ليس فقط مسلمو أسبانيا من أجبروا على التعميد، بل يهودها أيضاً، وكذلك كثيرون غيرهم، كالملايين من الهنود الحمر الذين عمدهم الأسبان بالقوة،

---

(١) بعد سقوط غرناطة في يد الأسبان باثنتين وثلاثين سنة أمر البابا (١٥٢٤م) بتحويل كل مساجد أسبانيا إلى كنائس، وما تزال مساجدها الأثرية إلى اليوم تدار بواسطة الكنيسة.

وقد تمكن الرهبان الفرنسيسكان من تنصير مليون هندي أحمر في المكسيك خلال سبع سنوات فقط، وكانوا ينصرون أحياناً ١٤٠٠٠ شخص في يوم واحد!

وأما الامبراطور شارلمان ففرض المسيحية على السكسونيين بحد السيف، وقام الملك النرويجي «أولاف تروجسون» بفرض المسيحية قهراً على أحد رؤساء القبائل المجاورة، مهدداً له بثعبان سامٍ وجهه إلى عنقه.

وأنصحك بقراءة كتاب «الجانب المظلم في التاريخ المسيحي» لهيلين إليربي، وكذلك «مختصر تاريخ الكنيسة» لأندرو ملر، فهو كتاب رائع لرجل برتستنتي مؤمن بالمسيح، ولا يرى بأساً من الاعتراف بمخازي كثيرة ارتكبت باسم الدين من رجاله الأتقياء.

وسأكتفي هنا بنقل إحدى شهادات هيلين، حيث تقول في صفحة ٩١: «لم يكن هناك جهد منظم من قِبَل أي ديانة للتحكم بالنّاس، ولاحتواء روحانياتهم أقوى من محاكم التّفتيش المسيحيّة.. التي حاولت إرعاب النّاس في سبيل الطّاعة».

واسمح لي أن أنقل لك من كتاب «شمس العرب» للمؤرخة زيغرد هونكه فقد نقلت عن المؤرخ الأوربي «ميشائيل درسيرر» قوله: «لقد أصدر كبير وعاظ الحروب الصليبية «برنارد كليرفوكس» أمره إلى المحاربين الصليبيين: إما التنصير وأما الإبادة»، أوليس هذا يا صديقي إكراهاً على الدين!.

زواج النبي من صفية:

ما زلت أدعوك للاعتذار عن زعمك بأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على صفية يوم مقتل زوجها، ذلك أنك تزعم أن حديث صحيح مسلم يفيد (أنه نكحها في نفس اليوم)، وقد قرأتُ هذا الحديث مراراً، فلم أجد فيه ما تقول، فتمنيت أن أحظى بشرحك له، ولم أجد بُداً من إجراء بعض التعديلات على الرواية لتدل على ما تفضلت به، وها هي الرواية بين يديك بعد إجراء التعديل المطلوب: «أخرج مسلم في صحيحه عن أنس، قال: صارت صفية لدحية في مقسمه (في نفس يوم مقتل زوجها)، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله قال: ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها، قال: فبعث إلى دحية (في نفس يوم مقتل زوجها) فأعطاه بها ما أراد، ثمّ دفعها إلى أُمي، فقال: أصلحيها، ثمّ خرج رسول الله من خيبر (في نفس يوم مقتل زوجها) حتى إذا جعلها في ظهره نزل، ثمّ ضرب عليها القبّة»، فهكذا فقط يمكنك أن تستدل بهذه الرواية.

فبحسب مفهومك، انتهت الحرب في الصباح، ووزعوا الغنائم في الظهر، ثم ركب الجيش عائداً إلى المدينة بعد العصر، وبصحبتهم صفية، فدخل بها النبي في آخر اليوم.. هل معلوماتك التاريخية تفيدك بمثل هذا؟ هل هكذا تتحرك الجيوش؟

لكني أؤكد لجنابكم أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بصفية قبل العِدَّة المعروفة لديك للأرملة (أربعة أشهر وعشرة أيام)، فهذه عدة الأرملة الحرة، وأما الأمة فعدتها في الإسلام براءة رحمها من الحمل بحيضة واحدة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا توطأ حامل حتى تحيض، ولا غير حامل حتى تحيض حيضة»، وهذا ما عنته الروايات الصحيحة التي ذكرتها «حَلَّتْ، فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وفي حديث آخر: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ينكح شيئاً من السبايا حتى تحيض حيضة».

وفي حديث ثالث يرويه الإمام أبو داود عن رويفع بن ثابت الأنصاري قال: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره، يعني إتيان الحبالى، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها»، أي من الحمل بانتظار حيضتها وطهارتها منه.

وهنا حضرني سؤال: متى يجوز وطء الأرملة في دينكم، سواء كانت حرة أم مملوكة؟ والسؤال بطريقة أخرى: حين تملك إبراهيم قطورة، أو سليمان الثلاثمائة سرِية التي له (انظر الملوك الأول ١١/٣)، متى يجوز لهم دينياً أن يعاشروهن؟ هل يجوز ذلك في نفس اليوم أم هناك مدة معلومة لاستبراء الرحم كما في الإسلام؟

وسأتوقف في الموضوع عند هذا الحد آملاً منكم الإجابة عن السؤال السابق، وأن تستخرج لي من صحيح مسلم أو غيره موضع الشاهد الذي جعلك تقول بأن النبي دخل بها في نفس اليوم.

وإذا لم تجده فيمكنك أن تعتذر عن هذه المعلومة الخاطئة، فنحن نتعلم معاً أن الاعتذار عن الخطأ ليس عيباً.

أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ٨

الأخ الدكتور منقذ، تحية طيبة.

المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في موضوع القتل والقتال:

بالنسبة لموضوع أسبانيا (الأندلس سابقاً) وهل كانت الحرب بدافع قومي أو ديني؟

أنا شخصياً أعتقد بوجود الدافعين معاً، وهم كشعب تم استعماره كان من حقه استرجاع بلاده لحريتها... وأعتقد أنه خارج عن موضوعنا.

أما عدد الكنائس المهدمة خلال الفتح العربي فمرجعها قبطي، وليس تحت يدي الآن، وأنت كتبتَ: (هل لديك مصدر معتبر لهذا الرقم المهم؟ يقيني أنك لا تملكه)، فأنت تشكك في كلامي مما يزيل الثقة القائمة بيننا.

وكلمة (مصدر معتبر) يفهم منها أنك لا تعترف بمصادرنا القبطية، ونحن لا نتسول العطف من أحد، ولا ننتظر تصديق سيادتك أو تكذيبك لها.

أؤكد على موضوع الـ ٦٠٠٠٠ كنيسة، فهي معلومة تاريخية لدينا في تاريخ الكنيسة القبطية، وهي عدد الكنائس والأديرة التي هدمت بفعل الغزو العربي لمصر خلال الـ ١٤٠٠ سنة، وليس في مطلع الغزو[1].

---

(١) رغم عدم توثيق الصديق جرجس لهذه المعلومة، فإنه ولاشك حصل في تاريخنا بعض حرق للكنائس، ولكنه جاء في إطار الفعل ورد الفعل، ولم يكن إنفاذاً لأمر إلهي بحرق هذه الكنائس، ومن ذلك ما حكاه ابن كثير عما فعله النصارى في الشام من تأييد للتتار حين اجتاحوا بلاد المسلمين سنة ٦٥٨هـ فقد «ذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو، وأخذوا معهم هدايا وتحفاً، وقدِموا من عنده ومعهم أمان فرمان من جهته، ودخلوا من باب توما، ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس، هم ينادون بشعارهم، ويقولون: ظهر الدين الصحيح؛ دين المسيح، ويذمون دين الإسلام وأهله، ومعهم أواني فيها خمر، لا يمرون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمراً، وقماقم ملآنة خمراً يرشون منها على وجوه الناس وثيابهم، ويأمرون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم لصليبهم، ودخلوا من درب الحجر، فوقفوا عند رباط الشيخ أبي البيان، ورشوا عنده خمراً، وكذلك على باب مسجد درب الحجر الصغير والكبير .. فوقف خطيبهم إلى دكة دكان في عطفة السوق، فمدح دين النصارى، وذم دين الإسلام وأهله، ثم دخلوا بعد ذلك إلى كنيسة مريم وكانت عامرة، ولكن هذا سبب خرابها».

وقد كان خرابها بعد سنين حين انتصر المسلمون في عين جالوت، فماذا كان؟

يقول ابن كثير: «وفرح المؤمنون بنصر الله فرحاً شديداً، وأيد الله الإسلام وأهله تأييداً، وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين، وظهر دين الله وهم كارهون، فتبادر عند ذلك المسلمون إلى كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب، فانتهبوا ما فيها، وأحرقوها، وألقوا النار فيما حولها، فاحترق دور كثيرة للنصارى، وملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، وأُحرق بعض كنيسة اليعاقبة».

وإننا كشعب قبطي نشعر أنه تم اضطهادنا بعنف وقسوة، ولم نرحب بالاستعمار الإسلامي لبلادنا، ونعتبره بلاء أصيبت به مصر، ومازلنا نعاني من قساوة المسلمين حتى الآن، ويمكنك مراجعة أنه خلال العامين الأخيرين تم حرق أكثر من ١٠٧ كنيسة تحتاج إلى ترميم أو إعادة بناء، وذلك بناء على تقارير الشرطة والجيش المصري وجمعيات حقوق الإنسان والكنيسة كتوثيق لتلك المرحلة السوداء.

أنتظر جوابكم.

***

وهكذا فإن ما وقع من أحداث مؤسفة كان ردة فعل من المسلمين لما حصل قبل من النصارى، ولم يكن موقفاً دينياً، سببه اختلاف الأديان؛ بدليل ما يقوله ابن كثير في تتمة الخبر: «وهمت طائفة بنهب اليهود، فقيل لهم: إنه لم يكن منهم من الطغيان كما كان من عبدة الصلبان» البداية والنهاية (١٣/ ٢٥٤ - ٢٥٦).

رسالة منقذ ٨

المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في موضوع القتل والقتال:

كلمتني بالأمس عن هدم المسلمين لستين ألف كنيسة، فلما طالبتك بالدليل العلمي حدثتني عن هدم ١٠٧ كنائس خلال العامين الأخيرين، ونسبت ذلك إلى تقارير هيئات حقوق الإنسان والشرطة والجيش؟ فهل لك أن ترسل لي رابطاً لهيئة حقوقية قالت هذا الرقم أو قريباً منه..

لا شك عندي أن ثمة كنائس أحرقت، ويا للأسف، لكنني أظن أن الرقم الحقيقي (٧) فقط، وأن الـ (١٠٠) الأخرى من جيبك، وأنا مستعد للاعتذار لو أثبتَّ لي أني مخطئ، فأنا لست ممن يخجل من الاعتراف بالغلط والاعتذار عنه.

لقد تابعتُ بأسف إحراق بعض الكنائس.. وأراه جريمة وحراماً، ورأيتُ العلماء المسلمين وهم يدينون إحراق الكنائس ويحرمونه (لو أردت الروابط أخبرني لأرسلها لك).

وكذلك تابعتُ قصة إحراق مسجد رابعة العدوية بما فيه من الجثث، لكنني لم أر تصريحاً واحداً لقس أو أسقف في الكنيسة المصرية يدين حرق مسجد رابعة أو قتل الآلاف من المسلمين في ذلك اليوم، وها أنا أعطيك الفرصة لتنتزع اعتذاراً مني، أقدمه لك حين ترسل إلى رابطاً للبابا تواضروس أو الأنبا بيشوي أو غيرهما يدينون تلك المذبحة.. التي يؤسفني أنهم باركوها.

أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ٩

عزيزي الدكتور منقذ، تحية لك.

كنت أعتقد أني سأكمل بحث النقطة الجديدة معك، ولكني وجدت في كتابتك ما يوحي لي أنك غير مصدق لما ذكرت لك، وإحساس عدم الثقة هذا دفعني دفعاً إلى ترك نقطة الحوار مؤقتاً لتأكيد صدقي؛ وإن كانت ذاكرتي لا تسعفي في ذكر المراجع.

بالنسبة للاعتداء على الكنائس وجدت تقريراً بتاريخ ١٥/ ٨ / ٢٠١٣ ترصد فيه جريدة الوطن ٦٤ اعتداء على كنائس مسيحية خلال ١٢ ساعة فقط في ذلك اليوم، وهذا هو الرابط:

http://www.elwatannews.com/news/details/٢٦٠٩٣٠

ووجدت تقرير الهيومن رايتس في ٢٠١٣/٨/٢٢، ودمرت حتى هذا التاريخ بعد فض اعتصام رابعة ٣٧ كنيسة تم تدميرها بالكامل وعشرات المنشآت الدينية التي دمرت جزئياً مع قتل العديد من المسيحيين ورجال الأمن في هذه المنشأة، والرابط هو:

http://www.hrw.org/ar/news/٢٠١٣٢٢/٠٨/

وأرجو أن أجد لك الرابط الكنسي الذي يؤكد أن ١٠٧ كنيسة قبطية تم حرقها أو تدميرها بالكامل أو جزئياً؛ بالإضافة لعشرات المنشآت الدينية الأخرى للطوائف المسيحية الأخرى، وأياً كان العدد، فهل يحق لهندوسي كافر بالله أو يعبد البقر أن يؤذي أو يدمر جامعاً أو كنيسة؟ وهل تقبل ذلك كمسلم؟

وكان يسعدني قبل أن تكذبني أن تكتب على (جوجل) عنوان: «الاعتداء على الكنائس»، ولكنتَ قد تأكدت بنفسك.

فقط اعذرني لأني لم أتمكن من إحضار رابط تقرير الكنيسة القبطية المقدم لوزارة الداخلية بعدد الكنائس القبطية التي تم تدميرها خلال السنتين الماضين، وإليك هذا الرابط الآخر:

https://www.google.com.eg/search?q=%D٨٪AD%D٨٪B١٪D٩٪٨٢+%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧٪D٨٪A٦٪D٨٪B٣+%D٩٪٨١٪D٩٪٨A+%D٩٪٨٥٪D٨٪B٥٪D٨٪B١&tbm=isch&tbo=u&source=univ&sa=X&ei=nxToUsrQCJLwhQePy٤DoAQ&ved=٠CCYQsAQ&biw=١٣٦٦&bih=٦٣٨

وشكراً لك، الرب معك.

رسالة منقذ ٩

الصديق جرجس، تحية طيبة، وبعد:

ذكرت في رسالتك عبارات: (أنك غير مصدق لما ذكرت لك.. قبل أن تكذبني.. تشكك في كلامي مما يزيل الثقة القائمة بيننا)، فأنا لم أقل أبداً: إنك تكذب، وحتى لو كان حقاً فإني لا أراه مما يليق بي قوله.

لكني - بالفعل - متشكك في مصدرك في هذه المعلومات، التي قد تكون من ذهنك، من غير أن تتعمد الكذب، كأن تكون معلومات قديمة عندك لم تراجعها، وقد تكون فيها متابعاً لمن كذب عليك وأنت لا تدري، فالكذب يكون من غيرك، وليس منك... على كل حال: لم أعتد أن أقول لمحاوري: أنت تكذب، فهذا معيب، ولا أفعله، لأن الله قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، فأرجو أن لا تفهمني خطأً، فأنا متشكك في صحة المعلومات التي تقولها ودقتها، وليس في شخصك الكريم.

بالنسبة لحرق الكنائس الـ ١٠٧ في أحداث مصر الأخيرة، فقد وجدتُ تقريراً لهيومن رايس يقول بأنه في يوم فض اعتصام رابعة أحرقت ٣٧ كنيسة في مصر، وهو ما يجعلني أصدق الرقم الذي تفضلت بذكره (١٠٧).

http://www.hrw.org/ar/news/٢٠١٣٢٢/٠٨/

وأرى لزاماً علي أن أعبر عن استنكاري لهدم كنيسة واحدة فضلاً عن هذا العدد من الكنائس، ويمكنني في هذا الصدد أن أنقل لك شهادات العلماء المسلمين واستنكارهم لهذا الفعل، وما كتبوه وقالوه في تحريم الاعتداء على الكنائس، وما نقلوه من أدلة شرعية تحرم ذلك، ولن أنقل لك عشرات الفتاوى إلا إذا كنت تنكر ذلك:

http://www.dar-alifta.org/ViewFatwa.aspx?ID=٣٥٢٠&LangID=١

لكني أكرر لك بأنك لن تجد مثل هذه المواقف أبداً من البابا أو أحد مساعديه في الكنيسة بخصوص مسجد رابعة العدوية والمئات الذين أحرقوا أو ماتوا فيه.

وهنا يراودني سؤال: لماذا هذا الصمت المريب؟ هل قرأت في موقع هيومن رايتس هذا التقرير المريع؟

http://www.hrw.org/ar/news/٤/١٠/١٢/٢٠١٣

هل فكرتَ أن تكتب في صفحتك على الفيسبوك كلمة عزاء لأهالي الضحايا عن هذه الجريمة التي أراها أعظم من هدم الكعبة على عظمتها وأهميتها؟

وهكذا فتنديدي بحرق الكنائس أو التعرض لها؛ لن ينسيني أن أقول لك بأن دماء شهيد واحد من هؤلاء المئات أعظم عندي من هدم الكنائس والمساجد، فرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»، أي بمساجدها وكنائسها.

بالعموم، أنت حججتني في هذه المسألة، وأثبتَ لي وقوع هدم وإحراق لكنائس كثيرة لربما قاربت الرقم الذي تذكره (١٠٧)، وها أنذا أعتذر ثم أعتذر ثم أعتذر لتشككي في تلك المعلومة التي قدمتها لي، فالاعتذار عندي ليس عيباً ولا منقصة، وضميري يعذبني جداً حين أواجه الحقيقة فلا أعترف بها.

ولك شكري وتقديري على هذا الحوار.

***

رسالة جرجس ١٠

أخي الدكتور منقذ، أشكر شعورك الجميل بإبداء وجهة نظرك في أنك لا تكذبني، وإنما تعتقد أنه يمكن أني أتابع كتابات يكذب فيها أصحابها أو غير دقيقة، وأشكرك أيضاً لإبدائك - والعلماء المسلمين - الاستنكار لما حدث في حرق الكنائس.

وأثني عليك ترتيب أفكارك وردودك مما يساعدني جداً في الرد على رسالتك جزء جزء حتى لا تتداخل أفكاري:

رابط الهيومن رايتس المطلوب هذا هو:

http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/٢٠١٣/٠٨/٢٢/-%D٩٪٨٧٪D٩٪٨A%D٩٪٨٨٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨٦-
%D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪٨A%D٨٪AA%D٨٪B٣-%D٨٪AA%D٨٪AA%D٩٪٨٧٪D٩٪٨٥-
%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٥٪D٨٪AE%D٩٪٨٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٦-%D٨٪A٨٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA%D٨٪AD%D٨٪B١٪D٩٪٨A%D٨٪B٦-
%D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٩-%D٨٪AD%D٨٪B١٪D٩٪٨٢-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧٪D٨٪A٦٪D٨٪B٣-.html

وهو يتحدث عن يوم ٢٠١٣/٨/١٤ وعن حرق عدد ٤٢ كنيسة وعشرات المباني الدينية الأخرى (أديرة أو مباني خدمية أخرى للكنيسة ومدارس مسيحية ومباني مسيحيين).

وأما سؤالك عن استنكار البابا لأحداث رابعة، فلم أقرأ عن هذا الموضوع، وأعتقد أن أي بابا يرى في يوم واحد حرق هذه الكنائس والمدارس والمباني الدينية لن يكون لديه الوقت ولا الجرأة لاستنكار ما حدث بعد هذه المصائب التي حدثت.

عندما شجب العلماء المسلمون ما حدث من حرق للكنائس فإنهم يدافعون عن شريعة الإسلام التي تمنع حرق أو هدم الكنائس، ويعزون البابا في قتل المصريين المسيحيين.

ولكن ما معنى شجب ما حدث من الجيش في رابعة، ولسنا نحن من شجع اقتحام رابعة، ولا اشتركنا فيه، وقد أحرق لنا في نفس اليوم العشرات من الكنائس والمباني التابعة للكنيسة من أديرة ومدارس ومنازل مسيحيين وعشرات القتلى؟ وما فائدة الشجب؟ هل سترجع الذين ماتوا بسبب الاعتصام طوال هذه المدة وشل الحركة الاقتصادية في منطقة حيوية بالقاهرة.

أنا تكلمت عن تقرير عن حرق ١٠٧ كنيسة قبطية خلال السنتين الأخيرتين فقط من ضمن الـ ٦٠٠٠٠ كنيسة ومنشأة دينية حدثت خلال الـ ١٤٠٠ سنة الماضية، ولم أجد رابطه حتى الآن، وبإذن الله سأجده.

وقرأتُ تقرير الهيومن رايتس الذي يستنكر فيها أنه لم تتحرك الجهات (بأن تقر بالمسؤولية العامة عن مقتل ما يناهز الألف شخص في القاهرة على أيدي قوات الأمن التي قامت بفض اعتصامي رابعة والنهضة يوم ١٤ أغسطس/آب ٢٠١٣م، وأن تحقق بجدية وبشكل مستفيض في هذه الأحداث الدامية).

ولكن حتى لا يتشعب الحديث فيما لم نقصد؛ فإني أسألك سؤالاً جانبياً: هل يهم هذه المنظمة ما حدث وهي تترك الحديث عن المئات من رجال الشرطة والجيش ومن الذين يتساقطون يومياً؟

وبالتأكيد لن أفضل تشعيب الموضوع أكثر من ذلك.

وموضوع أن الجيش يقتحم رابعة ويقتل هؤلاء المعتصمين، ثم يردون بحرق هذه الكنائس وقتل المسيحيين وحرق عشرات من المباني الخاصة بالمسيحيين؛ اعتقد أنك لو كنتَ في مكاني لن تستنكر ما حدث، ومع ذلك هناك كثيرين من الأقباط استنكروا ما حدث:

http://alayameg.com/%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٨٪A٧٪D٨٪AA/١٥١٠٣-%D٨٪AF%D٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٨٪A١-١٠٢-%D٩٪٨٣٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨A%D٨٪B٣٪D٨٪A٩-%D٨٪AA%D٩٪٨٦٪D٨٪B٢٪D٩٪٨١-%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٦٪D٨٪B٠-%D٨٪AB%D٩٪٨٨٪D٨٪B١٪D٨٪A٩-٣٠-%D٩٪٨A%D٩٪٨٨٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨A%D٩٪٨٨

وأشكرك على اعتذارك لي عن شكك في معلومة الـ ١٠٧ كنيسة، وأعتذر في المقابل عن عدم استنكاري لما حدث في رابعة من عنف لفض المعتصمين.

***

رسالة منقذ ١٠

الصديق جرجس، لك تحياتي.

أسعدني جداً أني تعرفت على أول قبطي يستنكر قتل زهاء ألف مسلم في رابعة العدوية، ولكم آلمني أن البابا وجميع القسس كانوا مشغولين بعدِّ الكنائس المحترقة عن رؤية المئات من البشر وهم يحترقون في مسجد رابعة، أو كانوا - بحسب رأيك - لا يملكون الجرأة لاستنكار ذلك!

وكما تفضلت فإن شجبي واستنكارك وعزاءنا لن يرد الروح لأربعة مسيحيين قتلوا في ذلك اليوم بحسب هيومن رايتس، ولن يعيد البسمة إلى شفاه ألف أم مسلمة قتل ابنها في فض اعتصام رابعة.

لن أتحدث هنا عن الفعل ورد الفعل، فلن أسأل أيهما حصل أولاً؟ قتل معتصمي رابعة أم حرق الكنائس؟ ولا أحب أن أوغل في المسائل السياسية، فما جئت لأحاورك في السياسة وأكاذيبها.

***

رسالة جرجس ١١

عزيزي الدكتور منقذ... تحياتي الطيبة لك.

معنى الآية: ﴿ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (يونس: ٩٤):

في مجرى حديثنا (هل يصلح أن نقول عن القرآن أنه كتاب من عند الله)؛ أقول: القرآن يقول: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ (يونس: ٩٤)، وأعتقد أنها دعوة ليست لنبي الإسلام فقط، بل أيضاً لتابعيه، وهذه الجملة أعتقد أنها تشجعك على دراسة القرآن مقارنة ببعض الأسس التوراتية والإنجيلية، لنعرف هل كان نبي الإسلام من عند الله؟ أو هل القرآن كتاب نزل من عند الخالق؟

مقدمة حول النبوة والوحي:

الإنجيل يقول: «التي نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات» (١كورنثوس ١٣/٢) أي ينبغي في دراستنا للكلام الروحي أن نقارنه بالروحيات التي من عندنا، أي هناك أقوال نتعلمها، ونحن نعرف أنها أقوال حكمة بشرية، وهكذا اعترف اليهود أن السيد المسيح معلم، لكنهم طلبوا منه آية من السماء كدليل أنه نبي، والتوراة كانت شديدة المحاسبة في حديثها عن المعلمين: هل المعلم نبي أو رائي كما كانوا يدعون؟ أم مجرد إنسان صالح يتكلم بحكمة؟ أو هو نبي من عند الله؟ أم هو نبي كذاب؟.

التوراة كانت تقول: «فقال: اسمعا كلامي، إن كان منكم نبي للرب؛ فبالرؤيا استعلن له، في الحلم أكلمه» (العدد ٦/١٢)، أي كانت الرؤيا تجيء للنبي كحلم مثلاً، أو كما تقول التوراة: «إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً، وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم، لكي يعلم: هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم، ومن كل أنفسكم، وراء الرب إلهكم تسيرون، واياه تتقون، ووصاياه تحفظون، وصوته تسمعون، وإياه تعبدون، وبه تلتصقون، وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل، لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر، وفداكم من بيت العبودية، لكي يطوحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها، فتنزعون الشر من بينكم.

وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب، ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك، من آلهة الشعوب

الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها، فلا ترض منه، ولا تسمع له، ولا تشفق عينك عليه، ولا ترق له ولا تستره، بل قتلاً تقتله، يدك تكون عليه أولاً لقتله، ثم أيدي جميع الشعب أخيراً، ترجمه بالحجارة حتى يموت، لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية، فيسمع جميع إسرائيل، ويخافون، ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك» (التثنية ١٣: ١-١١).

النبوة وفعل المعجزات:

ويمكنك ملاحظة أن هناك نبوات - بل ومعجزات - يمكن أن يصنعها الأنبياء الكذابون بإذن من الله، وهي من الشيطان، لمحاولة إغواء الشعب بالبعد عن الخالق الحقيقي، ولذلك نجد أن اليهود كانوا شديدي التعامل مع السيد المسيح، وانتهى الموضوع بصلبه.

وقال السيد المسيح: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنباً؟ أو من الحسك تيناً؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة، وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية» (متى ٧).

وحذرنا السيد المسيح من الأنبياء الكذبة اللذين يمكن أن يصنعوا آيات ومعجزات عظيمة: «لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب، لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً» (مرقس ١٣).

التشكيك بنبوة نبي الإسلام:

وعلم النفس يقول في الويكيبيديا عن الشيزوفرنيا (الفصام)(Schizophrenia) : هو مرض دماغي مزمن يصيب عدداً من وظائف العقل، وهو مجموعة من الاستجابات الذهنية تتميز باضطراب أساسي في العلاقات الواقعية وتكوين المفهوم، واضطرابات وجدانية وسلوكية وعقلية بدرجات متفاوتة، كما تتميز بميل قوي للبعد عن الواقع وعدم التناغم الانفعالي، والاضطرابات في مجرى التفكير والسلوك الارتدادي، ويميل إلى التدهور في بعض الحالات.

ويتكلم عن العديد من أعراض المرض كالهلاوس السمعية والبصرية، ويمكنك مراجعة ذلك في الرابط التالي:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨١٪D٨٪B٥٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٥

فهل كان نبي الإسلام نبياً من عند الله؟ أم من عند الشيطان؟ أم كان إنساناً مسكيناً مريضاً بالفصام واعتقدَ أنه رسول من عند الله، وكتب كتاباً نحن نحاول أن ندرسه معاً لنعرف الحقيقة؟

تعال نتكلم عن وقائع محددة بالقرآن، وندرسها، وسندرس القرآن فقط، لأن كثيراً من الأحاديث يطعن في سندها كثير من العلماء المسلمين.

ولنأخذ أمثلة قرآنية، نحكم بواسطتها، ونعرف حقيقة القرآن.

تساؤلات حول قصة غار حراء:

يقول القرآن: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ١-٥)، تعال نتعلم من تفسيرات العلماء المسلمين حسب ما جاء في المكتبة الإسلامية:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=١٩٦٦&idto=١٩٦٧&bk_no=٤٩&ID=٢٠٦٠

ولن أنسخ المكتوب، ويمكنك البحث فيه، ولكن الملاحظات التي أود الكلام عنها:

أ) النبي تخيل أن ملاكاً كلمه، وقال له: اقرأ.. ولم يعطه ورقة مكتوبة ليقرأ منها، فهل تظن أنه من الكلام العاقل: أن أقول لك: اقرأ، ولم أعطك كلاماً مكتوباً في ورقة لتقرأ؟

ب) قال له النبي: «ما أنا بقارئ».. فهل من المعقول (روحياً وعملياً) أن يرسل الخالق ملاكاً لإنسان لا يقرأ، ثم يقول له: اقرأ، ولم يعطه ورقة ليقرأ منها، ثم يحاول الإنسان تصحيح مفاهيم الملاك دون جدوى.

ت) هل من المعقول أن يقول له ثلاث مرات: «ما أنا بقارئ»، ولم يفهم الملاك ذلك وبقي مصرّاً على أن يقرأ.

ث) هل من المعقول أن يكرر الملاك هذا الكلام ثلاث مرات ثم يقول: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ...﴾ (العلق: ١-٢) الخ، وشرح له المكتوب في ورقة خيالية، لا أدري، هل هي خيالية في ذهن الملاك؟ أم في ذهن نبي الإسلام؟

ج) قال له الملاك: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ...﴾، ولم يستطيع القراءة رغم أننا نتعلم من رسول بسيط مثل بطرس «وصعد بطرس ويوحنا معا إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة، وكان رجل أعرج من بطن أمه يُحمل، كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذي يقال له: الجميل، ليسأل صدقة من الذين يدخلون الهيكل، فهذا لما رأى بطرس ويوحنا مزمعين أن يدخلا الهيكل سأل ليأخذ صدقة، فتفرس فيه بطرس مع يوحنا، وقال: انظر إلينا، فلاحظهما منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً، فقال بطرس: ليس لي فضة ولا ذهب،

ولكن الذي لي فإياه أعطيك، باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش، وأمسكه بيده اليمنى، وأقامه، ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه، فوثب، ووقف، وصار يمشي، ودخل معهما إلى الهيكل، وهو يمشي ويطفر ويسبح الله، وأبصره جميع الشعب وهو يمشي ويسبح الله، وعرفوه أنه هو الذي كان يجلس لأجل الصدقة على باب الهيكل الجميل، فامتلأوا دهشة وحيرة مما حدث له» (أعمال الرسل ٣/ ٦ - ١٠)، فهل يستطيع إنسان عادي باسم يسوع إقامة المشلول المولود من بطن أمه هكذا؟ بينما باسم رب محمد لا يستطيع ملاك أن يصنع معجزة ليجعل محمد يقرأ في اللاورقة!

ح) يمكن أن نقرأ في باقي التفسير قصة السيدة خديجة، وارتجاف محمد، وقصة ورقة بن نوفل اللذين اقنعاه أنه نبي، وأن هذه رسالة من الله، وهم لم يشاهدوا شيئاً.

خ) وفي باقي القصة نرى أن الوحي استمر طيلة حياة ورقة بن نوفل حتى مات، ففتر الوحي، وحاول نبي الإسلام الانتحار حتى ظهر له الملاك، وأقنعه أنه نبي من عند الله!

أخي العزيز، من هذه القصة وتفسيرها يمكن أن نعرف:

أ) هل بداية أقوال القرآن تشير إلى أن نبي الإسلام كان من الله أم من الشيطان؟ أم أنه كان مريضاً بالشيزوفرنيا، فتخيل أموراً دعمها من حوله، وعندما انتهى الدعم من ورقة بن نوفل وخديجة حاول الانتحار من شواهق الجبال؟

ب) دعنا لا نحكم بسرعة على القرآن من حادثة واحدة، لأننا بصدد العديد من النصوص القرآنية الأخرى، لنكوِّن صورة وحكماً مناسباً على القرآن.

ت) أنتظر منك آراءك عن الموضوع لأنه طويل جداً، لنعرف الحقيقة قبل أن تنتهي حياتنا، وفي النهاية نرى أنفسنا أمام إله لم نؤمن به بشكل صحيح!.

ربنا معك.

***

رسالة منقذ ١١

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

تعليق حول مقدمة النبوة والوحي:

انتقلت بنا إلى موضوع جديد، ويبدو لي شيقاً هو الآخر، فقد بدأت بمقدمة لا بأس بها عن التمييز بين النبي الصادق والكاذب، ولعل من أهم ما ذكرته أن النبي الصادق له علامتان: وهما: أنه يدعو إلى عبادة الله وحده، وأن ثماره تشهد له بالخيرية.

وذكرتَ أيضاً أن الأعاجيب يصنعها الأنبياء والكذابون، وأنك لا تراها دليلاً على صحة دعوى النبوة.

دور ورقة بن نوفل في الوحي:

ثم شرعت بعد هذه المقدمة في بيان سبب رفضك لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأنت تراه ربما كان مصاباً باختلالات ذهنية أوحت له بأنه نبي، وساهمت زوجه خديجة وورقة في تثبيت هذه القضية، وذكرتَ أن ورقة كان يزوده بما يسميه وحياَ، فلما مات ورقة انكشف له عجزه، فكاد الرسول يقتل نفسه بالتردي من الجبال إلى أن ظهر له ملاك الله فأقنعه بأنه نبي... هذا ملخص قولك.

ودعني بداية أصحح لك معلومات مهمة:

١. لنفرض أن خوف النبي من رؤيته للملاك لأول مرة قد دعاه للتشكك فيما حصل له، ألا يدل نزول الملاك عليه فيما بعد على أنه كان رسولاً؟

٢. لم ينزل على الرسول في أيام حياة ورقة إلا نصف سورة العلق فقط.. أدري أن الموضوع مفاجئ لك، فأنت تبني قولك على الزعم بأن النبي كان يتعلم الوحي من ورقة.. وما أقوله لك ينسف رأيك من أصله، ودليلي على ذلك الرواية التي في البخاري، وها أنا أنقلها لك بتمامها: «فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو مخرجي هم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي»، فهل رأيت كيف أن ورقة مات بعد فترة بسيطة، ثم فتر الوحي، فكل سور القرآن نزلت بعد وفاة ورقة، فهل تراك ستقول بأن ورقة كان يدعمه من قبره؟.

٣. هل ترى أن قول القرآن بتمدد السماء ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذاريات: ٤٧) من وحي ورقة وخديجة؟ هل هما من اكتشف هذا السبق العلمي الذي

نال على بعض دراساته وتطويراته جائزةَ نوبل للفيزياء عام ٢٠١١م كلٌ من البرفسور سول بيرلماتر والبرفسور بريان شميت والبرفسور آدم ريس؟ ألا يستحق ورقة وخديجة هذه الجائزة مناصفة على سبقهما إلى تعليم الرسول هذه المعلومة العلمية الهائلة قبل ألف وأربعمائة سنة؟

نقد رواية محاولة الانتحار:

وأما رواية محاولة النبي الانتحار فقد ذكرها البخاري بلاغاً عن الزهري الذي لم يدرك الرسول، ولم ينقلها عنه بسند، بل نقلها بلاغاً، وقد سقط منها راويان (الصحابي والتابعي) وهذا ما يسميه العلماء (بلاغات الزهري)، ويسمى أيضاً (الحديث المرسل والمعضل).

تأمل قوله: «ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة، حتى حزن النبي فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً، كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال»، فهذا الجزء من الخبر يرويه الزهري بغير سند، ويقول: «فيما بلغنا»،

يقول الإمام ابن حجر: «ثم إن القائل «فيما بلغنا» هو الزهري، ومعنى الكلام: أن في جملة ما وَصَلَ إلينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة، وهو من بلاغات الزهري، وليس موصولاً» (فتح الباري ١٦/٢٩٠).

فما هو رأي العلماء في بلاغات الزهري؟

في جواب هذا السؤال؛ دعني أنقل لك قول عالمين: أولهما متقدم، والثاني: معاصر.

قال يحيى القطان: «مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ، وكلما يقدر أن يسمي [أي الرواة الذين ينقل عنهم] سمى؛ وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميه» (شرح علل الترمذي، لابن رجب ١/ ٢٨٤)، أي أنه يروي عن ضعفاء فلا يصرح بأسمائهم؛ فإرساله يرد روايته.

وأما الشيخ الألباني فيقول عن هذه الرواية: «شاذ مرسل معضل من قول الزهري» (دفاع عن الحديث ص٤٠)، ومعضل: يعني سقط من إسناده أكثر من راو على التوالي، فوصفَ الشيخُ الروايةَ بثلاث أوصاف، كل منها كاف لإشعارك بضعفها (شاذ، مرسل، معضل)، فهل تراك تهملها وتبحث عن غيرها.. أتمنى ذلك، ولا أتوقعه.

استشكال القراءة من غير ورقة:

ذكرت – صديقي – أن لديك آيات تستشكلها، وبدأت بقوله: ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١).

ولديك فيها عدداً من الإشكالات:

أولها: أنك ترى في قول: (اقرأ) لمن لا يقرأ ولا يكتب نوعاً من الاختلال العقلي، حيث تقول: «فهل تظن أنه كلام عاقل أن أقول لك: اقرأ، ولم أعطك كلاماً مكتوباً في ورقة لتقرأ»، فبحسب رأيك، العقلاء لا يقولون: (اقرأ) إلا لمن معه ورقة يقرأ منها!

حاولت بعقلي المتواضع أن أفهم كيف أن مطالبة غير القارئ بالقراءة يتعارض مع العقل؟ وتساءلتُ: هل هذا من مسلمات الرياضيات؟ أم من قوانين الفيزياء؟ أم من خصائص اللغة؟ وهل مطلوب مني أن أستسلم لهذا القانون الغريب الذي أسمع به من قبل؟

لذا اسمح لي أن أسألك يا صاحبي: عقل من تقصد؟ عقلك أم عقلي؟ أم عقل زيد وعبيد؟ هل تخبرني في أي كتاب من كتب أهل العقل قرأت هذا القانون [القراءة لا تكون إلا من الورق] لأسلم لك بصحته؟

دعنا نعرض المسلَّمة العقلية التي تدعيها على قولي التالي، وأرجو أن تخبرني أن كنتُ مختلاً عقلياً لأني أقول: (صديقي الأعمى قرأ القرآن كله)، وبالتأكيد قرأه من غير كتاب، فهل تراني خالفت مسلمات العقول؟ وهل تُراك تنصحني بمراجعة الأطباء الذين يعالجون من المنخوليا أو الهستيريا؟

وحين أقول: (قرأت في تقلب الزمان عجباً).. فهل يعني أن مصيبة ألمَّت بي بسبب مخالفة قوانين العقل التي تعرفها وحدك؟ أرجوك، أخبرني من أين وصلت إلى هذا القانون: القراءة تكون فقط من الورق؟ هل هو قانون كوني أم لغوي؟

وهل تنصح أبا القمقام الأسدي بمراجعة طبيب عقلي لأنه قال:

اقرأ على الوشل السلام وقل له   كل المشارب مذ هجرت ذميم

وما هو توصيفك لعقل شاعر يقول:

اِقرأ على أهل البَقيع من امرئ   كَمِدٍ على أهل البقيع سلاما

فهل تراه مختلاً لأنه طلب قراءة السلام على أهل مقبرة البقيع؟ ولا يخفاك أن قراءة السلام لا تحتاج إلى ورقة.

ولو تقدمنا خطوة، فهل تنطبق هذه القوانين العقلية التي تدعيها على الكتاب المقدس حين يقول في سفر المزامير (١٩/١): «السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه»، وكذلك (أيوب ١٢/٨)، حيث يقول: «كلم الأرض فتعلمك، ويحدثك سمك البحر»، فهل يوافق العقل على أن السماوات والسمك تتحدث إلى الناس، وأن الفلك

يخبر، وأن الأرض تعلِّم؟ فالمعهود في الحديث والإخبار أنه يكون بالفم؟ أم له معنى مجازي آخر يفهمه العقلاء ولا يستنكرونه؟ ولا ريب عندي أن الثاني هو الصحيح.

العلاقة بين جبريل والنبي:

الإشكال الثاني في الآية: ترى هذه المرة مشكلة روحية وعقلية، إذ أنك ترى في تكرار جبريل للسؤال: (اقرأ) أن النبي كان يصحح لجبريل مفاهيمه، ويوضح له أنه لا يعرف القراءة، ولكن وفق رأيك: (بدون جدوى)، لذلك تكرر السؤال من الملاك.

وهنا تؤكد - من جديد - على قانونك العقلي؛ أن القراءة لا تكون إلا من ورقة.

إذن نحن ننتقل من علة عقلية إلى علة روحية وعقلية، وتنضاف الروح هنا، لأن القدح هذه المرة متعلق بجبريل الذي - بحسب فهمك - لم يكن يفهم على النبي قوله: «ما أنا بقارئ»، فكرر السؤال ثلاث مرات.

ولديَّ هنا عدة نقاط وأسئلة:

أ. هل مر معك في رواية ما أن جبريل كان معه ورقة يدفعها إلى النبي، ويقول له: اقرأ. والنبي يجيبه: ما أنا بقارئ؟ هل مر معك شيء من هذا؟

بالتأكيد: لا، فهل ترى جبريل أيضاً قد خالف مقتضيات العقول حين قال لرجل: (اقرأ) من غير أن يقدم له ورقة يقرأها؟

ب. فهمتَ من تكرار جبريل طلب القراءة؛ أن جبريل لم يفهم الجواب «ما أنا بقارئ»، مما اضطره لإعادة السؤال مرتين، وهذا بالتأكيد فهمك الخاص الذي لم يسبقك إليه أحد، لذا سأسميه (الفهم الجرجسي).

وهذا (الفهم الجرجسي) لا ينقدح في ذهنك إلا إذا كنت تقرأ في القرآن، فههنا فقط ترى الخلل العقلي والروحي.

لكن لن يشكل عليك أبداً وقوع مثل هذا في كتابك، فمن المؤكد لي أن لو أحضرت لك من كتابك مثل هذا التكرار في السؤال؛ فسوف تراه حكمة بالغة، ولن تراه مرضاً ذهنياً، ولا عيباً روحياً.. فبمجرد أن تسمعه من كتابك تتغير الموازين.

تعال يا صاحبي نقرأ ما نقله يوحنا عن قول المسيح له: «فبعدما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس: يا سمعان بن يونا، أتحبني أكثر من هؤلاء؟ قال: نعم يا رب، أنت تعلم أني أحبك. قال له: ارع خرافي.

قال له أيضاً ثانية: يا سمعان بن يونا أتحبني؟ قال له: نعم يا رب، أنت تعلم أني أحبك. قال له: ارع غنمي.

قال له ثالثة: يا سمعان بن يونا أتحبني؟ فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة: أتحبني؟ فقال له: يا رب أنت تعلم كل شيء، أنت تعرف أني أحبك، قال له يسوع: ارع غنمي» (يوحنا ٢١/١٥-١٧) فها أنت ترى المسيح يكرر السؤال نفسه ثلاث مرات، ويسمع الجواب نفسه من سمعان ثلاث مرات، فيكرر الوصية نفسها، ألا ترى مشكلة عقلية ورحية في تكرار المسيح لنفس السؤل ثلاث مرات؟

ما رأيك لو قال لك أحدهم مثل قولك: (هل من المعقول أن يقول له بطرس ثلاث مرات «تعلم أني أحبك» ولم يفهم المسيح ذلك، بل بقي مصرّاً على السؤال؟... ويصحح الإنسان مفاهيم المسيح دون جدوى)؟

أنا أدري أن وجود مثل هذا في كتابك سيحوله من أزمة عقلية روحية إلى حكمة بالغة غير مسبوقة، وإلى سمو روحي لا حدَّ له.. فقط لأنه وقع في كتابك.. أما حين يقع في كتب الآخرين فإن الأمر لا يطاق عقلياً ولا روحياً.

أما أنا، فحين أقرأ هذا في الكتاب المقدس أو القرآن لا أرى فيه أي خلل روحي أو عقلي، لأني أعرف أن هذا التكرار نوع من التأكيد والتوثيق والتنبيه على أهمية الأمر، ووقع مثله كثيراً في السنة النبوية وكلام العقلاء، ومنه ما يرويه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على جمل أحمر فقال: «يا معاذ..هل تدري ما حق الله على العباد؟ قال: فقلت: الله ورسوله أعلم - قالها ثلاثاً - فقلت ذلك ثلاثاً، ثم قال: حقه عز وجل أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

ثم قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ فقلت: الله ورسوله أعلم - قالها ثلاثاً - وقلت ذلك ثلاثاً، فقال: حقهم عليه إذا هم فعلوا ذلك أن يغفر لهم، وأن يدخلهم الجنة»، فتكراره للسؤال لا يغفل عن حكمته المربون الذين يدركون أن التكرار في السؤال يكون للفت النظر وجلب اهتمام المسؤول وغيرها من ضروب التربية.

النبوة وفعل المعجزات:

الإشكال الثالث، يتلخص في أن بطرس (الذي تراه إنساناً عادياً) يقدر على فعل المعجزات الكبيرة، بينما (باسم رب محمد لا يستطيع ملاك أن يصنع معجزة ليجعل محمد يقرأ في اللاورقة).. لقد عدنا من جديد إلى قانون جرجس للقراءة.. يا له من قانون.

لكني لا أوافقك في وصف بطرس أنه كان إنساناً عادياً، فالمسيح وصفه بأنه كان شيطاناً، ألم تقرأ [بالتأكيد من ورقة] أن المسيح قال له: «اذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس» (متى ١٦/٢٣).

وأتساءل: هل يمكن أن ينطبق على بطرس قولك: (هناك نبوات بل ومعجزات يمكن أن يصنعها الأنبياء الكذابون بسماح من الله، وهي من الشيطان)؟ أم أن هناك قانوناً عقلياً يمنع ذلك؟

التشكيك بنبوة نبي الإسلام:

ووفق عادتك الجديدة في عدم مراعاة مشاعر محاورك ولا آداب الحديث مع الآخرين؛ لم تنس أن تعود للحديث عن الشيزوفرنيا (الفصام)، وكأنك تريدني أن أحدثك عما أصاب بولس من الهست... والمنخو....

وإذ أؤكد على احترامي لأصدقائي، فإني أيضاً لا أقبل التجاوز أبداً؛ لذا أجد نفسي أحياناً مضطراً إلى بعض القسوة، ليعلم محاوري (إن بني عمك فيهم رماح).

دعنا نقرأ عما أصاب بولس الذي يقول في (الرسالة الثانية إلى كورونثوس ١٢/٧-١١): «ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات أُعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع.. قد صرت غبياً وأنا أفتخر، أنتم ألزمتموني، لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم، إذ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل، وإن كنت لست شيئاً»، لقد عانى بولس طويلاً من هذه الشوكة الشيطانية، لذلك يقول: «من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني» (الرسالة الثانية إلى كورونثوس ١٢/٨)، ولكنْ لم يقبل تضرعه، بل قيل له كما يقول: «تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تكمل، فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحل علي قوة المسيح» (١٢/٩).

سأتساءل ببراءة كتلك التي أراها في سطورك: هل كان بولس مصاباً بالهستر..أو الشيزو.. أو المنخو... عندما تراه يروي حادثة رؤيته للمسيح بين السماء والأرض، فتراه مرة يقول في (أعمال ٩): «وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً» (أعمال ٩/٧)، في حين أنه يقول في الرواية الثانية لنفس القصة: «الذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني» (أعمال ٢٢/٩)، فهل سمع المسافرون الصوت ؟ أم لم يسمعوه؟.

كما جاء في رواية له للقصة أنه وحده «سقط على الأرض» (أعمال ٩/٤)، بينما المسافرون وقفوا، وفي مرة ثانية غيَّر رأيه، فقال بأن الجميع سقطوا، فقد جاء فيها «سقطنا جميعاً على الأرض» (أعمال ١٤/٢٦)؟!

هل يمكن أن أسأل ببراءة عن اسم المرض - بحسب الروابط الطبية التي عندك – الذي يجعل صاحبه يقول مرة أن المسيح طلب منه أن يذهب إلى دمشق حيث سيخبَر هناك بالتعليمات: «قال له الرب: قم وادخل المدينة، فيقال لك: ماذا ينبغي أن تفعل» (أعمال ٦/٩)، (وانظر أعمال ١٠/٢٢)، وفي مرة ثانية يقول: المسيح أخبره بتعليماته بنفسه في مكانه، فقد قال له: «قم، وقف على رجليك، لأني لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به، منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم...» (أعمال ١٦/٢٦-١٨).

وها أنت ترى من جديد أنه يمكن للمحاور الآخر أن يسيء إلى مشاعرك، ويسألك عن الشيزو.. والمنخول.. والهستير..التي أتساءل ببراءة إن كانت قد أصابت بولس، فأدت إلى حال من الهذيان الذي يعرفه الأطباء، وأنت تعرف روابطه.

أرجوك - صديقي - لا تضطرني مرة أخرى إلى هكذا أسلوب، فأنا أحاور النصارى منذ ما يقرب من خمس عشرة سنة، ولا أذكر أني وقعت بمثل هذا الذي تضطرني إليه، فأنا أدقق في كلماتي، لأني لا أحب أن أخسر أصدقائي.

ومرة أخرى يأبى (كيبوردي) العاق أن يتوقف قبل أن أسألك عن اسم الحال المرضية التي تدعو صاحبها إلى القول بأن الابن أكبر من أبيه بسنتين (انظر سفر أخبار الأيام الثاني في الإصحاحين ٢١و٢٢)، أو الحال التي ينتج عنها مثل هذا الكلام: «وظهرت آية عظيمة في السماء؛ امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً» (الرؤيا ١/١٢) أو أن خروفاً جالساً على العرش له سبعة أعين وسبعة قرون هو رب العالمين «والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (الرؤيا ١٤/١٧).

ولعلك تسمح لي بسؤال أخير في هذا الموضوع: هل تذكر روابط الشيزوفرنيا أن مصابي هذا المرض يخبرون بالحقائق الكونية المذهلة التي ينال عليها بعض الناس في القرن الواحد العشرين جائزة نوبل للعلوم؟

معنى الآية: ﴿ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (يونس: ٩٤):

وأخيراً، ففي رسالتك تقرأ قول الله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّـذِينَ يَقْـرَءُونَ الكِتَـابَ مِـن قَبْلِـكَ ﴾ (يـونس: ٩٤)، ومفهومـك لـه أنهـا دعـوة للنبـي والمسلمين لقراءة الكتاب المقدس لنعرف هل هو نبي أم لا؟

ومرة أخرى أكتشف أن لديك قدرة تفسيرية غير مسبوقة، وهنا أحب أيضاً أن أضع بين يديك معان غابت عنك:

أ. النص لا يدعو لقراءة كتابك، بل يستشهد بشهادة المؤمنين بالإسلام والنبي من أهل الكتاب، لأن العرب كانت تعظم اليهود، قال ابن عباس في تفسير الآية: «الذين أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، فآمنوا به، يقول: فاسألهم إن كنت في شك بأنك مكتوب عندهم».

ب. هناك رأي آخر، وهو أن المقصود في الآية ليس أمر النبي بالسؤال، بل الخطاب - في ظاهره – للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به غيرُه من المشـركين، على عادة العرب في الخطاب «إياكِ أعني، واسمعي يا جارة»، قال الطبري: «ولو قال قائل: أن هذه الآية خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (الأحزاب: ١)؛ كان قولاً غير مدفوعة صحته».

ومثله في القرآن كثير، ولن نطوّل الحديث بأمثلته.

ج. الأمر بالسؤال ليس على ظاهره، فإن العرب تستخدم طلب السؤال؛ بمعنى تأكيد الأمر، ولا تريد طلب السؤال حقيقة، ولذلك لا تجد أبداً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سأل أهل الكتاب عن شيء، بل روي عنه أنه قال: «لا أشك، ولا أسأل».

ومنه قول الشاعر:

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان

وقول الآخر:

سلوا نسمات الريح كم قد تحملت ... محبـة صب شـوقه ليس يكتم

فهذان وأضرابهما لا يراد منه – في لغة العرب- حقيقة السؤال؛ إذ كيف يُسأل الليل أو نسمات الريح، إنما يراد تأكيد تلك المعاني التي طلب السؤال عنها.

ومثله ما جاء في كتابكم في سفر أيوب (٧/١٢) وهو يقول: «فاسأل البهائم فتعْلمك، وطيور السماء فتخبرك»، هل تراه دعوة لتلقي المعلومات من البهائم والطيور؟ وكيف له أن يسأل البهائم؟ هل سيكون سؤالاً شفوياً أم من ورقة خيالية في ذهن الحيوان المسؤول (وفق عبارتك)؟

أنا منتظر المزيد من رؤاك حول الآية الأولى قبل أن ننتقل إلى الموضوع الجديد.

أجدد الترحيب بك، مذكراً نفسي وإياك بمراعاة آداب الصداقة والحوار.

***

رسالة جرجس ١٢

أخي العزيز الدكتور منقذ... تحياتي لك.

استشكال القراءة من غير ورقة:

ألاحظ منذ فترة أنك تعيد معظم تساؤلاتي إلى ملعبي بتساؤلات منك دون رد شافٍ منك علي كعالم مسلم، فأنا أسألك عن رأي الإسلام الواضح في هذه النقطة أو تلك، فمثلاً سألتك: (فهل تظن أنه كلام عاقل أن أقول لك: (اقرأ) ولم أعطك كلاماً مكتوباً في ورقة لتقرأ) فأجبتني: (فبحسب رأيك، العقلاء لا يقولون: اقرأ إلا لمن معه ورقة يقرأ منها!)، وتعيد الكرة إلى ملعبي بسؤال غريب: (لذا اسمح لي أن أسألك يا صاحبي: عقل من تقصد؟ عقلك أم عقلي؟ أم عقل زيد وعبيد؟ هل تخبرني في أي كتاب من كتب أهل العقل قرأت هذا القانون لأسلم لك بصحته؟).

أنا أسألك كعالم مسلم: ما رد عقلاء الإسلام في هذه النقطة ؟ ولا أريد أن نلف وندور حول بعض: عقل من؟ زيد أم عبيد؟

لقد كان ردك عجباً يمكن تلخيصه في أن نبي الإسلام لم يكن كفيفاً حتى تقول لي: (صديقي الأعمى قرأ القرآن كله، وطبعاً قرأه من غير كتاب، فهل تراني خالفت مسلمات العقول).

ثم أجبتني بقولك: (وحين أقول: (قرأت في تقلب الزمان عجباً).. فهل يعني أن مصيبة ألمَّت بي بسبب مخالفة قوانين العقل التي تعترف بها وحدك؟ أرجوك أخبرني من أين وصلت لهذا القانون: القراءة تكون فقط من الورق؟ هل هو قانون كوني أم لغوي؟).

هل يمكن أن نعتبر هذا هروباً من الرد بخلط الأمور مع بعضها؟

سأعيد عليك السؤال بطريقة أخرى أبسط، إذا ظهر لك ملاك، وقال لك: اقرأ، – وحلفك باسمه ربك – بدون ورقة يقرأ فيها، ماذا سترد عليه بدون لف ولادوران؟

أنت تعلم جيداً عندما يتكلم الإنجيل، ويقول (سفر المزامير (١٩/١): «السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه»)، وكذلك (أيوب ١٢/٨)، حيث يقول: «كلم الأرض فتعلمك، ويحدثك سمك البحر»، إنما هذه تأملات في عظمة الخالق من نبي في حال روحية عالية.

العلاقة بين جبريل والنبي:

أما موضوع (اقرأ)؛ إن كان فعلاً قد حدث، فأنا أشك في أن هذه المقابلة مع ملاك فعلاً، فهي مقابلة على مستوى حدث وسؤال مطلوب الإجابة عنه، وصدقني رد نبي الإسلام مكتوب في القرآن بحيث يظهر نبي الإسلام أعقل من الملاك!

أما اذا كانت هذه المقابلة قد تمت بالفعل في عقل نبي الإسلام فقط دون مقابلة حقيقية، فهذا موضوع آخر تماماً، فبدون لف ولا دوران ولا خلط للأمور يمكن أن ندخل في دائرة الهلاوس الفكرية.

أما سؤالك (هل مر معك في رواية ما أن جبريل كان معه ورقة يدفعها للنبي، ويقول له: أقرأ. والنبي يجيبه: ما أنا بقارئ؟ هل مر معك شيء من هذا؟ بالتأكيد لا، فهل ترى جبريل أيضاً قد خالف مقتضيات العقول حين قال لرجل: (اقرأ) من غير أن يقدم له ورقة يقرأها؟).

والإجابة: إنه لم يمر علي ولا على مسلم هذا الموضوع، مما يؤكد وجهة نظري، ولا ينفيها، وأثق في إجابتي: إن من يقول لواحد: (اقرأ) من دون أن يقدم له ورقة يقرأها قد خالف مقتضيات العقل، وطبِّق الموضوع على زيد وعلى نفسك: إذا قال لك أحدهم: (اقرأ) ولم يعطك ورقة للقراءة؛ ستقول عليه: إنه مجنون، لأنه سألك تنفيذ أمر غير قابل للتنفيذ، وكذلك سأقول عنك: إنك في غير وعيك العاقل؛ إن حكيت لي هذه الحكاية ولم تعطني دليلاً أن الذي ظهر لك هو زيد، وليس خيال مريض من عقلك.

أما موضوع أن السيد المسيح أعاد السؤال ثلاث مرات على بطرس، فأعتقد أنك قرأت أن بطرس أنكره قبل ذلك ثلاث مرات، وعندما ظهر له بعد القيامة فكان لابد من تأنيبه على ذلك بطريقة إيجابية، فحوَّل له السيد المسيح إنكاره ثلاث مرات إلى سؤال: هل تحبني ثلاث مرات؟ وليعيده إلى رتبته الأولى كرسول وضعه السيد المسيح ليرعى شعبه.

بالتأكيد، تعتقد أني أهنت نبي الإسلام عندما قلت لندرس هذا الموضوع، لعله مصاب بـ... أو...، لكن أنت تعرف من كل كتاباتي أني احترم عقائد كل الناس، ولكن فقط دعوتك لدراسة هذا الموضوع (اقرأ)، لأنه موضوع لم يدخل في عقلي.

وأعتقد أنه واجب علي أن أعتذر عما تعتقد فيه أني تجاوزت حدودي، لكن أنت تعلم الحكمة الإسلامية (لا حرج في الدين)، أنت تعتقد أنه من المحرج لك أن تدرس

هـذه النقطـة، وأنـا أعتقـد أنـه واجبـك أن تـرد علـي بـدون حـرج منـك أو اضـطرار منـي للاعتذار.

وكل ما ذكرته من حوادث إنجيلية لها ردود عندي، لكن أنت تعلم أننا نتناقش في موضوع محدد (هل القرآن من عند الله؟).

أجدد ترحيبي بك كصديق، وحبي لك كصديق محبوب، ربنا قادر أن يهبنا معرفته الحقيقية، ربنا معك ويسعدك بمعرفته الحقيقية.

***

رسالة منقذ ١٢

الصديق العزيز جرجس، عوداً حميداً.

استشكال القراءة من غير ورقة:

لم يعجبك أسلوبي بسؤالك لبعض الأسئلة التي أرى أن جوابها سيكشف لك ما تلبس عليك من مسائل، مع أن أسلوب الرد على السؤال بسؤال قد استخدمه المسيح مراراً (انظر متى ٢١/١٤).

وكل قصدي فيما أقول: أن لا دليل، ولا نصف دليل، ولا ربعه يوجب أن تكون القراءة حصراً من ورقة، بينما ترى - برأيك الخاص - الأمر بقراءة من لا ورقة عنده نوعاً من الهوس، وتقدمه لي وكأنه مسلَّمة أجمع عليها العقلاء، وهي في الحقيقة فكرة خاطئة طافت بخيالك، ولا دليل عليها، ولستُ مضطراً للإيمان بهذا الذي يطوف في ذهنك، وبخاصة إذا كان خطأً.

قرأتُ قولَك عن القراءة من غير ورقة: (في نظري أنه موضوع لم يدخل في عقلي)، وهنا أريد أن أبين لك أمراً مهماً.. فأنا لستُ مضطراً أن أبني تفكيري وفق عقلك أو عقل غيرك، مع احترامي لعقول الجميع.. لكن عقولكم ليست حجة علي ولا على غيري.

وهنا أود أن أتحدث عن المرجعية التي يتحاكم إليها الناس، فما يقوله الناس ينقسم في ثبوتيته، وتبعاً لذلك نختلف في مرجعيته..

مثلاً: ١+١+١= ٣ هذه مسلمة حسابية، يجوز أن نتحاكم إليها، وكذلك قولنا بأن الفعل منه ما هو ماض ومضارع وأمر.. فهذه حقيقة لغوية يصح أن نتحاكم إليها، وكذلك القول بأن المخلوق لابد له من خالق، فهذه حقيقة عقلية مسلمة، يمكن أن نتحاكم إليها..

لكن قولك بأن القراءة لا تكون إلا من ورقة؛ ليس ثابتاً، ولا متفقاً عليه، بل لم يقله أحد من قبلك من أهل اللغة أو المنطق أو حتى الجغرافيا، فمثل هذا لا يلزم أحداً غيرك، فلا تجعله وأمثاله حَكماً في حوارنا.

بالتأكيد، لا يمكنك أن تجيب عن الأسئلة التي طرحتُها، لأنك لو أجبتَ عنها لعرفتَ أن لا شيء في الدنيا يوجب أن تكون القراءة من ورقة، فالكفيف مثلاً يقرأ من غير ورقة، وأنا أقرأ السلام على كل من يلقاني من غير ورقة.

تقول لي بأنك لا تؤمن بحصول قصة غار حراء.. على راحتك.. أما أنا فأؤمن بها، ومن جهتي فلست أؤمن بالكثير مما تؤمن به، كالقول بأن مرارة الحوت تشفي من العمى (انظر طوبيا ١١/١١)، ولا أؤمن أن الغنم تتوحم مثل البشر، وإذا رأت قضباناً مقشرة تلد

غنيمات مخططة (انظر التكوين ٣٩/٢٠)، فأنا لا أؤمن بهذا وبكثير مثله.. لكن رفضي له ليس متعلقاً بمسلمة عقلية ابتدعها من رأسي، بل لأن حقائق العلم لا تقبل هذا أبداً.

تركت أسئلتي بدون جواب، وجئت تسألني: (إذا ظهر ملاك لك، وقال لك: اقرأ – وحلفك باسمه ربك– بدون ورقة يقرأ فيها.. ماذا سترد عليه بدون لف ولا دوران؟) وأجيبك بلا لف ولا دوران بأني سأسأله: ماذا أقرأ؟ ولن أقول له: هات الورقة التي تريدني أن أقرأها، فقد يكون قصده: اقرأ سورة الفاتحة، فسأقرأها عليه من غير ورقة، وكذلك لو طلب قراءة سورة البقرة أو آل عمران...

سأقرأ من غير ورقة، ولن أبالي إن قلت عني حينذاك: «إنك في غير وعيك العاقل... خيال مريض من عقلك»، فهذا قولك عني، وأنا أعرف بنفسي منك، ولست مضطراً لأثبت وعيي أو خلو عقلي من المرض الذي تدعيه، لأنك لا تفهم القراءة إلا من ورقة.

العلاقة بين جبريل والنبي:

تواصل القول بأن قوله: «ما أنا بقارئ»: (يظهر نبي الإسلام أعقل من الملاك)، وأنا أقرأها من أربعين سنة، فلا أفهم منها ذلك، ولا أجد نفسي مضطراً لأن أعتقد بما تفهمه ثم ألزم بالجواب عليه.. فهذا فهمك الخاص الذي لم يقله قبلك مسلم.

لكن دعني أتساءل: ماذا يضيرك بأن يكون النبي أعقل من الملاك؟ هل لديك في دينك ما يمنع ذلك؟ ألم تقرأ في كتابك أن الملائكة منهم الساقطون (لوسيفر)، وأن لهم حماقة: «هوذا عبيده لا يأتمنهم، وإلى ملائكته ينسب حماقة» (أيوب ١٨/٤)؟ ألم تقرأ قصة الملاك الذي كذب على طوبيا في (طوبيا ١٩/٦)؟ فلو صح هذا الذي تؤمن به – وهو عندي لا يصح – ألا يمكن أن يكون النبي أعقل من الملاك؟

أعجب أن لديك مشكلة في فهم كون النبي أعقل من الملاك، وليست لديك أي مشكلة مع بلعام بن باعور الذي يحل عليه روح الله، ويسمع أقوال الله، ويرى رؤيا القدير (انظر العدد ٢/٢٤-٤)، ورغم هذا العلم الجم والكبير، فقد تعلم من حمار «إذ منع حماقةَ النبيِّ حمارٌ أعجم ناطقاً بصوت إنسان» (٢ بطرس ١٦/٢)، فههنا لا توجد أي مشكلة.. فقط لأنها في الكتاب المقدس.. ما العيب أن يتعلم بلعام النبي المجرم الكافر – الذي يسمع أقوال الله، ويرى رؤياه، ويحل عليه روح الله بحسب كتابك– من حمار؟ بالتأكيد الأمر مفهوم لك، ولا غرابة فيه، لأنه في الكتاب المقدس؟!.

أما أن يكون نبي الإسلام أعقل من الملاك، فهذه مصيبة وكارثة فكرية، وتتعارض مع كل مسلمات العقل؟! ما هكذا توزن الأمور يا صاحبي!

ولما رأيتَ بأن تكرار سؤال الملاك دليل على الخَرَق، وأن الملاك لم يفهم الجواب؛ أريتُك تكرار المسيح للسؤال ثلاث مرات، فكان جوابك بأن تكرار المسيح للسؤال له سبب تربوي تأنيبي لبطرس الذي أنكر المسيح ثلاث مرات، فليس في التكرار خرَق ولا سوء فهم للجواب.. حسناً هذا صحيح، فأنت لا تعتبر عدم الفهم العلة الوحيدة للتكرار.. فقد كرر المسيح السؤال: «أتحبني؟»، وسمع نفس الجواب: «نعم يا رب، أنت تعلم أني أحبك»، فأعاد الوصية نفسها ثلاث مرات: «ارع غنمي»، وتكراره لهذه الأخيرة: «ارع غنمي» ليس للتوبيخ والتأنيب، بل للتأكيد والأهمية.

وسؤالي: لمَ لا تفهم تكرار السؤال في القصة النبوية كذلك؟ وقد أريتُك بأن من التربية أيضاً والتنبيه؛ تكرار القول ثلاث مرات... أعجب كيف يقبل عقلك هنا، ويستنكر هناك!.

وقفة تذكيرية في أدب الحوار:

بعد يأسي من امتلاكك لثقافة الاعتذار؛ أخلفت ظني، وخيبت توقعاتي، واعتذرت عن إيذائك لمشاعري، وواضح أن هذا الاعتذار صدر ممزوجاً بغُصة أو عن غير رضا منك، فكتبتَ: (واجبك أن ترد علي بدون حرج منك أو اضطرار مني للاعتذار).. عموماً لك شكري.. فهذا تقدم مهم في علاقتنا وصداقتنا.

وأود أن أؤكد لك بأني لا أمانع في دراسة أي مسألة تريدها، بل سبق لي مناقشة المستشرقين القائلين بإصابة النبي بالصرع في كتابي «تنزيه القرآن الكريم»، فليس عندنا ما نخاف عليه أو منه.. لكن ما أطلبه منك أن تحسن العرض وتتخير الكلمات..، فلدى العقلاء ألف طريقة للوصول إلى مبتغاهم من غير إساءة لمشاعر الآخر.

دعني أريك مثالاً: حين يقول كتابك بأن الابن أكبر من أبيه بسنتين (أخبار الأيام الثاني ٢١و٢٢)، أو حين يقول بأن صوت بني إسرائيل شق الأرض من تحتهم (انظر الملوك (١) ١/ ٤٠) أو حين يقول بأن شعر أبشالوم كان يطول في سنة واحدة حتى يصير وزنه ٢ كغ (انظر صموئيل (٢) ١٤/ ٢٦)، فأنا يمكنني هنا وهناك أن أستخدم مفردات سيئة مثل (الشيزوفرنيا، والمنخوليا، والهستيريا، والهلوسة)، لكني لا أفعل، بل أقدم نقدي بطريقة أراعي فيها أدب الحوار ومشاعر صديقي، فأقول: «لا يقبل العقلاء أن يقال عن ابن ما بأنه أكبر من أبيه بسنتين، فهذا النص يشير إلى خلل وخطأ، والذي يقول هذه المعلومة مخطئ بالضرورة العقلية والمسلَّمة البدهية، ولا يمكن أن أقبل نسبة هذا الخطأ إلى الله»، فهذا كلام علمي رشيد يصل إلى مبتغاي العلمي، ولا يؤذيك.. هذا ما أريده منك فقط، وقل

بعدها ما تريد، وأرجو أن تلاحظ أني لم أحاكمك – في هذا المثال - إلى عقلي أو رأيي الشخصي، بل إلى مسلَّمة عقلية يتفق عليها العقلاء.

معنى الآية: ﴿ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (يونس: ٩٤):

حين حدثتني عن قول الله تعالى: ﴿ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (يونس: ٩٤)، أجبتك بذكر نصوص في كتابك تأمر بسؤال البهائم، كما في سفر أيوب (١٢/٧): «فاسأل البهائم فتعلمك، وطيور السماء فتخبرك»، وسألتك: هل تراه دعوة لتلقي المعلومات من البهائم والطيور؟ وكيف له أن يسأل البهائم؟

فماذا كانت إجابتك؟

لقد تفضلت بالقول: (هذه تأملات في عظمة الخالق من نبي في حال روحية عالية)، إذاً، ليس معناه طلب السؤال على الحقيقة، وهذا ما أريده بالضبط، فالآية ﴿ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾، لم تأمرنا بجعل كتابكم مرجعاً، بل لها تأويل كذاك التأويل الذي لجأت إليه وأنت تقرأ النص الكتابي.

أحرام على بلابله الدوح   حلال للطير من كل جنس

تساؤلات تنتظر الإجابة:

سأتجاوز عن تجاهلك للكثير من أسئلتي، لأُصرَّ على واحد منها فقط، وهو: (هل تذكر روابط الشيزوفرنيا أن مصابي هذا المرض يخبرون بالحقائق الكونية المذهلة التي ينال عليها بعض الناس في القرن الواحد العشرين جائزة نوبل للعلوم؟).

مرحبا بك من جديد صديقي جرجس، ولا أمانع أن نكمل هذا الموضوع، وإن شئت غلقه والانتقال إلى الجديد مما عندك فسأكون مرحباً بذلك أيضاً.

***

رسالة جرجس ١٣

تحياتي لك صديقي د. منقذ.

بداية، أعتذر لك بعض شطوط ألفاظي، وأرجو السماح.

استشكال القراءة من غير ورقة:

لم نصل إلى حل لمشكلة بداية سورة العلق، أنا عندما قرأتها أول مرة تصورت أنه لقاء حقيقي بين إنسان وملاك، ويفترض أنه ليس فيه أي مجال للفلسفة.

(اقرأ) بمعنى أنه يوجد شيء مكتوب، المفروض في المعنى البسيط للكلمة في أي لقاء بين شخصين؛ أنه يوجد مادة مكتوبة على شيء يمكن القراءة منه... والمفروض هذا لقاء يحدث لأول مرة بينهما، وأحدهم (نبي الإسلام مرتعب)، فيكون سؤالاً بسيطاً من طرف الملاك لعمل يمكن أن يقوم به الطرف الآخر.

وأعتقد أن التطويل في هذه النقطة أيضاً لن يوصلنا إلى شيء، فيمكن - بعد إذنك - أن نترك هذا الموضوع، وأن نفتح موضوعاً جديداً.

***

رسالة منقذ ١٣

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد

استشكال القراءة من غير ورقة:

لا جديد لديك في موضوع القراءة من اللاورقة، ولا حتى أن تقول بأنه ثبت لك بأن القراءة يمكن أن تكون من اللاورقة.. فثقافة الاعتراف بالغلط، أو الإقرار بسوء الفهم غير موجودة لديك.. عموماً يكفيني منك حالياً أنك بدأت تنمي في نفسك ثقافة الاعتذار.

لكن العجيب أنك اعتبرت القراءة من اللاورقة نوعاً من «الفلسفة»، وتستغرب أن تكون الفلسفة موجودة في أول لقاء للرسول مع الملاك، فالبدايات لا تصلح فيها الفلسفة.. لذا أسالك: هل يعقل أن تعتبر من الفلسفة قولي لطفلي: اقرأ سورة الفاتحة؟!!

إني لأعجب لقدرة ابني على فهم هذه الفلسفة.. إنه يفهم قولي: (اقرأ)، فيقرأها عن ظهر قلب.. وإذا قلت له: اقرأ النشيد الوطني، انطلق يهدر منشداً مع أنه لم يمسك بيده قلماً ولا ورقة.. إنه فيلسوف منذ طفولته!

العلاقة بين جبريل والنبي:

ذكرتَ أن نبي الإسلام كان مرتعباً في لقائه للملاك، فأحببت أن أشاركك الرأي.. لقد كان رسول الله خائفاً، إذ لا عهد له بلقاء الملائكة والحديث معهم، ويمكن فهمه ببساطة، فلو قدر لأحدنا أن يلتقي جنياً - مثلاً - لفَرَقَ وخاف من هذا اللقاء الذي يحصل لأول مرة.

وقد حصل مثل هذا مع غيره من الأنبياء، ودعنا نتأمل بعض صوره في حياة النبي دانيال لما جاءه الملاك بالرؤيا: «فبقيت أنا وحدي، ورأيت هذه الرؤيا العظيمة، ولم تبق فيّ قوة، ونضارتي تحولت فيّ إلى فساد، ولم أضبط قوة، وسمعت صوت كلامه، ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبّخاً على وجهي، ووجهي إلى الأرض، وإذ بيد لمستني وأقامتني مرتجفاً على ركبتيّ وعلى كفيّ يديّ» (دانيال ١٠/ ٧ - ١٠)، فهذا الخوف وتلك الرجفة وقعت لدانيال من رؤيا وحي دون مقابلة ملك.

ومثله في قوله لما رأى رؤيا الكبش والتيس: «فجاء إلى حيث وقفت، ولما جاء خفت وخررت على وجهي، فقال لي: افهم يا ابن آدم، إن الرؤيا لوقت المنتهى.. أنا دانيال ضعفتُ ونحلت أياماً، ثم قمت وباشرت أعمال الملك، وكنت متحيّراً من الرؤيا ولا فاهم» (دانيال ٨/١٧- ٢٧)، أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ١٤

الأخ الدكتور منقذ، تحية طيبة.

العلاقة بين جبريل والنبي:

في رؤيا النبي دانيال لم يخف من رؤية الملاك، بل خاف من رؤية الأحداث المرعبة في الرؤيا... وقد تسببُ رؤية الملائكة بعض الاضطراب كما حدث مع زكريا الكاهن أو السيدة العذراء، ولكن في المجمل تسبب رؤية الملائكة في النهاية سلاماً، كما حدث مع كليهما، فأنت لم تفهم سبب اضطرابه، وجرت على الحق في تفسيرها.

أما الرؤية التي تسبب اضطراباً شديداً كما حدث مع نبي الإسلام، فأعتقد أنها لم تكن لرؤية ملاك، بل لرؤية وحديث مع كائن روحي آخر ليس من الملائكة. ..

الرب معك، أنتظر ردك.

***

رسالة منقذ ١٤

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد

العلاقة بين جبريل والنبي:

أنا معتذر عن الخلط الذي سببته لك حين استشهدت بقصة دانيال في غير موضع دلالتها، فدانيال - بالفعل – خاف من الرؤيا وما تضمنته من أهوال، ولم يخف من الملاك، وقد كنتُ كتبتُ معلقاً على هذا النص: (فهذا الخوف وتلك الرجفة وقعت لدانيال من رؤيا وحي دون مقابلة ملك)، فمناسبة هذا الشاهد لموضوعنا ليست قوية، فأنا معتذر عن إيراده.

ولعل الشاهد الأنسب في قصة النبي دانيال ما جاء في الإصحاح (١٦/٨-١٧)، وفيه: «وسمعت صوت إنسان بين أولاي، فنادى، وقال: يا جبرائيل، فهِّم هذا الرجل الرؤيا، فجاء إلى حيث وقفتُ، ولما جاء خفتُ وخررتُ على وجهي»، فخوف دانيال في هذا الموضع متعلق برؤيته للملاك.

ومثله ما تكرمت بتنبيهي عليه في خوف السيدة العذراء من الملاك (لوقا ١/٢٩-٣٠) وزكريا من الملاك (لوقا ١٢/١)، فهذان مشهدان من خوف البشر من رؤية الملائكة، ومن خلالهما نستطيع فهم خوف النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى الملاك جبريل.

لكن كعادتك لا تقبل التسوية بين المتماثلات، وتحاول إيجاد فوارق متوهمة، فاضطراب النبي زكريا والعذراء مفهوم لديك ومبرر..، لأنه (في المجمل تسبب رؤية الملائكة في النهاية سلاماً)، فما دامت الأمور قد انتهت بسلام، فالخوف من رؤية الملائكة مبرر، ولا مُستغرب فيه عندك.

وأما في حالة نبينا في غار حراء، فأنت لا ترى الأمور قد انتهت بسلام.. ولا أدري ما الذي أوصلك إلى هذا الاستنتاج الغريب؟ أي سلام أعظم من أن ينزل عليه الوحي ثلاثاً وعشرين سنة بهذا القرآن العظيم؟ لكن هي عادتك، فأنت دوماً تفرق بين المتماثلات، وتسوي بين المختلفات.

ما هي العلة التي فرَّقت - برأيك - بين خوف زكريا والعذراء، وخوف النبي صلى الله عليه وسلم؟

إجابتك: (الرؤية التي تسبب اضطراباً شديداً كما حدث مع نبيّ الإسلام، فأعتقد أنها لم تكن لرؤية ملاك، بل لرؤية وحديث مع كائن روحي آخر ليس من الملائكة»)، وتقصد شيطاناً... والسؤال كيف عرفتَ أن هذا الكائن الذي تحدث مع النبي صلى الله عليه

وسلم في حراء شيطان، وليس ملاكاً؟ هل كنتَ موجوداً حينذاك فتفحصته وعرفته من خواصه؟ أم أن الكلمات التي قالها للنبي هي من جنس أقوال الشياطين؟

هل ترى – بربك - أن الشياطين من عادتها أن تقول مثل هذه الكلمات: ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْداً إِذَا صَلَّى ﴾ (العلق: ١-١٠)؟.

أرحب بك، وأنتظر جوابك.

***

رسالة جرجس ١٥

عزيزي الدكتور منقذ، أرحب بك من جديد.

العلاقة بين جبريل والنبي:

أنت أحسنت التعبير عن أن خوف النبي دانيال وخوف النبي زكريا وخوف السيد العذراء مريم راجع إلى رؤية الملائكة، ولكن رؤية الملائكة؛ وإنْ تسببت في خوف بعض البشر في بداية المقابلة أو اللقاء، لكن كان نهاية اللقاء سلاماً يفوق كل عقل.

فلو رجعنا إلى قصة النبي زكريا سنجد أنه خرج بكل هدوء إلى الشعب، وأشار بيديه، وفهَّم الشعب أنه رأى رؤيا كما قال الإنجيل: «وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه في الهيكل، فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل، فكان يومئ إليهم، وبقي صامتاً، ولما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته» (لوقا ١/٢٢-٢٣).

والسيدة العذراء كانت مضطربة في أول اللقاء مع الملاك، ولكن السلام الذي كان في اللقاء كان كبيراً - لدرجة أنها كلمته بكل هدوء، واستفسرت عن الأمور التي تفوق كل عقل: «فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك، وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله، وهوذا اليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً، لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله، فقالت مريم: هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك، فمضى من عندها الملاك» (لوقا ١/٣٤-٣٨).

أما مقابلة نبي الإسلام مع الكائن الذي ظهر له، والذي لم يرد ذكره في القرآن، وإنما في الحكاوي أو الروايات التي رويت عن القرآن وأسباب تنزيله، وهي تؤكد أن اللقاء سبب اضطراباً شديداً لنبي الإسلام، وقالت الروايات المصاحبة أنه هرب إلى أسرته وقال: (دثروني دثروني)، وكان في اضطراب شديد.

هل يسلم الشيطان؟

وفي باقي الرواية أمور أؤمن أنها حدثت نتيجة رؤية نبي الإسلام لكائن روحي ليس مرسلاً من عند الله، ولا تنس أنه توجد رواية عن نبي الإسلام أنه رأى قرينه، وأنه كان معه حتى أسلم، ونحن نعلم أن الشيطان كذاب وأبو كل كذاب!.

فهل تصدق أن قرين نبي الإسلام قد أسلم ونحن نعلم:

١. إيمان الشيطان بوجود الخالق أقوى من إيمان أي إنسان.

٢. هل قام هذا الشيطان (القرين) بما يعني أنه مسلم حقيقي من زكاة وصلاة وصوم رمضان وخلافه؟

٣. باعترافه أن نبي الإسلام من الله، هل في هذا ما يجعله صادقاً، وهو معروف عنه إمكانية خداع أي إنسان بالخيالات المختلفة؟

نحن كمسيحين نؤمن أن الإنسان عند مولده يكون له مصاحب من الشيطان، وتوجد رواية مشابهة لذلك في التراث الإسلامي تذكر أنه الشيطان جاء ينخس السيد المسيح - كما ينخس كل إنسان بما فيهم نبي الإسلام - وفشل في ذلك، ونؤمن أن الشيطان يفارق الإنسان عند معموديته في الكنيسة بناء على إيمان والديه؛ لو كان المعمَد صغيراً، أو على إيمانه لو كان المعمَد بالغاً الرشد.

بالتأكيد لم أكن مع النبي في ذلك اليوم، ولا تفحصتُ الكائن الذي ظهر له، كما تساءلتَ في رسالتك، ولكن الكتب الإسلامية التي تحكي روايات عن هذا الموضوع ترشدنا إلى ذلك، وهذا موضوع جانبي أتعمد عدم إثارته مع سيادتك إطلاقاً حتى لا أتعرض للكلام غير المقنع لي على الاطلاق.. أنه رواية ضعيفة الإسناد، أو أن فلاناً روى عن علان، وروي عن فلان الفلاني عن علان العلاني.... الخ أنه قال رسول الله كذا... وكذا...

دعنا نتكلم عن النص المعترف به عندكم، وهو القرآن، وأنا لم أتكلم نهائياً من قبل عن موضوع الأحاديث للسبب الذي ذكرتُه لك، ولأني أقرأ رسالة سيادتك، وأجيب عنها جزءاً جزءاً، وأجد أنما في سورة العلق ليس كلام ملاك من الله لما سببَه من اضطراب لنبي الإسلام ولعدم معقولية أنه يطلب منه طلباً ليس في إمكانياته، فهو لا يعرف القراءة، ولا يوجد شيء يمكن قراءته لو كان يعرف القراءة.

قصة امتحان خديجة

وتحكي القصص المصاحبة لسبب نزول السورة أنه في اضطرابه الشديد ذهب لزوجته خديجة، ولم يعرف أن الذي رآه ملاكاً إلا بناء على كلام خديجة بعد أن دفن رأسه بين فخذيها، وتم إقناعه أنه ملاك، وسار المسلمون على هذه القصة ١٤٠٠ سنة.

وإن كنتَ غير مقتنع بهذه الرواية، فهل يمكن أن تشرح لي: لماذا ترى أن هذا الكائن ملاك وليس شيطاناً، وأنت نفسك لم تكن مصاحباً لهم ولا أي أحد من صحابة نبي الإسلام؟!

أو بمعنى آخر: هل يمكن أن تؤكد لي كيف عرف المسلمون - ومنهم سيادتك - أنه ملاك وليس شيطاناً؟

الرب معك، وأنتظر جوابك.

***

رسالة منقذ ١٥

صديقي جرجس، تحية طيبة.

العلاقة بين جبريل والأنبياء:

دعنا نبدأ بمشكلة خوف النبي من الملاك، فقد صار جزء منها موضع اتفاق بيننا، وهو أن البشر والأنبياء يخافون من لقيا الملائكة، فهذا أمر طبيعي.

لكنك ترى مفارقة مهمة برأيك، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل إلى أهله وهو ما زال خائفاً، بينما ترى أن اللقاء مع الملاك يجب أن ينتهي بسلام وتبادل الضحكات، فإذا ما كان كذلك اعتبرت اللقاء ملائكياً، وإذا استمر الخوف لساعات بعدها صار اللقاء – بحسب رأيك – لقاء شيطانياً، فالطريقة الوحيدة لتحديد هوية الشخص الملتقى به – بحسب رأيك – هي خاتمة اللقاء وطول مدة الخوف.

ومرة أخرى أتساءل: هل هذه مسلمة دينية؟ أم قانون عقلي؟ أم قطعية بدهية؟ هل لديك نص كتابي يخبرنا بعدد الدقائق المعترف بها رسمياً لانتهاء خوف الأنبياء من لقاء الملائكة؟ فمعرفتي بقوة دلالة هذا الرأي ستساعدني في تحليل الموقف.

أما إن كان هذا رأياً شخصياً لك أو استنتاجاً عقلياً خاصاً بك، فيمكنني أن أواجهه برأيي واستنتاجي الشخصي، فما رأيك ولا عقلك بحجة علي أو على غيري، فيكفيني في هذه الحالة أن أقول: رأيي عكسه، وعقلي يقول بخلافه.. إذ لا فرق بين عقلينا وفكرينا.

لكن دعنا نتأمل قصة دانيال ونعرضها على المؤقت الذي اخترعته، فأنت ترى أن لقاءه مع الملاك كان غاية في السلام، ولا تعبأ بما تذكره الرواية الإنجيلية عما حصل بعد اللقاء، فتأمل قوله: «ولما جاء خفت، وخررت على وجهي.. وأنا دانيال ضعفت ونحلت أياماً، ثم قمت وباشرت أعمال الملك، وكنت متحيّراً من الرؤيا ولا فاهم» (دانيال ٢٧/٨)، فهو متحير، ولم يفهم الرؤيا رغم شرح الملاك له، لكنه بقي متأثراً لعدة أيام.. فهل هذا يعني – وفق قانونك – أن الملاك كان شيطاناً؟

ونكمل في قصة النبي زكريا، فقد انتهى اللقاء مع الملاك، ولم تنقضِ آثار الخوف، بل عاقبه الملاك بالصمت: «وها أنت تكون صامتاً، ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا، لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته... فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل. فكان يومئ إليهم، وبقي صامتاً»، فهذه العقوبة استمرت أياماً طويلة، وهي بعض آثار الفجأة التي اعترته بسبب لقياه للملاك «فلما رآه زكريا اضطرب، ووقع عليه خوف» (لوقا ١١/١).

لذا أُصر على أنه لا يوجد قانون روحي أو ديني يحدد مدة انتهاء الخوف من اللقاء مع الملائكة، بل الأمر يتعلق بالاستعدادات الشخصية وبمكان اللقاء وزمانه، فاللقاء في غار بعيد عن مكة لن يكون كلقاء في البيت أو بين الناس.

التمييز بين وحي الله ووحي الشيطان:

يا صاحبي، ما هكذا يعرف الملاك من الشيطان، فلدينا نحن البشر وسائل أخرى أرقى وأعمق.. مثلاً تفحص الوحي والكلام الذي يأتي به، فهذه طريقة يقبلها كل العقلاء في الحكم في هذه المسألة، فلا يشتبه عليهم كلام ملاك مع كلام شيطان.. هل تراهما يتشابهان إلى الحد الذي نعجز – نحن العقلاء – عن التفريق بينهما؟ ألا نستطيع التفريق بين وحي الملائكة ووحي الشياطين؟ ما فائدة عقولنا إذاً؟

دعنا نقترب أكثر في شرح قدرة العقل على التمييز بين خبر الشيطان وخبر الملاك.. لو لقيت شخصاً في مكان ما فأخبرك بخبر كاذب، فإن هذا الشخص لا يمكن أن يكون ملاكاً، لأن الملائكة – وفق جميع العقلاء – لا تكذب.. هذا قانون لا تخالفني في صحته إلا إذا اضطررتك إلى ذلك، فأريتك في كتابك كيف يكذب الملائكة على الناس.. إذا أردت رؤية ذلك؛ فاقرأ كيف كذب الملاك على طوبيا (انظر طوبيا ١٩/٦)، فبإمكاني وإمكان العقلاء في هذه الحالة أن اعتبر هذا الكاذب شيطاناً وليس ملاكاً، لأنه يكذب، فما يقوله يشهد لشخصه بأنه شيطان؛ وإنْ اعتبرته أنت ملاكاً؛ إذ من عادتك التي لا تتركها أبداً أن تتجاوز عن الطوام إذا كانت في كتابك، وأن تتوقف مع الهواء العابر إذا كان في كتاب غيرك.

مثلاً، لو قرأتَ هذه العبارات في كتاب ما: «ليقبلني بقبلات فمه، لأن حبك أطيب من الخمر.. اجذبني ورائك فنجري، أدخلني الملك إلى حجاله، نبتهج ونفرح بك، نذكر حبك أكثر من الخمر.. ما أجمل خديك بسموط، وعنقك بقلائد، نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة.. حبيبي لي، بين ثديي يبيت.... قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه.. حبيبي مد يده من الكوة، فأنَّت عليه أحشائي... ارجعي ارجعي يا شولـِمّيث، ارجعي ارجعي.. ما أجمل رجليكِ بالنعلين يا بنت الكريم، دوائر فخذيكِ مثل الحلي، صنعة يدي صناع، سرتكِ كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج، بطنكِ صبرة حنطة مسيجة بالسوسن، ثدياك كخشفتين، توأمي ظبية، عنقكِ كبرج من عاج، عيناكِ كالبرك... ما أجملكِ وما أحلاكِ أيتها الحبيبة باللذّات، قامتكِ هذه شبيهة بالنخلة، وثدياكِ بالعناقيد...

وتكون ثدياكِ كعناقيد الكرم، ورائحة أنفك كالتفاح، وحنكك كأجود الخمر، لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين، أنا لحبيبي، وإلي اشتياقه.

تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل، ولنبت في القرى، لنبكرنّ إلى الكروم، لننظر هل أزهر الكرم؟ هل تفتح القعال؟ هل نوّر الرمان. هنالك أعطيك حبي... شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني» (نشيد الإنشاد)، لو قرأتَ هذا في كتاب لأجاسا كريستي لأيقنتَ أنه ليس من وحي الله، لأنه يعبر عن غرائز شهوانية لم نعتدها في وحي الله، بل هذا كلام يشبه كلام الشياطين، تأمل: «ليقبلني بقبلات فمه.. حبيبي لي، بين ثديي يبيت.... قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه.. حبيبي مد يده من الكوة، فأنَّت عليه أحشائي... ثدياك كخشفتين... شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني»، لكن حين تعلم أن هذا الكلام في الكتاب المقدس يصبح تلقائياً من وحي الله رغم ما فيه من تجاوزات.. فقط لأنه في الكتاب المقدس..

أما لو وجدته في القرآن فسوف تشنع عليه أعظم تشنيع.. فحين يكون هذا الغزل في القرآن، فإنه سيدل - ولا ريب - على أنه وحي الشيطان.. أما حين تقرأ في كتابك: «بين ثديي يبيت»، فهذا رقي روحي، ورمز لمعانٍ سامقة، تخشع لها، وتبتلُّ وجنتاك بالدموع إجلالاً لكل حرف من حروفها.. لذا طال عجبي!!.

لا أتوقع أنك ترفض هذه الجملة التي تدعونا إلى معرفة نعم الله الذي خلق لنا الخمر: «وخمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت» (المزمور ١٠٤/١٥)، فما دامت جزءاً من الكتاب المقدس، فإن لها عندك ألف تبرير وتبرير.

ولأني أضحيت أعرفك وأعرف طريقة تفكيرك ووزنك للأمور، لم أعجب من قولك: «أجد أنما في سورة العلق ليست كلام ملاك من الله»، إذاً فهي وحي شيطاني!! فهل سمعت – بالله عليك - عن شيطان يقرأ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق: ١-٤)؟ لكم أحب هذا الذي يعظم الله بهذا الكلام الرائع الذي تجد مثله وأمثاله في كل سورة من سور القرآن العظيم التي أمرنا أن نبدأها بالاستعاذة من الشيطان: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨).

سألتني سؤالاً مهماً: كيف لي وللمسلمين أن نعرف أن هذا الكائن الذي ظهر للرسول ملاك وليس شيطاناً؟ وإجابته بسيطة، نعرف ذلك مما جاء في صحيح البخاري (٤٩٥٣): «فجاءه الملك، فقال: اقرأ»، وفي رواية أخرى للبخاري (٤٩٥٥): «فجاءه الملك فقال:

﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق: ١-٣)» وبهذه الطريقة نفسها يعرف اليهود والنصارى الملائكةَ الذين نزلوا على الأنبياء بالوحي.

لكن السؤال الأهم: كيف عرف النبي صلى الله عليه وسلم أن من يلقاه في الغار ملاك من قبل الله؟ هل عرف ذلك بناء على كلام خديجة التي أقنعته بأنه رسول الله؟

وسأغض الطرف عن طبيعة الكلمات التي تحدث بها هذا الكائن: ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...﴾، وأجيبك عن هذا بعد أن تجيبني عن سؤال مشابه: كيف عرفتْ هاجر أن المتحدث معها كلام الله، وذلك في سفر (التكوين ١٦/٩) «فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك، واخضعي تحت يديها»؟ وكيف عرف يوسف النجار أن الذي ظهر له في الحلم كان ملاكاً، يقول (متى ٢/١٣): «إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه، واهرب إلى مصر»؟ وكيف عرفه فيلبس كما في (أعمال ٨/٢٦): «ثم إن ملاك الرب كلم فيلبس قائلاً: قم واذهب نحو الجنوب»؟ سأكتفي بهؤلاء قبل أن أسألك عن جميع الأنبياء في العهد القديم والجديد؟ كيف كانوا يعرفون الملائكة حين تأتيهم بالوحي؟

قصة امتحان خديجة

وهنا استوقفني قولك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم: (دفن رأسه بين فخذيها)، فهل لك أن تخبرني من أين لك هذا؟ هل ورد في رواية ما صحيحة أو ضعيفة؟ أم هي من تأليفك وخيالك الخصب؟

وقبل أن تتعب بالبحث عن رواية امتحان خديجة الضعيفة التي يرويها الطبري في تاريخه، وعنه نقلها أصحاب السير، فإني أنقلها لك، يقول الطبري: «حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حُدِّث عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يثبته فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبرئيل عليه السلام كما كان يأتيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة: يا خديجة، هذا جبرئيل قد جاءني. فقالت: نعم، فقم يا ابن عم، فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول، فاقعد على فخذي اليمنى، فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس عليها فقالت: هل تراه؟ قال: نعم قالت: فتحول، فاجلس في

حجري، فتحول فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت، فألقت خمارها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يا ابن عم، اثبت، وأبشر، فوالله إنه لملك، وما هو بشيطان»، فإن هذه القصة ليست صحيحة أبداً، ألم تر في سندها إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير وهو من صغار التابعين، ومع ذلك يروي أنه «حُدِّث عن خديجة»، فالرواية مرسلة، وبالتالي فهي ضعيفة.

الكتب المقدسة والتفاصيل التاريخية:

يظن جنابكم أن القرآن محل للحكاوي والاستطرادات قياساً على كتابكم الذي رأيت فيه ما يعجب الإنسان من وروده وتخليده في كتاب ينسب إلى الله (انظر مثلاً (الملوك (١) ٤/ ٢٢ - ٢٣)، فيتساءل صديقي جرجس عن سبب إغفال القرآن لحكاية الغار.. لعلك عرفت السبب الآن، فالقرآن لم ينزل لمثل هذه الحكايا؛ ولو كانت متعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

كلمة (الحكاوي) لم تعجبني، فقررت على طريقتي أن أنبهك إليها، هل تعلم أن هذه الحكاوي (الصحيح منها والضعيف) أوثق علمياً من كل أسفار كتابك، لأننا نعلم لها سنداً وقائلاً، فقد رواها فلان عن فلان، وكلاهما معروف صدقه أو كذبه، بينما كتابك لا سند له أصلاً، وغاية ما لديكم مخطوطات كُتبت بعد الأنبياء بأزيد من ألف سنة.. فتأمل الفرق بين حكاوينا وكتابكم؟

هل يسلم الشيطان؟

ويصل الحوار بنا إلى حديث القرين، فهاكه، «ما منكم من أحد، إلا وقد وُكِل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك؟ يا رسول الله قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»، وقد اختلف المحدثون في ضبط تشكيل الكلمة (فأسلم)، أبالضم تقرأ كما رجح الخطابي؟ ومعناها: فأسلمُ أنا منه، أم تقرأ بالنصب كما رجح القاضي عياض؟ أي: (فأسلمَ)، ولها معنيان: الأول: أسلمَ هذا الشيطان، والثاني: استسلم هذا الشيطان، والله أعلم بالصحيح منه.

وأود هنا أن أوضح لك أنا نحن المسلمين نؤمن أن الجن منهم مؤمن وكافر: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ (الجن: ١-٢)، والكافر منهم هو ما نسميه (شيطان) لأنه شطن أي بَعُد عن الحق، وكل من بَعُد عن الحق هو شيطان؛ سواء كان من الإنس أم من الجن

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ (الأنعام: ١١٢)، فإذا ما رجع الجني إلى الحق لم يعد شيطاناً، بل صار من آحاد الجن ومؤمنيهم.. هذه عقيدتنا في الجن.

لعله قد جاءك جواب سؤالك: (هل يمكن أن تصدق أن يكون قرين نبي الإسلام قد أسلم؟)، فالجواب: نعم أصدق، كما أسلم غيره من الجن، وأرجو أن لا تقابلني بذكر عقيدتكم فيهم، لأنها ليست مرجعاً نتحاكم إليه.

وإذا اعتمدنا رواية (فأسلمَ)، واعتبرناها الراجحة كما يرى الإمام الخطابي، وأنها على معنى دخول الجني في الإسلام، وليس فقط الاستسلام.. فهذا لا يتعارض عندي مع العقل، وحينذاك يصبح حكم الجني الذي أسلم كحكم إخوانه من الجن، فهم مكلفون بعبادة الله تعالى على الوجه الذي يتناسب مع هيئتهم وكينونتهم.

ألستم تعتبرون الشيطان ملاكاً سقط في الخطيئة؟ فكما سقط يمكن أن يعود، ولعلكم تجدون في عقيدة عباد الشياطين أن الرب حل بشيطان صلبه الشياطين، فكفَّر عن خطاياهم.. فالرب الذي تعتقدون أنه يحل في البشر لا يبعد عليه أن يحل بالشياطين أو الحيوانات والجمادات.. ما أقوله هنا ليس يعدو أن يكون تساؤلات فحسب.

تتساءل: هل يمكن أن يصدق الشيطان؟ فأقول: نعم، قال صلى الله عليه وسلم عن الشيطان لأبي هريرة: «صدقك وهو كذوب»، أي الأصل فيه الكذب، لكنه قد يصدق مرة.. هل ثمة قانون تعرفه عن الشياطين أنهم لا يصدقون أبداً؟ أخبرني به من فضلك، لأني رأيته في كتابكم يقول الصدق أحياناً، ولو على سبيل المخادعة والتلبيس.

الأنبياء والشياطين في الكتاب المقدس والقرآن الكريم:

ثم تسألني عن إمكانية خداع الشيطان للنبي أو غيره بالتخييلات المختلفة، فأقول لك: الشيطان في مفهومنا ليس كالشيطان عندكم، فأنتم ترونه كائناً أسطورياً يستحق أن يسمى «إله هذا الدهر» (انظر كورنثوس (٢) ٤/٤)، وترون أن الله أعطاه سلطاناً هائلاً يكاد أن يقارب سلطان الله: «لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهنّ، لأنه إليَّ قد دُفع، وأنا أعطيه لمن أريد» (لوقا ٤/ ٦)، وكما في قصة النبي أيوب.

أما في الإسلام فالشيطان ليس كذلك، ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ (النساء: ٧٦)، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل: ٩٨-٩٩)، وفي الحديث: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»، فشأنه ضعيف، لذلك لا يرِد علينا ما يرِد عليك بشأنه.

ولعلك تذكر حين تحدثنا عن الأماني التي يقذفها الشيطان في قلب النبي، وكيف أن الله يلغيها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ الله آيَاتِهِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢).

أجدد الشكر لكم، ويمكنكم الانتقال إلى موضوع جديد إن شئتم.

***

رسالة جرجس ١٦

أخي العزيز الدكتور منقذ... تحياتي لك.

كنت أود البدء بنقطة الإسراء والمعراج، وهو موضوع هام، وسنتواصل فيه بإذن الله، وأرجو أن أتبع نصيحتك التي أحس الآن بأهميتها، وهي أن نركز في موضوع واحد، ولو كان صغيراً، ويمكن أن نتفق معاً فيه.

سؤالي: هل عاش نبي الإسلام محمد مسحوراً؟

(١) جاء في: (سورة الفلق : ٤) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ (أي الصبح أو الخلْق)، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (أي من الشيطان)، ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ،أي الليل إذا دخل، ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ ﴾ أي الساحرات اللائي ينفخن في الخيوط المعقودة، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾...

ويفسرها النسفي (جزء٤ ص ٥٧٣) قائلاً: «النفاثات: أي النساء أو النفوس، أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقين، والنفث هو النفخ مع ريق، وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر وظهور أثره».

(٢) وفي (سورة الناس ١-٦) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ ﴾ أي الشيطان، ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الجِنَّةِ﴾ أي الجن ﴿ وَالنَّاسِ ﴾.

ويفسر ذلك الإمام النسفي (جزء٤ ص٥٧٦) قائلاً: «روي أنه عليه الصلاة والسلام سحر فمرض، فجاءه ملكان وهو نائم، فقال أحدهما لصاحبه: ما باله؟ فقال طُبَّ (أي سُحِرَ) قال: ومن طبه (سحره)؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: وبم وطبه (سحره)؟ قال: بمشط ومشاطة في جف طلعةٍ تحت راعوفة في بئر ذي أروان، فانتبه صلى الله عليه وسلم، فبعث زبيراً وعلياً وعماراً رضي الله عنهم، فنزحوا ماء البئر، وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر. فنزلت هاتان السورتان، فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة، حتى قام (صلعم) عند انحلال العقدة الأخيرة، كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل يقول: باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك».

(٣) وأيد ذلك الإمام البيضاوي قائلاً: «روي أن يهودياً سحر النبي في إحدى عشر عقدة في وتر دسه في بئر، فمرض النبي، ونزلت المعوذتان».

(٤) جاء في كتاب السيرة النبوية: «روي أن لبيدا بن الأعصم اليهودي سحر النبي، فكان يخيل للنبي أنه يفعل الفعل، وهو لا يفعله... كالأكل والشرب وإتيان النساء، ومكث في ذلك سنة أو ستة أشهر على ما قيل، حتى جاءه جبريل، وأخبره بذلك السحر ومكانه، فأرسل النبي واستحضره، وفك عقده، ففك عنه السحر، ثم رقاه جبريل».

(٥) قال البخاري: «روت عائشة قالت: كان رسول الله (صلعم) قد سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء، وهو لا يأتيهن. (وقال سفيان الثوري وهذا أشد ما يكون السحر)».

كيف يتسلط الشيطان على نبي؟

أخي الدكتور منقذ، كيف يتفق هذا مع الحقيقة التي أقرها القرآن الكريم في (سورة النحل: ٩٨-١٠٠) ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ (أي يتخذونه ولياً ويتبعون وساوسه) ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾!!

(١) واضح من هذه الآيات بما لا يدع مجالاً للشك أن الشيطان الرجيم:

أ) ﴿ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

ب) ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

ج) ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ (أي يتخذونه ولياً ويتبعون وساوسه).

د) ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾!!

(٢) فكيف يمسه الشيطان ويسحره وينطق على لسانه ويكون بهذا له سلطان عليه؟

أ) فهل كان غير مؤمن بالله؟

ب) وهل كان غير متكل عليه؟

ج) وهل كان يتخذ من الشيطان ولياً ويتبع وساوسه؟

د) وهل كان يشرك بالله؟

أرجو أن تكون هذه النقطة مع بعض النقط الأخرى مقدمة لدراسة موضوع الإسراء والمعراج، ربنا معك، ويحفظك مع أسرتك

***

رسالة منقذ ١٦

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد،

لست أمانع من طرحك لأي موضوع، لكنني أرفض النقل الأعمى من المواقع، فما نقلتَه لي لا يعبر عن فكرك؛ إنما هو نقل حرفي من مقال منشور على الشبكة، وهذا ما لم نتفق عليه من أول حوارنا، فأنا أحاور فكرك الخاص، لذا أرجو أن تكون هذه آخر مرة تنقل لي مقالاً وتضعه لي.

مقدمة عن قدرة السحرة والشياطين في المسيحية والإسلام:

وقبل أن أجيب أسئلتك؛ أود أن أغير أسلوب الحوار قليلاً بحثاً عن نقاط الاتفاق والافتراق بين فكرتينا حول الموضوع الذي نتحاور فيه، لذا لدي بضع أسئلة، أنتظر إجابتك عنها قبل أن أجيب على تساؤلاتك؛ إذ أني أشعر بأن الخلفية الثقافية لها دور في هذه الشبهة التي توردها المواقع المسيحية.

السحر عمل إنساني يستخدم فيه أشرار البشر مردة الجن والشياطين لإيذاء بعض الناس، وهو بلية قديمة، مارسه البشر من آلاف السنين، وما زالوا.

لكن فهم الناس لهذه البلية مختلط بكثير من الخرافات والخزعبلات والأساطير، التي كثيراً ما نسمعها في قصص العجائز، وليس يحسن بنا هنا أن نتحدث وفق هذه تلك المضحكات.

وبداية، فأنا أعلم من خلال قراءتي أن الكتاب المقدس يعتبر الشياطين ملائكة ساقطة من السماء، وأنها كائنات فائقة القوة؛ متناهية العظم، فالشيطان هو «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٤/٣٠)، وهو «إله هذا الدهر» (كورنثوس (٢) ٤/٤)، وهو «رئيس سلطان الهواء» (أفسس ٢/١)، وقد أوتي من القوة أن جمعت له «جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان، وقال له إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهنّ، لأنه إليّ قد دُفع، وأنا أعطيه لمن أريد» (لوقا ٤/٥-٦)، والشيطان هو «ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس» (العبرانيين ٢/١٤)، فهذه مقدمة حول مقدرة الشيطان بحسب كتابكم.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

ولست هنا معنياً بمناقشة موثوقية هذه المعلومات التي لا أوافق عليها، لكنني أخشى أن يحاكمني صديقي في فهمه إليها، لذلك أرغب في طرح هذه الأسئلة التي أرجو أن تجيبني عنها باختصار، فلا داعي في هذه الجولة للمطولات التي سوف نعود إليها لاحقاً.

١. هل قدر الشيطان على جسد المسيح ذات مرة، فكان يأخذه من مكان إلى آخر، وهو يحاول غوايته والتأثير في روحه من غير فائدة؟

٢. هل تعتقد أنه يمكن لإنسان ما أن يفلت من الشيطان (وفق معتقدك) أم أن الشيطان يضل العالم كله؟

٣. هل يتسلط الشيطان على الأنبياء روحياً؟ أم فقط جسدياً؟ هل قدر الشيطان على الإيقاع بأحد الأنبياء أم لا (وفق معتقدك)؟

٤. هل السحرة وشياطينهم يقدرون على أرواح الناس أم أجسادهم أم الاثنين معاً؟ هل يقدرون على إجبارك على فعل معصية ما من غير إرادة لك؟

٥. هل قدرات الشيطان وفق المنظور الإسلامي محدودة ضعيفة أم هي فائقة التصور كما هو الحال في الكتاب المقدس؟

٦. ما هو أعظم ما يقدر عليه الساحر برأيك؟ هل يقدر على إماتة الإنسان؟ هل يقدر على قلب خواص الأشياء كتحويل التراب إلى ذهب؟

٧. هل أنت مصدق لكل الرواية التي تنقلها عن سحر النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم تصدق منها ما يروق لك وتكذب ما لا يروق لك؟

٨. ما أثر السحر على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الروايات الإسلامية؟

٩. هل دخول الشيطان في أحد أو تسلطه عليه يعني (في معتقدك) أنه مشرك وغير مؤمن بالله؟ أم أنك فقط تناقشني من خلال معتقدي؟

أجدد الترحيب بك، فأهلاً وسهلاً.

***

رسالة جرجس ١٧

أخي العزيز د. منقذ... تحياتي لك.

مقدمة عن قدرة السحرة والشياطين في المسيحية والإسلام:

عندما أرسلت لك المقالة المنقولة من أحد المواقع، كان الهدف من ذلك هو تبيان: هل تعرض نبي الإسلام للسحر، وأنه تأتيه تهيؤات ليست من الواقع.

بالنسبة لموضوع السحر، ليس لي خبرة حتى أكتب لك فيه، ففعلاً حسب ما كتبت لي: (السحر عمل إنساني يستخدم فيه أشرار البشر مردة الجن والشياطين لإيذاء بعض الناس، وهو بلية قديمة، مارسه البشر من آلاف السنين، وما زالوا)، فمازال أناس يتعدون على وصايا الخالق العظيم بالاستعانة بقوى الشر والشياطين، وكما قال الإنجيل: «من يغلب يرث كل شيء، وأكون له إلهاً، وهو يكون لي ابناً، وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني» (الرؤيا ٢١).

وكما نفهم من سفر أيوب أن الشيطان طلب من الله أن يرفع حصانته عن ممتلكات أيوب فيكفر به، فسمح له الخالق أن يجربه في ممتلكاته وأولاده، ولكنه لم يرفع حصانته عن أيوب نفسه جسداً وروحاً، لأن الخالق العظيم هو الحافظ لكل محبيه، ولم يكفر أيوب بالله، وظل محتفظاً بفكره صاحياً غير متخيل أموراً غير واقعية، لأن الخالق حافظ له.

وعاد الشيطان، وطلب من الخالق أن يرفع حصانته عن جسد أيوب، فوافق الخالق لحكمته التي يمكن أن نعرفها من نهاية سفر أيوب.. ولم يكفر أيوب بالخالق، وظل محتفظاً بإيمانه بالخالق، ولم ينتحر كما طلبت منه زوجته، والنص يقول: «فخرج الشيطان من حضرة الرب، وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته، فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد، فقالت له امراته: أنت متمسك بعدُ بكمالك. بارك الله ومُت، فقال لها: تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات، الخير نقبل من عند الله، والشر لا نقبل؟! في كل هذا لم يخطئ أيوب بشفتيه» (أيوب ٢).

إذن كما يقول الإنجيل: «فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل، والمجازي الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم، لا يمهل من يبغضه، بوجهه يجازيه» (التثنية ٧)، فلو لم يكن الخالق

حافظاً لأيوب، لكانت للشيطان قدرة وسلطان على عقله، فيهيئ له تهيؤات أو أموراً لم تحدث له.

كيف يتسلط الشيطان على نبي؟

فهل كان هذا الموقف موجوداً في حياة نبي الإسلام؟ فنبي الإسلام جاز فيه السحر وأنت تعلم كما تكلمت معك عن قصة سورتي المعوذتين وكلام عائشة عن تهيؤات نبي الإسلام من موضوع النساء، وكما قال البخاري والنسفي، وقد أوردته في رسالتي السابقة، فلن أكرر لك ما قلتُه لك سابقاً، أي كانت للشيطان سلطان على عقله.

وفي المقابل، أنت تعلم تماماً أن السيد المسيح كان له السلطان على إخراج الشيطان من أجساد المتسلط عليهم، ويشفيهم، وقال: «لا يخرج هذا الجنس إلا بالصلاة والصوم»، قارن بين ما قاله السيد المسيح وما قيل عن نبيكم (روي أنه عليه الصلاة والسلام سحر فمرض، فجاءه ملكان وهو نائم، فقال أحدهما لصاحبه: ما باله؟ فقال طُبَّ (أي سُحِرَ) قال: ومن طبه (سحره)؟ قال: لبيد ابن أعصم اليهودي، قال: وبم وطبه (سحره)؟ قال: بمشط ومشاطة في جف طلعةٍ تحت راعوفة في بئر ذي أروان، فانتبه صلى الله عليه وسلم فبعث زبيراً وعلياً وعماراً رضي الله عنهم، فنزحوا ماء البئر، وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر. فنزلت هاتان السورتان، فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام (صلعم) عند انحلال العقدة الأخيرة، كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل يقول: باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك).

الرقية من السحر والشعوذة

هل تعتقد – فعلاً – أن ملاكاً يعمل رقية لشخص ما؟ وهل الخالق عاجز عن شفائه من غير حضور ملاك يفك العقد عقدة عقدة؟

أليس هذا ما يفعله المشعوذون الآن بقولهم: (أرقيك يا فلان من....)؟ فهل يمكننا أن نصدق أن ملاكاً يشتغل مشعوذاً كما يدعي صاحب هذا الكلام؟

هل يمكننا أن نعقد أي مقارنة بين من له سلطان على إخراج الشياطين وتكسير سلطانهم على البشر، وبين مريض بالسحر، والشيطان له سلطان على عقله، والإنجيل يقول: «ولكن أن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله، أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً، وحينئذ ينهب بيته» (متى ١٢/٢٧-٢٨).

ومن يمكنه أن يكون أقوى من الشيطان إلا الله كما قال الإنجيل عن السيد المسيح أنه ابن الله، وكما قال السيد المسيح عن نفسه أنه هو الله، وأثبت بمعجزاته صدق كلامه، وهذه قضية أخرى أرجو الدخول إليها قريباً.

إجابات الأسئلة:

وأما جواب أسئلتك:

١ . هل قدر الشيطان على جسد المسيح ذات مرة، فكان يأخذه من مكان إلى آخر، وهو يحاول غوايته والتأثير في روحه من غير فائدة؟

فجوابه: حسب شروحات الآباء للنص: «ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس» (متى ٤)، تنطبق على الروح القدس، وليس على إبليس، فلم ترد ولا مرة واحدة في العهد الجديد كلمة (الروح) منفردة على إبليس، فقد كان الإنجيل دائماً يقول عنه: (الروح النجس) أو (الشيطان).

وأعتقد أن باقي الأسئلة المطروحة لا علاقة لها بموضوعنا.

ويمكن الإجابة على السؤالين التالين:

٧. هل أنت مصدق لكل الرواية التي تنقلها عن سحر النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم تصدق ما يروق لك وتكذب ما لا يروق لك؟

وجوابه: هل أنا أفهمُ في الموضوعات الإسلامية أكثرَ من الإمام البيضاوي الذي قال: «روي أن يهودياً سحر النبي في إحدى عشر عقدة في وتر دسه في بئر، فمرض النبي ونزلت المعوذتان»... جاء في كتاب السيرة النبوية «روي أن لبيداً ابن الأعصم اليهودي سحر النبي، فكان يخيل للنبي أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله... كالأكل والشرب وإتيان النساء، ومكث في ذلك سنة أو ستة أشهر على ما قيل، حتى جاءه جبريل، وأخبره بذلك السحر ومكانه، فأرسل النبي، واستحضره، وفك عقده، ففك عنه السحر ثم رقاه جبريل»... قال البخاري: «روت عائشة قالت: كان رسول الله (صلعم) قد سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء، وهو لا يأتيهن». (وقال سفيان الثوري وهذا أشد ما يكون السحر).

٨. ما أثر السحر على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الروايات الإسلامية؟

وجوابه: هل تعتقد أنت أن السحر أثَّر على نبي الإسلام أم لا وذلك بحسب الكتب الإسلامية وليس بحسب تحسين الصورة الحقيقية لصورة نبي الإسلام في أعين غير المسلمين؟

ربنا معك، ويعطيك الفهم الذي من عنده.

***

رسالة منقذ ١٧

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

تعليقات على إجابات الأسئلة:

سألتك عزيزي تسع أسئلة، فتحدثت - ولم تجب – عن ثلاث منها، وأهملت الباقين مكتفياً بالقول: (وأعتقد أن باقي الأسئلة المطروحة لا علاقة لها بموضوعنا)، فهل تظنني جاهلاً بما أسألك عنه، أو أضيع وقتك فيما لا فائدة منه لحوارنا؟ أم أنك تتهرب من إجابات صعبة لا تطيق مواجهتها؟

دعنا ننظر في إجاباتك عن الأسئلة الثلاثة:

١. سألتك: (هل قدر الشيطان على جسد المسيح ذات مرة، فكان يأخذه من مكان إلى آخر، وهو يحاول غوايته والتأثير في روحه من غير فائدة؟) فأجبتني: بأن الذي أخذ المسيح في التجارب المشهورة هو الروح القدس، لا الشيطان!

لنقرأ نصوص الكتاب حول هذه الحادثة: «ثم أصعده إبليس إلى جبل عال، وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان» (لوقا ٤/٥)، فالذي أخذ المسيح وأصعده هو (إبليس) الشيطان، لا الروح القدس، ويكمل لوقا، فيقول: «ثم جاء به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل» (لوقا ٤/٩)، فأين الروح القدس يا صاحبي؟! هل الروح القدس هو الشيطان؟

وأما إنجيل متى فيقول: «ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة، وأوقفه على جناح الهيكل.. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها» (متى ٤/٥، ٨)، فالذي كان يأخذ المسيح هنا وهناك هو الشيطان، لا الروح القدس.

ويقول جنابكم في تحد واضح: (فلم ترد ولا مرة واحدة في العهد الجديد كلمة (الروح) منفردة على إبليس)، وها أنذا أثبت لك خطأ كلامك، يقول كتابك: «ثم خرج الروح، ووقف أمام الرب، وقال: أنا أغويه» (أخبار الأيام الثاني ١٨/ ٢٠)، فمن هو «الروح» هنا يا صاحبي؟ أليس الشيطان؟

وأرجو أن لا تظنن أن هذا هو المثال الوحيد في كتابك، فيمكنك تأمل قول بولس: «رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية» (أفسس ٢/٢) وأرجو أن تراجع (الملوك الأول ٢١/٢٢)، وغيرها من المواضع، وبعدها ستغير رأيك، ولن تزعم أن كلمة «الروح» لم تطلق على إبليس.

المهم هنا أن إبليس وروحه الشريرة تسلطت على جسد المسيح، فأخذته من مكان إلى آخر، لكنه لم يتسلط على روحه، فقد عجز في غوايته حين طلب منه أن يسجد له سجدة واحدة، فالشياطين قد تتسلط على أجساد الأنبياء، لكنها لا تتسلط على أرواحهم، ولا تقدر على إيقاعهم في الكفر والمعاصي، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (النحل: ٩٩-١٠٠).

٢. وأما سؤالي (هل أنت مصدق لكل الرواية التي تنقلها عن سحر النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم تصدق منها ما يروق لك، وتكذب ما لا يروق لك؟) فكانت إجابته (هل أنا أفهم في الموضوعات الإسلامية أكثر من الإمام البيضاوي)، يا رجل! هل هذه إجابة سؤالي؟ أنا أسألك: هل أنت مصدق لكل الرواية أم لبعضها، ولم أسألك: هل أنت أفهم أم الإمام البيضاوي، فأنا أعرف أنه أفهم منك في الموضوعات الإسلامية.

وهكذا، فأنت لم تجب عن السؤال الذي تزعم أنك أجبته.

٣. وأما إجابتك الثالثة فكانت عن سؤالي: (ما أثر السحر على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الروايات الإسلامية؟) وفي جوابك زعمت أن الكتب الإسلامية تحاول (تحسين الصورة الحقيقية لصورة نبي الإسلام في أعين غير المسلمين)، ومعناه: أنك تدرك أن الروايات جميعاً تحدثت عن أثر وحيد لهذا السحر، وهو أنه كان يخيل إليه أنه أتى أهله من غير أن يأتيهن حقيقة، فهذا كل ما في الموضوع.

لكن لن يرضيك توقف السحر عند هذا الأثر فحسب، فاتهمت الروايات الإسلامية بمحاولة تحسين الصورة أمام غير المسلمين، وبالتأكيد لا دليل عندك سوى تخمينك الخاطئ وتكذيبك للآخرين بلا دليل.

دعني أحاول تقليدك فأقول: المسيح سجد للشيطان حين طلب منه ذلك، لكن الروايات الإنجيلية تحاول (تحسين الصورة الحقيقية لصورة المسيح في أعين غير المسيحيين)، فما رأيك؟ هل تقبل مثل هذا؟ أرأيت كيف يقدر أي أحد أن يدعي ما يشاء من الدعاوى التي لا يقدر على إثباتها؟

ولعلك فهمت - الآن - سبب سؤالي عما تؤمن بوقوعه من قصة السحر، لأني أعرف أن المسيحيين لا يطيقون تصديق القصة كاملة، فهم يعلمون أنها تهدم دعواهم، ولذلك فهم يؤمنون بما يعجبهم منها، ويستدلون له.

وأما ما يقلب الطاولة على رؤوسهم فإنهم يعتبرونه محاولة لتحسين الصورة، وصدق الله إذ قال: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٥).

إن مثلهم كحال شاعر مولع بالخمر قال:

ما قال ربك ويل للأُلى سكروا   ولكن قال ويل للمصلينا

فقد أخذ من الآية شطرها ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ (الماعون: ٤)، وترك منها ما لا يوافق سكره وعربدته: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (الماعون: ٥).

ومثله يصنعه من يقول: ﴿ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ ﴾ (النساء: ٤٣) من غير أن يكمل بقية الآية: ﴿ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ (النساء: ٤٣).

لماذا ينزعج النصارى من روايات حادثة السحر؟

ودعني أبين لك لماذا لا تستطيع التصديق بكل الرواية الحديثية الخاصة بحادثة السحر؟

١. لأنها صريحة في أن السحر أثَّر على جسد النبي؛ لا على روحه، ففيها: (مكث النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله، ولا يأتي).

٢. لأنها تبين أن ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم كان نوعاً من المرض الذي يصيب الأنبياء كما يصيب غيرهم من البشر، فقد جاء في الروايات: «فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟» فاعتبره الملاك مريضاً، وفي آخر الحديث: «فأما أنا فقد شفاني الله»، وفي رواية: «إن الله أنبأني بمرضي»، وكذلك تقول أم المؤمنين عائشة: «ولا يدري ما وجعه»، وقال ابن عباس: «مرض النبي صلى الله عليه وسلم، وأُخذ عن النساء والطعام والشراب»، والمسيحيون لا يطيقون أن تتوقف القصة عند مرض جسدي عارض، فحينذاك تبطل كل قصصهم، وتتقطع كل خيوط عناكبهم.

٣. أن الروايات الحديثية للقصة تبين أن النبي مؤيد بالملائكة، وهذه تزعج من يريد التشكيك بنبوته صلى الله عليه وسلم.

٤. أن الأحاديث تبين أن القرآن رقية من السحر، يتغلب به المؤمن على سحر الشياطين، ويحيل قواهم إلى أثر بعد عين.

٥. أن شفاءه صلى الله عليه وسلم من السحر دليل على نبوته، فقد قالت أخت الساحر لبيد: «إن يكن نبياً فسيُخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله»، ولا ريب أنك - والمسيحيين - لا تودون الوصول إلى مثل هذه النتيجة.

أما بقية أسئلتي التي تزعم أنها (لا علاقة لها بموضوعنا)، فقد أجبتَ عن واحد منها من غير أن تقصد، وهو سؤالي: (هل يتسلط الشيطان على الأنبياء روحياً؟ أم فقط جسدياً؟ هل قدر الشيطان على الإيقاع بأحد الأنبياء أم لا (وفق معتقدك)؟).

ولقد أجبتني عنه حين حدثتني عن تسلط الشيطان على نبي الله أيوب، واستشهدتَ بقول الكتاب: «فخرج الشيطان من حضرة الرب، وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته» (أيوب ٢/٧)، فقد تسلط الشيطان على كل جسد النبي أيوب، من غير أن يؤثر هذا في روحه، فقد صبر أيوب عليه السلام، ورفض أن يقول إثماً، أو يفعل كفراً.

ولسوف أغض الطرف عن تجاهلك لبقية أسئلتي التي لو كلفتَ نفسك التفكير فيها لآثرت طوي هذا الموضوع إلى غير رجعة.

الاستشهاد بنص محرف

لما قرأتُ استشهادك بالفقرة التاسعة من (أيوب ٢)، وهي قول زوجة أيوب لزوجها: «باركِ الله ومُتْ» لم أستطع إلا مصارحتك بأن هذا النص محرف، فالمرأة لم تدعُ زوجها لمباركة الله، بل كانت تدعوه للانتحار: «ومُت»، وتقول له: «أنت متمسك بعدُ بكمالك.. ومت» (أيوب ٢/٩)، أي: هل ما زلت مستمسكاً بعبادتك لله وتعظيمك له بعد ما أصابك به من أمراض؟! فالمعنى لا ينسجم بين الدعوة للانتحار وطلب مباركة الله.

وقد تنبهت النسخ العربية المختلفة إلى هذا الخطأ، فأصلحوه، ومنها الترجمة العربية المشتركة، وكتاب الحياة، ونسخة الأخبار السارة، والنسخة اليسوعية، وفيها: «جدف على الله ومُت»، وكذلك الأمر في النسخ العالمية، ومنها نسخة (king James Version) التي تقول: «curse God and die,»، أي أن زوجة أيوب دعته إلى التجديف الذي هو شتم الله ثم الانتحار، ولم تدعه لمباركة الله،، لذا أرجو منك أن تصلح هذا الغلط في كتابك، حتى لا يقول المسلمون عنه بأنه محرف.

وإذا كنت ممن يحب التعلق بالسراب، فسأنقل لك محاولة بعض الشراح ترقيع النص، أو (تحسين الصورة) بحسب مصطلحك، فقد قال القس أنطونيوس فكري: «كلمة بارك تحمل معنيين: ١) الدعاء بالخير للآخرين؛ ٢) الدعاء بالشر ضد الأعداء، وبهذا نفهم أن «كلمة باركِ الله ومُت» تحمل المعنى الثاني: أي جدف على الله ومُت.. ويكون

المعنى: أن الله لن ينفعك بشيء إن طلبته، وأنت مائت لا محالة بسبب أمراضك، فماذا يجديك أن تصرخ قائلًا: يا رب؟ كُفَّ عن أن تبارك الرب، وجدِّف عليه، فهو سبب آلامك المميتة»، وباختصار يصبح معنى «باركِ الله» وفق هذا المفسر الألمعي «كُفَّ عن أن تبارك الرب».

هل تسلط الشيطان على عقول الأنبياء يقدح بالنبوة؟

دعنا نمضي خطوة إلى الأمام، ونفترض جدلاً أن الشيطان تسلط على عقل النبي وروحه كما تزعم، فهل هذا مبطل للنبوة والوحي؟

والجواب:

١. لو وقع ذلك، لاعتذر عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه بعد شفائه، وقال لأصحابه: هذه الأقوال التي قلتها إبان مرضي ليست من الله، بل هي من أثر السحر، لكنك لن تجد مثل هذا لا في رواية صحيحة، ولا ضعيفة، ولا موضوعة، لأن السحر لم يكن له تعلق بالوحي أبداً.

٢. التسلط الشيطاني على أرواح الأنبياء بحسب كتابك لا يقدح في نبوتهم، فقد تسلط الشيطان - بحسب كتابك – على سليمان، فأوقعه في بناء معابد الأوثان.

وعلى هارون فقاده إلى صناعة العجل الذهبي الذي يُعبد من دون الله.

وعلى نوح حين أسكره وعرَّاه من ملابسه، وكل هذا وغيره - مما لا أؤمن به – لم يؤثر - بحسب مفهومكم - على النبوة والوحي، فقد اعتبرتموه نتيجة طبيعية، لأن «الشيطان الذي يضل العالم كله» (الرؤيا ٩/١٢)، ومنهم - ولا ريب - الأنبياء.

كما وقد تسلط الشيطان – بحسب كتابكم - على داود حين أغواه بالزنا، وحين أمره بإحصاء بني إسرائيل، يقول كتابكم: «ووقف الشيطان ضد إسرائيل، وأغوى داود ليحصي إسرائيل» (الأيام الأول ١/٢١).

وكذلك تسلط على التلاميذ، فوقعوا فريسة للشيطان «وقال الرب: سمعان سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة» (لوقا ٣١/٢٢)، ولعل من صور هذا التسلط أن بطرس كان يسبح عرياناً أمام التلاميذ (انظر يوحنا ٢١/ ٧).

وتسلط الشيطان على بولس، فأعاقه عن التبشير: «لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين، وإنما عاقنا الشيطان» (تسالونيكي (١) ١٨/٢)، وقال في موضع آخر: «أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان، ليلطمني لئلا أرتفع، من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني» (كورنثوس (٢) ٧/١٢).

وقد أفزعت هذه الشوكة المفسرين النصارى، فحاروا في تفسيرها والتخفيف من معناها، فزعم الكثيرون منهم أنها كانت عبارة عن مرض جسماني.

لكن الخطير هو ما قاله بعضهم: الشوكة كانت عبارة عن ميل إلى الخطيئة يعذب نفسه، ويزهق روحه، ولأصحاب هذا الرأي حجتهم، فقد قال بولس: «لستُ أعرفُ ما أنا أفعله، إذ لستُ أفعلُ ما أريد، بل ما أبغضه فإياه أفعلُ.. لستُ أفعلُ الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لستُ أريده فإياه أفعلُ.. أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني، ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي، ويحي أنا الإنسان الشقي» (رومية ٧/ ١٥ - ٢٤).

وهذه الصور للتسلط الشيطاني لا تؤثر - عندك - على النبوة والوحي!! فقط لأن أصحابها من أبطال الكتاب المقدس، فهذا يجعل شوكة بولس وإغواء الشيطان لداود منزلة سامية تتقاصر دونها الهمم!

أما حين يتعلق أمر بسيط بالإسلام أو نبيه فهو كارثة لا تحتمل، ومصيبة لا تغتفر، فهذا منهجك الذي صرت أحفظه كما احفظ اسمك، وما عدت أعجب منه.

ملخص حادثة سحر النبي عند المسلمين

يا صديقي، دعني أوضح لك باختصار رأيي في مسألة سحر النبي صلى الله عليه وسلم، فقد سحره رجل يهودي، ولم يزد أثر السحر على أن الني صلى الله عليه وسلم كان يخيل إليه أنه أتى زوجته، وهو لم يأتِها، ولم يتسلط السحر على شيء من روحه، ولا على الوحي الذي ينقله عن ربه، فقد كان كسائر الأمراض التي تصيب البشر وتجهدهم، فارتفاع حرارتك إلى ٤٠ درجة يجهدك ولا ريب، ويفقدك القدرة على التركيز والوقوف والمشي، ويجعلك طريح الفراش، فهكذا البشر حين يمرضون.

والأنبياء كسائر الناس ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (إبراهيم: ١١) يصابون بالأمراض والبلايا والمحن ومنها الموت والسحر، فقد قال الله عن موسى لما رأى سحر سحرة فرعون ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه: ٦٧)، فما منعه هذا التخييل من أن يكون نبياً، إذ لا تسلط فيه للشيطان على الوحي وأدواته.

ومثله حصل مع نبي الله أيوب: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أيوب إذ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: ٤١)، فلم يقدح مس الشيطان في نبوة أيوب، فالأنبياء معصومون في بلاغهم عن الله تعالى، لذا قال الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤)، وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه:

«اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»، أي من فمه الشريف، فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في كل أحواله من الزلل والغلط.

الرقية من السحر والشعوذة

ويواصل صديقي جرجس هوايته في الفهم المعكوس حين يتعلق الأمر بالقرآن فيقول: (فهل تعتقد فعلاً أن ملاكاً يعمل رقية لشخص؟) نعم أعتقد ذلك، فما الذي يمنعه؟ هل ثمة قانون ملائكي أو عقلي أو ميثاق في الأمم المتحدة يحرم ذلك؟

هل رقية الملاك للنبي بهذا الكلام «باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك» يقدح في ملائكيته؟ أرجوك أخبرني: ما الذي يمنع هذا؟

ثم تقول: (فهل يمكننا أن نصدق أن ملاكاً يعمل مشعوذاً كما يدعي صاحب هذا الكلام؟)، وهنا لي وقفة طويلة، فأتساءل: ما الذي جعلك تنسب إلى الشعوذة رقية الملاك للنبي؟ هل رأيت فيها معان فاسدة؟

هل رأيت فيها ما يشبه كلام السحرة والمشعوذين، الذين يتمتمون ويهمهمون ويرطنون بكلمات غير مفهومة ولا معنى لها؟ فأي تشابه وجدتَه بين أقوال السحرة وما قاله الملاك حين رقى النبي صلى الله عليه وسلم بآيات الله وكلامه؟

تقول الرواية: «فنزلت هاتان السورتان [الفلق والناس]، فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة، حتى قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة، كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل يقول: باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك».

هل ترى من الشعوذة أن يرقي المسلم مريضه أو المسحور بقوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق: ٥)؟ أو بقوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (الناس: ١-٦)؟

وأي شعوذة تراها في قول الملاك: «باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك»، وماذا ينبغي على الملاك قوله – بحسب رأيك – ليرفع عنه ما تسميه شعوذة؟

ألم يقل كتابكم: «أمريض أحد بينكم، فليدع شيوخ الكنيسة، فيصلّوا عليه، ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه» (يعقوب ٥/١٤-١٥)؟.

ما العيب في الرقية باسم الله تعالى: «باسم الله أرقيك»؟ أليس كتابكم يدعوكم إلى قهر الشيطان باسم الله؟ «وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمي.. ويضعون

أيديهم على المرضى فيبرؤون» (مرقس ١٦/ ١٧-١٨)، لمَ كان الاستقواء باسم الله تعالى على الشياطين حلالاً لكم، حراماً على غيركم؟ هل هو ربكم من دون الناس؟

وأتساءل: ماذا لديكم أفضل من اسم الله لقهر الشيطان ودحره؟ أفيدونا.

هل ما يقوله قسسكم على المريض من ترانيم وأغاني فضيلة؟ في حين أن قراءة المعوذتين ورقية المريض باسم الله؛ شعوذة؟ لمَ قلتَ هذا؟ أي ميزان هذا الذي تزن فيه؟

إنه الميزان الجرجسي، فبحسب صديقي جرجس: كل ما يتعلق بالإسلام هو غلط ومشكلة، ولو كان ذكر اسم الله تعالى على المريض، وأما مثله وضده فلا ضير فيه إذا وجده في كتابه المقدس! بل يرى فيه حينذاك الكمال الأوفى والحال الأسمى والأرقى والأعلى!!

يا صاحبي، أيهما أولى بصفة الشعوذة، قراءة المعوذتين على المريض؟ أم ما يفعله قسسكم في طقس «مسحة المرضى»، حيث يؤتى بزيت نقي، ثم يصلي عليه الكاهن، ويوضع في سبع فتائل من القطن، ويصلي عليهم سبع صلوات، ثم يوقد الكاهن فتائل القطن السبع؟

ألا يذكرك هذا الطقس أو السر الكنسي بأفعال المشعوذين وبخورهم؟ هل صلوات كاهنكم أليق من كلام الله في المعوذتين؟ من قال هذا؟

لنسمع إلى البابا كيرلس وهو يعلمكم كيف تواجهون الشيطان، فيقول: «احفظوا المزامير تحفظكم»، ويقول خليفته البابا شنودة: «الشيطان ده، لا يحتمل مزموراً منك.. ولا يحتمل صلاة من صلواتك».

حسناً، دعني أريك بعض ما يمكنك ترتيله من المزامير لقهر الشيطان: «فاستيقظ الرب كنائم كجبار معّيط من الخمر» (المزامير ٦٥/٧٨)، فهل هذا أفضل من قول الله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾؟

وهل ما ينسبه المزمور إلى الله: «موآب مرْحضتي، وعلى أدوم أَلْقي حذائي» (المزمور٦٠/ ٨) أفضل للرقية من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾؟

هل ترى - يا صاحبي - أن نرقي المريض بقول الملاك: «باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك»؟ أم نرقيه بقول كتابكم: «تحبلون بحشيش، تلدون قشيشاً، نفسكم نار تأكلكم» (إشعياء ١١/٣٣)؟ أي النصين يشبه طلاسم السحرة وزمزمتهم.

وأخيراً، فإن نسبتك الشعوذة للملاك الذي قال: «باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك» تستحق وقفة أخرى، لأنها تذكرني برقية مريض أو وصفة دواء قدمها -

بحسب كتابكم - الملاك روفائيل لطوبيا خطيب سارة، التي كلما تزوجت رجلاً قتله الشيطان في يوم دخوله عليها، فمات على سريرها في يوم زواجها سبعة رجال، فجاء ملاك الرب روفائيل إلى طوبيا، ودعاه للزواج منها، وقدم له الرقية اللازمة للتخلص من الشيطان، فهلم نتأمل معاً هذه الرقية ونقارنها برقية الملاك في الحديث السابق.

يقول السفر: «فقال له الملاك: شُق الحوت، وأخرِج مرارته وقلبه وكبده، وضعها جانباً، وألق بالأحشاء، فمرارته وقلبه وكبده دواء ناجع.. أما قلب الحوت وكبده، فتصعد دخانهما أمام رجل أو امرأة يعذبها شيطان أو روح شرير، فيهرب كل حضور، ولا يعود يلازمهما أبداً» (طوبيا ٦/ ٥-٨)، أيهما أقرب للشعوذة – يا صاحبي - قول الملاك: «باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك» أم حرق قلب الحوت وكبده ووضع دخانهما أمام المسحور؟ أرجوك لا تحاول الإجابة، فأنا أعرف جوابك، وأعرف أيضاً أن هذا يشبه طريقة السحرة والمشعوذين في علاج المسحورين.

ألا يذكرك بمباخر المشعوذين ما نسبه كتابك إلى الملاك روفائيل حين قال لطوبيا: «متى تدخل إلى غرفة العرس، تأخذ شيئاً من كبد الحوت وقلبه، وتضعه على جمر المبخرة، فتنبعث الرائحة، فيشمها الشيطان فيهرب، ولن يعود أبداً إلى الظهور حول الفتاة» (طوبيا ٦/ ١٧-١٨)؟ أيهما أولى - يا صاحبي - بأن يكون شعوذة؟

أجدد الترحيب بكم، منتظراً جوابكم.

***

رسالة جرجس ١٨

أخي العزيز.. الدكتور منقذ... تحياتي لك...

رسالتك رائعة، فهي دراسة مستفيضة، أكثر منها رد على رسالتي... واستسمحك أن أجيب على جزء محدد منها، وأكمل لك الرد على باقي رسالتك بإذن الله بعدها...

هل الذي ظهر للنبي في غار حراء ملاك أم شيطان؟

موضوع سحر لبيد اليهودي... يجعلني أتشكك بكل القرآن، فأعتبره من تهيؤات نبي الإسلام، وأربطها بالشيطان:

في غار حراء، من الذي ظهر لنبي الإسلام؟ هل هو فعلاً ملاك من عند الله؟ هل نبي الإسلام اقتنع أنه ملاك؟ أم ظن أنه شيطان؟ وكيف اقتنع أنه ملاك وليس شيطاناً؟

أ. في كتاب (السيرة الحلبية ج١/ص٣٨٠) «جاء عن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله قال لخديجة:.. إني لأخشى أن يكون الذي يناديني تابعاً من الجن».

ب. ويضيف الحلبي بنفس المرجع قال محمد لخديجة: «أخشى أن يكون بي جنون أي لمة من الجن».

ج. ونفس الكلمات تقرأها للأستاذ فتحي رضوان في كتابه (الثائر الأعظم ص١٠٢و ١٠٤) يقول: «إن محمداً كان في ريب من أمر هذا الذي يظهر له، وكان يخشى أن يكون قد أتاه الجان».

د. وقال مالك بن نبي في كتابه «الظاهرة القرآنية» (ص١٤٠): «إن النبي كان يكاشف زوجته الحنون خديجة بهمومه، ويشكو لها إذ كان يظن بنفسه الجنون والمس وكان يرى أن سحراً مشؤوماً قد أضره».

هـ. وقال د. البوطي في كتابه المشهور «فقه السيرة» (ص٦٨و٦٩): «كان محمد يخشى أن يكون هذا الذي يظهر له في الغار من الجان، ولم يرجح أن يكون ملاكاً آتياً من عند الله، وكان يدخله الخوف والرعب ورجفان الجسم وتغيير اللون، ويقول لخديجة: خشيت على نفسي من الجان».

قصة امتحان خديجة

وأنت تعلم كيف عرفت السيدة خديجة أن من يأتيه هو ملاك، وليس شيطاناً، عرفت ذلك بالتجربة العلمية الفريدة (أن يضع رأسه بين فخذيها عارية) وأثبتت أنها (شاهدة ماشفش حاجة) شهدت أنه ملاك من عند الله.

هل يسلم الشيطان؟

من المعروف أن إيمان الشيطان أعلى من إيمان كل البشر... لأننا نؤمن، أي نثق في المكتوب في الكتب السماوية دون معاينة... ولكن الشيطان يؤمن بالله عياناً من قبل آدم بدهور عديدة، وهو معاند له، وقد اشترك في كثير من أحداث الإنجيل والقرآن، كقصة إغوائه لآدم عليه السلام، فيمكننا أن نقرأ القصة ونتعلم منها، فالشيطان كان مشاركاً فيها.

فهل يمكن أن تشرح لي علاقة الشيطان بنبي الإسلام الواردة في الحديث التالي في صحيح مسلم: «عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت: فغِرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لك يا عائشة؟ أغرتِ؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: نعم.

قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم.

قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم».

فباعتراف نبي الإسلام كان معه شيطان، إذا كان نبي الإسلام يعترف أن معه شيطاناً، هل أنكر أنا ذلك؟ أوَ يدعي جنابك أن ليس معه شيطان أو لا علاقة له بالشيطان؟

وكيف يسلم الشيطان وإيمانه بالله أكثر من إيمان نبي الإسلام نفسه؟

وعندما أسلم الشيطان، هل أقام الصلوات الخمس أو حج للبيت الحرام أو سلم الناس من لسانه ومن يده؟

العلاقة مع الشيطان وقصة غسل قلب النبي

هل اعترف نبي الإسلام أنه كانت له علاقة بالشيطان من صغره؟

عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب أن أَبَا هُرَيْرَة كَانَ جَرِيئًا عَلَى أن يَسْأَل رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاء لَا يَسْأَلهُ عَنْهَا غَيْره فَقَالَ: «يَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا أَوَّل مَا رَأَيْت مِنْ أَمْر النُّبُوَّة ؟ فَاسْتَوَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْت يَا أَبَا هُرَيْرَة، إِنِّي فِي الصَّحْرَاء اِبْن عَشْر سِنِينَ وَأَشْهُر وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْق رَأْسِي، وَإِذَا رَجُل يَقُول لِرَجُلٍ: أَهُوَ هُوَ ؟ فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهٍ لَمْ أَرَهَا قَطُّ وَأَرْوَاح لَمْ أَجِدهَا مِنْ خَلْق قَطُّ وَثِيَاب لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَد قَطُّ، فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا بِعَضُدِي لَا أَجِد لِأَحَدِهِمَا مَسًّا، فَقَالَ أَحَدهمَا لِصَاحِبِهِ: أَضْجِعْهُ، فَأَضْجَعَانِي بِلَا قَصْر وَلَا هَصْر فَقَالَ أَحَدهمَا لِصَاحِبِهِ: اِفْلِقْ صَدْره، فَهَوَى أَحَدهمَا إلى صَدْرِي، فَفَلَقَهُ فِيمَا أَرَى بِلَا دَم وَلَا وَجَع، فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ الْغِلّ وَالْحَسَد، فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَة، ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا، فَقَالَ

لَهُ: أَدْخِلْ الرَّأْفَة وَالرَّحْمَة فَإِذَا مِثْل الَّذِي أَخْرَجَ شِبْه الْفِضَّة، ثُمَّ هَزَّ إِبْهَام رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ: أُغْدُ وَاسْلَمْ، فَرَجَعْت بِهَا أَغْدُو رِقَّة عَلَى الصَّغِير وَرَحْمَة لِلْكَبِيرِ». ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (الشرح: ١) راجع تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)...

فهل ما رآه محمد يصلح أن يكون من الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون ؟ فالخالق إذا أراد شفاء أحد لا يلزمه تلك القصص، لأنه يمكن أن يقول له كما قال لأيوب: «فأجاب الرب أيوب من العاصفة، وقال: من هذا الذي يظلم القضاء بكلام بلا معرفة؟ اشدد الآن حقويك كرجل. فإني أسالك فتعلمني» فقام معافى بلا فتح صدر ولا دم ولا... ولا.......

والشيء العجيب جداً أن نفس الرواية تكررت في الإسراء، كأن المرحلة الأولى من العلاج كانت فاشلة، فأدخلوه العناية المركزة مرة أخرى... عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم، ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل.

قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم»، والحديث في صحيح البخاري.

فهل يمكن لجنابك أن تشرح لي: هل فشلت العملية الأولى فاحتاج عملية أخرى بطست من ذهب؟ وهل هذا الغسيل للقلب روحي وفكري؟ أم جسدي بماء زمزم؟

وهل للسماء بوابات بواب أو خازن يعجز أن يعرف من القادم إليها؟

وسيأتيك باقي التهيؤات التي حدثت في قصة الإسراء والمعراج.

الوحي وصلصلة الجرس

هناك مظاهر تدل على أن نبي الإسلام كان يوحي إليه من الشيطان:

١- «عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي؟ قال: كل ذاك يأتيني الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وهو أشده علي، ويتمثل لي الملك أحياناً رجلاً، فيكلمني فأعي ما يقول» صحيح البخاري.

ومن المعروف في التراث الإسلامي أن صلصلة الجرس هي من الشيطان، لأن النبي قال في الجرس: «مزمار الشيطان».

أخي العزيز الدكتور منقذ... للحديث عن علاقة الشيطان بنبي الإسلام بقية... أرجو أن أكون قد بدأت في شرح علاقة نبي الإسلام بالشيطان بصورة أعمق جداً من مجرد مناقشته عبر موضوع الإسراء والمعراج... وأرجو أن أكمل لك أموراً أخرى بعد رد سيادتكم على هذا الموضوع.

***

رسالة منقذ ١٨

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة.

في منهج الحوار

يؤلمني جداً شعوري أنك لا تقدر حوارنا قدره، وهذا ما أرى صورته في أمرين:

أولهما: أنك صرت - ولضيق وقتك - تنقل لي من المواقع، وقد اتفقنا على رذل هذا من أول حوارنا، فما نقلتَه لي من نقول بخصوص قوله: «خشيت على نفسي» منقول من هذا الرابط:

http://al-٧ewar-al-jaree٢.٧olm.org/t٦٥٥-topic

والذي لا تعلمه وأنت تخبط هنا وهناك؛ أن هؤلاء الذين تنقل عنهم ليسوا بالضرورة أمناء، فبين يدي الآن كتاب فقه السيرة للبوطي، فلا أجد فيه ما وضعته بين علامة اقتباس « »، لتدلل على أنك تنقل بالحرف، وإن وجدتُ بعضه، لذا أرجو منك أن ترسل لي صورة النقل من كتاب البوطي الذي أجزم أنك لم ترجع إليه في حياتك، لكنك تهيم في الإنترنت، وتنقل منه بلا مراجعة ولا تروٍ.

الثاني: الإعادات المملة التي ترجعني إليها، فثمة مسائل انتهينا منها منذ زمن، وها أنت تعود إليها، وكأننا نلعب (الاستغماية)، فقد حدثتني في رسالتك الأخيرة مجدداً عن علاقة الشيطان بالوحي، وعن غار حراء، وكيف نعرف: هل الكائن الملتقى به ملاك أم شيطان؟

وحدثتني من جديد عن قصة خديجة وزعمك أنه صلى الله عليه وسلم وضع رأسه بين فخذيها، وهو من الهراء الذي لا يعرفه في العالم إلا أنت، لكنك زدت في الهراء هذه المرة كلمة (عارية)، وكذلك رجعت إلى الحديث عن موضوع إسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم، وكيفية عبادة الجن لله.

وأصارحك، ليس عندي وقت أضيعه بالرجوع إلى أمثال هذه المسائل، ولعلك غداً ترجع بي إلى مناقشة موضوع الإرهاب في القرآن والكتاب المقدس، ثم نعود إلى المربع الأول.

قصة امتحان خديجة

فما هكذا يكون الحوار يا صاحبي، لا يحسن هذا، ففيه إضاعة للأوقات والجهد، لذا لن أجيبك عن هذه المسائل، وسأكتفي بدعوتك إلى مراجعة ما قد كتبناه قبل، مجدداً

تحديك أن توثق هذه العبارة الكاذبة: (يضع رأسه بين فخذيها عارية)، وقد كنت نبهتك إلى ضعف رواية امتحان خديجة التي رواها الطبري، وليس فيها - ولا في غيرها - الهراء الذي ذكرتَه من تأليفك وخيالك، وتهيؤاتك.

هل الذي ظهر للنبي في غار حراء ملاك أم شيطان؟

عموماً، الروايات في البخاري وغيره تقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء خشي على نفسه مما حصل معه، وعاد خائفاً مرتجفاً إلى زوجته.

وهنا أسألك:

١. عبارة: (أنا خشيت على نفسي من مرض الأنفلونزا)، هل تعني أني مصاب بالأنفلونزا؟ بالطبع لا، وكذلك خشيته صلى الله عليه وسلم على نفسه هي بعض حالة الارتباك التي أصابت مَن ليس له عهد بلقيا الملائكة، ولا تعني أنه كان مصاباً من الجن... أتدري يا صاحبي، لو أن حفيدك اختبأ لك خلف الباب، ثم فاجأك بالظهور وهو يقول لك: (به) لامتقع لونك واصفر وجهك بمثل هذا الذي تستنكره.

٢. استمر نزول الملاك بالوحي بعد حادثة الغار ثلاثاً وعشرين سنة، فهل استمر هذا الخوف أم زال بزوال سببه، وهو المفاجأة؟

٣. هل ما نزل من وحي قادر على كشف شخص الموحي بهذا القرآن؟ أقول: نعم، وسنخصص جانباً من حوارنا لدراسة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من هدي لا يمكنك إلا أن تقول عنه بأنه رباني المصدر.

الشيطان بحسب الكتاب المقدس

فاجأني صديقي جرجس بقوله: (من المعروف أن إيمان الشيطان أعلى من إيمان كل البشر)، هذه أول مرة أعرف أن إيمان الشيطان أفضل من إيمان الأنبياء، فهو معروف عندك، منكر عندي، لكني لا أستنكر هذا من نصراني يجعل كتابُه (الله) و(الشيطانَ) مترادفين!!

نعم هذا ما وقع به كتابك، ودعني أشرحه لك: فقد قال سفر صموئيل وهو يتحدث عن إحصاء داود لبني إسرائيل: «فحمي غضب الرب على إسرائيل، فأهاج عليهم داود قائلاً: امض وأحصِ إسرائيل ويهوذا» (صموئيل (٢) ٢٤/١)، من الذي أمر داود وأهاجه لعمل الإحصاء؟ الإجابة - ولا ريب - هي: «الرب».

حسناً، دعنا نقرأ القصة نفسها في سفر أيام أخبار الأيام: «ووقف الشيطان ضد إسرائيل، وأغوى داود ليحصي إسرائيل» (الأيام (١) ٢١/١)، من الذي أمر داود وأغواه لعمل الإحصاء؟ الإجابة – ولا ريب – هي: «الشيطان».

(الشيطان) أم (الرب)؟ لغز لا حل له إلا بالقول بالترادف بين كلمتي (الرب) و(الشيطان)، فهل أنت ممن يؤمن بهذا الترادف الذي جعلك تطري الشيطان بمثل هذا الإطراء الكبير الذي منحه التفوق الإيماني على الأنبياء؟

هناك حل آخر، وأنصحك به، وهو الاعتراف بتناقض الكتاب المقدس، وخلطه بين (الله) و(الشيطان)، ولو أكملت مراجعة بقية النصين، لوقعت على تناقضين آخرين بينهما، ولن أذكرهما لأنهما خارج نقطة البحث.

العلاقة مع الشيطان وقصة غسل قلب النبي

ثم يتساءل صديقي جرجس: (هل اعترف نبي الإسلام أنه كانت له علاقة بالشيطان من صغره؟)، فظننت أنك ستأتيني برواية تتحدث أنهما كانا يلعبان معاً في نفس الحي، أو أنهما درسا في نفس المدرسة، فإذا بك تأتيني برواية حادثة شق الصدر!! فهذه - بحسب جرجس - علاقة بين الشيطان والنبي، وهي علاقة يعترف فيها النبي!.

وبحسب هذه الطريقة، يمكنك أن تتحدث عن علاقتي بالشيطان، فأنا أستعيذ منه صباح مساء!! هل يسمى هذا علاقة؟ وهل تسمي إهلاك المسيح للشياطين علاقة بين المسيح والشيطان؟

دعنا نتأمل حادثة شق الصدر التي تعيب الإسلام بها، وتعتبرها علاقة مع الشيطان، فقد شقت الملائكة بطريقة معجزة صدر النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك إبان طفولته، وفي شبابه، ويوم الإسراء، وفي كل ذلك مزيد تأييد ورعاية من الله وعصمة له عليه الصلاة والسلام من وساوس الشيطان وتخبطه الذي يصيب غيره من البشر.. معجزة نرى معالمها في أن شق الصدر كان «بلا دم ولا وجع»، وفيها تختلط الحسيات بالروحيات، ففي حين يخرج الملاك من جسمه «كهيئة العلقة» علامة على انتزاع الغل والحسد، فإنه يضع فيه أخرى علامة أو تجسيداً لأمر معنوي، وهو الرأفة والرحمة... والقصة كلها في سياق غيبي معجزي، لا مدخل للعقل فيها، كسائر معجزات الأنبياء، فمن ذا الذي يقدر على إدراك كيفية شق البحر لموسى أو كنه شفاء المريض بلمسة عيسى، فهنا يحار العقل ويقف إجلالاً لمقام المعجزة التي هي فعل الله تعالى على يد نبيه، قال ابن حجر: «وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة

مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة، فلا يستحيل شيء من ذلك» (فتح الباري ٧/٢٠٥).

أما تساؤلك عن سر تكرار غسل قلبه الشريف، فإما أن يكون لفشل عملية الغسل الأولى والثانية كما تخرصتَ بلا علم، وأما أن يكون لتحقيق ما أراده الله منا في غسلنا ووضوئنا من زيادة كمال، حيث أمرنا بالغسل وجوباً مرة واحدة، ثم سُن لنا أن نكرره ليصير ثلاثاً، لا لأن المرتين: الأولى والثانية غير كافيتين، بل لتحقيق كمال الطهارة وغايتها، قال ابن حجر: «ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم» (فتح الباري ٧/٢٠٥).

هل من شهود لحادثة شق الصدر؟

ولكن جنابكم يرى أن الحادثة لم تقع، وأنها من تهيؤات النبي وخيالاته، وبالتأكيد لا دليل عندكم سوى أن المعجزات خاصة بكم وبأنبيائكم وقديسيكم، فهل كانت الحادثة وفق الرواية من طيف الخيال النبوي؟

في إجابة السؤال نحتاج إلى دليل خارج عن عقل النبي وذهنه، لنثبت أن الحادثة حقيقية، وليست متخيلة، فالخيال يبقى أسير ذهن صاحبه، ولا يخرج إلى عالم الحقيقة التي يشاهدها الآخرون أو يحسون بها.

وهنا أنقل لك ما يلي:

١. أنه لما شق الملاك صدره عليه الصلاة والسلام في طفولته «جاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون» (مسلم ١٦٢)، فالأطفال الذين كانوا معه رأوا ما حصل معه، وفزعوا، وظنوه قد مات، فهل وصل إليهم الخيال عن طريق تبادل التهيؤات والأخيلة؟

٢. يقول أنس: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»، فهل كان هو الأخرى يتخيل ما لا حقيقة له، وفي مسند الإمام أحمد (١٢٢٢١): «فلقد كنا نرى أثر المخيط في صدره»، أي أن الصحابة رأوا كذلك أثر حادثة شق الصدر على جسده الشريف.

٣. أخرج البيهقي في دلائله أن أنس قال: «ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا أثره»، ونحوه نقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/٨٦) عن البرقاني بإسناده: «والنبي صلى الله عليه وسلم يرينا صدره» أي أثر الشق في جسده، فهل كان عليه الصلاة

والسلام ينقل خيالاته إلى أصحابه وهو يريهم صدره؟ أما كانوا يرون أثر شق صدره في جسده؟ أفما فيهم واحد يقول له: إنا لا نرى شيئاً؟

إستشكالات النصارى على حادثة شق الصدر

ما المستنكر عندك في الرواية يا صاحبي؟

١. تقول: (فهل ما رآه يصلح أن يكون من الخالق الذي يقول للشيء: كن فيكون، فإذا أراد شفاء أحد، هل يلزمه تلك القصص؟ أم أنه يمكن أن يقول له كما قال لأيوب.. فقام معافى بلا فتح صدر ولا دم ولا... ولا....)، إذن المشكلة هي أن الله لا يحتاج إلى مثل هذه الطرائق لتحقيق مراده، وهذا صحيح، فإذا ما أراد شيئاً قال له: كن فيكون، بل يحققه من غير (كن).

لكن لعلك لم تلاحظ أنه جرت سنة الله بأن يجعل لمعجزات أنبيائه أسباباً مادية، ولو كانت ثانوية لا قيمة لها، فمثلاً حين أراد الله إرسال ريح على أرض مصر: «مدّ موسى عصاه على أرض مصر، فجلب الرب على الأرض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل» (الخروج ١٠/١٣)، والله قادر على إرسال هذه الريح من غير أن يمد موسى عصاه.

وكذلك: «مدّ موسى عصاه نحو السماء، فأعطى الرب رعوداً وبرداً، وجرت نار على الأرض، وأمطر الرب برداً على أرض مصر» (الخروج ٩/٢٣)، ولما أرد الله إخراج الماء لموسى بطريقة معجزة «رفع موسى يده، وضرب الصخرة بعصاه مرتين» (العدد ٢٠/١١) أما كان الله يقدر على فعل كل هذه الأمور بغير عصا موسى؟ بلى، لكنه لم يفعل ذلك، وفق سنته الجارية في معجزات الأنبياء.

وكذلك هارون عليه السلام: «مدّ هرون يده بعصاه، وضرب تراب الأرض، فصار البعوض على الناس وعلى البهائم، كل تراب الأرض صار بعوضاً في جميع أرض مصر» (الخروج ٨/١٧)، أما كان الله يقدر على تحويل التراب إلى بعوض من غير ضربة هارون؟ بلى، لكنه لم يفعل ذلك، وفقاً لسنته الجارية في معجزات الأنبياء.

ولما قاتل بنو إسرائيل الفلسطينيين كادت شمس يوم الجمعة أن تغيب مؤذنة بدخول ليلة السبت التي يحرم فيها القتال وغيره، فصاح النبي يشوع: «يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر دوم على وادي أيلون، فدامت الشمس، ووقف القمر حتى انتقم الشعب... فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل» (يشوع١٠/١٢-١٣)، ولا ريب أن الله كان يقدر على نصر بني إسرائيل في لحظة واحدة

من غير أي داع لوقوف الشمس والقمر عن حركتهما أربعاً وعشرين ساعة، ومع ذلك لم يفعل، فهل لديك اعتراض ههنا؟ لا أظن، لأنه الكتاب المقدس.

ولننتقل إلى معجزة الشفاء، فالله قادر على شفاء كل مريض بكلمة (كن)، بل وبغيرها، ولا حاجة في تحقق الشفاء المعجز إلى لمس المريض أو رؤيته أو.... ومع ذلك فحين أراد المسيح شفاء المرضى «وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم» (مرقس ٦/٥)، فلماذا وضع يديه عليهم وهو يقدر على شفائهم من غير وضعها؟

وكذلك الناس «قدموا إليه أولاداً لكي يلمسهم» (مرقس ١٠/١٣)، ولما جاءه الأبرص «فتحنن يسوع، ومد يده، ولمسه، وقال له: أريد فاطهر» (مرقس ١/٤١)، فمجرد الإرادة يكفي للشفاء، لكنه يأتي بسنة الله المعهودة، وهي أن يفعل النبي فعلاً يراه الناس، فيعرفوا أن المعجزة تتعلق بشخصه، فيكون ذلك برهاناً له، يدعو الناس للإيمان به وبدعوته، وإلا فالله قادر على تحقيق الشفاء بغيره.

ولننتقل إلى إحياء الموتى، وهي معجزة عظيمة أعطاها الله لبعض أنبيائه، وهي مما لو قال فيه الرب: «كن» لكان، لكن مع ذلك يحكي لنا الكتاب عن أن هذه المعجزة حققها الله لأنبياء فعلوا لحظة الأحياء ما لا أعرف تفسيره، أو لا أجرؤ عليه، فالنبي إيليا لما أراد إحياء ابن الأرملة «تمدد على الولد ثلاث مرات، وصرخ إلى الرب، وقال: يا رب إلهي، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا، فرجعت نفس الولد إلى جوفه، فعاش» (الملوك (١) ١٧/ ٢١ - ٢٤)، أفما كان الله يقدر على تحقيق هذه المعجزة من غير أن يتمدد النبي فوق الميت؟ بلى.

ومثله صنع النبي اليشع لما أراد إحياء الصبي بأمر الله «دخل أليشع البيت، وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما، وصلّى إلى الرب، ثم صعد، واضطجع فوق الصبي، ووضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه، ويديه على يديه، وتمدّد عليه، فسخن جسد الولد، ثم عاد وتمشى في البيت، تارة إلى هنا، وتارة إلى هناك، وصعد وتمدّد عليه» (الملوك (٢) ٤/ ٣٢ - ٣٦)، ولا ريب أنك تدرك أن الله يقدر على إحياء الميت من غير هذه الطريقة في التسخين الجسمي «فسخن جسد الولد».

وهنا أعيد سؤالك مع شيء من التحوير: (فهل ما فعله هؤلاء الأنبياء يصلح أن يكون من الخالق الذي يقول للشيء: كن فيكون، فإذا أراد فعل معجزة، هل يلزمه تلك القصص

؟ أم أنه يمكن أن يحقق هذه المعجزات بلا تسخين ولا عصا، ولا تمدد فوق الميت، ولا لمس)، وهكذا فقد أتاك جواب استشكالك الأول.

٢. وأما استشكالك الثاني فقد عرضتَه وفق أدب الحوار الذي تعلمته في الكنيسة، فقلتَ: (والشيء العجيب جداً أن نفس الرواية تكررت في الإسراء، كأن المرحلة الأولى من العلاج كانت فاشلة، فأدخلوه العناية المركزة مرة أخرى)، فههنا تعجب وسخرية لتكرر الفعل، لأنك لا تدري أن تكراره مزيد تكريم من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم.

دعنا نقرأ مثيله في كتابكم، ولست أرغب هنا أن أستعير أسلوبك القبيح، فسأعرضه من غير تهكم، ففي قصة تسخين إشعياء لجسد الميت، تمدد عليه أكثر من مرة، يقول الكتاب: «ثم صعد واضطجع فوق الصبي.. ثم عاد وتمشى في البيت، تارة إلى هنا، وتارة إلى هناك، وصعد وتمدّد عليه»، فهل فشلت المعجزة في المرة الأولى؟ ومن الذي فشل؟ النبي أم الإله الذي يصنع المعجزة على يديه؟

المقارنة بين التهيؤات والرؤيا المنامية

ولنعد إلى زعمك بالتهيؤات، فسأسلم جدلاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يخيل إليه أمور، ثم ينطق بها على أنها وحي من الله، فما المشكلة في هذا، وأنتم تؤمنون بوحي أغرب منه، وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي العجيبة؟

ولسوف أنقل لك بعضاً مما جاء فيها، لتعجب معي، وتسأل نفسك: لماذا يجوز أن نقبل رؤيا يوحنا ولا نقبل تهيؤات نبي الإسلام؟ ما الفرق بين التهيؤات والرؤيا؟

ولا تنس وأنت تقرأ نصوص الرؤيا أن تقارنها مع نصوص القرآن، لتقف على الفرق بين تهيؤاتنا المزعومة ورؤياكم العجيبة، يقول سفر الرؤيا: «وظهرت آية عظيمة في السماء، امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً.. وظهرت آية أخرى في السماء، هوذا تنين عظيم أحمر، له سبعة رؤوس، وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان.. ثم وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر، له سبعة رؤوس، وعشرة قرون، وعلى قرونه عشرة تيجان، وعلى رؤوسه اسم تجديف، والوحش الذي رأيته كان شبه نمر، وقوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد، وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً» (الرؤيا ١٢ و١٣).

أتدري يا صاحبي أن علماء النصرانية الكبار كمارتن لوثر وزونجلي رفضوا قدسية هذا السفر، وأن المفسر الشهير وليم باركلي نقل عن بعض المفسرين قولهم: «إن عدد

الألغاز الموجودة في سفر الرؤيا يساوي عدد كلماته.. دراسة الرؤيا تصيب الإنسان بالخبل، أو أن الذي يحاول القيام بها مخبول» (تفسير سفر الرؤيا، وليم باركلي، ص ٩).

فهل يقارن هذا السفر الذي يصيب بالخبل بما قاله النبي بعد قصة غار حراء: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ١-٥)؟ أيهما أولى بالتصديق؟.

ثم ألا يمكننا - نحن العقلاء - أن نفرق بين الخيالات أو التهيؤات والوحي النازل من السماء؟ هل التهيؤات تخرج كتاباً يصفه ول ديورانت في «قصة الحضارة» (١٣/٦٨-٦٩): «ولقد آمن بالقرآن كثير من رجال العلم والفكر في كل عصر من العصور الماضية وفي هذا العصر الذي نعيش فيه.. وما ذلك إلا لأنه جاء بالعقيدة الحقة الواضحة التي يتقبلها الجميع. أسهل العقائد، وأقلها غموضاً، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحرراً من الوثنية والكهنوتية، وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحضهم على إتباع القواعد الصحية، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسَّن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامةَ والعزة، وأوجد بين المسلمين (إذا استثنينا ما كان يقترفه بعض الخلفاء المتأخرين) درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض... وقد عرَّف الدين، وحدده تحديداً لا يجد المسيحي ولا اليهودي الصحيح العقيدة ما يمنعه من قبوله»، وفي عبارته الأخيرة لا يقصد ديورانت جنابك وأمثالك ممن يمشي على قاعدة: «عنزة ولو طارت».

وحتى لا أطيل عليك، فسأكتفي بنقل ما قاله الشاعر الألماني الشهير يوهان غوتة: **«لقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي محمد... وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد»** ولو شئت أن أنقل لك أقوال الكثيرين غيره لفعلت، فهل كان هؤلاء الغربيين يثنون على خيال النبي وتهيؤاته؟

الوحي وصلصلة الجرس

ثم ينتقل جنابكم للحديث عن مظهر آخر لما يسميه العلاقة بين النبي والشيطان، فيتساءل عن الصوت الذي كان يسمعه النبي حين يأتيه الوحي، وقد شبهه صلى الله عليه

وسلم بـ «صلصلة الجرس»، ثم يتابع جنابكم أن صوت الجرس هو «مزمور الشيطان» كما أخبر النبي في حديث آخر.

والسؤال: هل تتصورون أنفسكم عباقرة في فهم مثل هذه المعادلة؟ أوليس الذي قال عن الجرس أنه «مزمور الشيطان» هو نفسه من أخبر عن صوت الوحي أنه «مثل صلصلة الجرس»، أفتراه جهل ما اكتشفه نصارى اليوم بذكائهم البالغ؟

١. وبداية، فإن جنابكم فهم معنى «مزمار الشيطان» أنه صوت يخرج من الشيطان، وهذا فهم ساذج، فإن المراد كما قال أبو الطيب الآبادي: «وأضاف إلى الشيطان لأن صوته لم يزل يشغل الإنسان من الذكر والفكر» (عون المعبود ١٦٢/٧).

مثله وصف أبي بكر الصديق لغناء الجاريتين بأنه مزمار الشيطان، ففي الصحيح: «وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعاث، فقال أبو بكر: مزمار الشيطان؟»، فالصوت هو للجرس وللجاريتين المغنيتين، وليس للشيطان، وتسميته «مزمار الشيطان» لأنه يُلهي عن ذكر الله، فالإضافة إلى الشيطان ليست حقيقية، بل هي مجازية.

ومثله أيضاً ما قاله النبي عن الرجل الذي يلهو بالحمام عن العبادة، فقد نظر صلى الله عليه وسلم إلى إنسان يتبع طائراً فقال: «شيطان يتبع شيطاناً» (أخرجه الطبراني)، ومعناه كما قال السندي: «أي: هو شيطان لانشغاله بما لا يعنيه، يقفو أثر شيطان أورثه الغفلة عن ذكر الله تعالى»، وليس معناه أن الرجل شيطان، وأن الحمامة قد تجسد بها شيطان، فهذا فهم تضحك منه الثكلى.

٢. ويبدو لي يا صديقي أنكم لا تفرقون بين الشيء وما يشبهه، فصوت الجرس مزمور الشيطان، لأن أنغامه تشغل عن ذكر الله، وأما صوت الملاك فهو ليس صوت الجرس ولا نغمه، بل هو كلام الله وذكره، يسمعه النبي كـ«مثل صلصلة الجرس»، وهذه المثلية قد تكون بعلو صوته وشدته، أو بتلاحقه، قال المهلب: «مثل صلصلة الجرس، يعني قوة صوت الملك بالوحي، ليشغله عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للصوت الشديد، فكان صلى الله عليه وسلم يعي عنه، لأنه لم يبق في سمعه مكان لغير صوت الملك ولا في قلبه» (شرح ابن بطال ٣٦/١).

وقال ابن حجر: «لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها، بل ولا في أخص وصف له، بل يكفي اشتراكهما في صفة ما، فالمقصود هنا بيان الجنس، فذكر ما أَلِف السامعون سماعه تقريباً لأفهامهم، والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة، وجهة طنين، فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه،

وعلل بكونه مزمار الشيطان» (فتح الباري ١/٢٠)، فعل وعى جنابكم معنى «مثل صلصلة الجرس»؟ أرجو ذلك، ولا أتوقعه، لأن القاعدة عندك: «عنزة ولو طارت».

ولكنك ستعيه تماماً حين أنقل لكم من كتابكم بعض الأمثلة لتعي أن التشبيه لا يلزم منه التطابق بين المشبَه والمشبَه به، ولا حتى في وجه الشبه، وأبدأ بما عزاه كتابكم إلى الله أنه قال لأورشليم: «وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك» (إشعياء ٦٢/ ٥)، فالتشبيه كما لا يخفاك ليس كاملاً، ولا حتى في وجه الشبه؛ وإلا للزم ما لا يحسن التفصيل فيه هنا.

ولعلك قرأت في كتابكم كيف شبه الرب نفسه بالحيوانات حين قال: «فأكون لهم كأسد، أرصد على الطريق كنمر، أصدمهم كدُبّة مثكل، وأشق شغاف قلوبهم، وآكلهم هناك كلبوة» (هوشع ١٣/ ٧ - ٨)، فتشبيه الله بالأسد والنمر والدبة واللبوة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لا يعني التطابق في وجه الشبه، أي: الكراهية والقسوة.

وفي الختام، أود من جنابكم أن تتفحص شرائع الإسلام وأخلاقه التي خرجت مما تسميه «التهيؤات»، وأن تخبرني بما لديك في كتابك أفضل منها، ولي عودة إلى هذا الموضوع.

أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ١٩

أخي العزيز الدكتور منقذ... تحياتي لك

قد يبدو كلامك صحيحاً في نسخي بعض المكتوب السابق من بعض المواقع، لكن ينبغي أن نحلل المكتوب، وأن لا نقف عند مجرد ذكر النسخ واللوم عليه فقط، وأعتقد أنك تلاحظ أني أنقل معظم دراساتي من المواقع الإسلامية، وقلَّ ما ألجأ إلى المواقع المسيحية.

وأرجو أن تلاحظ أنني أعيد عليك دراستي عن علاقة محمد بالشيطان لإثبات أن قصة الإسراء والمعراج هي صورة للاعتقاد الجازم من نبي الإسلام بحدوث أمر ما، وتشبه الاعتقاد الجازم لنبي الإسلام أنه كان يأتي نساءه، وهن أكدن له أنه لم يأتيهن أبداً.

ولكن قصة النساء تؤكد أنه كان في غير حالة عقلية سليمة، ونحن ندرس علاقة محمد بالشيطان، هل هي علاقة فعلاً كانت موجودة في حياته كلها؟

وبالتالي ليست قصة الإسراء والمعراج فقط على محك الدراسة، بل القرآن كله.

إجابات الأسئلة:

بالنسبة لأسألتك فالإجابة السريعة عنها كالتالي:

١. عبارة (أنا خشيت على نفسي من مرض الأنفلونزا)، هل تعني أني مصاب بالأنفلونزا؟ بالطبع لا

بالطبع لا، ولكن لو استمرت الدلائل تؤكد أن نبي الإسلام طيلة الثلاث وعشرين سنة كان مصاباً بأعراض تدل على وجود علاقة له بالشيطان، فهل نلغي عقولنا ونقول: كانت أول مرة فقط وكان فزعاً، فسأنسخ لك من الكتب الإسلامية دلائل تدل على أنه كانت له علاقة بالشيطان حتى مات.

١. **نزول الوحي ولحاف عائشة**

جاء في صحيح البخاري، حديث ٣٤٩١: «كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار.

قالت: فذكرتْ ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرتُ له ذاك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرتُ له. فقال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» ، فهل

كان هناك ملاك معه في هذه الحالة، في لحاف عائشة؟ أم أن الشيطان هو الموجود ويوحي إليه؟ وأرجو أن تلاحظ أني لا أكرر الكلام، وإنما أثبته لك من الكتب الإسلامية، وليس من عندي.

٢. الوحي وصلصلة الجرس

ما هي الصورة التي يأتي بها الوحي إلى محمد ؟

في صحيح مسلم عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، ثم يفصم عني وقد وعيته، وأحياناً ملك في مثل صورة الرجل، فأعي ما يقول».

قوله: (ثم يفصم عني وقد وعيته) يحتاج إلى مراجعة من جنابك لو سمحت... فهل كانت تلك أول مرة جاءه الوحي؟ أم أن ذلك استمر معه طيلة حياته ؟ وإلى ماذا يرمز الجرس في العقيدة الإسلامية؟

في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الجرس مزامير الشيطان»، إذا كان محمد رسولك يقول: «الجرس مزامير الشيطان» وكان الوحي يأتيه على هيئة الجرس، إذاً هو يعترف أن وحيه هو الشيطان!

٣. الشياطين وحماية المؤمنين

هل تعتقد أن الخالق سبحانه وتعالى يوكل الملائكة بحراسة المؤمنين به؟ أم يوكل الشيطان؟ نحن نؤمن في المسيحية أن الخالق سبحانه يوكل الملائكة فقط، ولكن إليك هذا الحديث من كتاب الكافي الذي يقول: الله يوكل الشياطين بحماية قارئ آية الكرسي! فعن أبي عبد الله قال: «من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرات والآية التي في آل عمران ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ ﴾ (آل عمران: ١٨) وآية السخرة وآية السجدة؛ وُكِّل به شيطانان يحميانه من مردة الشياطين» (الكافي ٣٩٢/٢ كتاب الدعاء، باب الدعاء عند النوم والانتباه).

والبخاري يقول: رسول الله مسحور، ألا يمكن أن تكون بعض السور إيحاء مباشراً من الشيطان وقد وعد على لسان نبي الإسلام بحفظ من يرددها؟

العلاقة بين النبي والشيطان

ألا تعتقد أن القرآن أقر بذلك ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾ (الأنعام: ١١٢)؟ وأنت تعلم تماماً أن هذا ما يمكن تسميته في العلوم النفسية (الإسقاط).

ونفس الكلام يمكن أن تستخلصه من الجملة القرآنية: ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل: ٦٣)، ونفس الملاحظة ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ ﴾ (الحشر: ١٦)، ونفس الكلام نقوله في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزاًّ ﴾ (مريم: ٨٣).

نعم، لقد جعل القرآن إمكانية دس الشيطان وحيه في أماني الأنبياء والرسل سنة إلهية لن ينجو منها أي نبي أو رسول بحسب الواقع القرآني: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢)، فالوجود المستمر للشيطان في ذاكرة نبي الإسلام واضح تماماً، فهل كان وليه الحقيقي الموحي له بالقرآن ككل؟.

أما السيد المسيح فكانت الشياطين تهرب منه، وكان يشفي الذين تسلط عليهم إبليس.

٤. قصة محاولة النبي الانتحار

هل ينتحر نبي له علاقة بالله الذي يدعوه نبياً؟ أم أن الشيطان دفعه للانتحار؟

يقول البخاري: «وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه».

اقرأ محاولة انتحار محمد من صحيح البخاري ٦٤٦٧، وكيف فتر الوحي بعد موت ورقة؟ وكيف حاول محمد الانتحار؟

أرجو مراجعة تلك الصفحة من البخاري، فأنت أنكرت قبل موضوع محاولة الانتحار، وأنكرت تماماً علاقتها بموت ورقة، أو أنها حدثت بعد موت ورقة.

٥. هل يسلم الشيطان؟

وقد أرسلت لك سؤالاً: هل صحيح أنه أسلم شيطان نبي الإسلام؟ وكيف مارس إسلامه؟ ولم ترد عليَّ في تلك النقطة.

عن جابر عن محمد رسول الله قال : «لا تلجوا على المغيبات، فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم» قلنا: ومنك؟ قال: «ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم»، وهذا يعني أن شيطانه أسلم، فلا يؤذيه لأن محمد وافق أن يأخذ رسالة الشيطان ويوصلها للبشر.

٦. قصة امتحان خديجة

لقد قلتَ لي: إني اخترعت قصة تعري خديجة حين أرادت أن تكتشف حقيقة الكائن الـذي ظهـر لنبـي الإسـلام، وأنـه مـلاك ولـيس الشـيطان، فإليـك هـذا الجـزء مـن الكتـب الإسـلامية.. تـذكُر كتـب الأحاديث والمفسرين المسـلمين أن جبريـل عنـدما قـال لـه: اقـرأ، فقال له محمد: ما أنا بقارئ، فعصره جبريل حتى كادت أنفاسه تختفي، وفي المرة الثانية عندما قال له: اقرأ. فقال له: ما أنا بقارئ، فخنقه حتى كاد أن يموت.

فهذا فعـل شـيطاني يـا أخـي... قالـت خديجـة لمحمـد: «قـم يـا ابـن عـم، فـاجلس علـى فخذي، فقام فجلس على فخذها فقالت: هل تـراه؟ قـال: نعـم. قالـت: فتحوَّل فـاجلس فـي حجري، ففعل، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فألقت خِمارها، ومحمد جالس في حجرها ثـم قالت: هل تراه؟ قال: لا.

قالت: يا ابن عم، اثبُت وأبشِر، فوالله إنه لملاك، وما هذا بشيطان».

هذه بعض المراجع لإثبات الوحي الذي أثبتته خديجة بعريها: سيرة ابن هشام (ص ٢٤٧)، تـاريخ الطبـري الجـزء الثـاني (ص ٢٩٨)، السـيرة الحلبيـة الجـزء الثـاني (ص٣١٤)، تاريخ الإسلام للشيخ الذهبي (ص ٦٠)، الخصائص الكبرى للسيوطي (ص ٢١٨-٢١٩)، السيرة النبوية لابن كثير (ص٢٩٣-٣٠٠).

أخي العزيز، د منقذ، لقد تعبت من البخاري وأقواله رغـم أنـي مـا زلـت فـي الـرد علـى سؤالك الأول، ولكن إليك هذه الملاحظة التي أبكتني وأضحكتني... أضحكتني لغرابتهـا وسطحيتها، وأبكتني لأنها تؤكـد أن الإسـلام والقـرآن كلمـة مـن الشـيطان، وأعلـن لـك أن قلب الخالق حزين على مئات الآلاف الذين يموتون يومياً، وبسبب الإسـلام يـذهبون إلـى جهنم، لأنهم يؤمنون بكلام شيطان زخرف لهم الأقوال، والخالق منها بريء.

٧. كيف يربط الشيطان وهو كائن روحي؟

المسلمون يعتقدون أن الشيطان مخلوق من نار، وأنه ليس كائناً مادياً ملموساً، فكيـف يربطـه محمـد فـي سـارية، فعـن أبـي هريـرة عـن النبـي أنـه صـلى صـلاة، قـال: «إن الشـيطان عرض لي، فشد عليَّ ليقطع الصلاة علي، فأمكنني الله منه، فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرتُ قول سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَـبْ لِـي مُلْكـاً لاَّ يَنْبَغِـي لأَحَـدٍ مِّـنْ بَعْـدِي﴾ (ص: ٣٥)، فـرده الله خاسـئاً». (البخـاري: ١١٣٤).

وفي نص آخر ذكر أنه كان سيربطه في سارية، ليراه أولاد المدينة، ويلعبون به، عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله فسمعناه يقول: «أعـوذ بـالله منك، ثـم قـال: ألعنك بلعنة الله

- ثلاثاً -، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك».

قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة». مسلم ٨٤٣ باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة.

ولم يحدث في تاريخ الوحى الإلهي الصحيح في التوراة ولا الإنجيل أن إنساناً خنق شيطاناً، وأن الشيطان له لعاب يسيل... روى الطبراني عن جابر عن النبي (صلعم) قال: «دخلت البيت، فإذا شيطان خلف الباب، فخنقته حتى وجدتُ برد لسانه على يدي، فلولا دعوة العبد الصالح لأصبح مربوطاً يراه الناس». راجع: مجمع الزوائد ٢٢٩/٧.

ونورد نصاً آخر بنفس المعنى للتأكيد، روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلمّا فرغ من صلاته، قال: «لو رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي، فما زلت أخنقه حتى وجدتُ برد لعابه بين إصبعي هاتين: الإبهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل». أحمد: ٨٢/٣، صحيح مسلم: ٧٢/٢، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة.

وأعتقد أني أجبت عن باقي تساؤلاتك بإجابتي السابقة.

بخصوص سؤالك عمن أغوي داود بالإحصاء، فهو الشيطان.

الشيطان أكثر إيماناً من الإنسان، وقد شرحت لك ذلك سابقاً، فالإنجيل يقول: «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد: إن له إيماناً، ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحدكم: امضيا بسلام استدفيا واشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة؟ هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته.

لكن يقول قائل: أنت لك إيمان، وأنا لي أعمال، أرني إيمانك بدون أعمالك، وأنا أريك بأعمالي إيماني، أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرون، ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت؟ ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه على المذبح؟ فترى أن الإيمان عمل مع أعماله، وبالأعمال أكمل الإيمان، وتم الكتاب القائل: فآمن إبراهيم بالله، فحسب له

براً، ودعي خليل الله، ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان، لا بالإيمان وحده» (يعقوب ٢/١٤-٢٤)، ومنه تفهم أن إيمان الشيطان بالله إيمان نظري غير مرتبط بأعمال الرحمة، ولا يمكن أن يكون سبب لخلاصه، وأيضاً لعدم توبته.

حادثة شق الصدر

أما قصة شق صدر محمد عدة مرات، فهي دليل عجز، وأن الغسيل للمرة الأولى كان فاشلاً، فتكررت ثلاث مرات.

واعتقد أنها قصة خيالية غير واقعية، لأن القلب عضلة لا يوجد بها لا حقد ولا غل، وفي الإنجيل يشير القلب إلى عمق مشاعر الإنسان، وليس إلى القلب كعضلة تحتاج لغسيل، وما زلت عند اعتقادي أنها من تهيؤات نبي الإسلام ومن خياله.

ومن العجيب جداً أنك تستشهد من الإنجيل عن موسى، وعن يشوع، وعن السيد المسيح، وتعتقد أن معجزاتهم كان فيها أسباب مادية يراها البعض، وبعدها تحدث المعجزة، فهل رأى أحد الملاك حين أخرج قلب محمد لغسله؟ أم أنها من حكايات رجل واحد لا يمكن أن تكون مقياساً أكيداً على حدوثها، فالأمر يحتاج أكثر من شاهد.

أرجو معذرتي عن تكملة الرد على باقي رسالتك، فقد تشعبت جداً جداً.

وأرجو أن أكون قد وفقت في شرح وجهة نظري في علاقة الشيطان بنبي الإسلام والقرآن، فهي علاقة وطيدة تشككنا في أن يكون القرآن وحياً من الله.

فهل توجد دلائل أخرى تؤكد أن الشيطان كان له آثار أخرى تؤكد أكثر فأكثر أنه الموحي بالقرآن ككل؟ هل تحب أن تكون رسالتي لك القادمة في هذا الموضوع؟

ربنا معك ويحفظك.

***

رسالة منقذ ١٩

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة وبعد،

حين قرأت رسالتك الأخيرة تساءلت إن كان جنابكم قد قرأ رسالتي الأخيرة أم لا، فكل ما لديكم إعادات، من غير جديد، إضافة إلى ما اعتدته منكم من الهروب من الأسئلة، وتطنيشها إلى غير رجعة.

عاتبتك في النقل الأعمى من المواقع، وطالبتك بضبط ما نسبته إلى البوطي، وأن ترسل لي صورة الكتاب؛ فلم ترسلها لي، وكالعادة لم تعتذر عن الكذب الذي وقعت فيه بسبب ثقتك في المواقع المسيحية.

قصة امتحان خديجة:

تحديتك أن توثق معلومة كاذبة ذكرتَها: (يضع رأسه بين فخذيها عارية)، فنقلتَ لي رواية كنتُ قد ابتدرتُك بذكرها، وأخبرتك حينذاك أنها ضعيفة بسبب انقطاع سندها، وأنه ليس فيها حرف مما تدعيه، هل قرأتَ يا صاحبي ما كتبتُه لك: (كنتُ نبهتك إلى ضعف رواية امتحان خديجة التي رواها الطبري، وليس فيها - ولا في غيرها - الهراء الذي ذكرتَه من تأليفك وخيالك، وتهيؤاتك).

سأفترض - جدلاً - صحة هذه الرواية، فهل لك أن تخرج منها موضع الشاهد؟ أين ورد فيها كلماتك الكاذبة (رأسه، فخذيها، عارية)؟ فالرواية الضعيفة تقول: «فجلس على فخذها»، وأنت تكذب فتقول: (يضع رأسه بين فخذيها)، ثم تكذب حين تضيف: (عارية)، وهي كلمة لم ترد في الرواية، ولا ما يشير إليها؛ إلا إذا كان هذا فهمك السقيم لجملة «فألقت خِمارها»، فيعني عندك: أنها عارية.

أرجوك لا تقل لي: هذا معناها عندي، لأن الخمار ما يغطي الرأس، وإلا فكل نساء النصارى اليوم عراة، لأنهن لا يغطين شعورهن... يؤسفني أنك صرت تكذب، وأنك لا تملك الشجاعة للتراجع عن الكذب.

لكنك ولدُحوضِ حجتكم وكساد بضاعتكم لا يمكنك إلا التعلق بأمثال هذه الروايات التي تحرفونها رغم ضعفها ونكارتها، لتدل على ما تدعونه زوراً وبهتاناً، فالحل الوحيد لتثبتوا دعواكم بطلان الإسلام؛ أن تستدلوا بالروايات الضعيفة، كرواية امتحان خديجة، ثم رواية الشياطين التي تحمي قارئ آية الكرسي، والتي نقلتَها من كتاب «الكافي» الذي لا يساوي عندي في ثبوتيته عشر معشار ثبوتية الحكايات التي كانت تحكيها لي جدتي

رحمها الله، فحكاياتها لي قبل النوم أنفع وأوثق من الكتاب الذي تستشهد به، وأخشى في الغد أن تفاجأني برواية من كتاب «ألف ليلة وليلة» أو «كليلة ودمنة».

قصة محاولة النبي الانتحار

ولأنكم تفرحون بالضعيف، ما زلت تحتج عليَّ ببلاغ الزهري الذي نقله البخاري عن محاولة الانتحار المزعومة للنبي، وكأني بك لم تقرأ ما سطرتُه لك حين تطرقنا لهذا الموضوع، فها أنذا أنقله لك: (وأما رواية محاولة النبي الانتحار فقد ذكرها البخاري بلاغاً عن الزهري الذي لم يدرك الرسول، ولم ينقلها عنه بسند، بل نقلها بلاغاً، وقد سقط منها راويان (الصحابي والتابعي) وهذا ما يسميه العلماء (بلاغات الزهري)، ويسمى أيضاً (الحديث المرسل والمعضل)، ونقلتُ لك حينذاك ما قاله القطان عن بلاغات الزهري: «مرسل الزهري شر من مرسل غيره» والألباني: «شاذ مرسل معضل من قول الزهري»)، فما يفرح بهذه الرواية سواكم ممن عجز عن الاستدلال على الإسلام بالصحيح من الروايات.

يا صاحبي، ما نعتقد صحته في كتاب البخاري هي الروايات المنقولة بإسناد البخاري، لأنه رحمه الله اشترط على نفسه أن يخرج الروايات التي صح إسنادها واتصل، وأما البلاغات والمعلقات المروية من غير إسناد، فهي مبحث آخر.

نزول الوحي ولحاف عائشة

ولكن للأمانة، فإنك تستشهد أحياناً بأحاديث صحيحة، لكن - ويا للأسف- بفهم خاطئ، فسوء الفهم، أو الفهم المقلوب هو شعاركم حين تستشهدون بالصحيح من الروايات.

ومن أمثلته فهمكم لقوله صلى الله عليه وسلم: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»، فيتساءل جنابكم: (فهل كان هناك ملاك معه في هذه الحالة، في لحاف عائشة؟ أم يمكن أن يكون الشيطان هو الموجود ويوحي إليه؟).. أنا متأكد أنك لم تفهم معنى اللحاف ولا النص، فقد ظننتَه يتحدث عن نزول الوحي على النبي وهو متغط تحت اللحاف مع زوجته، وعليه فقد استنكرت نزول الوحي عليه، فقد فهمتَ خطأً أنه وزوجته تحت اللحاف معاً، وينزل عليه الوحي!!

وقد قرأتُ النص مراراً، فلم أصل إلى هذا الذي خطر في بالك، تأمله معي: «وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»، وليس: (وأنا تحت اللحاف معها).

ودعنا نتأكد من معنى اللحاف في لغة العرب، هل يطلق على ما تلتحف به المرأة فوق ملابسها من البرد؟ أم أنه خاص بالمعنى المشهور اليوم، أي ما يلتحف به المرء عند النوم؟

يقول مؤلفو المعجم الوسيط (٨١٨/٢): «اللحاف ما يلتحف به، واللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وغطاء من القطن المضرب يتدثر به النائم»، أي أن كلمة اللحاف تشمل المعنيين.

ونحوه في لسان العرب (٣١٤/٩): «اللحاف والملحف والملحفة: اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به، واللحاف اسم ما يلتحف به».

وإذا احتملت الكلمة المعنيين (اللباس والغطاء) وجب البحث عن مرجح لاختيار أحدهما دون الآخر، ولن نطول البحث عن هذا المرجح، ففي رواية أخرى للحديث في البخاري (٢٥٨١): «لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة، إلا عائشة»، فلحاف عائشة الذي نزل عليه الوحي وهو متدثر به هو ما كانت تتغطى به عائشة رضي الله عنها فوق ثيابها، وليس اللحاف الذي يتدثر فيه الرجل وزوجته حينما ينامان، فمعنى الحديث: لم ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو متدثر بلحاف واحدة من نسائه إلا عائشة رضي الله عنها، وذلك لمبالغة اهتمامها في طهارة لحافها، فأي عيب في ذلك؟ هل يعاب الرجل لو تغطى من البرد بلحاف زوجته؟ وهل هذا مما يمنع النبوة والوحي؟ وهل هذا مما يستجلب الشياطين؟ أرجوك أخبرني: أين قرأت شروط الوحي هذه؟ ومن أين تعلمت هذه الخاصية من خواص الشيطان؟.

وهذه المزية تبرز لعائشة رضي الله عنها في حديث آخر يرويه الحاكم في مستدركه، حيث تقول: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي في شُعُرنا ولا في لُحفنا»، أي أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يصلي وهو متدثر بلحاف واحدة من نسائه، وذلك حرصاً منه على كمال الطهارة.

وإذا كان التدثر بلحاف الزوجة يمنع عندكم من الوحي ويستجلب الشياطين، فهل ينطبق الحال على من تدثر بعذراء، وليس بلحافها؟

دعنا نقرأ هذا النص: «وشاخ الملك داود تقدم في الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب، فلم يدفأ، فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك، ولتكن له حاضنة، ولتضطجع في حضنك، فيدفأ سيدنا الملك، ففتشوا على فتاة جميلة في جميع

تخوم إسرائيل، فوجدوا أبيشج الشونمية، فجاءوا بها إلى الملك، وكانت الفتاة جميلة جداً، فكانت حاضنة الملك، وكانت تخدمه» (الملوك (١) ١/١-٤)، فهل سحبتم النبوة من داود حين كان يتدثر بهذه الفتاة؟ أم أن التدثر بالفتيات يستجلب الملائكة، في حين أن التدثر بلحاف الزوجة يستجلب الشياطين؟ ما لكم كيف تحكمون؟.

شهود حادثة شق الصدر

ولكم أعجبني المنهج العلمي الذي بدأتَ تناقش فيه حين تشككتَ في رواية حادثة شق الصدر، فقد قلت: (هل رأى أحد الملاك لما أخرج قلب محمد لغسيله؟ أم أنها من حكايات رجل واحد لا يمكن أن تكون مقياساً أكيداً على حدوثها، فالأمر يحتاج أكثر من شاهد)، ويمكنني هنا أن أسجل تساؤلين مهمين:

١. أنك لا تؤمن بما يرويه شاهد واحد، ولا أدري هل ينطبق هذا على كتابك المقدس، فترفض ما فيه إذا كانت من رواية شاهد واحد كما هو الحال في معظم محتويات الكتاب، ومنها على سبيل التمثيل ذهاب المسيح إلى مصر، ورؤية أمه له على الصليب، وكذلك قصة رؤيا بولس للمسيح.
٢. وإذا كنت لا تؤمن بصحة رواية شق الصدر، فلماذا تحتج بها، ثم تعمل على توهينها، أم أنه استبان لك منها عكس ما كنت تريد؟

وبالعموم، قصة حادثة شق الصدر صحيحة، وتوافر في رؤيتها ورؤية آثارها أكثر من شاهد، كما قد بينت لك، ولا فائدة من الإعادة.

هل القلب مضخة للدم فحسب؟

لقد بدأتُ أستشعره فيك روحاً علمية جديدة، فقد حدثتني عن رفضك لحادثة شق الصدر وغسيل القلب، لأن (القلب كعضلة لا يوجد بها لا حقد ولا غل)، وهنا أدعوك إلى تجديد معلوماتك العلمية، فهذا ما كان شائعاً في الطب قبل عشرين سنة، لكن الدراسات الحديثة تذكر شيئاً آخر، ويسرني دعوتك لمشاهدة هذه الحلقة العلمية التي ينقل فيها الدكتور عبد الدائم الكحيل آخر ما تذكره الدراسات العلمية الغربية في هذا الصدد:

https://www.youtube.com/watch?v=٠Q١gaC١k-cg

http://www.eajaz.org/shobohat/human/Human-١٢.pdf

وإذا قررتَ ترك العلم ومستجداته والرجوع إلى كتابك؛ فإنك واجد أن القلب ليس مجرد عضلة لضخ الدماء أو التعبير عن المشاعر الإنسانية، بل هو أداة متعددة الوظائف

كالفهم: «ولكن لم يعطكم الرب قلباً لتفهموا، وأعيناً لتبصروا» (التثنية ٢٩/٤)، وفعل الخطيئة «الملتوي القلب لا يجد خيراً» (الأمثال ١٧/٢٠).

لذلك يصف كتابكم القلب بأنه شرير: «فضة زغل تغشّي شقفة، هكذا الشفتان المتوقدتان والقلب الشرير»، وفي إنجيلك: «الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر، فإنه من فضلة القلب يتكلم فمه» (لوقا ٦/٤٥)، وكذلك «الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب» (هوشع ٤/١١)، لأنه «من القلب تخرج أفكار شريرة: قتل، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف» (متى ١٩/١٥)، وتأمل قوله: «بل بالقلب تعملون شروراً في الأرض» (المزمور ٥٨/٢).

وتستطيع أن تجد أمثال هذه المعاني التي لا تتعلق بالمشاعر الإنسانية ولا ضخ الدماء في نصوص كتابية كثيرة تجعل القلب محل الإدراك والتمييز وفعل الصواب والخطأ (انظر متى ٧/ ٢١، يوحنا ١٢/ ٤٠، أعمال ٨/ ٢٢، مرقس ١١/ ٢٣، الرؤيا ١٨/ ٧، رومية ١/ ٢١).

لذلك كله لم يكن من عجب أن تحث النصوص على طهارة القلب: «من أحب طهارة القلب فلنعمة شفتيه، يكون الملك صديقه» (الأمثال ١١/٢٢)، لأن القلب أخبث شيء في جسد الإنسان «القلب أخدع من كل شيء، وهو نجيس من يعرفه» (إرمياء ١٧/٩)، فلعلك عرفت الآن سر غسل قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذه المناسبة أود أن أطلعك على نصين ينسبان إلى كِلية الإنسان ما سيفاجئك، لأنك مثلي ومثل سائر البشر تعتقد أن الكِليتين مصفاة للدم فحسب، فيفاجئك الكتاب المقدس بقوله: («وتبتهج كِليتاي إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات» (الأمثال ٢٣/١٦)، وكذلك «بالليل تنذرني كِليتاي» (المزمور ١٦/٧) و«إلى ذلك تتوق كِليتاي في جوفي» (أيوب ١٩/٢٧)، وأصارحك بأني لم أسمع في حياتي عن مثل هذا الدور للكلى، لكنه موجود في كتابك على كل حال، فهل تتوقع أن يكشف العلم يوماً عن فرح الكِلية اليمنى أو إنذار الكِلية اليسرى؟

الشيطان بحسب الكتاب المقدس

وحين ذكرتُ لك الخلط الذي وقع فيه كتابك بين (الله) و(الشيطان) في قوله: «ووقف الشيطان ضد إسرائيل، وأغوى داود ليحصي إسرائيل» (الأيام (١) ٢١/١)، وقوله: «فحمي غضب الرب على إسرائيل، فأهاج عليهم داود قائلاً: امض وأحصِ إسرائيل ويهوذا» (صموئيل (٢) ٢٤/١)، وقدمتُ لك خيارين:

أولهما: أن تقول بالترادف بين (الله) و(الشيطان)، لتخلص الكتاب من تهمة التناقض.

والثاني: أن تعترف بالتناقض بينهما، ويبدو أنك اخترت الرأي الثاني تبعاً لنصيحتي، فقد قلتَ: (بخصوص سؤالك عمن أغوي داود بالإحصاء، فهو الشيطان)، فقد قبلتَ ما جاء في سفر أخبار الأيام، ورفضتَ ما ذكره سفر النبي صموئيل الذي نسب الأمر بعمل الإحصاء إلى الرب؛ لا الشيطان.

وهكذا فإنه يحق لي التساؤل هنا: ما رأيك فيمن نسب فعل الشيطان (الأمر بالإحصاء) إلى الله؟ ألا يمكن أن يكون شيطاناً رجيماً؟ هل كتب كاتب سفر صموئيل هذه الشناعة بوحي من الشيطان؟ لا أظنك ستقول بذلك، لأن الحديث هنا عن كتابك المقدس!!

هل يسلم الشيطان؟

تأملتُ ملياً قولك: (الملاحظة التي أبكتني وأضحكتني... أضحكتني لغرابتها وسطحيتها)، وتقصد قصة إسلام شيطان النبي أو سلامته منه، وكتبتَ (وقد أرسلتُ لك سؤالاً: هل صحيح أنه أسلم شيطان نبي الإسلام؟ وكيف مارس إسلامه؟ ولم ترد عليَّ في تلك النقطة)، وأظنك هنا تمزح، أو أنك تنسى أني قلتُ لك ما نصه: (ويصل الحوار بنا إلى حديث القرين، فهاكه، «ما منكم من أحد، إلا وقد وُكِل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك؟ يا رسول الله قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»)، وقد اختلف المحدثون في ضبط تشكيل الكلمة (فأسلم)، أبالضم تقرأ كما رجح الخطابي؟ ومعناها: فأسلمُ أنا منه، أم تقرأ بالنصب كما رجح القاضي عياض؟ أي: (فأسلمَ)، ولها معنيان: الأول: أسلمَ هذا الشيطان، والثاني: استسلم هذا الشيطان، والله أعلم بالصحيح منه.

وأود هنا أن أوضح لك أنا نحن المسلمين نؤمن أن الجن منهم مؤمن وكافر: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ (الجن: ١ - ٢)، والكافر منهم هو ما نسميه (شيطان) لأنه شطن أي بعُد عن الحق، وكل من بعُد عن الحق هو شيطان؛ سواء كان من الإنس أم من الجن ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ (الأنعام: ١١٢)، فإذا ما رجع الجني إلى الحق لم يعد شيطاناً، بل صار من آحاد الجن ومؤمنيهم.. هذه عقيدتنا في الجن.

لعله قد جاءك جواب سؤالك: (هل يمكن أن تصدق أن يكون قرين نبي الإسلام قد أسلم؟)، فالجواب: نعم أصدق، كما أسلم غيره من الجن، وأرجو أن لا تقابلني بذكر عقيدتكم فيهم، لأنها ليست مرجعاً نتحاكم إليه)، هل كل هذه السطور جديدة عليك؟ كيف تزعم أني لم أجبك عن هذا السؤال؟ سأفترض فيك النسيان هذه المرة.

هل هذه تعاليم الشيطان؟

وأخيراً، فقد رأيت دموعك وحزنك (على مئات الآلاف الذين يموتون يومياً وبسبب الإسلام يذهبون إلى جهنم، لأنهم يؤمنون بكلام شيطان زخرف لهم الأقوال، والخالق منها بريء)، فأحببت أن أعرض عليك مائة قيمة تعلمناها من النبي صلى الله عليه وسلم، كنموذج ومقدمة لغيرها.. ما أعرضه هو فقط عناوين هذه القيم، فإن تشككتَ في واحد منها، فإني أثبتُ لك من القرآن والسنة أصالته في الإسلام وفي تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم:

(توحيد الله، تنزيهه عن المثيل والشبيه، إفراده بالعبادة، محبة الله، التوبة والاستغفار، دعاء الله ومناجاته، آداب الحديث، أكل الحلال، الدلالة على الخير، الشفاعة الحسنة، القرض الحسن، تعظيم العذراء أم المسيح، بر الوالدين، صلة الأرحام، إكرام الضيف، الأمانة، الرفق، التواضع، الحلم، الإخلاص، الصدق، طلب العلم، إعمار الأرض، استثمار الوقت، صناعة المعروف، الصدقة، محبة الخير، محبة المؤمنين، العدل، تحريم الزنا، تحريم الشذوذ، تحريم الربا، تحريم الشماتة، تحريم الخمر، الطهارة، تحريم الغش، الإحسان للجار، تحريم الغيبة، تحريم سوء الظن، تحريم النميمة، تحريم السخرية، تحريم قتل النفس، تحريم السحر، تحريم الزور، عيادة المريض، العفو عند المقدرة، الرحمة باليتيم، حقوق الحيوان، حقوق الخدم، نصرة المظلوم، تحريم الكبر، حسن المعاملة، لين الجانب، الوفاء بالعهد، تحريم التنابز بالألقاب، تحريم القذف، حق اليتيم، الإصلاح بين الناس، الصبر على الأذى، التبسم وطلاقة الوجه، إماطة الاذى، أدب الحديث، الاعتدال، الاعتذار، آداب الاستئذان، النصح، الاتصاف بالحياء، قلة الكلام، حفظ السر، إجلال الكبير، التنزه عن السفاسف، الإيثار، الإنصاف من النفس، المحافظة على السر، إفشاء السلام، العفة، آداب الصحبة، تربية الأبناء، جهاد النفس، ذم الهوى، الحجاب، الإيثار، ذم السرف، الاتقان، حسن الخلق، تحريم الظلم، الجود والسخاء، رعاية البنات، الغَيرة، التفكر، ذم الحقد، النهي عن الغضب، ذم الاحتكار، تحريم التشاؤم،

العفو والتجاوز، تفريج الكربات، الكلمة الطيبة، الهدية، آداب الطعام، حقوق الأبناء، حقوق الزوجة، القناعة، تحريم القمار والميسر).

هذه مائة عنوان لمائة قيمة علمني إياها الإسلام، وبإمكانك أن تخطئني بجحد أي واحدة منها، لأرسل لك ما ورد فيها من نصوص عن الله ورسوله.. أما إذا أقررت بأنها قيم إسلامية حقيقية، فالسؤال: كيف يعلِّم الشيطان هذه القيم الرائعة وغيرها؟ وهل رأيتَ في حياتك مثل هذا الشيطان؟ إذا لقيته - من فضلك - سلم لي عليه، وقل له: إني أحتاج إلى تعليمه.

والأعجب منه أن تجد في تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم التي تنسبها إلى الشيطان ما لا تجده في دينك وكتابك، فهل يعقل أن الشيطان يأتي بأفضل مما جاء به الروح القدس؟

ما رأيك أن تجرب القراءة في الموضوعات التالية، وتقارن بين الإسلام وبين ما في دينك، ولا أظنك ستجد ما تجري فيه مقارنة حقيقية (تنزيه الله عن الطعام والشراب والمصارعة والتجسد، تنزيه الأنبياء عن الزنا وشرب الخمر ونكاح المحارم، عدم التمييز بين الناس بانتمائهم العنصري أو الجنسي، الإحسان للوالدين الكافرين، النظافة الشخصية (الوضوء، الغسل، السواك، التطيب)، تحريم شرب الخمر، ولو نقطة واحدة، الدعوة إلى تحرير الأرقاء، النهي عن قتل النساء والأطفال، اعتبار طلب العلم عبادة، البراءة من الخطيئة الأصلية)، فهذه عينة مما لن تجد في دينك ما يقارب أو يكافئ الإسلام الذي تدعي أنه وحي الشيطان، فهل تسبق الشياطين روح قدسكم إلى هذه الفضائل؟

وهكذا فإني أدعوك – صديقي - إلى تكفيف دموعك على مئات الآلاف من المسلمين الذين (يؤمنون بكلام شيطان زخرف لهم الأقوال، والخالق منها بريء)، فالله لا يبرأ من مثل هذا الذي عرضته عليك، وما مثل هذا من كلام الشياطين!.

وأولى بدموعك آخرون أذكر لك بعضاً مما يجعل مصيرهم إلى النار (عبادة غير الله مع الله، نسبة النقائص إلى الله تعالى، نسبة الفواحش إلى الأنبياء، تعظيم الصور والأيقونات، عبادة أم المسيح، السجود لغير الله، تحليل المحرمات، إباحة الخمر، إباحة زواج الشواذ، الاختلاط بين الرجال والنساء، تحويل الكنائس إلى ملاهي ومراقص)، فكل واحدة من هذه رزية تستحق أن تذرف على معتقدها وفاعلها دموعك، كما تستطيع نسبتها إلى الشيطان الرجيم.

الوحي وصلصلة الجرس

لم تعلق بكلمة واحدة عن كل ما كتبته لك في موضوع الجرس، وكأني كنتُ أكتبه لنفسي، ألا تذكر أني كتبت لك الفرق بين «صوت الجرس» و«مثل صلصلة الجرس» ولأثبت لك الفرق بين المشبه والمشبه به حدثتك عن تشبيه كتابك لله بالأسد والنمر واللبوة والدبة؟

ويؤسفني أنك رجعت إلى الإصرار على الفهم الغلط حين قلت: (وكان الوحي يأتيه على هيئة الجرس)، والصحيح أن تقول: «مثل صلصلة الجرس» أو «مثل هيئة الجرس».

وإذا أردت فهم الفرق بينهما، فتأمل قولي التالي: يجوز لي الاستمتاع بصوت زوجتي، ولكن لا يجوز لي الاستمتاع بصوت امرأة أخرى يشبه صوتها صوت زوجتي، أو كهيئة صوت زوجتي.

وأيضاً يجوز لك الاستمتاع بزوجتك، ولا يجوز لك الاستمتاع بامرأة أخرى تشبه زوجتك أو «مثل» زوجتك، هل أدركت الفرق يا صاحبي بين (يأتيه على هيئة الجرس) و(يأتيه على هيئة مثل صلصلة الجرس)؟

ألا تذكر - يا صاحبي - أني حدثتك عن معنى «مزمار الشيطان»، وأن المقصود ليس صوت يخرجه الشيطان، بل هو صوت يصدر عن الجرس يفرح به الشيطان، يتلهى به الناس في حانات الخمر والكنائس عن عبادة الله، فيكون مزموراً للشيطان؟

ولذلك قال الله للشيطان: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾ (الإسراء ٦٤-٦٥)، قال مجاهد في معنى قوله ﴿ بِصَوْتِكَ ﴾: باللهو والغناء، ومن قبله قال ابن عباس: كل داع دعا إلى معصية الله عز وجل.

وإذا كنت ترى الجرس صوتاً خاصاً بالشيطان، فهل ينطبق هذا على أجراس الكنيسة وموسيقاها والرقص الذي يختلط فيه الرجال بالنساء في مكان يفترض أنه للعبادة؟ أم أن الجرس حينذاك يتحول بطريقة جرجسية من صوت للشيطان إلى ترانيم ملائكية بديعة؟

وبين يدي بعض الروابط لما نسميه نحن المسلمين (مزمور الشيطان)، وهو يصدح في كنائسكم، منها:

http://www.youtube.com/watch?v=٢Xh_WnwAUBk

كما أضع بين يديك رابطاً لحفلات الكنيسة الموسيقية التي نعتبرها مزموراً للشيطان لما فيها من موسيقى وغناء النساء للرجال، وكل ذلك مما يشغل عن عبادة الله، لذلك فهو

مزمور الشيطان، وليس معناه أن هذه الأصوات تصدر من الشيطان، بل هي تصدر من رجال ونساء نراهم وهم يستخدمون أدوات الموسيقى:

http://www.youtube.com/watch?v=CATCHQw٤mfU

وبين يديك نموذج آخر من تعري وتبذل وحفلات الكنيسة التي نعتبرها مزمور الشيطان: http://www.youtube.com/watch?v=-hYKU٤H٩ENE

هذا الحال، حال الطرب والغناء سيقود - ولا ريب - إلى ظهور «كنيسة العراة»، فمزمور الشيطان يوصل إلى هذا الذي تراه في هذا الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=٤RHnRr٨jUE٤

رفض مرجعية الكتاب المقدس في مسائل الحوار

ويتساءل جنابكم: إذا كان الشيطان مخلوقاً من نار، وهو كائن غير مادي، فكيف يقدر النبي على الإمساك به وخنقه، ودليلك هذه المرة: أن كتابك لم ينقل مثل هذا، فتقول: (ولم يحدث في تاريخ الوحي الإلهي الصحيح في التوراة ولا الإنجيل أن إنساناً خنق شيطاناً، وأن الشيطان له لعاب يسيل)، وهنا أسالك: متى كان كتابك مصدراً للمعرفة الإنسانية يتحاكم الناس إليه؟

لا يا صاحبي، كتابك مرجع فقط لمن يؤمن به من شعب الكنيسة، أما الآخرون فلا يُلزمون بالتصديق به أو الاعتراف بصحة ودقة معلوماته، لذا أرجوك لا تحاكم أقوالي أو معارفي الدينية والدنيوية إلى مثل هذا الكتاب.

لو صدَّق الناسُ كتابَك وهو يزعم أنه «خير للعينين أن تنظرا الشمس» (الجامعة ١١/٧) لما بقي مبصر واحد على وجه الأرض، فإن الطب القديم والحديث يرى أن أسوأ ما يمكن أن يقع للعينين إنما يقع في النظر إلى الشمس.

ومثله يمتدح كتابكم مزج الماء بالخمر مدعياً أن شرب الماء وحده مضر، وهو ما يخالف كل حقائق العلم الحديث، فلن تجد من يوافقك على صحة هذا الكلام: «وكما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء، وتعطي لذة وطرباً» (المكابيين الثاني ١٥/٣٩)، لذا أرجو أن تعذرني، فأنا لا أعتبر كتابكم مرجعاً في الشؤون العلمية.

هل تتوقع مني أن أرجع إلى كتاب يزعم أن للأرض أربع زوايا، وقد تكرر ذلك في مواضع عدة (انظر للتمثيل الرؤيا ٢٠/٨)، فمثل هذا لم يعد مقبولاً حتى عند العلماء المؤمنين بالكتاب مثل جون كورت أستاذ اللاهوت في جامعة كينت بكنتربري حيث

يقول: «هذا التصور كان يحكم عقل كاتب سفر الرؤيا بافتراضه أن للعالم أربع زوايا، وأنه بالإمكان إسناده كالطاولة برجل أو عمود من كل زاوية؛ كان أمراً شائعاً في الكوسمولوجيا التقليدية»، فأنا وجون كوت والملايين – سواك - نرفض اعتبار الكتاب مرجعاً في هذا الصدد.

وحتى في المسائل الغيبية والروحية، كالتي نعالجها الآن (صفات الشيطان) كتابك ليس عندي بمرجع معتبر، فأرجو أن لا تحاكم القرآن أو السنة أو أقوالي الخاصة إليه، لقد أقمتَ الدنيا ولم تقعدها لأن الحديث يذكر أن النبي خنق الشيطان وأمسكه، فكتبت: (ولم يحدث في تاريخ الوحي الإلهي الصحيح في التوراة ولا الإنجيل أن إنساناً خنق شيطاناً).

كيف يربط الشيطان وهو كائن روحي؟

وهنا أنبهك إلى أمر جديد، وهو أن كتابك يزعم أن المسيح خنق الشياطين حين أمرها بالدخول في الخنازير المندفعة إلى البحر: «فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة، ودخلت في الخنازير، فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر، وكان نحو ألفين، فاختنق في البحر» (مرقس ٥/١٣)، فهذه طريقة من طرق قتل الشياطين وخنقها، وأنت لا تستنكرها، لأنها في كتابك، فلماذا تنكره على نبينا حين صنعه؟

ألستَ تصدق أن المسيح قهر الشياطين، وأنه أخرجهم من المرضى، وأمرهم بالدخول في قطيع الخنازير، فماتوا؟ فالشياطين هنا تتجسد في مريض، ثم في الخنازير، وتكلم المسيح، وتموت... هذا لا مشكلة فيه عندك، لأنه في كتابك.

أمَا تحدَّث كتابُك عن ربط الشيطان؟ فلماذا لا تستنكر وقوعه؟ ألم تقرأ: «فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان، وقيّده ألف سنة» (الرؤيا ٢٠/٢)، فكما استسغته حين وقع في كتابك على نحوٍ ما؛ فإنه ينبغي أن تقبله حين يأتي في كتب الآخرين، فما لمثل هذا تقوم الدنيا ولا تقعد.

ويتساءل جنابكم: كيف همَّ الرسول بربط الشيطان إلى السارية وهو كائن غير مادي، وينسى جنابكم أن المعجزة إنما تكمن في تحقق المستعجب عند الناس، ولا يصعب على الله تعالى أن يمكِّن نبيه من كائن تسميه أنت (غير مادي)، بينما أرى أن وصفه الصحيح: (غير مرئي)، فليس من صفات الشيطان في كتابي أنه مادي أو غير مادي، بل هو فقط غير مرئي، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف: ٢٧).

يا صاحبي، أمَا كان يقدر المسيح على الإمساك بالشيطان الذي كان يجربه مدة أربعين يوماً بين الجبل والهيكل؟ أمَا كان يقدر بطريقة معجزة على ربطه وعرضه أسيراً على الحواريين؟ أنا من جهتي أؤمن أن المسيح كان قادراً على هذا، فهذا الفرق بين المعجزة والأمر المعتاد عند الناس.

تستنكر جداً أن النبي يتحدث عن ربط كائن غير مادي (الشيطان)، ولا تستنكر أبداً، ولا يرِفُ لك جفن حين تقرأ في كتابك عن ركوب الإله، وهو أيضاً - غير مادي – على الملائكة (الكروبيم) (انظر حزقيال ٩/ ٣)، ولا يضايقك أن يأكل الله – غير المادي – هو والملائكة – غير الماديين - عند إبراهيم زبداً ولبناً (التكوين ١٨/ ١ - ٢٣)، ألم يسمع آدم وحواء صوت مشي غير المادي في الجنة: «وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار...» (التكوين ٣/ ٨)؟

ولِمَ قبلتَ أن يصارع اللهُ غيرُ المادي يعقوبَ؟ ولم تقبل أن النبي يمسك غيرَ المادي (الشيطان)؟ كيف أمكن لك أن تصدق أن يعقوب أمسك غيرَ المادي (الله عز وجل وتنزه)، فلم يقدر على الإفلات منه، وجعل يتوسل إلى يعقوب قائلاً: «أطلقني لأنه قد طلع الفجر» (التكوين ٢٦/٣٢)، ولا تصدق أن نبينا أمسك بغير المادي (الشيطان)؟ هل كان يعقوب يخربش في الخواء؟ أم كان يمسك بمصارعه الذي ضربه على حق فخذه فخلعه؟

هنا فقط تنسى كل قوانين المادي وغير المادي، فهذا كله مستساغ عندك، لأنه ورد في كتابك، أما أن يمسك نبي الإسلام بشيطان، فهذه لا تقدر على تصورها، لأن الشيطان كائن غير مادي!!

لكني أدري بالذي أزعجك في هذا الحديث.. فأنت تريد الربط بين النبي والشيطان، واصطناع صداقة قديمة متجددة بينهما، وقد أزعجك أن ترى من محمد صلى الله عليه وسلم ما رأيته من المسيح، من معاداة الشيطان وقهره، فكان لابد لك من تكذيب الرواية، واختلاق جملة من المقدمات والنتائج التي لا يعرفها إلا أنت.

هل هذه تعاليم الشيطان؟

ومثلها آلمك أن تجد القرآن مليئاً بالتحذير من الشيطان والحض على عداوته، بل وتعطي الترياق الشافي من كيده، فماذا تصنع يا جرجس؟ فكر وقدر.. ثم نظر وعبس وبسر، ثم تفتقت العبقرية الجرجسية عن فكرة جديدة (أن تكون بعض السور إيحاء مباشر من الشيطان، وقد وعد.. بحفظ من يرددها)، وهكذا فالموضوع لا يعدو اتفاقاً شفهياً بين

النبي والشيطان بحفظ الشيطان لمن يقرأ سور القرآن!! هل كنت شاهداً على هذه الاتفاقية؟ أم حدَّثك أحد شهودها؟!

ولا أظنك ستوافق على شبيه هذه القصة، وهي أن يقول قائل بأن المسيح والكهنة والقسس يخرجون الشياطين بموجب اتفاق آخر موقع بينهم وبين الشيطان.. لن تقبله بالتأكيد، لكنه يتطابق تماماً مع ما تقوله عن ديننا بغير دليل، سوى أنه خطر في بالك وأنت تشرب الشاي الثقيل.

ومرة أخرى أثبتَ - يا صديقي - بديع الاستنتاج حين رأيتَ النصوص القرآنية المتكاثرة وهي تحذر من الشيطان وتعاديه، فاعتبرتَها نوعاً من «الإسقاط» الذي يعرفه علماء النفس بأنه «نسبة الفرد ما في نفسه من عيوب وصفات غير مرغوبة إلى غيره من الناس ويلصقها بهم»، لقد حاولتُ تطبيق التعريف على الآيات التي أوردتَها، ففشلت، فأيقنت حينذاك أني أمام فكرة جرجسية خاصة، لا تشبه ما تعلمتُه في علم النفس.

فقد تعلمتُ أن الكاذب يحب أن يكون كل الناس كذابين مثله، وأنه ينسب إليهم عيوب نفسه، ليتساوى معهم أمام ضميره، وهذا ما يسميه علماء النفس بـ (الإسقاط)، وهو أحد حيل الدفاع النفسي التي يتذرع فيها المرء في عالم اللاشعور (التبرير، الكبت، التقمص، النكوص، التعويض..).

المهم أني لم أستطع فهم (الإسقاط) الذي مارسه النبي في الآيات التي تحدث فيها عن عداوة إخوانه الأنبياء للشياطين ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً مِّنَ المُجْرِمِينَ ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج ٥٢)، فما فعله لا يسمى إسقاطاً إلا عند جرجس.

إذا أردت أن تدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم مارس الإسقاط، فيمكنك ذلك حين تأتي بنصوص قرآنية وحديثية تنسب إلى الأنبياء محبة الشيطان وصداقته، فحينذاك فقط يمكن لك أن تدعي أن النبي قد مارس (الإسقاط) الذي هو «نسبة الفرد ما في نفسه من عيوب وصفات غير مرغوبة إلى غيره من الناس ويلصقها بهم»، ولكنك لن تجد ذلك أبداً، فالنبي في الآيات التي أوردتَها يعلن عداوة الأنبياء للشياطين، ويقتدي بهم في ذلك، وهذا لا يسمى (إسقاط) إلا في تعريف صديقي جرجس، لذلك أرجو أن لا تتحدث في علم لا تفقه فيه.

زعمتَ أن من (الإسقاط) ذِكر القرآن عداوة الشيطان للأمم الوثنية وتزيينه لهم وإغواءهم، وذلك في قوله: ﴿ تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل: ٦٣)، ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ ﴾ (الحشر: ١٦)، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزاًّ ﴾ (مريم: ٨٣)، فأفهمتني أنك ترى ذلك غيرَ صحيح، وأن النبي كان يمارس الإسقاط برمي الآخرين بما وقع هو فيه، فهل ترى ذلك فعلاً؟ هل ترى أن كل من حذر من الشيطان وحبائله وتزيينه يمارس (الإسقاط النفسي)، فيرمي الآخرين بما هو فيه؟ أنتظر إجابتك لنقرأ معاً عشرات المواضع الكتابية التي يمكن أن ندعي فيها (الإسقاط).

لنا عودة أخرى إلى موضوعاتنا التي تزداد إثارة، وبازديادها ينقص أدب الحوار، وتتكدر عباراته، لذا أذكرك من جديد بانتقاء ألفاظك، فإني قادر على وجعك بعبارات ثقيلة لو أردتُ، لكني لا أحب فعل هذا مع أصدقائي.

***

رسالة جرجس ٢٠

أخي الدكتور منقذ... تحياتي لك.

قرأت رسالتك السابقة، ورددت عليها بالتفصيل.

وإن كنتُ لم أورد لك رابط القصص أو المتعارف عليه من الكتب الإسلامية لاعتقادي أنها مسلمات، ولا أعرف رأيك: إنها ضعيفة السند.

أرجو أن تعرف أني أحاول الإختصار وعدم التكرار حتى أصل إلى قلب ما احتاج أن أوصله لك أو أقصد أن نتواصل فيه: هل هناك ما يشبه الارتباط العضوي بين كلمات القرآن وفكر الخالق العظيم أو فكر الشيطان؟

وللاختصار السريع أرجو ملاحظة ما يلي:

١. **قصة امتحان خديجة:**

إنْ كانت رواية أن نبي الإسلام وضع رأسه أو جلس على أو بين فخذي السيدة خديجة لتؤكد أنه رأى ملاكاً وليس شيطاناً؛ ضعيفة السند، لكنها موجودة في كتب التراث، فهل أحتاج لإرسال رابطها إليك؟ ولكن ليس المفروض أن تكون فيها معارك صح أم غلط؟ فالمهم هو ارتباط كلمات القرآن بصفات الخالق أم الشيطان.

٢. **نزول الوحي ولحاف عائشة**

نفس المنطق عما ذكرت في لحاف عائشة.

٣. **هل القلب مضخة للدم فحسب؟**

ونفس الاختصار في التطويل عن فكرة القلب كعضلة أو مخزن للمشاعر والكليتان كذلك، وكذلك موضوع شق القلب وغسيله.

٤. **هل يسلم الشيطان؟**

وأعارضك بشدة على فكرة إسلام قرين محمد أو شيطانه، ولن أطيل في هذه النقطة لأصل إلى مناقشة جوهر التواصل كما شرحت لك سابقاً.

٥. **هل هذه تعاليم الشيطان؟**

أما موضوع المائة قيمة التي تعلمها المسلمون من نبي الإسلام فهذا موضوع رائع أحب أن أتواصل معك فيه، ولكن استسمحك أن يكون بعد شرح وجهة نظري التي شرحتها لسيادتكم.

وأرجو المعذرة عن الرد ولو المختصر عن باقي رسالتك بعد قراءتها بدقة، لأنه لا يتسع المجال لمناقشة الرد، ورد الرد، ورد رد الرد، فهكذا لن نصل لمناقشة الموضوع الأصلي.

اختلاف القرآن والكتاب المقدس في حكم رجوع المطلقة إلى زوجها

أرجو أن أبدأ معك في دراسة موضوع جديد: هل هناك ارتباط عضوي بين كلمات القرآن وفكر الخالق أم فكر الشيطان ؟

لنبدأ معاً بشرح بسيط أرجو أن نكون متفقين عليه:

١. شرحتُ لك أن إيماننا نحن البشر بالله إيمان تصديق الغير مرئي «وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى، والإيقان بأمور لا ترى» (عبرانيين ١١/١)، أما إيمان الشيطان بالله فإنه إيمان من رأى وعاين من البداية، وإن كان إيماناً نظرياً لن يخلصهم لأنهم معاندين، ولا يقبلون التواضع أو التوبة.

٢. الخالق العظيم عندما خلق الكائنات النورانية سقط الشيطان بتكبره، وأصبح معانداً لله، وأصبح كل هدفه صرف الخليقة البشرية عن الإيمان الحقيقي بالله.

ونحن على هذا الأساس نحاول النظر بعمق إلى كلمات القرآن، هل هي فعلاً من الله أم من الشيطان؟

الإنجيل يقول: «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته؛ متى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الأخير، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة؛ لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست، لأن ذلك رجس لدى الرب، فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً» (التثنية ٢٤/١-٤)، ويقول: «إذا طلق رجل امرأته، فانطلقت من عنده، وصارت لرجل آخر، فهل يرجع إليها بعد؟ ألا تتنجس تلك الأرض نجاسة؟» (إرميا ٣/١).

والقرآن يقول: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٣٠).

أرجو أن تفهمني بشكل صحيح.. أنا لا أناقش التفسير، ولا أناقش أسباب النزول.

إذا كان الإنجيل من الخالق وقال: إن تزوج رجل امرأة وطلقها وعادت إليه بعد زواجها من آخر فهذا سبب لنجاسة الأرض... فالقول الثاني الذي يبيح عودة المرأة إلى زوجها الأول الذي طلقها ثلاث مرات بعد زواجها من آخر.. فهذه إذن شريعة تنجس الأرض.

فهل يمكن أن تكون كلمات القرآن من الخالق؟ أم من الشيطان محب النجاسة؟ هل من الممكن أن تكون هذه حدود الخالق العظيم؟ سيكون الخالق العظيم متناقضاً تماماً مع نفسه لو كان هو أيضاً واضع الشريعة القرآنية.. أو: من أين تكون شريعة القرآن؟

أرجو أن يسع لنا العمر لنناقش على الأقل خمسين موضوعاً تناقض فيها الإنجيل مع القرآن، لنعرف عن عمق: أي الأفكار هي من الله فعلاً؟ وما هي التي من الشيطان؟

ربنا معك، وأرجو أن أرد عليك موضوعاً موضوعاً حتى لا تتداخل الأفكار معاً.

***

رسالة منقذ ٢٠

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد.

قصة امتحان خديجة:

كعادة جنابكم، طويت الصفحة السابقة قبل أن تجيبوا عن تساؤلاتي، وسأوافق على طويها بعد تسجيل ملاحظة مهمة بخصوص قصة امتحان خديجة الضعيفة التي لا يوجد فيها حرف مما كذبته على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تعتذر عنه.

وأود أن أصحح لجنابكم فهمكم لهذه القصة الضعيفة، فجنابكم يظن أنها تفيد أن النبي لم يكن يعرف أن الذي يأتيه هو ملاك من الله؛ إلا بعد إجراء هذه الطريقة الاختبارية، وهذا من سوء الفهم الذي ينضاف إلى تعلقكم بالأخبار الضعيفة، فالقصة ليست هكذا، بل تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان متيقناً أن من يأتيه بالوحي هو جبريل ملاك الله، لكن خديجة أرادت أن تستوثق لنفسها من خلال هذا الامتحان.. هذا غاية ما تقوله هذه القصة الضعيفة، فقد قال لها: «يا خديجة، هذا جبرئيل قد جاءني»، فرسول الله يعلم أن من يأتيه ملاك الله، وأن اسمه جبريل.

قال الحافظ البيهقي: «وهذا شيء كانت خديجة رضي الله عنها تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقها، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان وثق بما قال له جبريل عليه السلام، وأراه من الآيات التي ذكرناها مرة بعد أخرى».

وقد عجبتُ لقولك عن هذه القصص الضعيفة: (لاعتقادي أنها مسلمات)، فهذا يكشف عن خطأ منهجي كبير في طريقتكم في الطعن في الإسلام، فالروايات الضعيفة عندنا تغدو عندكم (مسلمات)، وعذركم الذي تتشبثون به أنها (موجودة في كتب التراث)، وكأن جنابكم لا يدري بأن كتب التراث منها ما هو موثق، ومنها ما هو ضعيف ومنكر وشاذ، يرويه الكذابون والمجهولون والضعفاء، فهذا لا نبالي به، ولا نتوقف عنده، يقول ابن الهُمام في (فيض القدير، الشوكاني ١/ ١٧): «كتب التفسير مشحونة بالأحاديث الموضوعة»، فيأتي جنابكم إلى التفاسير، فينقل هذه المرويات المردودة محتجاً بها على الإسلام.

ومثلكم في هذا كمثلي لو احتججت عليهم بإنجيل برنابا أو إنجيل بطرس أو إنجيل يعقوب أو غيرها من الأناجيل والرسائل الأبوكريفا الـ(موجودة في كتب التراث) المسيحي، والتي لا تعترفون بصحتها ولا موثوقيتها... فهذا فعل معيب في باب الاستدلال والحوار، لذلك لا تراني أفعله.

اختلاف القرآن والكتاب المقدس في حكم رجوع المطلقة إلى زوجها

ويريد جنابكم استعراض خمسين مسألة تناقض فيها الإنجيل مع القرآن، ليصل إلى جواب سؤال، وهو: أي الكتابين من الشيطان؟

أول هذه المسائل مسألة رجوع المطلقة إلى زوجها، فالتوراة تحرمه، وتعتبره نجاسة أصابت الأرض، والقرآن يعتبره كذلك إلا إذا تزوجت المرأة من غيره زواجاً صحيحاً كاملاً، لا يراد منه التحليل الذي لعن الله فاعله.

أما إذا مات الزوج الثاني أو سلم هذا الزواج من آفة التحليل، فإن الله أجاز في الإسلام للمرأة الرجوع إلى زوجها الأول ﴿ إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٣٠)، وهذا ما يعتبره جنابكم حكماً شيطانياً، لأن التوراة تصف المطلقة أنها «تنجست»، وهكذا أصبح رجوعها إلى زوجها الأول «رجس لدى الرب»، وهي كما يقول جنابكم: (شريعة تنجس الأرض).

وها هنا لدي ثلاث مسائل:

أولاها: كلمة (النجاسة) لا تفيد التحريم بالضرورة.

أن كلمة «نجاسة» لا تقتضي بالضرورة تحريم ما أطلقت عليه، فقد وصف جماع الزوجة في كتابكم بأنه نجاسة، وهو حلال، يقول الكتاب عن الداخلين إلى الجنة: «ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون، ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً.. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب، هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف» (الرؤيا ١٤/١-٤)، والمقصود بالخروف كما لا يخفى عليك «رب الأرباب وملك الملوك» (الرؤيا ١٧/١٤).

فقد ذكر القمص تادرس يعقوب ملطي أن بعض آباء الكنيسة الأولى يرى أن هؤلاء الأطهار هم جماعة الأبكار الذين خصَوا أنفسهم من أجل الملكوت، مقدمين بالرب يسوع البتول حياة البتولية السمائية، فهؤلاء «الذين لم يتنجسوا مع النساء» بالمعاشرة الجنسية التي هي حلال ولاريب، لكنها تنجس صاحبها.

ولا يغرنك محاولات القمص تادرس للتخفيف من هذه الباقعة، فهي هروب من واقع النص الصادم، فآباء الكنيسة صريحون في التأكيد على نجاسة المعاشرة الزوجية، ومنهم كلمنت السكندري الذي يقول: «الزوج لا يحافظ على طهارته إلا إذا منع نفسه من التلذذ بالجماع»، وأما الأب تاتيانوس تلميذ (القديس) يوستينوس فكان يعتبر الزواج زناً (انظر تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري ١/٤٥٥).

وكذلك فإن المرض بالبرص ليس معصية ولا خطيئة، بل هو حالة مرضية، وقد وصف الكتاب صاحبه بأنه (نجس): «فهو إنسان أبرص، إنه نجس، فيحكم الكاهن بنجاسته» (اللاويين ١٣/٤٤)، وحَكَم الكتاب بأن يَخرج هذا المسكين على رؤوس الأشهاد في منظر يدعو للشفقة: ليعلن نجاسته «والأبرص الذي فيه الضربة، تكون ثيابه مشقوقة، ورأسه يكون مكشوفاً، ويغطي شاربيه، وينادي: نجس نجس» (اللاويين ١٣/٣٦)، فالنجاسة لا تعني بالضرورة: التحريم، ومثله في نجاسة المرأة الحائض والنفساء (انظر اللاويين ١٢/٤-٥)، وغيره مما يطول تتبعه.

وهنا أنبه جنابكم، بأن الله أجاز الطلاق (انظر التثنية ٢٤/١)، فلا يحسن أن يقال عما أجازه الله أنه «نجس»، تأمل ما يقوله سفر ابن سيراخ عن الزوجة الشريرة: «المرأة الشريرة ذلة للقلب، وتقطيب للوجه، وجرح للفؤاد، يدان هامدتان، وركبتان متراخيتان، تلك هي المرأة التي لا تسعد زوجها... إن لم تسلك بحسب أمرك فافصلها عن جسدك» (ابن سيراخ ٢٥/٢٢-٢٥)، فهذا هو الحل، ولا حل سواه.

وماذا بعد، فقد انفصل الزوجان، ثم تراجعت المرأة عن شرورها، وظنا أنهما يقيمان حدود الله، فهل يجوز لهما التراجع أم لا؟

هاهنا تختلف النصرانية عن الإسلام، فأيهما أفضل؟ وهذا ما سأناقشه في المسألة الثالثة.

والمسألة الثانية: تغير الأحكام بتبدل الزمان

ألا يمكن أن يتغير النجس في زمن ما، فتزول نجاسته ويصبح طاهراً؟ أي: ألا يمكن أن يكون الأمر نجساً في شريعة نبي ما، ثم يتحول إلى طاهر في شريعة نبي آخر؟

من جهتي، أرى أنه ممكن، بدليل ما جاء في كتابك الذي أفتى في عهده القديم بنجاسة عدد من الحيوانات، ثم تراجع عن ذلك في عهده الجديد، يقول بولس: «إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً، فله هو نجس» (رومية ١٤/١٤)، فهذا مخالف لما ورد في العهد القديم من تحريم بعض الحيوانات النجسة كالأرنب والخنزير: «الأرنب، لأنه يجترّ، لكنه لا يشق ظلفاً، فهو نجس لكم، والخنزير، لأنه يشق ظلفاً، ويقسمه ظلفين، لكنه لا يجترّ، فهو نجس لكم» (اللاويون ١١/٦-٧)، ومثله: «وكل دبيب الطير نجس لكم، لا يؤكل» (التثنية ١٤/١٩)، فهذه النصوص تبين نجاسة بعض الحيوانات، وتذكر علة النجاسة، وهي: الاجترار لمن لا يشق الظلف، أو شق الظلف قسمين للمجترات.

لكن هذه النجاسات وغيرها مما هو مذكور في الكتاب صارت حلالاً لكم، وارتفعت نجاستها عنكم، يقول بولس: «كل شيء طاهر للأطهار، وما من شيء طاهر للأنجاس» (تيطس ١/ ١٥)، «لأن كل خليقة الله جيدة، ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر» (تيموثاوس (١) ٤/ ٤)، فقد تحول «النجس» إلى «خليقة جيدة» لا ترفض مع الشكر، فكما أجزتم تغير حكم هذه النجاسات بتبدل الأنبياء؛ أجيزوه برفع نجاسة المطلقة وجواز رجوعها إلى زوجها.

المسألة الثالثة: كيفية الحكم بين القيمتين المتخالفتين

لدينا قيمتان متعارضتان تماماً، إحداهما ترى أن العود للزوج الأول رجس مكروه للرب، والثانية: أن العود إلى الزوج الأول جائز إذا ظنا أنهما يتقيان الله تعالى، فكيف لنا أن نحاكم هاتين القيمتين ونعرف الأفضل منهما؟

سأدعي من جهتي أن الأولى من الشيطان، وستدعي أنت شيطانية الثانية.. فما الذي يرجح اختيارك على اختياري، أو اختياري على اختيارك؟

نحتاج إلى مرجح خارج عن إيمان كل منا.

مثال: شرب العصير، هل هو قيمة إيجابية أم سلبية؟

دعني أضرب لك مثلاً: لو فرضنا أن التوراة تقول: شرب العصير عمل شيطاني، بينما القرآن يقول: عدم شرب العصير عمل شيطاني.. فهاتان قيمتان متعارضتان تماماً، فكيف لنا أن نرجح إحدى القيمتين على الأخرى؟

من حقك كمؤمن بالتوراة أن ترجح ما ذكره كتابك، ومن حقي أيضاً أن أرجح ما ذكره كتابي.. فقد استوينا في الأدلة من جهة إيماننا بها، ويلزمنا هنا أن نبحث عن مرجح يبين أي الشريعتين أصلح لحياة الناس؟

مثال: تحريم الطلاق، هل هو قيمة إيجابية أم سلبية؟

دعنا نمثل بموضوع الطلاق الذي تحرمه الكنيسة إلا بعلة الزنا أو الارتداد، ورأينا النص السابق يعتبر المطلقة قد «تنجست»، في حين أن الإسلام لا يرى المطلقة نجساً، ويعتبر الطلاق مشروعاً.. ونريد أن ننظر في ترجيح هاتين القيمتين المتعارضتين من خلال واقع الناس؛ لا إيماننا الشخصي الذي نتعصب أنا وأنت له.

لذلك نتساءل: أيهما أفضل لحياة الناس: أن يُحل الطلاق أو يحرم؟

وفي الجواب: أرى أن تحليل الطلاق خير لحياة الناس من تحريمه، فمن الأزواج ما لا يمكن معايشته ولا مساكنته، ومثله في النساء، كالزوجة السليطة والمريضة والعقيمة..

فهذه لا حيلة معها إلا بالطلاق، ولعلها لو تزوجت بآخر يكون أصلح لها وأوفق، فالعقيمة يتزوجها من لديه أبناء، والمريضة يسعدها آخر يعلم بمرضها فيصبر عليه، وهكذا فلكلٍ ما يناسبه، وتمضي الحياة ولا تتوقف.

تخيل لو أن زوجتك تضربك كل يوم، وتهينك صباح مساء، أفلا يحسن عند العقلاء أن تتخلص من ضربها بطلاقها؟ بالتأكيد: نعم.

أما حين نحصر حلية الطلاق بعلة الزنا أو الارتداد، فقد يلجأ البعض إلى ادعاء الزنا، أو فعله للخلوص من زواج فاشل، أو يضطر للخروج من دينه ليظفر بالمخرج الآخر الذي تزعمه الكنيسة بناء على (كورنثوس (١) ٧/ ١٥)، أيهما أصلح برأيك ورأي العقلاء إباحة الطلاق أم هروب مئات الألوف من المسيحيين إلى الإسلام بسبب رفض الكنيسة طلاقهم؟

ودعني هنا أنقل لك ما يقوله الأنبا ماكسيموس في لقائه الشهير على قناة الجزيرة: «خمسون ألف مسيحي يعتنقون الإسلام سنوياً، أي ما لا يقل عن مليون وربع تركوا المسيحية، وأشهروا إسلامهم خلال الستة وثلاثين سنة الماضية.. غالبيتهم تحولوا إلى الإسلام بسبب مشاكل، و٥٠ % منهم اعتنقوا الإسلام بسبب مشكلة الطلاق»، هذا علاوة على اللائي واللاتي يخرجن من الأرثوذكسية إلى المذاهب الأخرى للخلاص من الزواج الفاشل، وما خبر ماري ابنة القمص عبد المسيح بسيط عنك ببعيد، فقد تركت الأرثوذكسية، وانتقلت إلى البروتسنتية، لتتخلص من زواجها، وتحصل على الطلاق.

لذا قال العلامة أوريجانوس في شرحه لإنجيل متى: «إن سماح بعض رؤساء الكنائس بتزويج المرأة المطلقة أثناء حياة زوجها الأول مضاد لوصية الإنجيل؛ إلا أن لهم عذراً في ذلك، حيث إنهم يتقون شروراً أعظم يمكن أن تحدث لو تشددوا في أمر الوصية»، ويقصد أوريجانوس بالشرور الأعظم: ترك الديانة المسيحية والارتداد للوثنية.

ما هو الحل لدى محرمي الطلاق في حوالي ٣٠٠ ألف حالة طلاق قبطية معروضة في المحاكم المصرية؟

البدائل لتحريم الطلاق قاسية، منها الانفصال الذي قد يطول، فيؤدي إلى وقوع الزوجين المتهاجرين في الزنا، أو الزواج المدني الذي لا تعترف به الكنيسة، لذا يقول - بعقلانية - (القديس) غرغوريوس النزيرانزي في القانون رقم ٥٠ من مجموعة قوانين قيصرية الجديدة: «إن شريعتنا تحرم الطلاق؛ وإن كانت الشرائع المدنية تحكم بخلاف

ذلك، ونحن لا نعاقب بعد ذلك الذي يتزوج ثانية، لأن الزواج أفضل من الزنا في الخفاء».

لقد اضطرت الكنيسة خلال العصور إلى تقديم تنازلات تخفف على الناس الحكم الإنجيلي غير الواقعي، فصارت تسمح بالطلاق في بعض الظروف غير المذكورة في الكتاب، ففي مجموعة قوانين الأقباط الصادرة عام ١٩٥٥ أباحت المادة ٥٣ الطلاق إذا اعتدى أحد الزوجين على حياة الآخر، أو اعتاد إيذاءه إيذاء جسمياً، ونحوه في المادة ٥٧ التي تجيز طلب الطلاق إذا أساء أحد الزوجين معاشرة الآخر أو أخل بواجباته نحوه إخلالاً جسيماً، مما أدى إلى استحكام النفرة بينهما، وانتهى الأمر بافتراقهما عن بعضهما، واستمرت الفرقة ثلاث سنين متوالية.

وأما المادة ٥٠ فأجازت الطلاق إذا غاب أحد الزوجين خمس سنوات متتالية بحيث لا يعلم مقره، ولا تعلم حياته من وفاته، وكذلك إذا حُبس الزوج، وحكم عليه بالأعمال الشاقة أو السجن إلى مدة سبع سنوات، كما نصت المادة ٥١ و٥٣ من مجموعة القوانين الصادرة عام ١٩٣٨م.

فكل هذه القوانين وغيرها مما تسميه الكنيسة «فسخ الزواج»، كفسخ زواج المترهبن أو الزانية قبل الزواج، أو تطليق الزوجة إذا وجدت في حالة مريبة دون الزنا، أو العاجز جنسياً، أو المريض بمرض معدٍ، أو طالب الفاحشة في الدبر.. كل هذه مخارج لجأت إليها الكنيسة للتخفيف من الحكم الكتابي غير الواقعي الذي يمنع الطلاق إلا بحجة الزنا أو الارتداد.. ولست أشك في أنها ستقدم المزيد من التنازلات قبل أن تواجه ما حذرت منه صحيفة «المصري اليوم» التي تتنبأ بثورة على أبواب الكاتدرائية

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-٣٨٠١٥.html

أجدد الترحيب بك، سائلاً الله تعالى أن يبصرني وإياك بالحق.

***

رسالة جرجس ٢١

أخي الدكتور منقذ... تحياتي لك.

شكراً لطويك باقي الرسالة الماضية، وشرحك لي عن قصة إيمان خديجة رغم عدم اقتناعي بحكاية الأحاديث الضعيفة والقوية.

العلاقة الزوجية في الكتاب المقدس

أعتقد أن جنابك يختلط عليه بعض الأمور حين يرى أننا نعتبر العلاقة الزوجية نجاسة... فالسيد المسيح كانت أول معجزة صنعها في حفل عرس، أي أن أول سر قدسه هو سر الزواج.

والخالق العظيم خلق امرأة لآدم: «فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم، وباركهم الله، وقال لهم: اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض» (التكوين ١/٢٧-٢٨).

وعندما أفنى الأرض أيام نوح، ثم خرج نوح من الفلك؛ أعاد الخالق نفس الأمر مع نوح وبنيه: «وبارك الله نوحاً وبنيه، وقال لهم: اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض» (التكوين ٩/١-٢).

والإنجيل يقول: «ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد، والمضجع غير نجس، وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عبرانيين ١٣/٤).

ويبدو لي أن جنابكم لم تفهم أني لا أناقش فكرة صلاحية العبارة أو أسباب التفسير أو جوانب الموضوع.. إننا نتناقش على موضوع أن الأمر الأول إذا كان من الخالق، فالثاني ليس منه.. والأمر الأول يقول: «إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته؛ متى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الأخير، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة؛ لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست، لأن ذلك رجس لدى الرب، فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً» (التثنية ٢٤/١-٤)، ونقيضه على تمام الوجه موجود في القرآن، فهل يكون الثاني من الخالق أم من عدوه اللدود؛ الشيطان؟

أرجو ملاحظة أن هذه المجموعة من الرسائل تهدف إلى أن نعرف: أي الكتابين من الخالق مباشرة؟ وأيهما من الشيطان مباشرة؟ الإنجيل أم القرآن؟

تغير الأحكام بتبدل الزمان

أما أن بعض الحيوانات كانت تعتبر نجسة في العهد القديم وتم رفع النجاسة عنها في العهد الجديد، فلأننا نؤمن أن الصليب رفع النجاسة تماماً عن الماديات، وتركزت فكرة النجاسة فقط على الخطيئة: «وسمعتُ صوتاً قائلاً لي: قم يا بطرس اذبح وكل، فقلت: كلا يا رب، لأنه لم يدخل فمي قط دنس أو نجس، فأجابني صوت ثانية من السماء: ما طهره الله لا تنجسه أنت، وكان هذا على ثلاث مرات، ثم انتشل الجميع إلى السماء أيضاً» (أعمال الرسل ١١/٧-١٠)، وعليه فما ذكرته من الآيات في موضعها الصحيح.

كيفية الحكم بين القيمتين المتخالفتين

ومع كل احترامي لصحة ما ذكرتَ عن إسلام الآلاف من المسيحيين بسبب تعنت الكنيسة في موضوع الطلاق وما ذكرته بدءاً من (المسألة الثالثة: لدينا قيمتان متعارضتان تماماً، إحداهما ترى أن العود للزوج الأول رجس مكروه للرب، والثانية: أن العود للزوج الأول جائز إذا ظنا أنهما يتقيان الله تعالى... إلى آخر الرسالة) فذلك ليس مجال مناقشاتنا.

الموضوع الذي نحتاج أن نتابع فيه: أي الكتابين من الخالق؟ الإنجيل أم القرآن؟ حتى نصل إلى موضوع الإسراء والمعراج، هل من الخالق أم نخس من الشيطان؟

استشكال النصارى قوله: ﴿ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ (النجم: ٣٢)

وأرجو أن تسمح لي بالدخول إلى نقطة تصادم أخرى، لعلي بها أشرح وجهة نظري.. الإنجيل يقول: «لا تزني»، و«لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً مما لقريبك» (الخروج ٢٠)، والسيد المسيح قال: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها، وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم، وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها، وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم» (متى ٥/٢٧-٣٠)، وفي سفر الرؤيا ٢١ يذكر أن الزناة لا يرثون ملكوت السماوات؟ هذا كلام الخالق.

تأمل في مقابله ما يأتي، ثم انظر: هل يمكن أن يكون هذا كلام الخالق: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ ﴾ (النجم: ٣٢)، وأرجو أن تقبل مني أن لا أتكلم من نفسي ولا من الكتب الإسلامية، وإنما من المواقع الإسلامية بالشواهد.

١. وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»، فهل الخالق يكتب على الإنسان حظه من الزنا؟

وإن كان الزنا حظ مكتوب من الخالق، فلماذا يحرمني الله من ملكوته وهذه عطيته؟ ولِمَ يعاقبني وهذا حظي الموهوب منه؟

هل يمكن أن يكون ذلك الكلام وتفسيره من الخالق؟ فأنت ترى لايوجد حد قاطع: لا تزنِ كما يقول الإنجيل.

ويمكن لجنابك مراجعة تفسير الجلالين، وفيه: «﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ (النجم: ٣٢) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء منقطع، والمعنى: لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر»، فهل القبلة وغيرها من الفواحش تغفر باجتناب الكبائر؟

الموضوع طويل جداً، وفيه كلام يمكن أن يكون محرجاً، ولكن أرجو أن أكون قد شرحت وجهة نظري في أقل الكلمات.. أرجو أن نركز على موضوعنا: هل الإنجيل والقرآن المتناقضين تماماً من عند الله؟ أيهما من الخالق؟ وأيهما من الشيطان.

ربنا معك، ومنتظر ردك.

***

رسالة منقذ ٢١

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

تعليق على إجابات الأسئلة:

في موضوع رجوع المرأة إلى زوجها، عدتَ من جديد إلى تكرار ما سبق لك قوله عن تعارض الأمرين الموجودين في كتابنا حول هذه المسألة، وأن هذا يقتضي نسبة أحدهما إلى الله، والآخر إلى الشيطان... وهو ما ناقشته معك من خلال ثلاث نقاط:

أولاها: **كلمة (النجاسة) لا تفيد التحريم بالضرورة.**

فلم ترُد على أصل الدليل، ولا على الأمثلة التي أوردتُها في إثباته (نجاسة الجماع، المصاب بالبرص، نجاسة الحائض، حلية الطلاق في كتابكم، فلا يحل وصفه بالنجاسة).

كل ما رأيته منك هو تعليقك على نجاسة الجماع، وقد نقلت لك نصوصاً من كتابك وأقوال علمائك في استقباح الزواج واعتبار العلاقة الزوجية نجساً، فلم ترد عليها بحرف واحد، بل قلت لي: (اعتقد أن جنابك يختلط عليه بعض الأمور)، وقد كان ينبغي أن تبين لي جهة الاختلاط بمناقشة ما نقلته لك.

ولن يكفي في الجواب أن تخبرني بأن المسيح أشرب المدعوين إلى عرس قانا الخمر، فهذا لا يجعل الزواج طاهراً، بل لو صح – ولا يصح – لزاد في نجاسته وقباحته.

كان يفترض فيك أن تناقش أدلتي التي هربت منها، ثم تكمل بعدها إن شئت الحديث عن آدم وحواء ونوح وما كتبه الكاتب المجهول لرسالة العبرانيين، فهكذا يكون الجواب.

ثانيها: **تغير الأحكام بتبدل الزمان**

ذكرتُ لك مسألة تغير النجس إلى طاهر باختلاف النبي المشرع، ووقوعه في كتابك، بدليل الحيوانات التي كانت في التوراة نجسة، ثم اعتبرتموها في العهد الجديد طاهرة، وكعادتك تركت أصل المسألة بلا تعليق، وتتبعت المثال، فماذا لديك في الجواب عن المثال؟

تقول: (بعض الحيوانات كانت تعتبر نجسة في العهد القديم، وتم رفع النجاسة عنها في العهد الجديد، فلأننا نؤمن أن الصليب رفع النجاسة تماماً عن الماديات، وتركزت فكرة النجاسة فقط على الخطيئة).. كلام حلو، إذن فإن ما يعتبره الله على لسان نبي نجساً يمكن أن يصبح في شريعة نبي لاحق طاهراً، فترفع نجاسته.. لقد اتفقنا.. وهذا ما قلته لكم: (كما أجزتم تغير حكم هذه النجاسات بتبدل الأنبياء؛ أجيزوه برفع نجاسة المطلقة

وجواز رجوعها إلى زوجها)، لكنك أغمضت عينك عن موضع الاستدلال، بل أكدت صحة استدلالي من حيث لا تريد.

ثالثها: **كيفية الحكم بين القيمتين المتخالفتين**

كيف نميز بين القيمة الشيطانية والقيمة الإلهية؟ حيث يدعي كلٌ منا أن الشرعة الواردة في دينه من الله، لتكون الثانية من الشيطان، وأوردت لك مثالين (شرب العصير، إباحة الطلاق)، فكان جوابك على صفحة كاملة أوردتُها: (فذلك ليس مجال مناقشاتنا).. أظنك تمزح!! هل يعقل أني أتحدث خارج الموضوع؟ دعني أفرك عيوني للحظات! لست في منام! أرجوك أخبرني ما هو الموضوع الذي نتناقش فيه؟ ألسنا نتحدث عن رجوع المرأة إلى زوجها، هل هو فضيلة أم رذيلة؟

مثال: تحريم الطلاق، هل هو قيمة إيجابية أم سلبية؟

لقد وافقتك - جدلاً - على أن إباحة رجوع المرأة لزوجها يتأرجح بين كونه حكماً إلهياً أو وحياً شيطانياً.. لكن كيف نعرف هذا من ذاك؟ لقد أوردت لك مثال شرب العصير، ثم انتقلت بك إلى مسألة إباحة الطلاق التي درسناها من خلال الإعراض عما في كتابينا من خلاف حول هذه القضية.. ودراستها من خلال آثارها وقيامها بمصالح الناس الدينية والدنيوية، فتبين لنا أن إباحة الطلاق خير من تحريمه.. ومثله في رجوع المطلقة إلى زوجها، فقد أذن الله فيه للمطلقين المراجعة ﴿ إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٣٠)، وعليك أن تثبت فساده في واقع الناس، لا من شريعتك المرفوضة عندي؛ وإلا بقينا متعادلين في زعم كل منا أن دينه إلهي، وأن حكم الآخر شيطاني.

مثال: تحريم الخمر، هل هو قيمة إيجابية أم سلبية؟

دعني أضرب لك مثالاً آخر للتوضيح، لدينا قيمة، وهي شرب الخمر، ففي ديننا الخمر ملعونة وملعون شاربها وحاملها، ولن أجهدك في قراءات عشرات الآيات والأحاديث التي تنبئك بهذا، ويكفيني عنها أن الله اعتبرها من رجس الشيطان الذي تزعم أن القرآن من وحيه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١).

أما في كتابكم فالأمر مختلف، فكتابكم الذي يفترض بحسب معتقدك أنه كتاب الله، وليس من الشيطان، يقدم الخمر على أنها مشروب طيب خلقه الله لإبهاج الإنسان «الخمر

حياة للإنسان إذا اعتدلت في شربها، أي عيش لمن ليس له خمر؟ فهي خلقت لابتهاج الناس، الخمر ابتهاج القلب، وسرور النفس لمن شرب منها في وقتها ما كفى» (ابن سيراخ ٣١/٢٧-٢٨)، وفي موضع آخر: «حفلة طرب في مجلس الخمر كفص من ياقوت في حلي من ذهب، لحن على خمر لذيذة كفص من زمرد في مصوغ من ذهب» (ابن سيراخ ٣٢/٥-٦).

كما جعل الكتاب الخمر حلاً ناجعاً لمشاكل الإنسان: «أعطوا مسكراً لهالك، وخمراً لمرّي النفس، يشرب وينسى فقره، ولا يذكر تعبه بعد» (الأمثال ٣١/٦-٧)، ونصحك بشربها مع الماء في آخر سطر من كتابك: «وكما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء، وتعطي لذة وطرباً» (المكابيين الثاني ١٥/٣٩).

ويراها كتابك مثالاً للطيب: «ليقبلني بقبلات فمه، لأن حبك أطيب من الخمر» (نشيد ١/٢)، «وحنكك كأجود الخمر-- لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين» (نشيد ٧/٩)، وأنها مما يسر القلب: «الخمر والطرب يسران القلب، لكن حب الحكمة يفوق كليهما» (ابن سيراخ ٤٠/٢٠).

ولما عدَّد نعم الله على الإنسان جعل منها: «وخمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت، وخبز يسند قلب الإنسان» (المزامير ١٠٤/١٥)، وكنتَ قد أخبرتني أن صنع الخمر هو أول معجزات المسيح (يوحنا ٢/١-١١).. إلى آخر ما ورد من نصوص في كتابك تمدح الخمر وتحث على شربها.

إذن لدينا قيمتان مختلفتان، كتاب يمدح الخمر، وآخر يراها رجساً.. كيف نحكم بينهما، فبإمكانك أن تقول بأن الكتاب القائل بأن الخمر (رجس شيطاني) كتاب أوحاه الشيطان، وبإمكاني أن أقول بأن الكتاب الذي يمدح الخمر كتاب أوحاه الشيطان.. لقد اختلفنا في قيمنا، وبإمكان كل منا أن يتمترس عند رأيه، فيزعم أن كتابه من الله، وأن كتاب الآخر من الشيطان، فكيف نرفع خلافنا حول الخمر؟

لا حل إلا أن نُعرض عما ورد في كتابينا، ونتعامل مع الخمر بحيادية، فنسأل عنها الأطباء، وعلماء الاجتماع، وأساتذة الأخلاق، وخبراء التربية، فإن وجدناها عندهم طيبة الأثمار، حكمنا بالشيطانية على من حرمها، وإن وجدناها خبيثة في آثارها الصحية والمجتمعية حكمنا بالشيطانية على من أحلها، وهكذا يكون الحكم المرجح خارجاً عن كتابينا.

مثال: تعدد الزوجات، هل هو قيمة إيجابية أم سلبية؟

ولنأخذ مثالاً آخر، وهو تعدد الزوجات، حيث تراه المسيحية حراماً، في حين أباحه الإسلام، فبإمكانك القول بأن التعدد من الشيطان، ويمكنني في المقابل أن أقول بأن منع التعدد من الشيطان، قد اختلفنا في الحكم على هذه المسألة، فلا يصح أن يشيطن كل منا رأي الآخر بدون مرجح خارجي، كأقوال علماء الاجتماع، أو إحصاءات الرجال والنساء في العالم أو غيره مما يصلح مرجحاً عند العقلاء.

بنفس الطريقة لدينا كتاب يعتبر رجوع المطلقة إلى زوجها نجساً، وكتاب آخر يراه جائزاً، وكل منا يتمترس خلف كتابه إلى يوم القيامة، فلا حل لخلافنا بهذه الطريقة، لكنا سنجد الحل لمشكلتنا لو تركنا ما في كتابينا، وبحثنا المسألة بحيادية، من خلال دراسة مجتمعية أو أبحاث طبية أو غير ذلك من الوسائل التي لا تتعلق بدينينا.. لكنك لم تفعل ذلك، فقد قررتَ اختيار أحد الرأيين (نجاسة رجوع المطلقة إلى زوجها)، واعتبرتَه صحيحاً، وأنا سأفعل نفس الشيء، وأقول بأن رأيي صحيح، وأن تحريم رجوع المطلقة إلى زوجها وحي شيطاني.. لقد تعادلنا في الدعوى، ولن يحسم تعادلنا إلا وجود مرجح خارج عن كتابينا، وهو ما لا تجده، ولن تجده، فأنت قابع عند رأيك بلا مسوغ.. فقط لأنه ورد في كتابك الذي لا حجية له عندي.

معنى قوله: ﴿ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾ (النجم: ٣٢)

الموضوع الجديد لديك يدور حول معنى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ ﴾ (النجم:٣٢)، ولديك هاهنا مقدمة حول تحريم الزنا وبعض مقدماته في كتابكم، وفيها فضيلة لا تنكر، فلستُ ممن يعميه الخلاف عن رؤية الحسن حسناً.

ومثلها كثير في القرآن والسنة، حيث تدعو الآيات والأحاديث إلى اجتناب الزنا وكل ما يؤدي إليه، ليس فقط بالنهي عن النظر الحرام والتشهي الحرام، بل يزيد الإسلام عليهما أموراً أخرى، فيحرم (الاختلاط، الخلوة، المصافحة، السفور، كشف المرأة شعرها وجسمها، تزين المرأة، سماع الغناء، التخنث، تطيب المرأة بين الرجال)، فهو لا يكتفي بالمنع العام، بل يجفف سبل الفاحشة، ثم يعاقب عليها بالجلد أو الرجم، وكل ما ذكرتُه لك غير موجود في دينك، وليس من داع للتفصيل، لأنك لا تنكره بحسب توقعي، فإن أنكرت سبق الإسلام على دينك في هذه المسائل، فإني حينذاك سأجري المقارنات بينهما، وأسرد الأدلة... وهكذا فالإسلام لم يكتف بتحريم الزنا، بل أودع في شرائعه ما

يحدُّ من هذه الفاحشة ويمنع انتشارها، ويبقيها حبيسة الردهات المظلمة، وهو ما يشهد له واقع الناس اليوم، ففي حين تقع الفواحش في كل المجتمعات البشرية بلا استثناء؛ فإن مجتمعات المسلمين تحظى بالنسبة الأقل من هذه الفواحش.

وبعد مقدمتك أوردتَ اعتراضين على الآية:

أولهما: أعمالنا وعلاقتها بالقضاء والقدر الإلهي

ذكرتَ أنه ورد في تفسير الآية حديث: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا»: فيتساءل جنابكم: (فهل يكتب الخالق على الإنسان حظه من الزنا؟... وإن كان الزنا حظ من الخالق، فلماذا يحرمني من ملكوته وهذه عطيته؟!... ولِمَ يعاقبني وهذا حظي الموهوب منه!؟).

وفي جوابه أقول: إن كل ما يفعله الإنسان من لدن خلقه معلوم عند الله ومكتوب في سابق علمه، وواقع بقدره القديم، قال الله تعالى: ﴿ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأرض وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أن نَبْرَأَهَا أن ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» (أخرجه مسلم ح ٢٦٥٣)، وفي حديث آخر: «وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض» (أخرجه البخاري ح ٣١٩٢)، وهذا يشمل الخير والشر، فالله مطلع على ما سيفعله العباد قبل أن يخلقهم، وقد كتبه كتابة علم، لا كتابة إجبار، فالله ترك الإنسان مختاراً فيما يفعله ويتركه، ويؤاخذه وفق اختياره، لا وفق علم الله، ولذلك فهو يعاقب العصاة بعدله.

وهذه المعاني منثورة في كتابك أيضاً، فهو يقول: «رأت عيناك أعضائي، وفي سِفرك كلها كتبت يوم تصورت؛ إذ لم يكن واحد منها» (المزمور ١٣٩/١٦) وفي النسخة الكاثوليكية النص أوضح: «رأتني عيناك جنيناً، وفي سِفرك كتبتَ جميع الأيام، وصورتَ قبل أن توجد»، وكذلك يقول: «هو عالم بكل شيء قبل أن يخلق، وكذلك بعد الانتهاء منه» (ابن سيراخ ٢٣/٢٠)، وهذا العلم الإلهي السابق لا يقتضي الإجبار على الفعل.

لكن أرجو أن لا يدور في خلدك أن الله لا علاقة له بما يقع في خلقه إلا من خلال العلم السابق، فالله هو من خلقنا، وخلق أعمالنا؛ الخير منها والشرير: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٦)، ولولا أن الله أقدرنا على فعل أفعالنا الخيرة والشريرة لما قدرنا عليها، فهذا ما نسميه نحن المسلمين (قضاء الله أو ما كتبه الله)، فالله علم منا

أعمالنا، وأقدرنا عليها، ولكنه لم يجبرنا عليها، بل أرسل لنا الرسل ليبصرونا بمحبوبات الرب فنلتزمها، ومكروهاته فنجتنبها.

وهنا في الحقيقة نقطة الخلاف بيننا، لذا يحسن التعمق فيها، فنحن المسلمين نؤمن أننا لا نقدر على فعل شيء لم يأذن به الله قدراً، فما قضاه الله أزلاً نفعله باختيارنا، فالله لا يُعصى رغماً عنه، بل بإذنه ومشيئته، ووفق قضائه السابق وقدره المحتوم، فالمذنب حين يعصي الله بالزنا أو النظر أو سواهما؛ فإنه يعصي الله وفق مشيئته القدرية، أي وفق قضاء الله المحتوم كما يسميه كتابك بقوله عن صلب المسيح: «هذا أخذتموه مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال ٢/٢٣)، والنص أوضح في النسخة الكاثوليكية، وفيها: «ذاك الرجل الذي أُسلِم بقضاء الله وعلمه السابق»، فما فعله يهوذا الأسخريوطي واليهود والرومان بالمسيح كان عملاً شريراً، لكنه وقع «بقضاء الله».

وفي نص آخر يتحدث كتابك عن هذا القضاء المحتوم، فيقول: «فأي إنسان يعلم قضاء الله؟ أو من الذي يتصور ما يريد الرب؟» (الحكمة ٩/١٢)، ويقول الكتاب أيضاً: «قد حلف رب الجنود قائلاً: إنه كما قصدتُ يصير، وكما نويتُ يثبت.. هذا هو القضاء المقضي به على كل الأرض، وهذه هي اليد الممدودة على كل الأمم، فإن رب الجنود قد قضى، فمن يبطّل؟ ويده هي الممدودة، فمن يردها؟» (إشعياء ١٤/٢٤-٢٧).

وفي سفر المزامير حديث عن «الحكم المكتوب»، أي قضاء الله المبرم: «ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب، لأسر ملوكهم بقيود، وشرفائهم بكبول من حديد، ليجروا بهم الحكم المكتوب، كرامة هذا لجميع أتقيائه» (المزامير ١٤٩/٧-٩)، فالحكم المكتوب هو قضاء الله الأزلي.

وهذا القضاء الإلهي يشمل الخير من أمورنا والشرير، لأن ثمة إله واحد لهذا الكون بما فيه من خير وشر، وهو الله «مصور النور، وخالق الظلمة، صانع السلام، وخالق الشر، أنا الرب صانع كل هذه» (إشعياء ٤٥/٧)، فلا نؤمن نحن المسلمين بإلهين يختص أحدهما بتقدير الخير وخلقه، والآخر بخلق الشر.

وبخصوص قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة»، فإنما يعني الكتابة القدرية التي لا يحاسب الله عليها العبد إلا بعد وقوعه باختياره في المعصية، واستنكارك لها يعني أنك تؤمن أن العاصي يفعل الفعل الذي لم يقدِّره الله، أو لم يكتبه الله؟ هل يعصي العصاة ربهم عنوة عنه؟ أم وفق مشيئته وقدره؟

قال محمد بن إسماعيل الأمير: «المراد بكتابة ذلك علمه تعالى أنه لا بد أن يفعله ولذلك قال: (أدرك ذلك لا محالة) لأن ما علم الله وقوعه، فإنه واقع باختيار فاعله» (التنوير شرح الجامع الصغير ٣/٣٢١).

ثاني اعتراضاتك حول معنى قوله: ﴿ إِلاَّ اللَّمَمَ ﴾

استشكلتم مغفرة الله لـ﴿ اللَّمَمَ ﴾، حيث ورد في تفسيرها أنها صغائر الذنوب، مما دون الزنا، وقد ظن جنابكم أن النص يعني أن يغدو الخاطئ كل يوم إلى ناد ليلي، فيقبِّل هذه، ويلامس تلك، ثم يرجع مغفوراً له، لأنه لم يكمل فاحشته إلى الزنا!!.. بالتأكيد هذا فهم جرجسي بامتياز، فإن جنابكم لم يعرف معنى ﴿ اللَّمَمَ ﴾، لذلك وجب عليَّ الشرح، فإن من معنى ﴿ اللَّمَمَ ﴾ أن يكون الأمر طارئاً عارضاً لا يتكرر، وهو ما سأثبته من طريق اللغة والشرع.

معنى ﴿ اللَّمَمَ ﴾ في اللغة

لفظة ﴿ اللَّمَمَ ﴾ في اللغة تدور حول الحادث العارض، ومنه قول الصحابي عبدالله بن مسعود: «لابن آدم لمتان: لمَّة من الملك، ولمَّة من الشيطان».

قال الطائي الجياني في «إكمال الأعلام بتثليث الكلام» (٢/٥٦٨): «اللمم، الإلمام بالذنب دون ملازمة، والصغائر من الذنوب».

وقال المناوي في «التوقيف على مهمات التعاريف» (ص ٦٢٧): «اللمم مقاربة المعصية، ويعبر به عن الصغيرة، وقيل: هو فعل الصغيرة، ثم لا يعاوده كالقُبلة».

وقال أبو بكر الأنباري في «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/٢٣٨): «فاللمم النظرة التي تقع فَجأة عن غير تعمد وقصد، وهي مغفورة، فإن أعاد النظرة كانت معصية، ولم تكن لَمَاً».

وقال الزبيدي في «تاج العروس» (٣٣/٤٣٥): «(اللمم) أن يكون الإنسان قد ألَمَّ بالمعصية، ولم يصِرّ عليها، وإنما «الإلمام» في اللغة يوجب أنك تأتي في الوقت ولا تقيم على الشيء، فهذا معنى (اللمم)، وصوبه الأزهري، قال: ويدل له قول العرب: ما يزورنا إلا لماماً. أي: أحياناً على غير مواظبة».

وقال الإمام اللغوي أبو عبيد القاسم بن سلام: «معناه: الأحيان على غير مُواظبة ولا وقت معلوم» (تهذيب اللغة، الزهري ٥/١٧٦)، فهذه طائفة من أقوال اللغويين، وكلها تنبئك أن اللمم يتعلق بطارئ لا يواظب عليه صاحبه.

معنى (اللمم) كما ورد في مصطلح الشرع

وأما تبيان هذا المعنى من الشرع، فهاكه، قد أخرج ابن مردويه عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد منقطع أنه سأل الصحابة: «أتدرون ما اللمم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو الذي يلم بالخطرة من الزنا، ثم لا يعود، ويلم بالخطرة من شرب الخمر، ثم لا يعود، ويلم بالسرقة، ثم لا يعود».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم نحوه من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللمة من الزنا، ثم يتوب ولا يعود، واللمة من شرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود»، وهذا الحديث شك أحد الرواة في رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فرآه من كلام أبي هريرة فحسب.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: هو الرجل يصيب اللمة من الزنا، واللمة من شرب الخمر فيجتنبها أو يتوب منها» (انظر الدر المنثور ٧/٦٥٦)، فهذه نصوص كافية في ربط معنى (اللمم) بالندرة وعدم العود إليه.

وكذلك ينبغي العلم أن الصغائر تتحول بالتكرار إلى كبائر، وذلك إذا أصر عليها صاحبها، ولم يتب منها، وقد سأل رجل ابن عباس: كم الكبائر؟ سبعاً هي؟ قال: «هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، وإنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار» (أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٣٤)، والقضاعي في مسند الشهاب ح ٨٥٣).

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» (أخرجه أحمد ح ٢٢٣٠١)، وقال صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالباً» (أخرجه ابن ماجه ح (٤٢٤٣)، وأحمد ح ٢٣٨٩٤).

بقي في جواب رسالتك سؤال لي، وهو: كيف تغفر القبلة والغمزة وما هو أكبر منها بحسب دينكم؟ هل يمكن لله أن يغفر لخلقه بعفوه وكرمه؟ أم أنه لا يقدر على ذلك؟ أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ٢٢

أخي الدكتور منقذ، تحياتي لك.

يبدو لي أني لم أشرح لك وجهة نظري بشكل صحيح، أنا لا أبحث عن أسباب التفسير أو المعاني المختلفة للجمل القرآنية... أنا أبحث عن نقط محددة، ألا وهي: هل تناقض القرآن مع الإنجيل على طول الخط؟ فهذا يؤكد أنهما ليسا من مصدر واحد.

هل صعب جداً أن أحاول شرح هذه النقطة لتأكيد أن أحد الكتابين هو فعلاً من الخالق العظيم، والآخر من الشيطان؟

إن هذه التناقضات تتعدى السبعين تناقضاً، هل تحب أن نكمل التواصل عن التناقضات حتى نصل إلى نقطة الإسراء والمعراج، لأشرح لك أنها رؤيا ليست من الخالق العظيم؟ أم ننتقل إلى نقطة أخرى... لأننا كما يبدو لي؛ نلف وندور في حلقات مفرغة.

ربنا معك، ويسعد وقتك وحياتك بمعرفته.

***

رسالة منقذ ٢٢

صديقي العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

هل تناقض القرآن الكريم مع الكتاب المقدس؟

إذا كنت تتساءل: (هل تناقض القرآن مع الإنجيل على طول الخط؟)، فإني أجيبك: لا، لأن ثمة مواضع في كتابك من بقايا الدين الحق، فوقع التوافق بين كتابك وكتابي، لأنهما أصولهما من لدن رب واحد، ولو شئت أن أضرب المثل على ذلك، فيمكنني أن أحدثك عن وحدانية الله تعالى وعن إنسانية المسيح.

لكن لو أجريتُ تعديلاً على سؤالك، ليصبح: (هل تناقض القرآن مع الإنجيل؟)، فإني أجيبك: نعم، وليس في سبعين موضعاً كما تفضلتَ في رسالتك، بل العدد أكثر من ذلك بكثير، فقد تناقض الكتابان بعدد مرات التحريف والتزوير التي وقعت في كتابك، من لدن المؤلفين المجهولين لهذه الكتب، والذين لا تعرف عنهم شيئاً؛ حتى أسماءهم، وصولاً إلى نساخ المخطوطات الذين تلاعبوا بالنصوص التي بين أيديهم وفق رغباتهم وميولهم وفهومهم الكليلة.

مجهولية مؤلفي الكتاب المقدس وتحريفه

وحتى لا تظن أني ألقي الكلام على عواهنه، فإني سأضرب لك أمثلة لكل من الأمرين:

الأول: مجهولية المؤلفين الأصليين لبعض الأسفار، ثمة الكثير من الأسفار التي تنسبونها إلى الأنبياء أو إلى أشخاص عاديين، وليس عندكم أي دليل يصحح هذه النِسبة، كـ (الأسفار الخمسة، القضاة، مزامير داود، أيوب، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، إشعياء، إنجيل متى، إنجيل مرقس،...)، وهذا ما لا أريد التحدث عنه هنا.

بل سأذكر لك قائمة بأسماء عشرة أسفار كتابية لا يعرف أحد - إلا الله - اسم كاتبها الأصلي (يشوع، صموئيل الثاني، الملوك الأول والثاني، أخبار الأيام الأول والثاني، إستير، المزامير اليتيمة، راعوث، رسالة العبرانيين)، وثمة غيرها، لكني أكتفي بالعشرة التي هي رمز الكثرة.

وبإمكاني التنبؤ بأنك وجميع من تعرف ومن لا تعرف من القمامصة والقساوسة لا تملكون جواباً عن أسئلتي ودعواي بمجهولية مؤلفي هذه الأسفار، ويمكنني التنبؤ أيضاً أنك لا تجرؤ على مناقشتي في واحد منها، وأنك ستطوي الموضوع كما طواه كثيرون

غيرك ممن أعياهم أن يجدوا نصف دليل أو ربعه في توثيق هذه الكتب المجهولة المؤلف.

بالمناسبة، أنا هنا أحاول استفزاز إيمانك للدفاع عن كتابك، وأعلم أن صيحتي ستضيع في واد التطنيش، لأني اعتدت على رؤية الكثيرين ممن يدفنون رؤوسهم في الرمال خوفاً من هذه مناقشة هذه الموضوعات.

باختصار يا صاحبي، كتابي كثيراً ما يتناقض مع كتابة هؤلاء المجهولين، أو الكتب الأخرى التي لا تصح نسبتها إلى أصحابها، فهي لمجهولين أيضاً.. وهذه التناقضات تجاوزت الرقم (٧٠) الذي تتشبث به.

الثاني: نساخ المخطوطات على مر الأجيال، لم يكونوا أمناء في نقل ما في أيديهم، فزادوا ونقصوا، وبدَّلوا بحسب ميولهم، وأحياناً بجهل منهم، ومن غير تعمد.

وهنا سأذكر لك نموذجاً واحداً، وأحيلك في الـ (٦٩) الأخرى، أو بالحري الألوف الأخرى إلى النص القياسي اليوناني الذي أنتجه فريق علمي بإشراف العالمين إبرهارد نستله ثم كُرت ألاند، وقد صدر مؤخراً الطبعة الـ٢٨ لهذا العمل الكبير (NA٢٨)، أو إلى النسخة النقدية للعهد الجديد (UBS٤) التي أنتجتها جمعية الكتاب المقدس المتحدة، ووضعوا إزاء كل فقرة ما يبين موثوقيتها في المخطوطات.

مثال للتناقض بين القرآن والإنجيل بسبب التحريف

وأما المثال الأنموذج الذي سأكتفي به، فهو النص الوحيد في كتابك الذي يدل على أن الآب والكلمة والروح القدس إله واحد، وهو ما جاء في (رسالة يوحنا الأولى ٥/٧): «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد»، فهذا النص يتناقض مع القرآن، فهو أحد تناقضاتك السبعين، لكنه نص مقحم في الكتاب، لم يكتبه يوحنا ولا تلاميذه الذين كتبوا الإصحاح الأخير من إنجيله، ولن تجده في أي مخطوط يوناني مكتوب قبل القرن الخامس عشر، هل تصدق هذا؟ إنه إضافة لاحقة وضرورية لإثبات أحد أهم العقائد المسيحية، وهي أن عناصر التثليث ذات واحدة.

من جهتي سأقبل اعتذارك المتوقع عن مناقشتي في أصالة هذا النص، أو اسم كُتَّاب تلك الأسفار، فهي موضوعات لا يطيقها قمامصتكم وقسسكم، وقد خبرتهم فيها سنين عديدة.

أرجو أن تكمل التناقضات السبعين بين كتابينا، وأظنني سأكمل بعدك السبعين إلى المائة، فإني ما جئت لأنقض، بل لأكمل.

أجدد الترحيب بك.

***

رسالة جرجس ٢٣

أخي الدكتور منقذ... تحياتي لك.

أشكرك لأني أحسست في رسالتك بالإعفاء عن الرد على الرسائل السابقة بالدفاع عنها أو الدخول في دوامة الرد، والرد على الرد، وفهمت ذلك من كلمتك: (أرجو أن تكمل التناقضات السبعين بين كتابينا... الخ).

مقارنة جديدة بين القرآن والكتاب المقدس (التخيير والقتال)

هناك اختلاف جوهري لست أعرف كم سيكون رقمه، في هذه السلسلة.. الإنجيل يقول على لسان الخالق آية محورية هامة جداً جداً، وهي توضح فكر الخالق العميق من جهة خليقته: «قد جعلت قدامك: الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة، لكي تحيا أنت ونسلك، إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته، وتلتصق به، لأنه هو حياتك، والذي يطيل أيامك» (التثنية ١٩/٣٠-٢٠).

«انظر. أنا واضع أمامكم اليوم: بركة ولعنة، البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم. واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم، وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها اليومن لتذهبوا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها» (التثنية ٢٦/١١-٢٨)، وتكرر نفس الفكر كثيراً جداً في العهد القديم والجديد، فالخالق يرشد الإنسان ليختار طريق الحق، وليس هناك أي نوع من الإجبار بالسلاح على أحد أن يختار طريق الإيمان بالخالق.

أما بالنسبة للقرآن فنجد العجب، ففي المرحلة المكية كان نبي الإسلام مستضعفاً، فنجد القرآن يقول: ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أن رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢)... ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢)، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨)، ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وثمة جمل قرآنية عديدة في ذلك المسار.

وفي مرحلة ما بعد الهجرة والنجاح في نشر الدعوة؛ كانت لغة القرآن مختلفة تماماً، وكأن كاتب القرآن في المرحلة الأولى غيره في المرحلة الثانية، فنجد اللهجة متغيرة مثل: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُواْ أن اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٤)، و﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ

يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنفال: ٦٥)، ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، فهل الخالق الحقيقي يدعو أنبياءه للدعوة إليه بالسلاح؟ أم يعرض على الخليقة الطريق الصواب ويترك للإنسان حرية الاختيار؟

حروب العهد القديم - كما تعرف - كانت للمسح التام للوثنيين: الرجال، ومن عاشرن رجالاً من النساء، حيث كانت الممارسات الجنسية الشاذة موجودة، ولا سبيل لعلاج هؤلاء البشر، فهم سيكونون عثرة للشعب الذي خرج للتو من عبادة الأوثان، ومازالت عبادة الأوثان في ذهنه، لدرجة أنه عبد العجل الذهبي بمجرد غياب موسى النبي على الجبل، وفي قصة بلعام وانحراف الشعب وراء النساء المؤابيات عبرة لنا.

أي: لم تكن حروب العهد القديم لنشر الدعوة لله إطلاقاً، بل لمسح الأرض وتنظيفها من عبادة الأوثان.

فهل كان نبي الإسلام في (التوبة ٢٩) يهدف فعلاً إلى نشر الدين؟ أم إلى أخذ الجزية التي يدفعها أهل الكتاب وهم صاغرون؟ هل كان النبي في غزواته يسلب القبائل وينكح نساءهم ويوزعها على رفقاء الغزوة؟ أم يأخذهم ويعلمهم القرآن؟

أرجو أن لا ننسى الهدف من المناقشة، فنحن لا نبحث عن أسباب النزول أو عن حوادث معينة، نحن نبحث عما هو أعمق... أي الكتابين يمكن أن يكون معبراً عن فكر الخالق العظيم؟ وأيهما يعبر عن الفكر المضاد للخالق، أي فكر الشيطان؟

ربنا معك، ومنتظر ردك.

***

رسالة منقذ ٢٣

الصديق جرجس، تحية طيبة وبعد.

لكم أفرحني ما اكتشفته في نفسي من قدرة على التنبؤ بالمستقبل، حيث تنبأت أنك ستطوي موضوع مجهولية مؤلفي الأسفار المقدسة رغم استفزازي لحميتكم الدينية، فصدق تنبؤي، فلله الحمد على ترادف نعمه.

رسالتك الأخيرة تدور حول نقاط:

١. الإكراه الديني بين الإسلام والنصرانية

ذكرتَ أن القرآن الكريم أمر بالحرب لنشر الدعوة، في حين أن الكتاب المقدس ترك للناس الخيار في اختيار طريق الإيمان أو تركه، وقال جنابكم: (حروب العهد القديم.. كانت للمسح التام للوثنيين: الرجال، ومن عاشرن رجالاً من النساء... أي لم تكن حروباً لنشر الدعوة لله إطلاقاً، بل لمسح الأرض وتنظيفها من عبادة الأوثان).

أما ما يتعلق بالقرآن فقد سبق بيانه، وليس من داع للإعادة، لكني أؤكد لك هنا بأن الجهاد في الإسلام ليس لنشر الدين، فالدين محله القلب، ولا سلطان للسلاح على القلب، فالهدف من الجهاد تهديم الأسوار التي تحول بين الناس والدخول في الإسلام، أي تحطيم السلطان الذي يمنع الناس من الإقبال على الإسلام، فإذا ما زال هذا السلطان؛ ترك الإسلام الناس أحراراً.

ولأجل ذلك لا تجد في تاريخ المسلمين أنهم هزموا قوماً، فأكرهوهم على الدخول في الإسلام، لن تجد هذا أبداً في تاريخنا، ولو كان كذلك لما وقف أجدادك القبط مع المسلمين إبان الفتح الإسلامي لمصر، يقول الأنبا ساويرس (القرن الميلادي العاشر) في كتابه: «الدر الثمين» (ص ١٦١-١٦٢): «حتى أنهم (أي القبط) لعظم غيرتهم وخوفاً من أن يضيع ملوك اليونانيين الإيمان الحق منهم، سلموا أنفسهم لملوك العرب»، بل يذهب الأنبا غريغوريوس في موسوعته (ص ٢٦٧) إلى أن «القبط رحبوا بالعرب للخلوص من الرومان».

ولست أنفي هنا أن القبط تعرضوا للأذى على يد بعض الولاة الذين كانوا يظلمون المسلمين أيضاً، لكني أؤكد أن هؤلاء الولاة جميعاً؛ عادلهم وظالمهم لم يجبروا واحداً من أجدادك على الدخول في الإسلام.

صور الإكراه الديني في النصرانية

سأناقشك من كتابك وتاريخك لنرى: هل انتشرت النصرانية ومذاهبها بحد السيف؟ هل فتحت النصرانية أبواب الحرية الدينية على مصراعيه أم أجبرت الناس على اعتناقها؟

وسأبدأ بهذا النص من سفر الخروج، وفيه: «من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك» (الخروج ٢٢/٢٠)، وفي نسخة الأخبار السارة: «فقتله حلال»، فهل يتوقف متهمو الإسلام عن الطعن فيه بعد سماع هذا النص؟

لقد ملَّت أسماعنا ما يكررونه بمناسبة وبلا مناسبة: «الله محبة»، ونحب أن نسمع منهم ولو لمرة واحدة: «الرب رجل الحرب، الرب اسمه» (الخروج ١٥/٣)، أو ما جاء في سفر إرمياء: «ملعون من يمنع سيفه عن الدم» (إرمياء ٤٨/١٠) فهذه النصوص تتعارض مع ما نسمعه دوماً عن إنسانية المسيحية، وتسامحها مع الآخرين، لكنه - وللأمانة – متوافق مع قولك بأن الله أذن لكم بـ (تنظيف الأرض من الوثنيين)، فكان أمامهم أحد أمرين: إما القتل أو التنصر.

ودعني أنقل لك هنا بعض تطبيقات (الخروج ٢٢/٢٠) من تاريخ النصرانية، وقد ذكرها القس المؤرخ أندرو ملر في كتابه «مختصر تاريخ الكنيسة»، وهو كتاب يستحق أن تقرأه بعد أن تشرب حبتي (إسبرين) استعداداً لمفاجآته، إذ يحكي ملر عن إكراه غير المسيحيين على التعمد في (ص ٢٢٢) على يد الملك شارلمان، وإلا مسحوا، ونظفت الأرض منهم، فقد: «استخدم لذلك وسائل عنيفة جداً، فكان يضطر الألوف للدخول في مياه المعمودية تخلصاً من الموت الشنيع.. وقد سنَّ قانوناً يقضي بعقوبة كل من يرفض المعمودية.. وكان شعار الفرنسيين: الاهتداء أو الإعدام، فكان السكسوني يدخل في المسيحية، وديانته القديمة باقية في ضميره.. بعد أن انتهت الملحمة الدموية وتم الفتح، دخل الكهنة الميدان، وكانت مهمتهم هي تعميد القوم المقهورين، وبذلك أرغم الألوف، وهم مهددون بالسيوف المسلولة أن يدخلوا فيما أسماه الكهنة: مياه المعمودية المجددة»، فهم بين خيار (المسح والتنظيف) أو النصرانية.

وقد قال الراهب نسطوريس للامبرطور ثيودوسيوس في احتفال رسامته: «أعطني بلاداً مطهرة من كل الشيع والهرطقات، وأنا أعطيك السماء» (مختصر تاريخ الكنيسة، ملر ١٨٦).

كما حاول الملك البولندي بولسلاوس إجبار السكان البروسيين على التنصر بقوة السيف، لكنه لم ينجح في ذلك، وحاول ذلك أيضاً ملك النرويج أوليف بن هارولد

(١٠١٥م)، و«اتبع الخطة التي كانت شائعة في تلك الأيام، ألا وهي إرغام الناس على اعتناق المسيحية بقوة نفوذه وباستعمال عقوبات بدنية قاسية، حتى إلى الموت» (مختصر تاريخ الكنيسة، ملر ٢٣٧).

هذه القسوة الشائعة بين ملوك تلك الفترة كانت أحد أسباب انتشار المسيحية في أوربا، ثم تسمع في المشرق من يحدثنا عن انتشار الإسلام بالسيف!! فتتساءل: ألم يقرأ هؤلاء تاريخهم؟ أين قرأوا مثل هذا في تاريخ المسلمين؟.

والتطهير والمسح لم يكن خاصاً بالوثنيين، بل أعملته المذاهب المسيحية أيضاً مع مخالفيها من المسيحيين، ففي صفحة (١٩٣) يكشف ملر سر اختفاء مذهب الأريوسية الموحد والرافض للتثليث وألوهية المسيح: «ويقدرون أنه في أثناء حكم جوستيان (ت ٥٦٥م) فقدت أفريقيا خمسة ملايين من سكانها؛ إذ قضى على الأريوسية في تلك الأرجاء»، فخاف القتل من بقي من الأريوسيين حياً، فترك مذهب الأريوسية الموحد، وانتقل إلى الأرثوذكسية، ولعل جدك كان واحداً من هؤلاء المتحولين بحد السيف.

وأما البولسيون فكانوا مذهباً آخر يرفض العقائد الأرثوذكسية، «ويؤكد السياسيون والدينيون معاً أنه في زمن قصير قتل مائة ألف شخص من البولسيين»، وذلك على يد الامبرطورة تيودورا (ت ٨٤٢م) التي وقَّعت «مرسوماً يقضي بإبادة البولسيين بالنار والسيف، أو إرجاعهم إلى الكنيسة اليونانية».

«وفي عام ١٤٨٦م صدر مرسوم إنوسنت الثامن الشهير، ليعطي سلطاناً مطلقاً لإلبير دي كابيتاني رئيس شمامسة كريمونا أن ينفذ عمليات الاغتصاب والقتل في الوديان الموبوءة بداء الهرطقة» (مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٣٨٢).

وفي (ص ٦١١) يقول القس ملر: «في يوم ١٩ فبراير سنة ١٥٦٨م صدر حكم من المجمع المقدس بإعدام جميع سكان الأراضي المنخفضة (هولندا) باعتبارهم هراطقة، وقد استثني من هذا الحكم أفراد قلائل ذُكرتْ أسماؤهم حصراً، وبعد عشرة أيام صدر مرسوم من الملك بتأييد ذلك الحكم الذي أصدرته محكمة التفتيش.. ففي ثلاثة سطور حكم على ثلاثة ملايين من البشر رجالاً ونساء وأطفالاً أن يساقوا إلى حبل المشنقة».

وأما ليلة عيد القديس بارثلميو من عام ١٥٧٢م فكانت كئيبة جداً، ففي ٢٤ أغسطس من ذلك العام دق ناقوس الكنيسة مؤذناً ببدء مذبحة راح ضحيتها سبعون ألفاً من البروتستانت، ويصل الرقم بحسب الأسقف الباريسي بيرفكس إلى مائة ألف باريسي بروتستانتي قتلوا في تلك الليلة: «وقد اقتحموا بيوت البروتستانت، وذبحوا سكانها رجالاً

وأطفالاً وسيدات، وهم في ملابس النوم، وألقوا بجثثهم مختلطة معاً إلى الشوارع.. وأتى دور الكهنة ليعقبوا على ذلك المشهد المحزن بمظاهر الابتهاج، أقاموا يوبيلاً فوق العادة، وأقدامهم غائصة في الدماء، وعملوا مهرجاناً عاماً ليعيدوا إلى المدينة حركتها، ويحتفظوا للناس بحماسهم» (مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٤٩).

وأما حملة كاثار الصليبية فدامت عشرين عاماً (١٢٠٩-١٢٢٩م)، وبدأتها الكنيسة الكاثوليكية للقضاء على بدعة الكَثار في إقليم لونغدوك الفرنسي، ويقدر عدد ضحاياها بين المليون والمائتي ألف قتيل.

ومذبحة بيريز الفرنسية كذلك لا تنسى، فيقدر عدد قتلاها بين ٢٠ -١٠٠ ألف من أهل بيريز، قتلوا جميعاً؛ رجالاً ونساء وأطفالاً، والعجيب أن المذبحة طالت الإلبينيين الهراطقة ومواطنيهم من الكاثوليك، فقد سأل قادةُ الجيش رئيسَ الدير الكاثوليكي: «كيف يمكن للجنود أن يميزوا الكاثوليك عن الهراطقة؟ فقال له هذا: اذبحوهم جميعاً، يعلم الرب الذين هم له» (مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٣٣٢)، فمن المسؤول عن هذه الوحشية التي لا تميز بين امرأة وطفل؟

مسؤولية الكتاب المقدس عن مذابح التاريخ النصراني

لا ريب عندي أنه الكتاب المقدس الذي يشرِّع قتل المخالفين، وتنظيف الأرض منهم ومسحهم، وها أنذا أضع بين يديك بعض نصوص المسح والتنظيف التي استقى منها هؤلاء الهمج همجيتهم، فقد قرأوا في كتابهم المقدس: «ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين، وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها، حتى البهائم، حتى كل ما وجد، وأيضاً جميع المدن التي وجدت أحرقوها بالنار» (القضاة ٤٨/٢٠)، ورأوا أسلافهم يفعلون هذا بالنساء والأطفال: «فأرسلت الجماعة إلى هناك اثني عشر ألف رجل من بني البأس، وأوصوهم قائلين: اذهبوا، واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال» (القضاة ١٠/٢١).

وهذا الفعل من بني إسرائيل ليس خطأً عابراً أو خروجاً عن الشريعة، بل هو ممارسة دائمة فعلوها ضمن ما تسميه خطة المسح والتنظيف التي ينسبها كتابكم إلى الرب وأنبيائه: «وقال لهم: نجسوا البيت، واملأوا الدور قتلى، اخرجوا، فخرجوا، وقتلوا» (حزقيال ٧/٩)، «قال رب الجنود: ها أنذا أعاقبهم بموت الشبان بالسيف، ويموت بنوهم وبناتهم بالجوع» (إرمياء ٢٢/١١)، وفي نص آخر: «الرب بالنار يعاقب، وبسيفه على كل بشر، ويكثر قتلى الرب» (إشعياء ١٦/٦٦)، فهذه بعض النصوص التي كوَّنت الخلفية

الثقافية لكثيرين على مدار التاريخ الإنساني، فارتكبت أفظع الجرائم وأشنعها وأكثرها إيلاماً.

التسامح الديني في الإسلام

ويحسن في مقابل هذا أن أنقل لك حديث بريدة الذي يرويه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٣١): «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً»»، وفي رواية في مسند أحمد (٢٧٢٨) وغيره: «ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع».

وفي حديث آخر يرويه أبو داود (٢٦٦٩) وغيره بإسناد صحيح، يقول رباح بن ربيع: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً، فقال: «انظر علام اجتمع هؤلاء؟» فجاء، فقال: على امرأة قتيل. فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً فقال: «قل لخالد: لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً»، فهذه النصوص طبعت ذهنية المجاهد المسلم – بحق – على التورع عن قتل النساء والأطفال.

وهنا يحضرني سؤالك: (أي الكتابين يمكن أن يكون معبراً عن فكر الخالق العظيم؟ وأيهما يعبر عن الفكر المضاد للخالق، أي فكر الشيطان).

ويأبى القلم أو الكيبورد إلا أن أنقل لك هذه الصورة الجميلة التي يحكيها الرسام الفرنسي الشهير إيتان دينيه، فقد حاصر والي قرطبة (١١٣٩م) طليطلة، فأرسلت إليه الملكة الطليطلية بيرَنجير أن ليس من المروءة والفروسية أن يحارب الفارسُ النبيلُ امرأةً، فرجع الأمير الأندلسي إلى قرطبة وكفَّ عنها... ليستوجب هذا السلوك وأمثاله صراخاً عالياً من القس ميشون في كتابه «سياحة دينية في المشرق»: «إنه لمن المحزن بالنسبة إلى الدول المسيحية؛ أن يكون المسلمون هم الذين علموها مبادئ التسامح الديني، الذي هو الناموس الأكبر للرحمة والإحسان بين الأمم».

٢. منطقية الإبادة الجماعية في الكتاب المقدس

لكن جنابكم يبرر المذابح التوراتية جميعاً، ويراها مشروعة ومنطقية، فسببها أن هؤلاء الوثنيين: (كانت الممارسات الجنسية الشاذة موجودة، ولا سبيل لعلاج هؤلاء البشر، فهم سيكونون عثرة للشعب الذي خرج للتو من عبادة الأوثان، وما زالت عبادة أوثان في

ذهنه)، وهذا المبرر هو بالضبط ما ذكره الكتاب المقدس، حين قال: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً؛ فلا تستبقِ منها نسمةً ما، بل تحرّمها تحريماً: الحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزّيين، والحوّيين، واليبوسيين؛ كما أمرك الرب إلهك».

ومبرره في قتل هذه الأمم جميعاً هو ما تفضلت به: «كي لا يعلّموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم، فتخطئوا إلى الرب إلهكم» (التثنية ٢٠/١٦-١٨)، أفما من طريقة أخرى غير هذه المذابح تحمي اليهود من الوقوع في الخطيئة؟ وهل استطاعت هذه الطريقة المريعة إصلاح بني إسرائيل؟ ألق نظرة على تاريخهم لترى الجواب.

لا تتعب نفسك بالنظر في التاريخ، بل تأمل ما تحكيه التوراة عن واحد من أعظم الأنبياء، وله في الكتاب المقدس عدة أسفار، لكنه – والعهدة على التوراة – زاغ في آخر حياته، وبنى معابد للأصنام: «وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى.. فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب.. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كنّ يوقدن ويذبحن لآلهتهنّ» (الملوك (١) ١١/ ٤ – ٨)، فإذا صح أن هذا وقع به نبي، فلا ريب أن ما وقع من عوام اليهود أطم وأعم، وهذا ما يعني أن مذابح التنظيف والمسح فشلت في إبعاد بني إسرائيل عن الغواية، وأن تلك الألوف من جماجم الأطفال والنساء ذهبت بلا طائل.

ثم إذا فهمتُ تبريركم لقتل الرجال والنساء المتزوجات (ولا سبيل لعلاج هؤلاء البشر، فهم سيكونون عثرة للشعب)، فكيف لي أن أفهمه مع الأطفال الذكور والبهائم؟ هل هؤلاء أيضاً يمكن لهم أن يحملوا عدوى الخطيئة إلى بني إسرائيل؟ والسؤال الأهم: هل هذا الحكم - بتنظيف الأرض خشية العدوى - ما زال سارياً إلى يومنا؟ أم أنه انتهى بزوال ظروفه؟

وأصدقك يا صديقي: لكم أحزنني ما رأيت في النصوص من حض على قتل الأطفال والحيوانات الذين لا علاقة لهم بخطايا البشر وعدواها، تأمل هذه النصوص:

أ. «فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف» (التثنية ١٣/١٥)، أرجوك أخبرني: ما ذنب البهائم؟ وما مبرر قتلهم؟

ب. «فتكون المدينة وكل ما فيها محرّماً للرب، راحاب الزانية، فقط تحيا هي وكل من معها في البيت» (يشوع ١٧/٦)، وهنا أتساءل: أليس من خوف أن تنقل الزانية راحاب الخطيئة إلى بني إسرائيل؟ لمَ تركوها حية دون سائر الأطفال الذين لا يعرفون الخطيئة، ولا يقدرون على نقلها؟

ج. «تُجازى السامرة لأنها قد تمردت على إلهها، بالسيف يسقطون، تحطم أطفالهم، والحوامل تشقّ» (هوشع ١٦/١٣).

د. وفي سفر حزقيال: «الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك» (حزقيال ٦/٩).

٣. **هل تغيرت أحكام المرحلة المكية عن المرحلة المدنية؟**

ذكرتَ أن القرآن في المرحلة المكية كان يأمر بالدعوة القولية، وترك الناس أحراراً في أديانهم بينما تغير ذلك في المرحلة المدنية التي كان فيها ممَكَناً، ويرى جنابكم أن ذلك من (العجب).

وفي جواب هذه المسألة، أقول: القرآن كتاب نزل لمعالجة واقع حياة المجتمع المسلم الجديد، وأوامرُه كانت بحسب ما يطيقه المجتمع المسلم، فمثلاً حين كان عدد المسلمين في مكة أقل من مائة لم يأمرهم الله بقتال الكفار الذين قتلوا سُميَّة وزوجها، وعذبوا بلالاً وخباباً، بل أمرهم بالصبر، فالمواجهة ليست في صالح الدعوة الوليدة في هذه المرحلة، لذا قيل لهم: لا تقاتلوا، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (النساء: ٧٧).

فلما قامت للمسلمين في المدينة دولة، وصار لهم منعة وقدرة وشوكة؛ أذن الله لهم بالقتال، فهذا من كمال القرآن وحكمة منزِّله، فلكل زمان ما يناسبه من الأحكام الشرعية.

ولكن هذا لا يعني أن العقائد تتطور من مرحلة إلى أخرى، ولا أن الأخلاق تتبدل من زمان إلى آخر.

ولكي تفهم معي هذه الواقعية القرآنية في معالجة مشاكل المجتمع، فإني سأنقل لك من كتابك ثلاثة أمثلة لتقريبه إلى ذهنك، مع العلم أني لا أوافق عليها جميعاً، ولا أراها تشبه ما جاء في القرآن الكريم، لأن القرآن لا ينفك عن علم الله الشامل، والذي ينزل لكل حال أو زمان ما يناسبه من أحكام.

المثال الأول: أحس المسيح بمؤامرة اليهود عليه، فأمر تلاميذه بالاستعداد، وقال لهم: «لكن الآن، من له كيس فليأخذه ومزود كذلك، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً»

(لوقا ٢٢/٣٦)، وأبان لهم السبب: «لأني أقول لكم: إنه ينبغي أن يتم فيّ أيضاً هذا المكتوب: (وأحصي مع أثمة)، لأن ما هو من جهتي له انقضاء، فقالوا: يا رب هوذا هنا سيفان؟ فقال لهم: يكفي»، لقد كان يظن أن المواجهة ستكون هينة، وأن مثل هذين السيفين سيكفيان للمواجهة.

لكنه لما رأى الألوف تقدُم للقبض عليه عرف أنهما لا يجديان شيئاً، فقد سأله التلاميذ: «يا رب أنضرب بالسيف؟» (لوقا ٢٢/٤٩)، فأجاب المسيح بحسب إنجيل متى: «رد سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف، بالسيف يهلكون» (متى ٢٦/٥٢)، فالمعركة أكبر من أن يؤثر في مسارها سيفان، فتغير قول المسيح بحسب الواقع الذي يعالجه.

المثال الثاني: جاء في سفر صموئيل الأول (٢/٣٠): «لذلك يقول الرب إله إسرائيل: إني قلتُ: إن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد، والآن يقول الرب: حاشا لي، فإني أكرم الذين يكرمونني، والذين يحتقرونني يصغرون»، فقد غيَّر حكمه من اصطفاء للقاضي عالي وأهل بيته جميعاً؛ برهم وفاجرهم؛ إلى اصطفاء بعضهم دون بعض، وأؤكد أن هذا المثال في تغير الحكم لا يتطابق مع ما في القرآن لانطوائه على جهل بالمآل، أدى إلى تغير الحكم.

المثال الثالث: قال الله لداود بحسب سفر صموئيل الثاني (١٢/١٠-١٤): «والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتني، وأخذت امرأة أوريا الحثّي، لتكون لك امرأة، هكذا قال الرب: ها أنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك، وأعطيهنّ لقريبك، فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس، لأنك أنت فعلت بالسرّ، وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس».

ولكن هذا الأمر والحكم تغير، ففي الفقرة التي بعدها: «فقال داود لناثان: قد أخطأتُ إلى الرب، فقال ناثان لداود: الرب أيضاً، قد نقل عنك خطيتك، لا تموت، غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون، فالابن المولود لك يموت»، لقد تغير الحكم مرة أخرى، وأنت تبرره، ولا تراه دليلاً على تغير شخص الآمر، كما زعمت بخصوص القرآن الكريم، كما لا أراك تستنكر ما تنطوي عليه هذه النصوص من لزوم الجهل لله والمسيح، وعدم إدراك الحكمة!.

وأجدد يا صاحبي التذكير أن القرآن كان يعالج بأحكامه مستجدات المجتمع بحكمة الحكيم وعلمه السابق، فحرَّم القتال، ثم أجازه، ليبقى الحُكمان محكمان إلى قيام

الساعة، فإذا كانت حال مجتمع مسلم ما تشبه حال المجتمع المكي؛ صبر على الأذى والقتل، ولم يحارب، وإذا كانت حاله كمجتمع المدينة ومنعتها؛ جاز له رد العدوان والدفاع عن النفس والدين.

وهكذا، فقد وافقتك في تغير حكم القتال في الإسلام من مرحلة مكة إلى مرحلة المدينة، لتغير الظروف والبيئة في المجتمع.

وأرجو أن لا يظن جنابكم من جوابي موافقتي على بقية الأمثلة التي ذكرتموها، حين قلتم بأن القرآن المكي دعا إلى الحكمة في الدعوة وعدم إكراه الناس على الإسلام، بينما (وفي مرحلة ما بعد الهجرة والنجاح في نشر الدعوة كانت لغة القرآن مختلفة تماماً، وكأن كاتب القرآن في المرحلة الأولى غيره في المرحلة الثانية، فنجد اللهجة متغيرة)، فالحكمة في الدعوة خلق دعوي محكم، يجب على المسلم التزامه في مرحلتي الاستضعاف والتمكين على السواء، وقد مارسه النبي صلى الله عليه في المدينة كما مارسه في مكة سواء بسواء.

٤. هل أجاز القرآن المدني الإكراه على الدين؟

كما أود أن أصحح معلوماتكم حول قول الله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، فهذه الآية من سورة البقرة المدنية، أي ترجع إلى عهد التمكين والقوة، وليست آية مكية قيلت في زمن الاستضعاف، وهي محكمة إلى قيام الساعة، كما قال غير واحد من أهل العلم، وليس هذا موضع تفصيله.

ولو نظرتَ في سبب نزولها لأيقنتَ بذلك، فقد نقل القرطبي ما رواه أبو داود عن ابن عباس قال: «نزلت هذه في الأنصار، كانت تكون المرأة مقلاتاً (أي يموت أولادها وهم أطفال)، فتجعل على نفسها (نذراً)، إن عاش لها ولد أن تهوده؛ فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾، وفي رواية: إنما فعلنا ما فعلنا، ونحن نرى أن دينهم أفضل مما نحن عليه، وأما إذا جاء الله بالإسلام، فنُكرِههم عليه، فنزلت: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ من شاء التحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام.. قال النحاس: قول ابن عباس في هذه الآية أولى الأقوال لصحة إسناده» (الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٨٠)، فقد نزلت الآية في المدينة، وفي أهلها الأنصار، وفي زمن العز والتمكين، حين أجلى النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير من المدينة المنورة، وكل ذلك خلاف ما ذكرتَه عن موضوعها.

٥. هل كان المسلمون يبحثون عن هداية المشركين أم أموالهم؟

ترى أن النبي لم يكن يهتم بنشر الدين، بل بأخذ الجزية من أهل الكتاب.

وهذا المعنى حيرني، فأنت مرة تتهمه صلى الله عليه وسلم بأنه يحارب لإجبار الناس على الإسلام (فهل الخالق الحقيقي يدعو أنبياءه للدعوة إليه بالسلاح؟)، ثم في مرة أخرى تراه لا يهتم بنشر الإسلام، بل يريد الجزية: (... فهل كان نبي الإسلام.. يهدف فعلاً إلى نشر الدين؟ أم إلى الجزية؟)، لذا أرجو أن تخبرني: أي الباعثين كان السبب في تشريع الجهاد (نشر الدين أم الجزية)؟

وحتى لا أستفيض هنا في مناقشة مقدار الجزية، وما يقدمه الإسلام في مقابلها لدافعيها، فإني أدعوك ثانية لقراءة كتابي «التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم»، وهذا رابطه:

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=٨٣&book=٢٥٥٠

وبخصوص الجزية، لا يرى جنابكم أي معرَّة في أخذ أنبياء الكتاب المقدس لها، فقد شرع لهم أخذ الجزية من عدوهم، وفي ذلك نصوص كثيرة، منها:

أ. «فسكن الكنعانيون في وسطه، وكانوا تحت الجزية» (القضاة ١/٣٠).

ب. «فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم، وكانوا عبيداً تحت الجزية» (يشوع ١٦/١٠).

ج. «فكان سكان بيت شمس وبيت عناة تحت الجزية» (القضاة ١/٣٣).

د. «ويسقط أشور بسيف غير رجل، وسيف غير إنسان يأكله، فيهرب من أمام السيف، ويكون مختاروه تحت الجزية» (إشعياء ٣١/٨).

هـ. «وضرب الموآبيين، وقاسهم بالحبل، أضجعهم على الأرض، فقاس بحبلين: للقتل، وبحبل كامل للاستحياء، وصار الموآبيون عبيداً لداود يقدمون هدايا» (صموئيل الثاني ٨/٢).

٦. سبي السراري في القرآن والكتاب المقدس

يستنكر جنابكم سبي المسلمين لنساء محاربيهم، ويرى أن الأَولى أن يعلموهن القرآن، وهنا لي وقفة مع كتابكم، لنرى هل فيه مثل ما تدعونا إليه أم لا؟

وبداية، فإني أؤكد لك بأنه لا يوجد في القرآن ولا السنة نص واحد يأمر بسبي النساء والأطفال، لكن فعله المسلمون زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، لأن الله أباحه لهم، وذلك من باب المعاملة بالمثل، فأجازه، ولم يأمر به.

ودعنا نرى بعض هذه النصوص الكتابية، يقول كتابك آمراً بني إسرائيل: «وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا» (التثنية ٢٠/١٤-١٥)، والنص كما ترى يأمر باغتنام النساء والأطفال، ولا يذكر أن بني إسرائيل سيعلمون سباياهم الكتاب المقدس وأسرار أسفاره.

ويشرّع سفر التثنية سبي نساء الأعداء من غير أن يأمر بتعليمهن الكتاب المقدس، فيقول: «إذا خرجت لمحاربة أعدائك، ودفعهم الرب إلهك إلى يدك، وسبيت منهم سبياً، ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة، والتصقت بها، واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها، وتقلم أظفارها، وتنزع ثياب سبيها عنها، وتقعد في بيتك، وتبكي أباها وأمها شهراً من الزمان، ثم بعد ذلك تدخل عليها، وتتزوج بها فتكون لك زوجة» (التثنية ٢١/١٠-١٤).

وفي سفر العدد «لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر؛ أبقوهنّ لكم حيّات» (العدد ٣١/١٨)، وقد «سبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم» (العدد ٣١/٩)، وفي جميع هذه النصوص لا ترى حثاً على تعليم السبايا الكتاب المقدس، أفلا يثير هذا عجبك أيضاً؟

وحتى ينشرح صدرك بجواز أخذ السبايا في الحروب، سأنقل لك بعض النصوص الكتابية، ففي مدينة يابيش جلعاد أخذ بنو إسرائيل سبايا، يقول الكتاب: «فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربع مائة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع مع ذكر، وجاءوا بهنّ إلى المحلّة إلى شيلوه التي في أرض كنعان» (القضاة ٢١/١٢)، فهل أخذوهن من أجل تعليمهن الكتاب المقدس؟ لم أجد هذا المعنى في النص.

وكذلك النبي داود: «وأخذ داود أيضاً سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون، فولد أيضاً لداود بنون وبنات» (صموئيل الثاني ٥/١٣)، لم يأخذهن لتعليمهن المزامير، بل ليولد له منهن أولاد، فما بالك لا تنكر هذا على النبي داود؟ فهذه عينة من كتابك لاسترقاق نساء الأعداء، ولا تجد مثلها في القرآن أبداً، وإنْ وجدتَه في تاريخ المسلمين، لأنه كما ذكرت لك حلال في شريعتنا.

أجدد الترحيب بكم.

***

رسالة جرجس ٢٤

أخي العزيز الدكتور منقذ... تحياتي لك صديقي العزيز.

بالتأكيد، لك قدرة على التنبؤ، لأنك تسألني وأنا غير دارس مثلك.

كان يسعدني جداً أن تكون دارساً حقيقياً للإنجيل بالمعنى الروحي وبالفهم الذي من عند الله.. ولكن للأسف أنت تدرسه بروح الناقد والباحث عما يمكن أن يكون أخطاء.. وتتابع بشدة ناقدي الكتاب المقدس، وهم بالأكثرية ملحدون.. ولا أعتقد أنهم مقبولون أمام الخالق العظيم يوم الدين، لأنهم بطريقة أو أخرى يهينون الخالق، ويؤسفني أن يكون الشيطان معلماً لهم، فهم يتبعونه أكثر مما يتبعون الخالق، ويطلبون أن يفهمهم المكتوب بروحه القدوس.

كان يسعدني أن تفهم المغزى من رسالتي السابقة، فأنا تكلمت عن الخالق الذي هو أعظم من أن يفرض الإيمان به عن طريق السلاح... وأنا تكلمت معك عن نصوص توراتية واضحة تخير الناس بين الإيمان والكفر، وفي مقابلها نصوص واضحة بالقرآن تأمر بالقتال.. مما يؤكد أن أحد الكتابين من الخالق، والآخر من الشيطان.

مسؤولية الكتاب المقدس عن مذابح التاريخ النصراني

وللأسف أنا أكلمك من النصوص الواضحة، وأنت تكلمني من التاريخ (ولأجل ذلك لا تجد في تاريخ المسلمين أنهم هزموا قوماً، فأكرهوهم على الدخول في الإسلام، وتكلمني من (مختصر تاريخ الكنيسة)، وقد اتفقنا على الكلام في نصوص الكتابين، وليس تصرفات أتباع الدين المسيحي ولا الإسلامي، فلم يكن عمرو بن العاص ولياً من أولياء الله في تعامله مع الأقباط، وكذلك معظم ولاة مصر المسلمين كانوا بغاة وظلمة، ولم أكلمك عنهم.

وأيضاً تاريخ الحملات الصليبية لم يكن تبعاً لنصوص الإنجيل، فلماذا تدخل الأمر في بعضها؟

أما عن قوله: «من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك» (الخروج ٢٢/٢٠)، فأنت تعرف أنه كان أمراً داخل اليهود لنقاء العبادة، وليس أمراً فرضه اليهود على البلاد التي احتلوها لنشر اليهودية كما فعل المسلمون في البلاد المستعمرة بواسطه الجيوش الإسلامية.

وكعادة الدكتور منقذ في إدخال الأمور في بعض ليظن القارئ أنك عالم ببواطن الأمور، فقد قلتَ: (لقد ملَّت أسماعنا ما يكررونه بمناسبة وبلا مناسبة: (الله محبة)، ونحب أن نسمع منهم ولو لمرة واحدة: «الرب رجل الحرب، الرب اسمه» (الخروج

٣/١٥))... فـ«الله محبة» اسم الخالق العظيم، وبعدها نجد صفات المحبة العظيمة: «أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً، لأن المحبة هي من الله، وكل من يحب فقد ولد من الله، ويعرف الله، ومن لا يحب لم يعرف الله، لأن الله محبة، بهذا أظهرت محبة الله فينا؛ أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم، لكي نحيا به، في هذا هي المحبة، ليس أننا نحن أحببنا الله، بل إنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١يوحنا ٤/٧-١٠).

وأما قوله: «الرب رجل الحرب، الرب اسمه» (الخروج ١٥/٣) فقد قيلت في نشيد موسى النبي بمناسبة صنع الخالق العظيم معجزة عظيمة بفرعون وجنوده، فقد غلبهم، وأغرقهم في البحر الأحمر من أجل شعب بني إسرائيل المحبوب من الخالق، حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا: «أرنم للرب، فإنه قد تعظم، الفرس وراكبه طرحهما في البحر، الرب قوتي ونشيدي، وقد صار خلاصي، هذا إلهي فأمجده، إله أبي فأرفعه، الرب رجل الحرب، الرب اسمه، مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر، فغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف، تغطيهم اللجج، قد هبطوا في الأعماق كحجر....».

صديقي الدكتور منقذ، كان يسعدني أن تعرف الهدف من هذه الدراسة، لنعرف موقعنا الحقيقي أمام الخالق يوم الدين... أيهما الجانب المأمون من الدينونة يوم الدين؟

هل الأمان لمن يتبع الإنجيل أم القرآن؟... أو بمعنى آخر: أيهما الكتاب الصحيح الذي جاء من الله؟ وأيهما الذي جاء من الشيطان؟ أنا لا أسعى للانتصار، لأننا في جانب واحد نبحث عن الحقيقة، ولسنا متصارعين باحثين عن الانتصار.

وأما ما ذكرتَه: (جاء في سفر إرمياء: «ملعون من يمنع سيفه عن الدم» (إرمياء ٤٨/١٠))، فنفس المنطق المقلوب للدكتور العزيز منقذ، فالنص كان نبوة عن مؤاب، وهم الشعب الوثني، وكان النص يقول: «ملعون من يعمل عمل الرب برخاء، وملعون من يمنع سيفه عن الدم»، فهذا نفس الفكر، فقد تكلمت معك عن الخالق الذي كان يريد تنظيف الأرض من عبادة الشيطان وعبادة الأوثان.

ولكن النصوص القرآنية - حسب فكري - هي من الشيطان لمحاربة عُبَّاد الخالق العظيم: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، فليس الهدف محاربة الوثنية، بل قتال الذين أوتوا الكتاب.

هل كان المسلمون يبحثون عن هداية المشركين أم أموالهم؟

ونفس السؤال أكرره عليك، وأنت تجاهلته عدة مرات: هل كان نبي الإسلام وأتباعه - عندما يغزون قبيلة من القبائل - يشرحون لهم القرآن والتوحيد بالله؟ أم يبحثون عن الغنائم والسبايا؟

هل كان يحترم الجواري إن كانت السبية حاملاً أو متزوجة؟ أم كان ينكح هو وأصحابه كل السبايا؟ هل كانت الغزوات بهدف نشر الإسلام؟ أم البحث عن السيطرة على مقدرات الشعوب؟

مسؤولية الكتب المقدسة عن أخطاء أتباعها

وأعود وأكرر لجنابك: أنا لا أبحث عن تصرفات أتباع الدين، وإنما عن النصوص المكتوبة المحركة للأتباع... هل كان الإنجيل يحرك الصليبيين للقتل؟ أم أن لهم أغراضاً أخرى، ويتخذون من الدين ساتراً لهم، والإنجيل منهم بريء؟

وعليه فكل ما ذكرتَه عن الاضطهاد باسم المسيح مرفوض من الله حسب نصوص الإنجيل، لأن الخالق يرفض أن يكون الإيمان بقوة السلاح، فقد قال الله: «اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم» (يعقوب ٤ — ٨).

الإكراه الديني في الإسلام

وأيضاً: هل كان القرآن هو محرك المسلمين للغزو والسيطرة على مقدرات البلاد للجزية حسب النص القرآني؟ أم أن هذا ادعاء؟

تأمل كل المتاعب التي قاستها الشعوب المستعمرة من المسلمين، فالاضطهاد الذي عانوه منصوص عليه في القرآن، حتى وإن بحث المسلمون لتحسين صورتهم عن الأحاديث التي تناقض القرآن صراحة: ﴿حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩)، أي مذلولين.

وفي موقع إسلام ويب نقرأ: «على أن من المعلوم من تاريخ نزول الآيات، أن سورة براءة - وفيها آيات الجهاد - هي من أواخر ما نزل من القرآن، فإذا كان لا بد من القول بالنسخ، فالأصوب أن يقال: إن آيات الجهاد -الواردة في سورة براءة- هي الناسخة لآية البقرة، وليس العكس، وهذا مذهب بعض أهل العلم».

http://articles.islamweb.net/media/index.php?id=٦٠٨٦٥&lang=A&page=article

وفي موقع سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز نقرأ: «لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطلبها من كفار العرب، ولم يقبلها منهم، ولأن أصحابه رضي الله عنهم لما جاهدوا الكفار بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لم يقبلوا الجزية إلا من أهل الكتاب والمجوس،

ومن الأدلة على ذلك قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ أن اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)، فلم يخيرهم سبحانه بين الإسلام وبين البقاء على دينهم، ولم يطالبهم بجزية، بل أمر بقتالهم، حتى يتوبوا من الشرك ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فدل ذلك على أنه لا يقبل من جميع المشركين - ما عدا أهل الكتاب والمجوس - إلا الإسلام، وهذا مع القدرة، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تدل على هذا المعنى، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل» متفق على صحته، فلم يخيرهم النبي صلى الله عليه وسلم بين الإسلام وبين البقاء على دينهم الباطل، ولم يطلب منهم الجزية».

http://www.ibnbaz.org.sa/mat/١٩٦٤

أي أن فرض الإيمان بقوة السلاح عقيدة في صلب القرآن، مما يؤكد أن القرآن مناقض للإنجيل، فنرجع إلى السؤال الأصلي الذي نبحث عنه: أي الكتابين من الخالق؟ وأيهما هو اجتهادات بشرية مناقضة لأسلوب الخالق في دعوة البشر للإيمان به؟

أرجو أن ننهي هذه النقطة لندخل في نقطة أخرى.

ربنا معك عزيزي الدكتور منقذ.

***

رسالة منقذ ٢٤

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

يعترف جنابكم بقدرتي الخارقة على التنبؤ بأنك لن تجيب عن سؤالي حول كتابكم ومؤلفيه المجهولين، ويرى أن سبب ذلك هو كوني متخصصاً في هذا الفن، ويؤسفني أن هذا السبب ليس بصحيح، فالقضية لا تتعلق بشخصي وشخصك، وسأعطيك الفرصة شهراً كاملاً لتسأل جميع من تعرفهم من قسس الكنيسة وقمامصتها، ولتراسل المواقع المسيحية التي أتخمت الإنترنت، وأنا أعلم أنك لن تصل إلى جواب، سوى الذي أخبرتك عنه، وهو مجهولية المؤلفين الذين كتبوا تلك الأسفار المقدسة.

لقد كانت نبوءتي واضحة، لم أكن أتنبأ عن عجزك فقط، بل وعن عجز من وراءك، فقد قلت: (وبإمكاني التنبؤ بأنك وجميع من تعرف ومن لا تعرف من القمامصة والقساوسة لا تملكون جواباً على أسئلتي ودعواي بمجهولية مؤلفي هذه الأسفار)، فالموضوع لا يتعلق بشخصكم الكريم، بل بإيمانكم الذي يأخذ دينه عن المجاهيل.

رسالتكم الأخيرة اشتملت على نقاط، وسأبدأ منها بقولكم: (الخالق أعظم من أن يفرض الإيمان به عن طريق السلاح)، وهذا المعيار صحيح، لأنه لا يمكن فرض الإيمان على القلب بالقوة؛ وإن أمكن فرضه على الجسد بالقوة، ولذلك قال القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٩-١٠٠).

المقابلة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس (القتال والتخيير)

وأما العجيب في رسالتك فهو أنك تضع النصوص التوراتية التي موضوعها (تخيير بني إسرائيل بين بركة الإيمان ولعنة المعصية)، في مقابل النصوص القرآنية التي تتحدث في موضوع آخر، وهو (شرعة القتال في سبيل الله)، ثم تعقب: (مما يؤكد أن أحد الكتابين من الخالق، والآخر من الشيطان).

وقد حاولت أن أفهم سر هذه المقابلة، فلم أفهمه، فنصوص التخيير الكتابية، لدينا ما يقابلها في القرآن، والمفروض أن تضعها بإزائها، ثم تجري ما تشاء من المقارنات، لكنك لم تفعل.

فقول التوراة: «قد جعلت قدامك الحياة والموت: البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك، إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته، وتلتصق به، لأنه هو حياتك

والذي يطيل أيامك» (التثنية ٣٠/ ١٩-٢٠) يقابله في القرآن: ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ (الكهف: ٢٩)، وقوله: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٩).. هذه الآيات وأمثالها هي ما يقابل النص التوراتي، وليس آيات الجهاد، فلماذا أعرضت عن المقابلة بينها وبين نصوص التخيير التوراتية؟ هل كنت جاهلاً بها؟

أما آيات الجهاد والقتال فيقابلها مثلها في كتابك، وقد أوردتُ لك الكثير منها، فلا داعي لإعادته، وهكذا تستطيع المقابلة والمفاضلة بين كتاب يشرّع القتال وقتل النساء والأطفال والبهائم، وكتاب يشرّع قتال المقاتلين فقط، ويحرم قتل النساء والأطفال، ويمنع الإفساد في الأرض، لكنك لا تجرؤ على هذه المقابلة، فتتهرب منها لتقابل بين قضيتين لا تناظر بينهما.

إن من ينظر في مقابلتك يظن أنك لم تر في كتابك نصوص القتل والقتال وبقر بطون الحوامل وقتل الأطفال، وأنك لمَّا لم تجدها في كتابك؛ وجدتَ نفسك مضطراً لمقابلة نصوص الجهاد بنصوص التخيير بين البركة واللعنة التوراتية!

منطقية الإبادة الجماعية في الكتاب المقدس

ويبرر جنابكم النصوص الكتابية التي تأمر بذبح المؤابيين والوثنيين ونسائهم وأطفالهم وبهائمهم، ويرى أنه منطقي ومشروع، فسببه (أن الخالق كان يريد تنظيف الأرض من عبادة الشيطان وعبادة الأوثان)، أما جهاد المسلمين الذي لا يقتل فيه النساء ولا الأطفال ولا الشيوخ ولا الرهبان، فتقول عنه: (النصوص القرآنية - حسب فكري - هي من الشيطان لمحاربة عباد الخالق العظيم... فليس الهدف محاربة الوثنية، بل قتال الذين أوتوا الكتاب).

ولا يدري جنابكم أننا نعتبر النصارى أيضاً من عُباد الأوثان، هل تظن بوجود فرق بين من يعبد حجراً أو بشراً؟ إن ذلك في ديننا سواء، وهو وثنية وشرك، سواء كان المعبود محمداً أو يسوعاً أو هُبلاً، فكل عبادة لغير الله شرك، وعليه يحق للمسلمين قتالكم، فبحسب فكرك: (الخالق كان يريد تنظيف الأرض من عبادة الشيطان وعبادة الأوثان)، وأنتم منهم، فلمَ تعتب على القرآن تنظيف الأرض من رجال الوثنيين، ولا تعتب على كتابك تنظيفها من نسائهم وأطفالهم وبهائمهم؟

صور من الوثنية في المسيحية

دعني أريك بعض صور الوثنية عند النصارى، فأنت تعلم أن الكاثوليك، وهم أكبر فرقة مسيحية في التاريخ والواقع يعبدون مريم العذراء، ويقدمون لها طقوس العبادة، ولا فرق عندنا بين عبادتها وعبادة البقر والفئران في الهند، كل هذا نسميه وثنية.

مظهر آخر من الوثنية في النصارى هو عبادة الأيقونات [التماثيل]، واعتبارهم شفعاء، والتبتل بين أيديهم، والخشوع لهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وسأعطيك بعض الروابط لترى عباد أيقونة العذراء والمسيح وغيرهما، وهذا نعتبره من الوثنية، في حين أنك ترى هؤلاء الوثنيين (عُبَّاد الخالق العظيم).

وهنا أقول: لا تعتب على القرآن حين شرع قتال هؤلاء المشركين، فقد شرع كتابكم من قبل قتال أمثالهم من الوثنيين، بل وقتل نسائهم وأطفالهم وبهائمهم.

ولعلك ترى في الروابط التالية صوراً تصدق كلامي:

http://www.ebnmaryam.com/vb/attachment.php?attachmentid=٤٠٠٢&d=١١٧٥٩٢٥٧٤٣

http://mycommandmets٤.files.wordpress.com/٢٠١٠/١٢/catholic_idolaters.jpg

http://www.remnantofgod.org/pix/cmnd٢-٢.jpg

http://mycommandmets٤.files.wordpress.com/٢٠١٠/١١/mary-worship-٣.jpg

http://img٥٢١.imageshack.us/img٥٢١/٢٠٩٧/fjzo١.jpg

إن هذه الصور بحسب التصور الإسلامي نوع من الوثنية البغيضة، ولسنا وحدنا من نسمي هذا وثنية، بل كتابك يسميها كذلك: «لا تصنعوا لكم أوثاناً، ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له، لأني أنا الرب إلهكم» (اللاويون ٢٦/١).

وفي سفر التثنية (٥ /٨): «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن لأني أنا الرب، إلهك غيور».

الإكراه الديني في الإسلام

وهنا يصل بنا الحديث عن أحكام المشركين في الإسلام، ما هو حكمهم؟

والجواب: المشركون في الإسلام نوعان:

الأول: هم أهل الكتاب، وهؤلاء يخير رجالهم بين ثلاث (الإسلام، الجزية، القتال)، وأؤكد لك أن القتال والجزية متعلقان بالمقاتلين ومن في حكمهم ممن يقدر على حمل السلاح فقط، ولا علاقة له بالنساء والأطفال والشيوخ والرهبان.

وقد ميَّز الله أهل الكتاب بالجزية والإقرار لهم بالبقاء على دينهم، وترك لهم حرية التدين وضمن لهم كنائسهم وبيعهم ودور عبادتهم، وأحل نكاح نسائهم وذبائحهم، لأن لهم شبهة في دينهم الذي كان حقاً في أصله، ثم حُرِّف حتى وصل إلى عبادة المسيح والكفر بالله.

الثاني: هم الوثنيون من غير أهل الكتاب، وهؤلاء لا شبهة تسوغ لهم عبادة أصنامهم، وهؤلاء لا يسمح الإسلام لهم بالبقاء على دينهم، ويأمر بهدم معابدهم الوثنية وتحطيم أصنامهم، وفي الصحيحين، قال علي بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفا إلا سويته».

وقد هدم رسول الله كل أصنام العرب، فلم يبق منها شيئاً، وأزال من حول الكعبة أزيد من ثلاثمائة صنم، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ (الإسراء: ٨١)، ﴿ جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (سبأ: ٤٩)»، وهكذا فالإسلام لا يقر بقاء معابد الوثنية، ولا يسمح بعبادة الأصنام تحت سلطانه.

لكن ما حكم عُبَّاد الأصنام؟ هل أمر الله المسلمين بمسح الأرض وتنظيفها من رجالهم ونسائهم وأطفالهم وبهائمهم كما هو الحال في كتابكم؟

والجواب: لا، فالأمر فيه تفصيل:

أما نساء الوثنيين وأطفالهم ومن في حكمهم، فهؤلاء لا سبيل عليهم، فالعلماء متفقون على أنهم لا يُقتلون، لأنهم لا يقاتِلون، قال القرطبي في تفسيره (٣٤٨/٢): «فأمر بالقتال لجميع الكفار.. أي قاتلوا الذين هم بحالة من يقاتلونكم، ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان وشبههم.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا أصح القولين في السنة والنظر.

فأما السنة فحديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة، فكره ذلك، ونهى عن قتل النساء والصبيان، رواه الأئمة.

وأما النظر فإن [اشتقاق] «فاعَل» [أي قاتَل] لا يكون في الغالب إلا من اثنين، كالمقاتلة والمشاتمة والمخاصمة، والقتال لا يكون في النساء ولا في الصبيان ومن أشبههم، كالرهبان والزمنى والشيوخ والأجراء، فلا يُقتلون»، فليس في الإسلام قتل

للنساء والأطفال، ولا بقر لبطون الحوامل؛ ويستوي في ذلك أهل الكتاب وغيرهم من الوثنيين.

وأما الرجال الذين يقاتِلون أو يقدرون عليه، فإن الإسلام يأمر بقتالهم حتى لا تبقى لهم شوكة ولا منعة ولا صنم، وقد اختلف العلماء في قبول الجزية منهم، وسأنقل لك ما يلخصه القرطبي في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» من أقوال علماء الإسلام (١١٠/٨):

«قال الشافعي رحمه الله: لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب خاصة؛ عرباً كانوا أو عجماً لهذه الآية... وقال: وتقبل من المجوس بالسُنَّة، وبه قال أحمد وأبو ثور، وهو مذهب الثوري وأبي حنيفة وأصحابه.

وقال الأوزاعي: تؤخذ الجزية من كل عابد وثن أو نار أو جاحد أو مكذب، وكذلك مذهب مالك، فإنه رأى الجزية تؤخذ من جميع أجناس الشرك والجحد؛ عربياً أو عجمياً، تغلبياً أو قرشياً، كائناً من كان، إلا المرتد.

وقال ابن القاسم وأشهب وسحنون: تؤخذ الجزية من مجوس العرب والأمم كلها. وأما عبدة الأوثان من العرب، فلم يستن الله فيهم جزية، ولا يبقى على الأرض منهم أحد، وإنما لهم القتال أو الإسلام.

وقال ابن الجهم: تقبل الجزية من كل من دان بغير الإسلام إلا ما أجمع عليه من كفار قريش».

فهذه آراء فقهاء الأمة في أخذ الجزية من رجال الكفار الوثنيين، وجمهورهم - كما ترى - يرفضون أخذ الجزية من كفار العرب، ويرون أنه يلزمهم الإسلام أو القتال، وهو ما تفضلتَ بنقله من كلام الشيخ ابن باز رحمه الله، حيث يقول الشيخ: (فلم يخيرهم سبحانه بين الإسلام وبين البقاء على دينهم، ولم يطالبهم بجزية، بل أمر بقتالهم، حتى يتوبوا من الشرك... قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»).

ولعلك لاحظت أن الشيخ يقول: (أمر بقتالهم)، ولم يقل: «وأمر بقتلهم»، كما استدل بقول النبي: «أمرت أن أقاتل»، وليس (أقتل)، فالحديث عن القتال، لا القتل.. القتال الذي يكون بين الجيوش المتقابلة، ولو قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقتل الناس» لكان الحال مختلفاً.

وهنا يحق لك أن تسألني عن الآية التي تقول: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا

وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ أن اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)، فإنها تتحدث عن القتل ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾، لا القتال، فهل المراد منها قتل من لا يقاتل، أم القتل الذي يحصل نتيجة القتال؟

والجواب، نجده في سياق الآية، فنقرأ فيه: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١-١٥)، فلعلك لاحظت قوله: ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ ... أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً ... قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾، فقد استبان من سياقها أن المقصود هو القتال الذي يفضي عادة إلى القتل، وليس مجرد القتل من غير قتال.

ويشهد له تدبرنا في تفسير الآية، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره (١١١/٤): «وقوله: ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ أي: وأْسُروهم، إن شئتم قتلاً، وإن شئتم أسراً، وقوله: ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ أي: لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام»، وهذا ولا ريب حديث عن المقاتلين، لا المستسلمين.

ولذلك، فإنك لا تجد في تاريخ الإسلام مذبحة واحدة جرت لرجال الوثنيين المستسلمين، هل سمعت عن مذابح ارتكبها المسلمون مع رجال الوثنيين في قرية ما بعد أن فتحوها ؟

لا ريب أنك لم تسمع شيئاً من هذا البتة، رغم أن المسلمين حطموا جيوش الوثنيين، وكسروا كل أصنامهم، ولم يسمحوا لهم بعبادتها، لكنهم لم يدخلوا القرآن إلى قلوبهم بالسيف، ولم ينظفوا أي مدينة من رجالها ونسائها وأطفالها وبهائمها، لم يفعلوا هذا أبداً، لا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا في الأزمنة التي بعده، لأن الله لم يأمرهم بهذا.

من أهم ما رأيت في رسالتكم الأخيرة عدولكم عن اتهام الإسلام بأنه نشر عقيدته عن طريق قوة السلاح، إلى اتهامه أنه حمل السلاح لأسباب دنيوية، لا علاقة لها بغرس

المبادئ والعقائد الدينية، وهكذا تزداد حيرتي في فهم هذا التخبط عند المسيحيين في تحليل عبادة الجهاد في الإسلام.

هل كان المسلمون يبحثون عن هداية المشركين أم أموالهم؟

لقد فاجأني سؤالك: (هل كان نبي الإسلام وأتباعه عندما يغزون قبيلة من القبائل يشرحون لهم القرآن والتوحيد بالله؟ أم يبحثون عن الغنائم والسبايا؟)، ففي جوابه أسرد لك جملة من النصوص حول فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أُتبعها بما يتعلق بأصحابه وأتباعه.

أما ما يتعلق بجهاد النبي صلى الله عليه وسلم:

١. روى أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم من أصحاب السنن بإسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّر رجلاً على سرية، أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا أنت لقيتَ عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خلال أو خصال، فأيتهن ما أجابوك إليها، فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم.. فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام، فسلهم إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم»، ففي هذا الحديث ما يدل على أن الدعوة كانت الشغل الشاغل للنبي في سراياه، فهذه وصاته لأمرائه.

٢. روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا علياً يوم خيبر، فعقد له الراية، فقال علي: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»، وفي رواية في مصنف عبد الرزاق أن النبي قال له: «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم».

٣. وروى الطبراني في معجمه الكبير (٤١١٦): عن خالد بن سعيد قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال: «مَن مررتَ به من العرب، فسمعتَ فيهم الأذان فلا تعرض له، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام، فإن لم يجيبوا فجاهدهم»، ففي كل هذه النصوص الدعوة مقدمة على الجهاد والجزية.

٤. وروى ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/٤٣٨) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لثمامة بن أثال: «انطلق إلى بني قشير، ولا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن بايعوك حرمت عليك دماؤهم، وإن لم يبايعوك فقاتلهم».

٥. ولو جاز لي الاستشهاد بالروايات الساقطة إسناداً لاستشهدت بما رواه الحارث في مسنده من طريق الواقدي بإسناده إلى أُبي بن كعب: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اللات والعزى بعثاً، فأغاروا على حي من العرب، فسبوا مقاتلتهم وذريتهم، فقالوا: يا رسول الله أغاروا علينا بغير دعاء [أي دعوة]، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أهل السرية؟ فصدَّقوهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ردوهم إلى مأمنهم، ثم ادعوهم».

وأما سؤالك عن فعل أتباعه صلى الله عليه وسلم، فسأكتفي منه بثلاث صور:

١. كتب عمر بن الخطاب إلى قائد جيشه سعد بن أبي وقاص: «إني قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين، وله سهم في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة، فماله فيء للمسلمين، لأنهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه، فهذا أمري وكتابي إليك».

٢. ولما غزا سلمان المشركين من أهل فارس قال: «كفوا حتى أدعوهم كما كنت أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم، فأتاهم فقال: إني رجل منكم، وقد ترون منزلتي من هؤلاء القوم، وإنا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أسلمتم فلكم مثل ما لنا، وعليكم مثل ما علينا، وإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإن أبيتم قاتلناكم، فأبوا عليه، فقال للناس: انهدوا إليهم»، أي قاتِلوهم.

٣. لما غزا ربيعة بن عامر الروم قال للقائد الرومي جرجس: «نريد منكم أن تدخلوا في ديننا، وأن تقولوا بقولنا، وإن أبيتم تعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإلا فالسيف بيننا وبينكم».

فلعلك الآن عرفت جواب سؤالك: (هل كان نبي الإسلام وأتباعه عندما يغزون قبيلة من القبائل يشرحون لهم القرآن والتوحيد بالله؟ أم يبحثون عن الغنائم والسبايا؟)، وهنا يحضرني سؤال: هل تجد مثل هذا في كتابك من فعل الأنبياء مع الوثنيين؟ أم أنهم كانوا يكتفون بتنظيف الأرض منهم بلا دعوة؟

مقدار الجزية وأهلها بحسب الإسلام

لقد أصر جنابكم إلى أن الجهاد كان بسبب استعماري اقتصادي، وذلك بسبب الجزية، فيقول: (هل كانت الغزوات بهدف نشر الإسلام؟ أم البحث عن السيطرة على مقدرات الشعوب؟)، فجنابكم يظن أن الجزية مبالغ هائلة يدفعها غير المسلمين للدولة المسلمة، وهذا يؤسفني من قلة العلم بهذه الِشرعة، لذا أود أن أورد لك بعض الأرقام ليتبين لك حجم المصلحة الاقتصادية المتحققة للمسلمين في الجزية.

روى البيهقي في السنن الصغرى عن الإمام الشافعي قوله: «فسألت محمد بن خالد وعبد الله بن عمرو بن مسلم وعدداً من علماء أهل اليمن، فكلهم حكى لي عن عدد مضوا قبلهم كلهم ثقة، يحكون عن عدد مضوا قبلهم كلهم ثقة؛ أن صلح النبي صلى الله عليه وسلم كان لأهل ذمة اليمن على دينار كل سنة.

قال الشافعي رضي الله عنه: وروي أنه أخذ من أهل أيلة ومن نصارى بمكة ديناراً ديناراً عن كل إنسان.

وروى أصحاب السنن أن النبي أرسل معاذاً إلى اليمن، فأخذ من كل بالغ منهم ديناراً واحداً، يقول معاذ: «بعثني النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً، أو تبيعة، ومن كل أربعين مسنة [هذه زكاة على المسلمين منهم]، ومن كل حالم ديناراً، أو عدله مَعافر [للجزية]».

وأما مقدار الجزية السنوية في زمن الخليفة عمر، فيقول الشافعي كما في السنن الصغرى (٣٧٥٢): «وقد روي أن عمر بن الخطاب ضرب على أهل الورِق ثمانية وأربعين على أهل اليسر، وعلى أهل الأوساط أربعة وعشرين، وعلى من دونهم اثني عشر درهماً، وهذا في الدراهم أشبه بمذهب عمر، لأنه عدل الدراهم في الدية اثني عشر درهماً بدينار»، أي أن الجزية تراوحت بين الدينار والثلاثة بحسب حال دافعها.

وأما الجزية في مصر، فيحكي لنا عن مقدارها يحيى بن ميمون الحضرميّ، فيقول: «لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط، ممن راهق الحلم إلى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة، ولا شيخ، ولا صبيّ، فأحصوا بذلك على دينارين دينارين، فبلغت عدّتهم ثمانية آلاف ألف»، (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي ٢/٨٤)، فما دفعه الأقباط كان ديناران [٢٤ درهم] في كل سنة، ويدفعها فقط الرجال القادرون على حمل السلاح.

يقول ول ديورانت في قصة الحضارة (١٢/ ١٣٠ - ١٣١): «ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص، وأداء ضريبة عن كل شخص تختلف باختلاف دخله، وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير.. ويعفى منها الرهبان، والنساء، والذكور الذين هم دون البلوغ، والأَرِقَّاء، والشيوخ، والعَجَزة، والعُمي، والشديدو الفقر»، فهل يرى جنابكم أن جباية أربعة دنانير سنوياً مكسب كاف إزاء الخدمات التي يقدمها المسلمون لأهل الذمة؟ وهو ما لن أتحدث عنه هنا، وأدعوك إلى قراءته في كتابي «التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم»، لكني سأكتفي بنقل شهادة المؤرخ الشهير مونتسكيو في كتابه «روح الشرائع»: «إن هذه الأتاوات المفروضة كانت سبباً لهذه السهولة الغريبة التي صادفها المسلمون في فتوحاتهم، فالشعوب رأت - بدل أن تخضع لسلسلة لا تنتهي من المغارم التي تخيلها حرص الأباطرة - أن تخضع لأداء جزية خفيفة يمكن توفيتها بسهولة، وتسلمها بسهولة كذلك».

مسؤولية الكتب المقدسة عن أخطاء أتباعها

ثم تحدث جنابكم عن رفض المقابلة بين أفعال المسلمين والمسيحيين، ورأى أن فعل الأتباع ليس حجة على الدين، وهذا كلام صحيح، فالنصوص هي الحجة، وقد رأينا من قبل نصوصاً مقدسة تبيح قتل النساء والأطفال والبهائم، بذريعة (تنظيف الأرض من الوثنيين).

لكنك أيضاً تستطيع - من خلال سلوك الأتباع - التعرف على الثقافة التي يرتوي منها كل واحد من الفريقين، ففي حين لا تستطيع أن تثبت من تاريخ الإسلام مذبحة واحدة لإجبار الناس على الدخول في الإسلام، فإني حدثتك عن الملايين الذين قتلوا لأنهم لم يتحولوا عن دينهم إلى النصرانية أو بعض مذاهبها، وتم هذا بمباركة رجال الكنيسة الذين يحل عليهم الروح القدس بحسب اعتقادكم، وذلك ضمن حملة (تنظيف الأرض من الوثنيين)، فقُتِل رجالُهم ونساؤهم وأطفالهم وبهائمهم.

وأنصحك بقراءة كتاب لشاهد عيان على إحدى هذه الجرائم المقدسة، وهو كتاب «المسيحية والسيف» للمطران برتولومي دي لاس كازاس، ويحكي فيه عن إبادة الهنود الحمر في القارة الأمريكية على يد المسيحيين الأسبان، وبين يديك رابط له:

http://www.archive.org/download/moh٠٠١-١٠٠/٠٠٠٢.pdf

هـل تصـدق يـا صـاحبي أن الأسـبان قتلـوا باسـم المسـيح مـائتي مليـون وفـق أقـل التقديرات، وأرجو أن لا تكذبني إذا قلتُ لك بأن المطران كازاس يصل بالرقم إلى مليار إنسان!! (المسيحية والسيف، ص ٢٠).

لقد نقل المبكيات المفجعات، ودعني أريك شيئاً منها:

«ثمة حقيقة مؤكدة أجمع عليها الأسبان بطغاتهم ومجرميهم، وهي أن الهنود في كل تلك البلاد لم يمسوا مسيحياً بسوء» (ص ٢٦)، فماذا كان المقابل؟

يقول لاس كازاس: «أما المسيحيون فعاقبوهم بمذابح لم تعرف في تاريخ الشعوب، كانوا يدخلون على القرى، فلا يتركون طفلاً أو حاملاً أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة، وكانوا يراهنون على من يشق رجلاً بطعنة سكين، أو يقطع رأسه، أو يدلق أحشاءه بضربة سيف، كانوا ينتزعون الرضع من أمهاتهم، ويمسكونهم من أقدامهم، ويرطمون رؤوسهم بالصخور، أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين، وحين يسقط في الماء يقولون: «عجباً، إنه يختلج»، كانوا يسفدون الطفل وأمه بالسيف، وينصبون مشانق طويلة، ينظمونها مجموعة مجموعة، كل مجموعة ثلاث عشر مشنوقاً، ثم يشعلون النار، ويحرقونهم أحياء» (ص ٢٨)، هل رأيت في تاريخ المسلمين أو غيرهم من الأمم مثل هذا؟

ألا تذكرك هذه الشهادة بنصوص في الكتاب المقدس تتحدث عن إحراق داود للوثنيين بأفران الطوب؟

أرجو أن لا تقول لي بأن المسيحية براء من هذه الجرائم، وأن الأسبان ذهبوا إلى أمريكا فقط من أجل جمع الذهب، فإنه يمكنني تصديقك لولا أن البابا إسكندر السادس هو من أعطى الأسبان (عام ١٤٩٣م) الحق في غزو الأراضي المكتشفة.. أعطاهم هذا بحكم نيابته عن الله في الأرض، فهو وارث مجد بطرس الذي قال له المسيح: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات» (متى ١٦/ ١٨ - ١٩).

كان بالإمكان تبرئة المسيحية من أي علاقة بهذه الجرائم لو وجدنا فيها نصوصاً تنهى عن قتل النساء والأطفال والأبرياء، لكن على العكس فإن الكتاب المقدس يطفح بمثل هذه الجرائم التي كان أبطالها - بحسب كتابكم - أنبياء الله (يشوع وداود) الذين قتلوا النساء والأطفال، وأحرقوا الوثنيين بأفران الطوب، وذلك ضمن ما تسميه: (تنظيف الأرض من الوثنيين).

لقد كان هؤلاء المجرمون يزعمون أنهم جند الله المنتصرون باسمه، يقول لاس كازاس (ص ٦١): «كان الإسبان طوال هذه السنين يكتبون ويزعمون أن الله أرسلهم لفتح هذه البلاد التي كانت آمنة مطمئنة، وأن الله هو الذي نصرهم على هذه الأمم، كانوا يحمدون الله في صلواتهم ويشكرونه، لأنه أعطاهم كل هذه الخيرات، ولأنهم قاموا بكل هذا الطغيان».

بل ويحكي المطران كازاس عن حضور رسل المسيح (الرهبان) لهذه المجازر، فيتحدث في (ص ٣٦) عن راهب تقي تقدم إلى هاتوي زعيم إحدى القبائل ليبشره بالمسيحية قبل إعدامه، لعله يدخل الجنة: «قال زعيم القبيلة الهندية هاتوي: هل هناك مسيحيون في الجنة؟ قال الراهب: معظمهم هناك. عندها قال الزعيم الهندي من غير تردد: إنني أفضل دخول النار عن أن ألتقي بكم في الجنة. أرسلني إلى النار. هكذا أصبحت سمعة المسيحيين في بلاد الهند بفضل ما ارتكبوه من جرائم».

ويقول في (ص ٧٦): «أن يوم القيامة هو اليوم الذي سيثأر الله فيه من هذه الشناعات المزرية في بلاد الهند.. تلك التي ارتكبها من يحمل لواء المسيحية».

ومن عجبي أن هذه الأرقام المفجعة (مليار قتيل) لم تصب بالخجل أولئك الذين ما زالوا يتحدثون عن حروب النبي صلى الله عليه وسلم، والتي لم تتجاوز عدد قتلاها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الـ ٧٦٦ شخصاً، وهذا الرقم يشمل شهداء المسلمين وقتلى الكفار، وهذا الرقم ذكره الدكتور علي جمعة في كتابه «شبهات وإجابات حول الجهاد في الإسلام» (ص ٨٥)، ألن يخجل قتلة مليار هندي من الحديث حول حروب النبي صلى الله عليه وسلم؟

حكمْنا فكان العدلُ منا سجيةً فلما ملكتم سال بالدمِ أبطح

ولا عجب هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذي فيه ينضح

وأما حديث جنابكم عن (المتاعب التي قاستها الشعوب المستعمرة من المسلمين) فحديث مرسل، لا دليل عليه البتة، فما في تاريخنا اضطهاد حقيقي لمن أسميته الشعوب المستعمرة، وأنقل لك هنا شهادة السير توماس آرنولد في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» (ص ٩٩): «لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي».

شريعة الجزية في القرآن الكريم

لكن جنابكم لا يكتفي بادعاء اضطهاد المسلمين لرعاياهم، بل يقول: (فالاضطهاد الذي عانوه منصوص عليه في القرآن.. ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (سورة التوبة: ٢٩)، أي مذلولين).

ولتفهم هذه الآية ينبغي أن تعرف من هم أهل الجزية وما هو أولها؟ فالآية تأمر بأخذ الجزية من المقاتلين للمسلمين بعد إذلالهم وقهرهم وهزيمتهم، يقول الله: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾، فالمقاتلون يدفعونها وهم صاغرون ﴿ قَاتِلُوا ... حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾، هل تريد منهم دفعها وهم أعزة منتصرون؟ لو كان لهم عزة ومنعة لما دفعوها، لكن الصغار هو الكفيل بدفعهم لها، هل سمعت عن عزيز دفع الجزية؟ أنا لم أسمع به أبداً.

شريعة الجزية في الكتاب المقدس

بقي أن أهمس في أذنك بأن كتابك يجعل الجزية حقاً مستحقاً لأصحاب السلطان، حيث يقول بولس: «لتخضع كل نفس للسلاطين، السلاطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة... فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً، إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه، فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام» (رومية ١٣/ ١ - ٧).

مظالم المسلمين لأهل الذمة

وأشرت عرضاً إلى مظالم نسبتها إلى الصحابي الجليل عمرو بن العاص من غير أن تقدم دليلاً يصدق زعمك ويوثقه، ثم نسبت مظالم أخرى إلى الولاة من بعده، وقد سبقتك إلى الإقرار بوجود ظلم من الولاة للمسلمين فضلاً عن النصارى، ومن أمثلته ما فعله محمد بن سليمان الكاتب قائد الخليفة العباسي المكتفي بالله، حيث أحرق مدينة القطائع عام ٩٠٤ م، وقتل الكثيرين من المسلمين، ولا يستغرب من مثل هذا أن يمتد ظلمه إلى غيرهم.

ولكن ذلك بالطبع لن يشبه أبداً ما فعله النصارى بمسلمي الأندلس، أو بالحروب الصليبية، ففيها ما يشيب له الولدان، ولن تجد له نظيراً أو معشاراً في تاريخ المسلمين،

بل وأخشى أن أقول في تاريخ الإنسانية، فأبشع المجازر في تاريخ البشرية فعلها أبناء البابا أوربان والناسك بطرس.

ولو رجعنا للتاريخ، وسألنا عن هذه المظالم التي ارتكبها المسلمون بحق أقباط مصر، فإنا لا نجد البتة (مذابح)، بل مظالم تبرأ منها النبي صلى الله عليه وسلم قبل حدوثها، وتوعد فاعليها حين قال: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة» (أخرجه أبو داود والنسائي)، أي أنا خصمه.

ولكن المفاجأة التي وجدتُها وأنا أبحث عن سبب هذه المظالم، أن الكثير منها ليس متعلقاً بالمسلمين، يقول عنها آدم متز في كتابه (الحضارة الإسلامية) (ص ١١٢): «أكثر الفتن التي وقعت بين النصارى والمسلمين بمصر نشأت عن تجبر المتصرفين الأقباط»، أي أن المسلمين وضعوا عرفاء ومسؤولين على الأقباط يتولون شؤونهم، فظلموهم، وسببوا مشكلات بينهم وبين المسلمين، كما تسلط هؤلاء الذميين على المسلمين، فآذوهم، وأدى ذلك إلى ثورة المسلمين ولجوئهم إلى حركات عصيان وإيذاء للنصارى، يقول آدم متز (ص ١٠٦): «وكانت الحركات التي يُقصد بها مقاومة النصارى موجهة أولاً إلى محاربة تسلط أهل الذمة على المسلمين».

ولذلك فإن الصورة العامة في معاملة المسلمين للأقباط كانت طيبة ومقبولة، لكنها لم تكن مثالية، وقد سجل هذا المؤرخون المنصفون النصارى، ومنهم يعقوب نخلة روفيلة في كتابه «تاريخ الأمة القبطية» (ص ٥٤)، وفيه: «ولما ثبتت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم، وأول شيء فعله من هذا القبيل استدعاء بنيامين البطريرك - الذي سبق القول - أنه اختفى من أمام هرقل ملك الروم».

وأما القمص أنطونيوس الأنطوني فيقول في كتابه «وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها» (ص ٦٦): «إن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها منذ زمان».

بل يذهب الدكتور عزيز سوريال عطية في «تاريخ المسحية الشرقية» (ص ١٠٧) إلى تلخيص تاريخ القبط مع المسلمين بالقول: «ومجمل القول أن الأقباط تحت مظلة الحكم العربي قد حافظوا على تراث أجدادهم، كما نظر إليهم الحكام العرب وجيرانهم المسلمون بكل تقدير واحترام».

أجدد الترحيب بكم، ويمكنكم الانتقال – إن شئتم – إلى نقطة جديدة.

رسالة جرجس ٢٥

تحياتي لك صديقي د. منقذ. وأمنيتي لك بعام جديد مبارك من الخالق الكريم.

أعتقد أن من الأفضل أن نفتح موضوعاً جديداً، فلدي عشرين آية قرآنية، كل واحدة منها تجعلني أتشكك في نسبة القرآن إلى الله، وتجعلني أراه من الشيطان.

ودعنا ندخل إلى الآية الأولى:

مقدمة حول ذم الزنا في الكتاب المقدس:

اختلاف نصوص القرآن تماماً عن نصوص الإنجيل تؤكد (في نظري وحسب ما قرأت) أن الكتابين ليسا من مصدر واحد، نحن كمسيحيين نؤمن أن الإنجيل من الخالق سبحانه وتعالى، وأنتم كمسلمين تؤمنون أن القرآن من الخالق سبحانه وتعالى، لكن اختلاف النصوص بطريقة جذرية تجعلنا نؤمن أن أحد الرأيين صحيح، والآخر رأي خاطئ، والإنجيل يقول:

١. «لا تزنِ»، وذلك في الوصايا العشر المسلمة من الخالق لموسى النبي.

٢. السيد المسيح ارتقى بتابعيه إلى درجة أعلى بقوله: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه» (متى ٥).

٣. هناك كلمات أخرى للسيد المسيح: «فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها، وألقها عنك، خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في أتون النار الأبدية ولك يدان أو رجلان، وإن أعثرتك عينك فاقلعها، وألقها عنك، خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار، ولك عينان» (متى ١٨).

٤. وأيضاً هناك وصية هامة ومحورية من السيد المسيح تقول: «ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي؛ فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى، ويغرق في لجة البحر، ويل للعالم من العثرات، فلا بد أن تأتي العثرات، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة» (متى ١٨) ؛ أي أن السيد المسيح كلمة الخالق العظيم دعانا إلى الامتناع عن كل ما يؤدي للزنا؛ سواء بنظرة أو فعل، كما حذرنا من خطورة أن نعثر أحداً ونسقطه في هذه الخطية أو غيرها... أي من يسبب عثرة بالإغواء أو بكلام فاحش؛ فإنه يغضب الخالق؛ سواء أسقطه في الزنا أو غيره، فويل له يوم الدين... وأنت قرأت كثيراً في الإنجيل أن خطية الزنا أو النجاسة مكروهة جداً من الخالق.

والقرآن نفسه يتكلم عن هذا الموضوع بقوله: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء: ٣٢)، وقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ ﴾ (الممتحنة: ١٢) وغيرها من جمل القرآن....

استشكال الآية: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣):

ولكن الذي أعتقد أنه تضارب في الفكر؛ ما يقوله القرآن: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور ٣٣)، وهذا يعني: إن أرادت فتياتكم (البنات أو الزوجات أو الجواري أو ما ملكت إيمانكم) تحصيناً، فلا تكرهوهن على البغاء الذي هو الزنا مقابل الأجرة.

وفهمتُ أنه إنْ أراد أحد إكراهن (الإجبار على البغاء) فالله بعد إكراههن غفور رحيم، بالتأكيد إنْ أخطأ إنسان وتاب فالله غفور رحيم، فقد فهمتُ أن لا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن كانت رغبتهن التحصين.

وإن لم يرغبن في التحصين، فهل هذه رخصة للإكراه؟ وبالتأكيد لن يكون هناك إكراه، فهن يرغبن في ذلك.

وهل هناك رخصة للخطية مادام الطرف الآخر راغباً فيها؟ وإن رغبن في التحصين وتم إجبارهن على البغاء، فهل منع الإسلام الرجال من ذلك؟ أم ترك الباب مفتوحاً للخطية بعد الإكراه بالغفران؟

لكن الذي لا أفهمه، وأعتقد أنه تضارب في صلب الفكر الإسلامي، أن الإسلام بهذه الجملة فتح باب البغاء، ولم يمنع البغاء إطلاقاً، فقد أعطى الغفران مسبقاً بعد أن يكون صاحب هذه الخطيئة قد شبع من عرض الدنيا!.

وما حكم الإسلام في الفتيات التي تم إعثارهن وإجبارهن على الزنا؟ ومن المعروف أن من يتم إجبارهن على الزنا يصبح لديهن مرض نفسي وعصبي يدوم حتى نهاية العمر.

وما حكم الإسلام على النفوس التي تم إعثارهن من الرجال للزنا، أي أغووهن للزنا مقابل المبلغ المناسب دفعه، فهل تعتقد أن القرآن منع بهذا فاحشة الزنا؟ أو أنه دعا إلى منعها؟ أم يمكن أن نقول: قد شجع عليها؟

العزيز الدكتور منقذ ؛ في مناقشاتنا، أرجو أن نثق أننا إنما نبحث معاً عن الحق الذي من الله، وأنا أفتح باب المناقشة مع رجل أثق أنه عالم مسلم يشرح لي الحق الذي من

الخالق، وهو اسم الخالق، وجوهر تعاليمه، ولا يدافع عن القرآن والإسلام لأنه مسلم.. حتى وإن جار في دفاعه على الحق نفسه.

ربنا معك، وأشكر الخالق الذي عرفني على شخصك الكريم والعالم، فقد أرشدتني للكثير في الإنجيل نفسه.

منتظر ردك الكريم، وأكرر اعتذاري عما سبق، وأسأت فيه إليك.

***

رسالة منقذ ٢٥

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

أشعر بالغبطة والسرور لاستمرار الحوار بيننا على صورة طيبة في مجملها.

تطريني بالكثير من الكلمات الحلوة، ثم تكتب بلمز خفي: (وإن جار في دفاعه على الحق نفسه)، وهذا اتهام مجحف لن ينسيني إياه أنه جاء في خضم موجة من المديح الذي قد أستحقه، وقد لا أستحقه، لذا أتساءل: أين رأيتني أجور على الحق.. أنا أكره الجور، وأسلم نفسي للحق أينما كان، ولا أمانع، ولا أكابر من الاعتراف به، ولو ظهر على يد هندوسي أو في قول بوذي؛ فضلاً عن صديقي النصراني..

لذا أرجو أن تخبرني أين رأيت مني جوراً لأعتذر عنه، فأنا أملك جرأة الاعتذار، ولا أخجل من التراجع عن خطئي.

استشكال الآية: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

وإذا انتقلنا إلى الموضوع الجديد، موضوع الإكراه على البغاء، فإني أسجل النقاط التالية:

- عجبي أنك تدرك أن القرآن يجرم الزنا ويحرمه في عشرات النصوص القرآنية والنبوية التي تعتبره أحد الموبقات السبع، وتحرم كل السبل المؤدية إليه من نظر واختلاط وكلام ليّن وتفسخ وكشف شعر ووو، ورغم ذلك كله فإنك لا ترى القرآن والكتاب المقدس من مصدر واحد.. لماذا؟

لأن القرآن يقول: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣).

وترى أن هذه الآية تناقض كل ما ورد في تحريم الزنا، وأن هذا (تضارب في الفكر)، فكل ما في القرآن من آيات، وما في السنة من أحاديث تحرم الزنا تصبح - عندك - هباء منثوراً أمام هذه الآية التي لم تفهمها !!!

صدقني، لا أقبل مثل هذا لو كنتُ أتكلم عن كتاب الهندوس أو البوذيين.. ما هكذا يكون الإنصاف للمخالف.. لكنه معنى عزيز لا تقدر عليه.

رغم كل تلك الآيات وتلك الأحكام، ورغم معرفتك بأن الإسلام يأمر برجم الزاني المحصن، وجلد غير المحصن؛ فإنك ترى (اختلاف نصوص القرآن تماماً عن نصوص الإنجيل.. اختلاف النصوص بطريقة جذرية تجعلنا نؤمن أن أحد الرأيين صحيح، والآخر رأي خاطئ)، فهل – بالفعل - يختلف كتابانا في موضوع الزنا (بطريقة جذرية)؟

لو كان كذلك، فإن إثباتي لتجريم الزنا وتحريمه في القرآن والسنة سيؤدي إلى بطلان الكتاب المقدس، لأنه مختلف عن القرآن (بطريقة جذرية).

عموماً، كتابي يختلف عن كتابك، لكن ليس بطريقة جذرية، فحين يوجد في كتابك بقية من آثار الأنبياء لن أمانع من تأييدها والتصريح الواضح بأنها من آثار وحي الله.. وقد وجدت الكثير من هذه الآثار في كتابك، وبخاصة حين تتحدث النصوص عن وحدانية الله وبشرية المسيح وتجريم الزنا.. هذه شجاعة مني لا تقدر على مثلها أبداً أبداً أبداً.. فنحن المسلمين موضوعيون في خلافنا، لا نخشى الحقيقة، ولا نكابر عليها.. لذا أرجو أن تسجل في ذاكرتك أني أؤمن بأن في كتابك فقرات كثيرة هي من وحي الله أو آثاره.

النبوة في الكتاب المقدس:

ولكن أرجو أن لا تفهم بأني أرى كتابك كله من عند الله، فأنا لا أصدق أن الله يأمر نبيه بالزواج من جومر الزانية: «أول ما كلم الرب هوشع قال له: اذهب، خذ لنفسك امرأة زنا وأولاد زنا، لأن الأرض قد زنت زنىً تاركة الرب» (هوشع ١/ ٢)، وفي موضع آخر: «وقال الرب لي: اذهب أيضاً أحببِ امرأةً، حبيبةَ صاحبٍ وزانية» (هوشع ٣/ ١)، فمثل هذا لا أؤمن به أنه من عند الله، ولا أرى أن هذه البداية «أول ما كلم الرب هوشع...» مناسبة للوحي، فلو قال له: «اقرأ»، لكان خيراً من هذا؛ رغم ما في «اقرأ» من (فلسفة) بحسب رأيك.

كما لا أؤمن بكتابك حين ينسب الزنا إلى أنبياء الله، كما في قصة لوط الذي يذكر كتابك أنه زنى بابنتيه (انظر التكوين ١٩/ ٣٠ - ٣٧)، وداود بجارته (انظر صموئيل (٢) ١١)، ولا أؤمن أيضاً بأن نبي الله يعقوب قد جامع ليئة بنت خاله لابان، وهو يظنها زوجته راحيل (انظر: التكوين ٢٩/ ٢٤)، هل يمكن أن تصدق أن هذه اللخبطة تحصل في غير الكتاب المقدس؟ هل سمعت عن رجل له بنتا خال، تزوج إحداهما، وجامع أختها وهو لا يدري؟ أين ذهبت البركة التي سرقها من أخيه عيسو؟ أما كان الأجدر أن يستعملها في هذا الموطن؟

ولا أؤمن أيضاً بقصة إيقاف المسيح لحكم الله في الزانية (انظر يوحنا ١/٨-١٢)، لكن سبب رفضي لها ليس تشريعياً أو أخلاقياً بالدرجة الأولى، بل لأنها غير أصيلة في الكتاب المقدس، أي مدسوسة فيه.. وهو موضوع خارج عن حوارنا، ويمكن لي أن أشرحه لك إذا رغبتَ في ذلك.

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

دعنا الآن نحاول فهم الآية التي فهمتها بالمقلوب.. ليس لأنها غير واضحة.. لا، بل لأنك لا تريد أن تفهمها، فالآية في سورة النور التي تبدأ من أولها بذكر حكم الجلد للزاني: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢)، ثم تأمر الآيات بعدم الزواج من الزواني: ﴿ الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٣)، ثم تتحدث عن جريمة القذف في الزنا للزوجة وغيرها، وأن غضب الله ولعنته محيق بالمرأة الزانية والرجل الزاني (انظر النور: ٧، ٩)، ثم تكمل الآيات بذكر منهج الإسلام في التعامل مع الإفك، وتعتبر الزنا من الفواحش (انظر النور: ١٩).

ثم تصل السورة بنا إلى الأسوار التي تبني العفة في المجتمع، ومنها الاستئذان على الأبوين حال خلوتهما، وآداب دخول البيوت (النور: ٢٦-٢٩)، ثم تنتقل الآيات إلى تحريم النظر الحرام بين الرجال والنساء: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ...﴾ (النور: ٣٠-٣١)، فتعدِّدُ الآية مَن يجوز للمرأة أن تظهر أمامهم من الرجال، وهي آية لا مثيل لها في كتابك، لأن النساء النصرانيات يكشف شعورهن وأجسادهن في الكنيسة وخارجها أمام كل أحد، ولا يوجد لديهن نص مقدس يمنعهن من كشف حتى المخبوء من أجسادهن مما يستحى من ذِكره أو كشفه.

ثم تأتي الآيات على ذكر الأمر بزواج الفقراء: ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور: ٣٢) لتصل بنا إلى الآية رقم ٣٣، وهي الآية التي ترى فيها ما يناقض كل ما تعرفه وما لا تعرفه من تحريم الإسلام للزنا ومقدماته ومسبباته، فماذا تقول هذه الآية؟

قال الله: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣)، لقد أمرت الآية مَن لا يقدر على الزواج بالعفة، وحضت على مساعدة من يريد الزواج ولا يقدر عليه، ثم نهت عن إكراه الجواري على الزنا والبغاء، وأخبرت أن الله غفور رحيم بعد إكراههن.

لقد وصلنا إلى بيت القصيد، فجنابكم يفهم أن النص القرآني يعطي رخصة لمن أرادت أن تزني برضاها، وأنه فقط يمنع الإكراه على الزنا، وأن الإسلام (فتح باب البغاء، ولم يمنع البغاء إطلاقاً) لماذا؟ لأنه (أعطى الغفران مسبقاً بعد أن يكون صاحب هذه الخطيئة قد شبع من عرض الدنيا)، وتقصد قوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فهذا الجزء من الآية ترى فيه تشجيعاً على الزنا.

وبالتأكيد لم ير جنابكم في كل ما سبق من آيات ما يمنع من الزنا.. وهو لا يرى إلا هذه الفقرة التي لم يفهمها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، وقد فهمها جنابكم بأن الله يغفر لمن أكره جاريته على الزنا.. ربَّاه من أين فهم صديقي جرجس هذا؟

دعنا من الآية، وتأمل هذا المثال: لو قلتَ لحفيدك الصغير: لا تذهب إلى الحديقة، فإن أُكرهت بالضرب أو التهديد بالقتل على الذهاب فأنا غفور مسامح.. هل أفهم من ذلك أنك سمحتَ لحفيدك بالذهاب إلى الحديقة؟ هل يجوز لي أن أفهم أنك سمحت للبلطجي أن يأخذه بتهديد السلاح إلى الحديقة، وأنك مسامح له؟

من جهتي، أفهم المثال السابق على أنك تمنع حفيدك من الذهاب إلا في حالة الإكراه؛ فأنت تغفر له هذا الفعل الذي فعله مكرهاً.

يا صاحبي، الإسلام لا يجيز الإكراه على الدخول في الإسلام؛ فضلاً عن الإكراه على البغاء والفاحشة، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه الطبراني: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، وأرجو أن لا يفهمه أحدهم بأنه دعوة وتشجيع على الخطأ والنسيان والإكراه.

الآية تذكر غفران الله للمكرَهة على الإثم، وليس الغفران للمكرِه لها، فهذا مجرم منافق قال الله عنه في آية قبلها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النور: ٩).

وأما الغفران فهو للمسكينة التي أُكرهت على الزنا، قال ابن عباس: «فإن فعلتم فإن الله لهن غفور رحيم، وإثمهن على من أكرههن»، وكذا قال مجاهد، وعطاء الخراساني، والأعمش، وقتادة. (تفسير ابن كثير ٦/٥٥).

قال القرطبي في تفسيره (١٠/١٨٥): «يريد الفتيات، وبهذا المعنى حكم عمر في الوليدة التي استكرهها العبد، فلم يحدها، والعلماء متفقون على أنه لا حد على امرأة مستكرهة»... فلم يفهم أحد قبلك بأن الله يعِد المجرم المكرِه بالغفران، هل رأيته بالله عليك في كتاب من كتب التفسير؟.. فهذا فهم خاص لك.. هذا الفهم هو من سوَّل لك

أن تعتبر القرآن متناقضاً، وعليه فليس هو من نفس المصدر الذي جاء بكتابك.. لقد بنيت أحكاماً كبيرة على فهمك الخاص والخاطئ للآية.

وأما سبب نزول الآية فيؤكدُ لك ما قلتُه لك، فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر أن جارية لعبد الله بن أُبيّ (كبير المنافقين) يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرههما على الزنى، فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل الآية.

في رواية أخرى قال السدي: أنزلت هذه الآية الكريمة في عبد الله بن أُبيّ بن سلول، رأس المنافقين، وكانت له جارية تدعى معاذة، وكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه ليواقعها، إرادة الثواب منه، والكرامة له. فأقبلت الجارية إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فشكت إليه ذلك، فذكره أبو بكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأمره بقبضها، فصاح عبد الله بن أُبي: من يعذرنا من محمد؟ يغلبنا على مملوكتنا! فأنزل الله فيهم هذا.

وسؤالي: هل كانت الفتاتان تسألان رسول الله عن غفران الله للمنافق عبد الله بن أُبي الذي يكرههما على الزنا، فجاءت الآية تخبرهما بالجواب؟ أم كانتا تسألان عن حكم الله فيما وقعن فيه بالإكراه؟

الغفران والخطيئة في النصرانية:

بالتأكيد، لن أسألك عن أحكام الله في الدنيا بحق الزناة بحسب كتابكم، لأنكم ألغيتم كل أحكام رجم الزاني وحرق الزانية التي في التوراة، لأنها منسوخة، أو – بحسب التعبير الكتاب - مبطلة، أو ملغية، أو ممحاة، فهي مما عتق وشاخ، وهي معيبة، وغير صالحة، وقريبة من الاضمحلال كما يقول كاتب رسالة العبرانيين المجهول.

لكن حضرني سؤال، وأنا أقرأ قولك: (أعطى الغفران مسبقاً بعد أن يكون صاحب هذه الخطيئة قد شبع من عرض الدنيا)، فأحب أن تجيبني عنه، وأرجو أن لا تنساه: ما هو مصير المسيحي المتعمد باسم المسيح، والمؤمن بالصليب والموت الكفاري إذا مات وهو يزني؟ هل سيدان عند الله؟ هل سيدخل إلى بحيرة الكبريت أم سيؤخذ إلى الملكوت مباشرة؟ يهمني جوابك، وسأفرح به إذا كان معه دليل من الكتاب المقدس.

لكن الرزية ليست في فهومك السابقة، بل في تساؤلك: (وإن لم يرغبن تحصيناً فهل هذه رخصة للإكراه؟ وبالتأكيد لن يكون هناك إكراه، فهن يرغبن في ذلك، وهل هناك رخصة للخطية ما دام الطرف الآخر راغباً فيها؟)، وهنا أتساءل: أتمزح ؟ أم أنك جاد؟

أنت تعيش في مصر منذ ستين عاماً بجوار المسلمين، فهل سمعت عم عبده (البقَّال) يوماً يقول بأن الإسلام يبيح للمرأة أن تزني إذا كانت راغبة في ذلك؟

دعك من عم عبده الغلبان، بالله جرِّب أن تمر الليلة على عم سيد (المكوجي) واسأله هذا السؤال؟

إذا لم تجد جواباً عندهما فسيسعدني أن أجيبك عن هذا السؤال؟

أجدد التحية لك.

***

رسالة جرجس ٢٦

الصديق العزيز الدكتور منقذ. ..تحياتي لك...

إن كنت قد مدحتك؛ فقد مدحتك بحق تستحقه، فأنت تشعر أنه لا تملق بكلماتي لشخصك الكريم، والله يعلم كم أحبك، وأقدر قيمة الوقت الثمين المبذول منك للرد علي، وأتمنى أن ألقاك وجهاً لوجه يوماً ما، أنت في هذه الكلمات تخدم الله، وأنا في ردودي أشعر أني أخدم الله، فالإنجيل يقول: (الله يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون)، فإن كانت إرادة الخالق المحركة لأموره مع خليقته أن يرشد الآخرين للحق.. أفلا نتعب نحن في إرشاد من نعتقد أنهم في احتياج لشرح طريق الله بتدقيق أكثر.

وإن كنتُ قد قلتُ لك: (وإن جار في دفاعه على الحق نفسه)، فأعتقد في نفسي أني على حق، ولا داعي لنرجع للرسائل السابقة لنحكم بما فيها .. فتعال لنرى كم أنت في أحكامك (قد جُرت على الحق) في هذه الرسالة الأخيرة؟

النبوة في الكتاب المقدس:

أنت جُرت على الحق بقولك: (كما في قصة لوط الذي يذكر كتابك أنه زنى بابنتيه انظر التكوين ١٩/ ٣٠ - ٣٧)، وأنت تعلم تماماً من سرد الكلام أن ابنتيه قد أسكرتاه وهن من صنعن الزنى بأبيهن دون علمه، أي بدون يقظة، ودون إرادة الزنى منه، ولم يزنِ هو بهن.

أنت جُرت على الحق بقولك: (ولا أؤمن أيضاً بأن نبي الله يعقوب قد جامع ليئة بنت خاله لابان، وهو يظنها زوجته راحيل) (انظر: التكوين ٢٩/ ٢٤)،) فأنت تعلم من قراءتك للقصة التي تعرف مكانها في الكتاب المقدس؛ أنه تم خداعه من حميه الذي أدخل ليئة مكان راحيل وجامعها... أما أنك تؤمن بها أو لا تؤمن بها فهذا أمر آخر.

وتقول: (هل يمكن أن تصدق أن هذه اللخبطة تحصل في غير الكتاب المقدس؟ هل سمعت عن رجل له بنتا خال، تزوج إحداهما وجامع أختها وهو لا يدري؟ أين ذهبت البركة التي سرقها من أخيه عيسو؟ أما كان الأجدر أن يستعملها في هذا الموطن؟).

شيء آخر تماماً أن تفسر الإنجيل بهواك، فهذا يعتبر جوراً على الحق.. (ولا أؤمن أيضاً بقصة إيقاف المسيح لحكم الله في الزانية (انظر يوحنا ٨/١-١٢)... وأنك تحكم بقولك: (لكن سبب رفضي لها ليس تشريعياً أو أخلاقياً بالدرجة الأولى، بل لأنها غير أصيلة في الكتاب المقدس، أي مدسوسة فيه)، فهذا شيء آخر تماماً... أنت بذلك تهين الخالق لأن الكتاب المقدس قيل عنه في القرآن: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ

فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ (المائدة: ٤٣)، فإن كانت فيها أحكام الله، فكيف يحكم الدكتور منقذ في القرن الواحد والعشرين بأن فيها كلاماً مدسوساً، ولا يكون جائراً على الحق؟!

استشكال الآية: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

وقد عجبتُ جداً جداً من أنك تصدق شارحي الجملة القرآنية: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣)، ولا تعرف أن تقرأ الجملة القرآنية الشارحة لنفسها.. فالقرآن المكتوب باللغة العربية قال متكلماً عمن يكرههن: أنه غفور رحيم ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ ...﴾، ولم يتكلم عنهن، وأنه غفور رحيم بهن إن أُكرهن على البغاء، فمع كل احترامي لشارحي هذه الجملة فإنهم على خطأ، إنهم يلبسون الباطل ثوب الحق لتحسين جملة فيها غلط لاهوتي ولفظي.

ثم هناك نقطة أهم من هذه.. إذا كان الشعب قبْل رسالة الخالق لموسى النبي يعيش بحرية في المعاشرات الجنسية الرديئة، ثم أرسل الخالق رسالته للرقي بهذا الشعب وبالخليقة عموماً، فوضع الحدود: «لا تزنِ»، وجاء السيد المسيح فارتقى بالشعب وبالخليقة عموماً، وقال: «من نظر إلى امرأة باشتهاء فقد زنى بها في قلبه»، أي وضع حدوداً سامية أعلى للارتقاء بالبشرية... فما هي الرسالة الجديدة التي ارتقى بها نبي الإسلام؟ هل ارتقى بالشعب أو بالخليقة إلى مستوى أعلى أخلاقياً بقوله: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾،... فهل هذا ارتقاء أخلاقي أم.... أخلاقي؟

الغفران والخطيئة في المسيحية:

رسالة سيادتكم طويلة جداً، وتفصيلها جزءاً جزءاً يتطلب أضعاف ما كتبت أنت... فقط أريد الإجابة على تساؤلك العرضي: (لكن حضرني سؤال: ما هو مصير المسيحي المتعمد باسم المسيح، والمؤمن بالصليب والموت الكفاري إذا مات وهو يزني؟ هل سيدان عند الله؟ هل سيدخل إلى بحيرة الكبريت أم سيؤخذ إلى الملكوت مباشرة؟ يهمني جوابك، وسأفرح به إذا كان معه دليل من الكتاب المقدس).

والجواب: بالتأكيد عقابه الجحيم، فقد قال السيد المسيح: «أقول لكم: بل إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لوقا ١٣/٥)، وقال الإنجيل: «وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله»، (عبرانيين ١٣/ ٤)، وقال: «أيها الزناة والزواني، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله، فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله» (يعقوب ٤/٤)، وقال

الخالق في سفر الرؤيا: «ثم قال لي: قد تم، أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً، من يغلب يرث كل شيء، وأكون له إلهاً، وهو يكون لي ابناً، وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني» (الرؤيا ٢١/٦-٨).

أرجو أن أكون قد شرحت لك وجهة نظري، فإن كان لديك جديد في موضوع: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٣٣)، فلنكمل، أو ندخل في موضوع جديد.. ربنا معك، ومنتظر ردك الكريم.

***

رسالة منقذ ٢٦

الصديق الكريم جرجس، يبدو أنه لا مناص لي من الاعتراف بتفوقك علي بالكلمات الجميلة التي تفيض بمشاعر نبيلة تجاهي، وأسأل الله أن يجمعنا في الدنيا والآخرة على الخير. آمين.

النبوة في الكتاب المقدس:

رأيتَ من قبل أني اعترفتُ لك بالخطأ في شاهدي في قصة دانيال، واعتذرتُ عنهما، فلست أخجل من الحق متى استبان لي، ولكني بالمقابل لا أرى أني أخطأت حين ذكرتُ أن كتابك يتهم لوطاً بالزنا بابنتيه اللتين أسكرتاه وضاجعتاه وهو لا يعلم، فأنت ترى أن عدم توفر إرادة الزنا يمنع إطلاق لفظة الزنا!.

لا ريب عندي ببراءة النبي لوط من هذه القصة المفجعة، والتي أُريدَ منها الانتقام من العمويين والمؤابيين أعداء بني إسرائيل، فقد أراد اليهود بكتابتها أن يقولوا لأعدائهم: أنتم أبناء زنا محارم، ولم يبالوا بما في القصة من إساءة إلى نبي الله الكريم.

وإذا أردت أن تزداد ثقة بعدم حدوثها؛ فاقرأ التبرير البارد المنسوب لابنتي لوط، فإنهما ضاجعتا أباهما، لأن «أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض»، وكأن الأرض مختزلة في المغارة، وأن رجال الدنيا فنوا منها!!

عموماً يا صاحبي، القصة كما تفضلتَ تخلي ساحة لوط من إرادة الزنا، لكن ما وقع هو زنا بالفعل، ولن يؤاخذ فاعله عليه، لأنه لم يكن مريداً له، ففي مثل هذه الحالة يصدق قوله تعالى: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، وبالتأكيد فإن المغفرة خاصة بالمكرَه على الزنا، أي لوط، وليس بالابنتين الفاجرتين بحسب القصة التوراتية.

لدينا حالياً مشكلة تعتبرني لأجلها جائراً، وهي أني أسمي هذا الذي ينسبه كتابكم إلى لوط عليه السلام (زنا)، وأرى أن هذا هو الاسم الحقيقي له (زنا بالإكراه) أو (اغتصاب)، فكلمة (زنا) هي اسم للفعل.. اسم للعلاقة غير الشرعية بغض النظر عن مسؤولية الطرفين عن فعلهما، وبلغة العصر يسمى (اغتصاباً).

ولتقريب المسألة للذهن، فإن رجلاً يلعب بالمسدس، فأطلق النار بالغلط، فقتل رجلاً، فهذا (قاتل)، ليس له اسم آخر، لكنه ليس قاتلاً متعمداً، بل هو ما يسمى (القتل الخطأ)، ومثله في حالتنا (الزنا بالإكراه).. وإذا كنت لا توافق على هذه التسمية، فأرجو أن

تخبرني بالتسمية التي تراها مناسبة لأستخدمها فيما بعد... وأتخلص من الجور الذي تنسبني إليه.

ودعني أنقل لك بعض عجائب الآباء الأولين حول فعل الابنتين الفاجرتين، وأبدأ بالعلامة أوريجانوس الذي يقول معتذراً لهما: «أما هاتان الفتاتان فلم تطلبا الشهوة»»، ويقول (القديس) ديديموس الضرير: «لم تطلبا العلاقة بقصد شهواني بدليل أن الكبرى طلبت من الصغرى في اليوم الثاني أن تدخل مع أبيها، وأنهما لم تطلبا الالتصاق بأبيهما مرة أخرى بعد حملهما».

وأما عن لوط فيقول (القديس) جيروم: «بالحقيقة لم يكن لوط يعرف ماذا كان يفعل، ولا كانت خطيته بإرادته، ومع هذا فخطأُه عظيم؛ إذ جعله أباً لموآب وعمون عدوّي إسرائيل» (انظر تفسير القمص تادرس يعقوب ملطي، سفر التكوين، ص ٢٠٠-٢٠١)، وتأمل قوله: «فخطأُه عظيم».

مرة أخرى نسبتني إلى الجور في قصة يعقوب الذي تزعم التوراة أن خاله لابان زوَّجه ابنته راحيل، ثم أدخله على أختها ليئة.. فأنا برأيك جائر لتسميتي هذه العلاقة (زنا)، وذلك أن يعقوب قد خُدع من قبل خاله لابان، أخبرني ماذا تسمي هذه العلاقة الآثمة، وأنا أعدك بقبول تسميتك، والاعتذار عن تسميتها (زنا بغير إرادة)؟.

لكن ليتك أجبتني عن أسئلتي بخصوص هذه القصة، وها أنذا أعيدها: (هل يمكن أن تصدق أن هذه اللخبطة تحصل في غير الكتاب المقدس؟ هل سمعت عن رجل له بنتا خال تزوج إحداهما، وجامع أختها وهو لا يدري؟ أين ذهبت البركة التي سرقها من أخيه عيسو؟ أما كان الأجدر أن يستعملها في هذا الموطن؟).

ودعني أسألك سؤالاً إضافياً خاصاً: هل تستطيع التفريق بين بنتي خالك ؟ هل يمكن أن تجلس مع واحدة منهن ساعة ثم تكتشف أنها أختها؟ هل يحصل هذا معك في حياتك الشخصية؟

من جهتي تحتجب مني بنات خالي منذ ثلاثين سنة، ولا أجلس معهن البتة منذ ذلك الزمان، ومع ذلك فإني أستطيع التمييز بينهن من أول كلمة.. ليس لأني إنسان خارق.. لا بل هذا حال جميع البشر.

وتتهمني بالجور تارة أخرى لأني قلتُ بأن قصة الزانية في (يوحنا ٨/١-١٢) (غير أصيلة في الكتاب المقدس، أي مدسوسة فيه)، وترى في ذلك إهانة للكتاب المقدس.

حسناً، هذا ليس رأيي الخاص في هذه القصة، هذا رأيي جميع علماء الكتاب المقدس.. دعني هنا أنقل لك شهادة الآباء اليسوعيين في نسختهم المسماة بالرهبانية اليسوعية: «هناك إجماع على أنها من مرجع مجهول، فأدخلت في زمن لاحق»، فهذا إجماع علمائكم على ذلك، فلستُ أنا من يسيء إلى الكتاب والخالق.

وأنصحك بأن تقرأ ما كتبه الأب متى المسكين (شرح إنجيل يوحنا ١/٥١٠) عن سر اختفاء هذا النص من المخطوطات الأصلية، وعن جحد الآباء الأوائل له، ومنهم (أوريجانوس ويوحنا فم الذهب وكبريانوس).

وحتى لا أفصل عليك في موضوع خارج عن حوارنا اسمح لي أن أعطيك رابطاً يريك المخطوطات الأصلية، وقد خلت من هذا النص

http://www.eld٣wah.net/html/m٠٣az/zaneya.htm

هل التوراة محرفة؟

لكنك لا تتوقف عند هذا الحد، بل ترى أني خالفت القرآن الذي قال عن التوراة بأن فيها حكم الله، وهنا يلزمني مزيد من التوضيح:

١. في هذا الموضع (قصة الزانية في يوحنا ٨)، أنا أتهم الإنجيل بالتحريف، بينما النص القرآني الذي أحضرتَه يتحدث عن التوراة.. فتنبه.

٢. أنا أشهد أن توراتكم فيها حكم الله في المسألة التي نزلت الآية متحدثة عنها، وهي قصة رجم الزانية، فهو موجودة في (التثنية ٢٢/٢٢-٢٣).

٣. نحن المسلمين نؤمن أن في كتابكم بقية من الحق الذي أنزله الله، أي فيه شيء من أحكام الله، لكنا لا نؤمن أنه كلام الله المنزل على أنبيائه، ولو شئتَ التفصيل لفصلتُ لك.

٤. الخالق الذي تزعم أني أهنته حين قلت عن كتابكم (محرف) هو من قال عنه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة: ٧٩)، فتأمل كيف نسبتني إلى الجَور جَوراً؟

٥. والكتاب المقدس أيضاً يشهد على أسفاره بالتحريف، أما قرأتَ قوله وهو يهدد بالعقوبة أولئك الذين مازالوا يتحدثون عن كلام الرب الذي حرفوه: «وإذا سألك هذا الشعب أو نبي أو كاهن قائلاً: ما وحي الرب؟ فقل لهم: أي وحي؟ إني أرفضكم هو قول الرب، فالنبي أو الكاهن أو الشعب الذي يقول: وحي الرب أعاقب ذلك الرجل وبيته... أما وحي الرب فلا تذكروه بعد، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه، إذ قد حرّفتم كلامَ الإله

الحي رب الجنود إلهنا» (إرمياء ٢٣/ ٣٣ - ٣٦)، إذاً لا يحق لكم أن تتكلموا عن الوحي، لأنكم حرفتموه، وأدخلتم فيه كلامكم، فهذا وحيكم «كلمة كل إنسان تكون وحيه»، وأما من أصرَّ على الحديث عن الوحي بعد التحريف فسوف يعرض نفسه للعقوبة الإلهية، ولو كان نبياً أو كاهناً: «فالنبي أو الكاهن أو الشعب الذي يقول: وحي الرب أعاقب ذلك الرجل وبيته»، لذا أنصحك صديقي أن تتريث في نِسبة هذا الكتاب إلى الله.. وأما من جهتي فإني أقول: «حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود».

معنى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (النور: ٣٣):

وإذا عدنا إلى موضوع حوارنا، فإنك ترفض ما نقلتُه لك عن الصحابي ابن عباس وأئمة التفسير حول معنى الآية، وترى أنها محاولة منهم لـ(تحسين جملة فيها غلط لاهوتي ولفظي).. وهذا الغلط ساعدك على اكتشافه معرفتك الكبيرة باللغة العربية التي دلتك على أن معنى قوله: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، أي غفور رحيم للمكرِه المجرم، وليس للزانية بالإكراه!

كيف تستطيع أن تفهم الآية بهذه الطريقة؟ هل يخدمك سياقها الذي يرسي قيم العفة، أو سبب نزولها الذي ذكرته لك؟

لقد طال عجبي، وتساءلتُ: هل - نحن المسلمين - اليوم مضطرون إلى ترك كل ما قاله المفسرون في تفسيرها، وأن نعتقد أن تفسيرك لها هو الصحيح، مع أنه لا دليل عليه من اللغة ولا العقل؟.

هل تريدني أن أؤمن أن الآية تعِدُ كبير المنافقين عبد الله بن أُبي بالمغفرة، وقد قال الله لنبيه لما وقف على قبره: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٨٠)، وقال بعدها: ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (التوبة: ٨٤)؟

يا صاحبي، جناية الإكراه على الزنا واحدة من جرائم عبد الله بن أُبي التي استحق لأجلها الدرك الأسفل من جهنم: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ (النساء: ١٨٥)، ولن يخرجه من النار فهمُك الخاطئ الذي تفردت به للآية بأن الله يعده بالمغفرة لإكراهه جاريته على الزنا، وقد قال كتابك: «على فهمك لا تعتمد» (أمثال ٣/٥).

ولأنه لا دليل على صحة فهمك؛ فإنك كعادتك أغفلت الجواب عن سؤالي الذي ستبين إجابته الحق لك، وها أنا أطرحه عليك من جديد: (لو قلتَ لحفيدك الصغير: لا تذهب إلى الحديقة، فإن أُكرهتَ بالضرب أو التهديد بالقتل على الذهاب فأنا غفور مسامح.. هل أفهم من ذلك أنك سمحتَ لحفيدك بالذهاب إلى الحديقة؟ هل يجوز لي أن أفهم أنك سمحتَ للبلطجي أن يأخذه بتهديد السلاح إلى الحديقة، وأنك مسامح له؟)، لكنه لا جواب عندك عنه ولا عن جميع ما سردته عليك.

إنك لم تكلف نفسك أن تسأل عم عبده البقال، ولا عم سيد المكوجي عن فهمهم للآية، لا لأنك لم تسلم عليهم اليوم، بل لأنك تعرف جوابهم.. هل سمعت أحداً من المسلمين يقول بأن الله يغفر للمكرِه على الزنا بموجب هذه الآية؟.

بقي لنا من مسألتنا سؤال: هل يفيد قول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ أن أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ جواز البغاء لمن أرادت ذلك؟

والجواب: بداية، فإن الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن، لأن من لا تريد التحصن تسارع إلى الزنا بغير إكراه.

ثم قوله: ﴿ أن أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ ليس قيداً، بل هو ما يسميه العلماء (صفة كاشفة).. كاشفة، وليست مقيدة، أي: ولا تكرهوا على البغاء فتياتكم اللاتي أردن التحصن، كما يراد منه زيادة التأكيد على التحريم، فلئن كان البغاء محرماً في كل حال؛ فإنه أشد حرمة وقبحاً حين يكون إكراهاً وإجباراً للمستعفَّات على فعل الفاحشة التي يكرهونها.

ومثل هذا الوصف الكاشف (غير المقيد) استخدمه القرآن في مواضع كثيرة، منها قول الله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْـمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ﴾ (الأعراف: ٣٣)، فالبغي كله من غير الحق، وقوله: ﴿ بِغَيْرِ الحَقِّ ﴾ صفة كاشفة للبغي، وليست تقييداً له، فلا تعني أن من البغي ما هو حق.

وكذلك: ﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ (البقرة: ٤١)، فقوله ﴿ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ لا يجيز شراء آيات الله بالثمن الكثير، وإنما يؤكد أن «كل عوض يؤخذ عن نقض عهد الله هو عوض قليل ولو كان أعظم المكتسبات» (التحرير والتنوير ١٤/٢٧٠).

ومثله كذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران: ٢١)، فليس معناه أن من الأنبياء من يقتل بحق، بل قوله: ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ صفة كاشفة، وليست مقيدة.

وشواهد هذا كثيرة كثيرة.

قيم العفة بين المسلمين والنصارى:

نأتي إلى النقطة الأهم بحسب رأيك، وهي سؤالك عن (الرسالة الجديدة التي ارتقى بها نبي الإسلام. ..هل ارتقى بالشعب أو بالخليقة إلى مستوى أعلى أخلاقياً).

دعنا نسأل الواقع عن جواب سؤالك:

من هي الأمة الأكثر التزاماً بآداب العفة؟ من هي الأمة الأقل فحشاً؟ من هي الأمة التي يقل فيها اللقطاء والعلاقات خارج الزواج؟ هل هم المسلمون أم اليهود أم المسيحيون؟ أوليست الإجابة عنه كافية لتعرف ما قدمه الإسلام في الحد من ظاهرة الزنا المتفشية اليوم بين اليهود والنصارى؟

دعني أزيدك على الكفاية، لترى الإضافة التي قدمها النبي في المحافظة على أخلاق العفة والشرف، وسأجمله لك بعناوين تعرف تفاصيلها، فإن جهلتَ واحداً منها فسأفصله لك (تحريم النظر بين الجنسين، الأمر بالحجاب، منع الاختلاط، الزواج المبكر، السماح بتعدد الزوجات، معاقبة الزناة بالحد في الدنيا، الوعيد للزناة بعذاب الآخرة)، وهي شرائع ملغاة في دينك، لذلك فإن نِسب الزنى ترتفع في المجتمعات النصرانية، وبين القسس أيضاً، ويكفي هنا أن أذكرك ببعض الأسماء الفاقعة (برسوم المحرقي، جيمي سويجارت، برندان سميث، لورنس بريت، جين روبينسون..)، والقائمة تطول.

وأرجو أن تراجع هذا الرابط في موسوعة الويكيبيديا لتقرأ المزيد:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٪AD%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AA_%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪B٩٪D٨٪AA%D٨٪AF%D٨٪A٧٪D٨٪A١_%D٨٪A٧%D٩٪٨٤٪D٨٪AC%D٩٪٨٦٪D٨٪B٣٪D٩٪٨A_%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٣٪D٨٪A٧٪D٨٪AB%D٩٪٨٨٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٩٪٨٣٪D٩٪٨A%D٨٪A٩

ما هو رأيك في هذه الأرقام وتلك الإحصاءات؟ إنها لا تتحدث عن عوام الناس، بل عن القسس والكهنة.

هل تشعر بالأسى الذي عبَّر عنه البابا فرانسيس قبل خمسة أيام حين قال في القداس الصباحي في كنيسة سانتا مارتا: «يوجد الكثير من الفضائح التي لا أريد أن أذكرها بشكل فردي، ولكن كلنا لدينا علم بها.. إنه عار على الكنيسة ! ولكن هل نشعر بالعار تجاه تلك الفضائح، تجاه تلك النكسات التي تسبب فيها القساوسة والأساقفة والأفراد العاديون؟.. الفضيحة حدثت بسبب تردي وانحطاط رجال الدين، وهو ما أدى إلى ضعف وفساد هذه الطبقة».

هل تشارك البابا الشعور بهذا العار؟ أم تشعر بالفخر لأن تعاليمكم ألغت الحجاب وسمحت بالاختلاط، وأوقفت الحدود (أبطلتها أو محتها أو ألغتها)، لتتحول المجتمعات النصرانية إلى حالة بهيمية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

الجديد الذي قدمه نبينا صلى الله عليه وسلم، أنه أعاد الاعتبار لشرائع الله التي نال منها المؤلف المجهول لرسالة العبرانيين حين اتهمها بالعتق والشيخوخة والعيب والضعف وعدم النفع (انظر عبرانيين ٨)، ففي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مرَّ على اليهود وهم يعاقبون زانياً بالتحميم، فأمر برجمه إعمالاً لما في التوراة، وقال: «اللهم إني أول من أحيا أمرك؛ إذ أماتوه».. هذا بعض ما قدمه الإسلام، لقد أحيا ما أماته كاتب مجهول كتب رسالة العبرانيين، فصدقه النصارى، وألغوا أحكام التوراة.

النبوة في الكتاب المقدس:

يا صديقي، كيف تريد من الكتاب المقدس أن يصلح حال البشر، وهو يحدثهم عن زنا النبي داود، وفِعلة لوط ويعقوب التي لا أعرف ماذا تسميها، وعن شمشون القاضي الذي يحل عليه روح الرب، فيقضي ليلته في أحضان عاهرة (انظر القضاة ١٦/ ١ - ٣)؟

ثم تحدثنا الأسفار عن أولاد الأنبياء، فإذا هم حثالة البشر، أمنون بن داود يغتصب أخته ثامار بمساعدة يوناداب الذي تسميه التوراة «الحكيم جداً» (انظر صموئيل (٢) ١٣/ ٣ - ٢٢)، ويهوذا بن يعقوب يزني بكنَّته ثامار (انظر: التكوين ٣٨/ ١٨).. هل تربى هؤلاء في بيوت النبوة؟ ما هي الرسالة التي تصل إلى أولادك حين يقرأ عن شخص اسمه داود زنى، ثم أصبح نبياً للرب؟!

الغفران والخطيئة في النصرانية:

بخصوص إجابتك عن مصير الزاني، فهي صحيحة وفق المذهب الأرثوذكسي الذي لا يعتبر الخلاص مضموناً للعصاة؛ خلافاً للبروتستانت الذين يعتبرون الخلاص حتمياً لكل المؤمنين بالمسيح، ويفتحون باب الشهوات على مصراعيه للفساق الذين ضمنوا الكفارة ودخول الجنة بمجرد الإيمان..

لن أطالبك بالجواب عن أدلة البروتستانت الكتابية عن هذا المعتقد (انظر مثلاً: رومية ٥/٤، ١١/٥، ١١/٦، أعمال ٣١/١، ٣/١٦، مرقس ١٦/١٦)، بل سأكتفي بقبول رأيك الذي عبَّر عن المذهب الأرثوذكسي، فهذا معتقدك، وذاك معتقدهم، ولستَ ملزماً به... أرجو أن تلاحظ أني لا ألزمك برأي ثمانمائة مليون من البروتستانت رغم شواهده

الكتابية الكثيرة، بينما تريد أن تلزمني برأيك الشخصي الذي لم يقله مسلم واحد على وجه الأرض، ولا وجه له، ولا دليل عليه.

في ختام هذه الرسالة أود تنبيهكم بأني أتأسف في قلبي لتجاهلكم المتكرر لأسئلتي، فعدم تأكيدي على طلب الجواب عنها لا يعني أني نسيتها، ولكني أستحي من تكرار المطالبة بها، فأرجو أن تتكرم علي بجوابها.

أجدد الترحيب بك، واعتزازي بصداقتك، وسروري بهذا الحوار الماتع، وليس لدي مانع من الانتقال إلى الآية الثانية التي تستشكلها.

***

رسالة جرجس ٢٧

الأخ الحبيب الدكتور منقذ... تحياتي لك.

أنا اعترف أنك تفوقني في ثقافة الاعتذار، ولكن عدم تفوقي راجع لإحساسي أني لم أخطئ حتى اعتذر، وإن اعتذرتُ أذكر لك خطئي والصواب الذي عرفتُه.

استشكال الآية: ﴿ **وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (النور: ٣٣):

أما تفسير الجملة: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ من ابن عباس أو غيره؛ فأنا لا أقبله، فأنا أتكلم عنها نحوياً، وسياق الكلام يقول للرجال: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، أي كان ينصح الرجال.

دعني أعيد صياغتها بلغة معاصرة، تقول: لا تجبروا بناتكم على الدعارة ولاسيما مَن أردن العفة لتكسبوا بعض مال الدنيا، ومن أجبرهن على الدعارة فإن الله غفور رحيم بعد إجبارهن.

أرجو المعذرة مسبقاً، فأنا هنا أرفع القدسية التي في عينيك للقرآن، وأعيد صياغتها من كلام عربي فصيح إلى عربي معاصر، ولا أهين كاتبه، فهو في نظرك موحى به من الله، وفي نظري أنه لا يصلح أن يكون في كتاب منسوب إلى الخالق.

أما تساؤلك: (لو قلتَ لحفيدك الصغير: لا تذهب إلى الحديقة، فإن أُكرهت بالضرب أو التهديد بالقتل على الذهاب فأنا غفور مسامح.. هل أفهم من ذلك أنك سمحتَ لحفيدك بالذهاب إلى الحديقة؟)، فلا إجابة له عندي، لأني أعتقد أنه كما كان الإنجيل يقول في شريعة موسى: «لا تزنِ» بصورة قاطعة، ولا يفرض فرضية الإكراه على الزنا، لأنه معروف أن المكرَه على خطيئة لا جناح عليه من الخطأ.

كان ينبغي أن يكون الجواب قطعياً: لا تجبروا فتياتكم على البغاء، ومن أجبرت على البغاء فإن الله غفور رحيم لهن، أي كلام واضح محدد، لكن - نحوياً - كما شرحت لك لا يستطيع أحد فهمها بما شرحته لي.

وهل يمكن أن تذكر لي عقوبة من أكره فتياته على البغاء كما وردت في القرآن؟

وهل يمكن أن تذكر لي عقوبة دخول نبي الإسلام على صفية ليلة قتله لأبيها وزوجها، ولم يتركها فترة العدة المفروضة من القرآن للأرامل والمطلقات؟

النبوة في الكتاب المقدس:

أما ربط قصة لوط بالجملة القرآنية ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فأعتقد أنه لا علاقة بينهما، لأني شرحت لسيادتك من قبل أن كلمة ﴿يُكْرِههُّنَّ﴾ تعود على من أكرَه فتياته على البغاء، أي أن القرآن يهب الغفران لمن أجبر فتياته على البغاء، ولا تعود الكلمة - حسب النص العربي الفصيح - إلى من تم إكراههن على البغاء، وبالتالي لا يمكن نسبة هذه الجملة للخالق سبحانه وتعالى، بل إلى فكر شيطاني، وأرجو مراجعة النص نحوياً.

وأنا أوافقك أن ما تم مع النبي لوط من ابنتيه يعتبر اغتصاباً، وليس زنا، ولا يمكن اعتباره إكراهاً على البغاء، ومرة أخرى أبدي إعجابي بشخصكم الكريم وقراءتك حول كتابات الآباء حول شرح الموضوع مع اعتذاري عن عدم التعليق عليهم، لأنه كلام خارج نطاق بحثنا.

أما موضوع زواج يعقوب بليئة؛ وإنْ تم بخداع من خاله، لكنه زواج شرعي بدليل أنه استمر بموافقته وموافقه الأب، وبعقد حسب الوضع الخاص بهم قبل شريعة التوراة المكتوبة بعده بـ ٥٥٠ عام تقريباً، والتي تحدد العلاقات الزوجية بين اليهود، أي النص يتحدث عن زمن ما قبل الشريعة، وبالتالي فهو لم يجامعها كزاني، بل كزوج.

وأما البركة التي أخذها يعقوب من إبراهيم عليه السلام فهي بركة خاصة: أن السيد المسيح يأتي من نسله، وليست بركة خاصة بحمايته من الخداع، فهو خدع أباه، وكما زرع يحصد، فقد خدعه خاله.

وأتعجب من سؤالك: (ودعني أسألك سؤالاً إضافياً خاصاً: هل تستطيع التفريق بين بنتي خالك ؟ هل يمكن أن تجلس مع واحدة منهن ساعة ثم تكتشف أنها أختها؟ هل يحصل هذا معك في حياتك الشخصية؟)، فالنص التوراتي يقول: «ثم قال يعقوب للابان: أعطني امرأتي، لأن أيامي قد كملت، فأدخل عليها، فجمع لابان جميع أهل المكان، وصنع وليمة، وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته، وأتى بها إليه، فدخل عليها، وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية، وفي الصباح إذا هي ليئة، فقال للابان: ما هذا الذي صنعتَ بي؟ أليس براحيل خدمتُ عندك؟ فلماذا خدعتني؟ فقال لابان: لا يفعل هكذا في مكاننا؛ أن تعطى الصغيرة قبل البكر، أكمل أسبوع هذه، فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين أُخر، ففعل يعقوب هكذا، فأكمل أسبوع هذه، فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته جارية لها، فدخل على راحيل أيضاً، وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة، وعاد فخدم عنده سبع سنين أُخر» (التكوين ٢٩/ ٢١ -

٣٠)، أي أنه لم يرها في حفل الزفاف، ولم يرها في الخيمة، ويبدو أنها اشتركت مع أبيها في خداع لابان بعدم كلامها معه، فظنها راحيل، والموضوع - كما ترى- أن لابان أعطى راحيل ليعقوب كزوجة.

هل يمكن أن تفسر لي اهتمامك الشديد بهذا الموضوع.

أما عن موضوع ذكر زنا لوط وداود وشمشون وغيرهم في الكتاب المقدس، فأنت تعرف رأي الكنيسة أحسن مني في هذا الموضوع، ويمكنك ملاحظة أن الكتاب المقدس لا يعصم الأنبياء من الأخطاء الشخصية، بل عصمهم في ذكر الحقائق والأحكام، وهذا كما أعتقد أكثر الأدلة واقعياً على عدم تحريف الكتاب المقدس، إذ كان ممكناً أن يلغي كتبة التوراة هذه الروايات، ولكنهم ذكروها رغم أنهم سببوا طعناً في أنبيائهم، لأنه كان محرماً عليهم الإلغاء أو الإضافة في الكتاب المقدس، وإلا تعرضوا لعقوبات شديدة من الخالق نفسه.

والكتاب المقدس عندما ذكر هذه الخطايا، فقد أضاف إلى الفكر الإنساني خطايا البشر وعقوبتهم عليها، فداود عندما زنا؛ ذكر الكتاب المقدس عقوبة ذلك في حياته، وكذلك عقوبة شمشون في حياته، وكيف تحول إلى إنسان يطحن مطحنه الغلال كالبهائم، وكذلك أبناء الأنبياء مثل أمنون ويهوذا وغيرهم، وقد ذكر الإنجيل كيف عوقبوا أرضياً مع الجحيم في الأبدية لمن أخطأ، فهذه الكتابات شجعت الشعب على الطهارة، ففيها التحذير من الخطية وعقوبتها الأرضية والأبدية.

أما موضوع الزانية التي في (إنجيل يوحنا) وآراء الآباء اليسوعيين عنها أو غيرهم، فهذه أول مرة أسمع عن هذا الموضوع، وأسال ربنا أن يسهل علي دراسته بعناية إن شاء الله.

أما موضوع تحريف الإنجيل والشاهد عليه من سفر إرميا، فهو تحذير من التحريف، وليس تصريحاً أن ثمة تحريفاً في الكتاب المقدس.

قيم العفة بين المسلمين والنصارى:

أما موضوع ارتفاع نسبة الزنا في المجتمعات المسيحية أو اليهودية فأرجو الحصول منك على رد للسؤال التالي: هل ارتفاع هذه النسبة بناء على أن الشريعة اليهودية والمسيحية تشجعهم على ذلك؟ أم أن هذا سببه مخالفة الأفراد لشريعة الخالق ؟

أما موضوع قلة نسبة الفحشاء بين المسلمين، فأنا لا أريد التدخل في هذا الموضوع، ولدي العديد من الفيديوهات على اليوتيوب التي تؤكد عكس كلامك، ونحن قد اتفقنا

من البداية على تحديد الموضوعات، وعدم الخروج عنها، وعدم التجريح للآخر، لأنه يمكن أن يكون متبادلاً.

أما الجديد الذي تذكر أن الإسلام أضافه بتجديد العقوبات التي ألغاها كاتب رسالة العبرانيين، فأعتقد في نفسي - والحديث لم يكتمل، ونحن في النقطة الأولى من عشرين نقطة - أنه أساء للخالق أكثر من إضافته للعقوبات.. أساء للخالق حين نسب كاتب القرآن له أنه أوحى القرآن.

الغفران والخطيئة في المسيحية:

أما دخولك في منطقة الخلاف بين الطوائف المسيحية، فأعتقد أنه غير سليم، فهل هو في مجرى الحديث عن صحة القرآن ؟ أنت تعرف أن كلمة (بروتستانتي) تعني (معترض)، فهم معترضون على كل عقائد الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية، فالأفضل عدم الدخول في هذه المنطقة؛ كما أني لم أدخل في منطقة الخلاف السني الشيعي، وما أكثر الكلام في هذه المنطقة.

أعتقد - في نفسي - أني أجبتك في هذه الرسالة على كل تساؤلاتك، وأرجو في المرة القادمة الدخول في منطقة الاعتراض الثاني على اعتباري أن القرآن موحي به من الخالق سبحانه.

ربنا معك، ويسعد أوقاتك.

***

رسالة منقذ ٢٧

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد.

أشكر لك متابعتك للحوار.

لا ترى في رسائلك السابقة ما يستدعي الاعتذار، فتقول: (لإحساسي أني لم أخطئ حتى اعتذر)، فأنت لا ترى ما يستدعي الاعتذار حين تستشهد بحديث ضعيف متهاوي الإسناد، ولا أن تلزمني بقول لم يقله مسلم قط، فليس في كل هذا ما يستدعي الاعتذار بحسب رأيك، فما زال إحساسك يقول لك بأنك لم تخطئ؟!

قيم العفة بين المسلمين والنصارى:

ذكرتَ أن الشيطان يفارقكم عند المعمودية.. فهل أفهم من هذا أن أولئك الذين أخبرتُك عنهم - في المرة الماضية كالأسقف جين روبينسون والقس برسوم المحرقي.. - قد فارقهم الشيطان لأنهم معمَدين (بالأحرى: معمِّدين) في الكنيسة؟ كيف وقعوا في الخطيئة إذاً؟

ومادمنا نتحدث عن الخطيئة؛ فإني لا أشك في أنها قاسم مشترك فينا نحن البشر، وتستطيع أن تجد يوتيوب لمسلمين يفعلون الإثم، فهذا موجود في كل عصر.. وأنا من جهتي أفهم وقوع مسلم أو شيخ في انحراف، فهو ليس مؤيداً بالروح القدس، ولا معمَداً قد فارقه الشيطان إلى الأبد.. ولكني لا أفهم هذه الكثرة المريعة في عدد الساقطين من الأساقفة.. كثرةٌ دعت البابا فرانسس للاعتذار عن خطيئة أولئك المعمَدين بالروح القدس، وقد فارقهم الشيطان.. هنا فقط تكمن المشكلة.

وهنا أبين لك بأنه - لا ريب عندي - أن الأديان كلها بما فيها اليهودية والنصرانية والبوذية والهندوسية تحتقر الزنا، وتراه جريمة، لكن تختلف هذه الأديان في وضع الضوابط والأطر التي تضيق على الرذيلة، وتحول دون وقوع أتباعها في الفاحشة، وهنا يظهر النجاح، فالإسلام هو الأفضل، لأن ضوابطه استطاعت الحد من هذه الشرور بما لم تستطعه الأديان الأخرى.. ألا ترى يا صديقي أن معتقد البروتستانت بخلاص جميع الآثمين المؤمنين يفتح باب الشر؟.. إذا كنتَ لا تراه أخبرني لأنقل لك قول علماء الأرثوذكس والكاثوليك ونقدهم المرير لهذه العقيدة التي تفتح باب الشر على مصراعيه.

الغفران والخطيئة في النصرانية:

تراني هنا أتقحم منطقة الخلاف المسيحي، وهو ما تحذرني من الدخول فيه، لأنه يغير «مجرى الحديث عن صحة القرآن»، وكأن حديثك واستطراداتك المختلفة كانت في

صلب حديثنا عن القرآن... عموماً يا صاحبي، أنا لم أطالبك بالجواب عن أسئلة البروتستانت ولا مناقشة أدلتهم على خلاص الزناة وكافة المجرمين، لكن أردتُ أن أبين لك نموذجاً يكون فيه الدين سبباً في انتشار الفواحش والموبقات، وهذا مأخذ يأخذه عليهم الكاثوليك والأرثوذكس، وليس المسلمون فقط.

المشكلة - يا صاحبي - أن النفس البشرية ضعيفة، والعقوبة الدنيوية (الحد الشرعي) هي طريقة أصيلة - وليست الوحيدة - في منعها من الخطأ، لذلك قررتها الشرائع التوراتية والقرآنية، فإذا ما أهملت الأمم هذا الأسلوب التربوي الناجع؛ لا تعجب من كثرة الجريمة وانتشارها.

دعني أضرب لك مثالاً لتعاليم جميلة في المسيحية ذهبت أدراج الرياح، يقول سفر (يشوع بن سيراخ ٧/٢٤): «هل لك بنات؟ فاعتن بأجسادهن، ولا تظهر لهن وجهاً بشوشاً» هل تطبقه أنت شخصياً مع بناتك؟ هل تعتنِ ببناتك فلا تظهر لهن أمام الرجال وجهاً بشوشاً؟

وهل تطبق في ذاتك قول الدسقولية التي كتبها رسل المسيح بحسب اعتقاد الأرثوذكس: «لا تلبس خواتيم الذهب في أصابعك، لأن هذه كلها علامات الزناة».. للأسف لا يطبق هذه المعاني الجميلة إلا المسلمون، فقد فقدت - بسبب ما - قدرتها على التأثير في المسيحيين!

النبوة في الكتاب المقدس:

وأما بخصوص يعقوب وخداع خاله له بأن أدخل عليه أخت زوجته، فقد ذهلتُ من جوابك، فمرة تخبرني أنه (زواج شرعي)، هل تبيح شريعتكم للرجل أن يعقد على امرأة ويجامع أختها بدلاً عنها؟ هل هذا زواج شرعي؟ وإذا عقد الرجل على هند، فهل يجوز له مجامعة ابنة عمها صفاء.. أم أن الزواج لا يكون شرعياً لأن الخلط المسموح به خاص بالأخوات؟

أما دليلك على شرعية هذا الزواج فهي الطامة، إذ تقول: (لكنه زواج شرعي بدليل أنه استمر بموافقته وموافقة الأب.. وبالتالي فهو لم يجامعها كزاني، بل كزوج) هل أفهم منه أن لو وجد رجل امرأة في الطريق فجامعها، ثم أذن له أبوها أن يستمر معها يصبح لقاؤهما الأول شرعياً؟ هل تعتقدون هذا فعلاً؟

وأذهلني أكثر تفسيرك لمجامعة يعقوب لليئة، وهو يظنها زوجته راحيل، لأنه (لم يرها في حفل الزفاف، ولم يرها في الخيمة، ويبدو أنها اشتركت مع أبيها في خداع لابان بعدم

كلامها معه، فظنها راحيل)، لقد عجبتُ لهذه العلاقة الزوجية الغريبة (لم يرها في الخيمة.. عدم كلامها معه)، كيف مارس هؤلاء العملية الزوجية بلا رؤية ولا كلام؟ هنا يمسك قلمي عن الكتابة في هذا الموضوع!!!

مما عجبتُ له قولك عن الأنبياء: (الكتاب المقدس لا يعصم الأنبياء من الأخطاء الشخصية، بل عصمهم في ذكر الحقائق والأحكام)، فهل لك أن تتكرم علي، فتخبرني بدليلك على أن الله عصم الأنبياء في (ذكر الحقائق والأحكام)، ودعني أهمس في أذنك بأنك لن تجده، ولن تجيب..

لذا سأزيدك من الشعر بيتاً، وأقول لك بأن كتابك ينسب إلى الأنبياء الكذب في البلاغ عن الله (انظر الملوك (١) ١٣/ ١١ - ٢٩)، و(الملوك (٢) ٨/ ١٠).

هل التوراة محرفة؟

وأما قولك بأن نسبة البلايا والرزايا إلى الأنبياء (أكثر الأدلة واقعياً على عدم تحريف الكتاب المقدس، إذ كان ممكناً أن يلغي كتبة التوراة هذه الروايات، ولكنهم ذكروها رغم أنهم سببوا طعناً في أنبياءهم، لأنه كان محرماً عليهم الإلغاء أو الإضافة للكتاب المقدس، وإلا تعرضوا لعقوبات شديدة من الخالق نفسه)، فهذا رأي سديد فيما لو كان اليهود يعظمون الله وأنبياءه.. أما إذا عرفت بأنهم قتلوا أنبياء الله، وسبوا الله، ونسبوا إليه النقائص كالمصارعة التي غلبه فيها يعقوب (انظر التكوين ٣٢/٣٠)، وكذلك أنه علَّم اليهود كيف يسرقون المصريين، بل ساهم في السرقة (الخروج ١١/ ١ - ١٢/ ٣٦)، وغيره مما يطول المقام بذكره، فمن أساء إلى الله وقتل أنبياءه لن يرعوي عن تحريف كتبه وكتابة ما فيها من رزايا عن الأنبياء الكرام.

وأعجبُ منه فهمُك لما جاء في سفر إرمياء «إذ قد حرّفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا» (إرمياء ٢٣/ ٣٣ - ٣٦)، فمعناه بحسب رأيك: (تحذير من التحريف، وليس تصريحاً أن هناك تحريفاً في الكتاب المقدس)، هل هكذا تعلمك اللغة؟ هل لفظة «حرفتم» تعني: (إياكم أن تحرفوا)؟ وإذا كنتَ ترى أن كلمة «حرفتم»: (ليس تصريحاً)، فكيف يكون التصريح إذاً؟ خبِّرني بالله عليك.

معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٣٣):

نصل الآن إلى موضوع آية: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ التي يزعم جنابكم أن معناها: (أن القرآن يهب الغفران لمن أجبر فتياته على البغاء) خلافاً لكل ما ذكره العلماء المسلمون

في شرحها من لدن ابن عباس إلى يومنا هذا، وخلافاً لمساق الكلام الذي يفهمه الصغير والكبير.. فـ (الشيخ) الصديق جرجس عبد المسيح يرى أن هذا هو تفسيرها، ولديه دليل جديد، يفرضه علي بسبب معرفته باللغة العربية الفصيحة، فقوله: (لغفور رحيم): (لا تعود الكلمة حسب النص العربي الفصيح إلى من تم إكراههن على البغاء).

وهنا لي أن أتساءل، وأنا مثلك أفهم العربية الفصيحة: كيف فهمت من هذا النص أنه يعود بالغفران على عبد الله بن أُبي دون الفتاتين؟ كيف فهمت أنه يتعلق بالمجرمين دون الضحايا؟ من أين لك هذا الذي لم يقله أحد من المسلمين قبلك؟ فهل كنت أفصح من علماء المسلمين على مر القرون وأعلم بلغة العرب؟ وهل أنا مضطر لأن أقول بقولك هذا الذي لا دليل عليه، أم هي (عنزة ولو طارت)؟.

لكن اسمح لي أن أصحح لك عبارتك، فقد قلتَ وأنت ترفض تفسير ابن عباس وكافة المسلمين: (فأنا لا أقبله، فأنا أتكلم عنها نحوياً)، ومقصودك: (لغوياً)، فالنحو يتعلق بالإعراب كالفتح والضم والكسر، وأنت تريد تفسير السياق، فهذا يسميه أهل العربية (لغوياً)، وليس (نحوياً)!.

على كلٍ، ماذا لديك نحوياً أو لغوياً؟

تقول: النص كان يتحدث مع الرجال، وعليه فالسياق (النحوي) يقتضي أن يكون آخر الآية حديث إليهم، وهذا صحيح، فإن السورة من أولها تتحدث إلى الرجال، فتقول لهم: ﴿ فَاجْلِدُوا .. وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ .. وَأَنكِحُوا .. وَلْيَسْتَعْفِفِ .. فَكَاتِبُوَهُمْ .. وَآتُوهُم .. وَلاَ تُكْرِهُوا﴾، وكذلك فإن قوله: ﴿ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ موجه إليهم أيضاً، لأن الرجال هم من يقومون بهذه المناشط جميعاً، ومنها تطبيق الحد المعروف على الزانية الذي تحدثت عنه السورة في أولها، فالله يقول لهؤلاء الرجال: الله غفور رحيم بالمكرَهة على الزنا، فلا تطبقوا عليها الحكم الشرعي المذكور في السياق ﴿ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢).

وهكذا، فنحن متفقون في تحديد من وُجِه إليه الخطاب، لكنا نختلف في الشخص الذي يعنيه الخطاب بالغفران.. متفقون على أن الخطاب للرجال، لكنا نختلف.. من الموعود بالغفران؟ أهو الجاني أم الضحية؟ فأنت تقول: الله يغفر للجاني، والعالم كله يقول: للضحية...

لقد كان الله يقول لهم: أيها الرجال: أنا الذي أمرتكم بعقوبة الزاني أخبركم أني غفور رحيم بالضحية المكرهة على الزنا... ولم يذكر النص القرآني صراحة (الضحية) لأنه

ليس من عقلاء العالم من يشكل عليه معنى النص إلا إذا كان جرجسياً، فأنت فقط - وبعض نكِرات الإنترنت - استشكلتم أو ادعيتم أن النص مشكل عليكم؛ خلافاً لمن سبقكم من المستشرقين والمفكرين الطاعنين في القرآن منذ أربعة عشر قرناً.

ولذلك، فإن الإمام البخاري أورد هذه الآية في عنوان واحد من أبواب كتابه الصحيح، وقال: «باب: إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾»، ثم روى حديثاً رقمه (٦٩٤٩)، وفيه أن عبداً من رقيق الإمارة وقع على وليدة، فاستكرهها حتى افتضها، فجلده عمر الحد ونفاه، ولم يجلد الوليدة من أجل أنه استكرهها»، فهل تراك أفهم وأعرف بالقرآن من عمر ومن الصحابة الذين لم ينكروا عليه جلده للجاني، والذي ينبغي وفق فهمك أن يغفر له؟ لكن هذا فهمك وحدك.. لم يعرفه عمر ولا جميع الصحابة..

ولا يعبأ جنابكم بما جاء في الصحيح عن سبب نزول الآية الذي ذكرته لكم، فقد جاءت جارية عبد الله بن أُبي تشكو إجبار سيدها لها على البغاء، فكان الجواب نهي الرجال عن الإجبار على البغاء وأن الله غفور رحيم لهن.

ولو كان ما تقول صحيحاً من أن الله أخبر بغفرانه للمكرِه لهن (المنافق ابن أُبي)؛ فإن القرآن حينذاك لم يجبهن على شكواهن، فلماذا لم يكررن الشكوى والسؤال؟ لماذا عدن إلى بيوتهن ورضين بهذه الإجابة التي تحدثت - وفق الفكر الجرجسي - عن نجاة المجرم وهلاكهن؟ لكن هذا ما لم يحصل، لأنهن فهمن أنهن نجين من عذاب الدنيا (فاجلدوهم) وعذاب الآخرة (النار) لأنهن مكرهات.

يا صاحبي، ديننا يحرم علينا إكراه ابنتك على الدخول في الإسلام، أفلا يحرم إكراهها على الزنا؟ أي عقل وأي فصاحة (نحوية) هذه التي أفهمتك هذه الآية؟

لقد قلتَ كلمة حق، أوافقك عليها، وهي أن هذا الفكر الذي يعِد المجرم - دون الضحية - بالغفران «فكر شيطاني»، فشيطانك هو من أوحى لك بهذا المعنى القبيح الذي لم يقل به عم عبده البقال ولا عم سيد المكوجي، فهو نتاج عقلك، أو بالأحرى وسوسة شيطانك، فلا تصغ إليه، وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ولأنك تخشى مواجهة الحقيقة لم تجب عن سؤالي: (لو قلتَ لحفيدك الصغير: لا تذهب إلى الحديقة، فإن أُكرهت بالضرب أو التهديد بالقتل على الذهاب فأنا غفور مسامح.. هل يجوز لي أن أفهم أنك سمحت للبلطجي أن يأخذه بتهديد السلاح إلى الحديقة، وأنك مسامح له؟) لم تجب، وقلتَ: (لا إجابة له عندي) لأن الجواب سيرشدك

إلى فهم الآية على عكس ما تريد، وهو ما لا تطيقه ولا تريد الوصول إليه.. فليس مهماً عندك الوصول إليها، بل المهم أن تبقى مستشكلاً للآية.

وتسألني – صديقي – عن (عقوبة من أكره فتياته على البغاء كما وردت في القرآن)، وقد أخبرتُك بها من قبل، فلم تعبأ بها، أتذكر حين أخبرتك بأن الله توعد عبد الله بن أُبي الذي أكره جاريتيه على البغاء بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النور: ٩) وبغيرها من الآيات التي بينتْ أنه في الدرك الأسفل من النار؟

النبوة في الكتاب المقدس:

واسمح لي أن أُرجع إليك السؤال نفسه، فأسألك: ماذا يقول كتابك عن عقوبة بنات لوط اللاتي ذكر أنهن أكرهن والدهن على مضاجعتهن (اغتصبنه)؟ وماذا يقول الكتاب عن عقوبة لابان وابنته التي اشتركت في الجماع الصامت والعمياني، فأوقعت – بحسب كتابك – نبي الله يعقوب في الزنا بغير إرادة منه؟ سؤال لا جواب عنه، لأنه لا جواب له.

ثم بعد هذه الجولة تعود للحديث عن ادعاء قبيح أتحداك أن تقيم عليه دليلاً صحيحاً، فتقول بأن النبي دخل على صفية ليلة مقتل زوجها، وأنها لم تنهِ عدتها، إنه سؤال آخر لن تجيب عنه، وكعادتك لن تعتذر عن الغلط فيه، (لإحساسي أني لم أخطئ حتى اعتذر)، فالمعلومات المرسلة والمغلوطة لا تستحق وفق ثقافتك - أو إحساسك - الاعتذار.

أجدد الترحيب بك، مع استمتاعي بهذا الحوار الشيق.

***

رسالة جرجس ٢٨

أخي العزيز منقذ... تحياتي لك

أجدد اللقاء معك والمناقشات التي بيننا والتي اعتقدت أنها أصبحت مناوشات أي هجوم ودفاع أكثر مما كنت أرجوه سابقاً من مناقشتي للعزيز منقذ، هل نعتقد أنه يمكن أن نصل إلى حل؟

كنت أرجو في بداية المناقشة - ومازلت - أن نحكم حكماً يمكن أن نصل فيه إلى حل أو حلول محددة: هل القرآن من الخالق أم لا ؟

لم أتمنْ أن أكون في الجانب الآخر لرؤيتك للأمور.. أنا أهاجم، وأنت تدافع، ثم تقوم بهجوم مضاد على الإنجيل.. كنت أرجو حين نقارن بين الإنجيل والقرآن في موضوعات محددة؛ أن يكون لنا نفس النظرة أي نرى الحق... هل هو – فعلاً - في ناحية الإنجيل أم في ناحية القرآن؟ مثلاً حين أشرح نقطة معينة، وأجد منك دفاعاً يعقبه هجوم بأخذ أجزاء من مواضع أخرى من الإنجيل لتدافع عن وجهة نظرك.

عندما بدأنا في المقارنة، وبدأت معك بذكر الفرق بين الأنبياء الكذبة والصادقين في الإنجيل، وبدأتُ في ذكر سورة العلق للاستفهام منك، هل يمكن أن يكون هذا كلام الخالق؟ وجدتُ مع دفاعك عن القرآن هجوماً عنيفاً على الإنجيل، وتوسع الهجوم إلى أن وصلنا إلى نقطة إخلاء سبيل هذا الموضوع وتعليقه.

استشكال الآية: ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

عندما بدأتُ في المقارنة بين الإنجيل والقرآن في موضوع الزنا، وأنه ليس فقط خطيئة ضد الخالق، بل المشكلة أيضاً في العثرة، أي تعثير طريق خليقة الله إلى الحياة ضد إرادة الخالق بالزنا والدعارة، واعترفتُ لك بأن القرآن يدعو إلى عدم الزنا، ولكن موضوع (إكراه الفتيات على البغاء) بالمفهوم الذي قرأتُه في القرآن؛ لكني وجدتُ دفاعاً منك، بل هجوماً شديداً على الإنجيل والتوراة، وأدخلتنا في موضوع يعقوب وليئة ولوط وبناته وموضوعات أخرى.

هل تعتقد أنه يمكن أن نصل قبل يوم الدين بهذا الأسلوب إلى النقطة العشرين؟

عزيزي وأخي الدكتور منقذ، أنا أفضل اتباع نصيحتك السابقة؛ أن لا أرد على رسالتك اليوم حتى لا أدفعك للرد على الرد، راجياً أن نرجع للأساس الذي أرجو أن نتفهمه معاً.

نحن سائرون في طريق غريبة إلى الخالق، والقرآن والإنجيل متناقضان تماماً، مما يؤكد لنا أنه أحدهما من الخالق، والآخر ليس من الخالق، علينا أن نكون شجعان - فعلاً - في تفهم الحق الذي من الله... أنا لست مهاجماً للقرآن، أنا مؤمن أنه ليس من الخالق، وأشرح لك وجهه نظري، ومنتظر منك أن تقول أن القرآن أصاب، ومعنى الكلام: كذا كذا، أو أن القرآن أخطأ، أو أن كلام الإنجيل في هذا الجزء خطأ، ووجهة نظري: كذا وكذا.

نحن - حسب اعتقادي ومحور فكري في المناقشات - هو مقارنة نصوص محددة للقرآن والإنجيل لنعرف الصواب الذي من الخالق في أي جانب، لكن - دائماً — يجري تحويل الكلام.. الإنجيل أخطأ في كذا وكذا، فأعتقد أنه يمكن أن نخصص عدة رسائل - مثلاً - للدفاع عن وجهة نظر الإنجيل — مثلاً - عن نشيد الانشاد، لكن أنا أتواصل معك عن ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا ...﴾ الخ، وأنت ترد بهجوم على الإنجيل بذكرك أجزاء من سفر نشيد الإنشاد.

هل يمكن أن نعتبر هذا خلطاً للأوراق؟ أو تتويهاً للحقيقة بين أخذ ورد؟ أم ماذا يمكن أن تعتبره بالضبط؟

وعلى هذا الأساس الفكري أجدك تدفعني للاعتذار، وأنا رافض متعمد، ليس لأني أعتقد أني لم أخطئ، ولكن اعتقد أننا نتناطح في موضوعات ليست هي المحور الفكري الأساسي الذي اتفقنا عليه من الأول، أنا أرجو من جنابك أن نتواصل معاً إلى أن نصل إلى نقط محددة، وأنتظر منك تفهم وجهة نظري، وأحتاج منك إلى توضيح وجهة نظرك في هدف الحوار، هذا هل يروق لك أم لا؟

بالتأكيد أنت عالم إسلامي كبير، ومن حقك أن تدافع عن القرآن، لكن أسلوب توسيع الدفاع إلى الهجوم المضاد؛ يضطرني للدفاع، فننسى معاً النقطة المحددة التي كنا نتكلم عنها: أين الحق؟ هل هو في الإنجيل أم في القرآن؟

ربنا معك، ومنتظر رأيك، ولنعلق موضوع ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا ...﴾ إلى جانب الموضوعات السابقة.

شكراً لك، وربنا معك

***

رسالة منقذ ٢٨

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

وقفة مراجعة لمنهج الحوار:

يبدو أننا - وبعد شهور من الحوار - محتاجون إلى وقفة صدق مع الذات ومراجعة لمسيرة الحوار الذي بدأناه.. نحتاج مراجعة مجللة بالصراحة.

صديقي العزيز، نحن لسنا في معركة الكر والفر، بل نحن في نقاش علمي ينقصه الكثير من المنهجية العلمية والشفافية، وهو ما يُخرج الحوار إلى الاستطرادات، ويملأه بالتكرار الذي يصبح أحياناً مملاً، بل مضيعة للوقت، لذلك نحتاج إلى هذه الوقفة.

دعني هنا أفسر لك طريقة تفكيري.

- لستُ أبغض شيئاً من الألعاب الرياضية كراهيتي للقفز بالزانة، ومثله أنا أكره الانتقال بالحوار من نقطة إلى نقطة، وأحب الحوار السلس، الذي ينهي النقطة بتمامها قبل أن ينتقل إلى أخرى.

- علمتني عشرون سنة من القراءة في كتبكم وتاريخكم أن ما من شيء تلمزن به الإسلام؛ إلا وفي دينكم من جنسه ما هو أعظم منه، مع براءة الإسلام من دعواكم، هذا اعتقادي الذي لا ينبغي علي أن أحشره في حوارنا حين يكون الموضوع متعلقاً بأمر قرآني أو عقيدة إسلامية، فالمنهجية العلمية تفرض علي القبوع في نقطة الحوار الإسلامية.

يخرجني عن هذا أمر متكرر، وهو ما أراه من غياب للموضوعية عند الطرف الآخر، وعدم التسليم والاعتراف بسوء الفهم أو الغلط، فحينها أجد نفسي مضطراً إلى تصحيح طريقته في التفكير، ومصارحته أن في كتابه ودينه أعظم مما يستنكره في الإسلام، وأنه لم يكن موضوعياً حين رأى ما قد أتنزل فأسميه (قذى)، ولا يرى الجذع في عينيه، وهنا تظهر الاستطرادات وما تسميه الهجوم والخروج عن نقطة الخلاف.

مشكلتك - يا صديقي - أنك لا تقوى على الاعتراف بالحقيقة حين تظهر لك، وتصر أنك لم تفهم، أو ما زلت تستشكل النص، وهذا يستدعي مني تعريتك أمام نفسك بالمزيد من الشواهد الكتابية، فهذا علم أحبه وأجيده، فأنا متخصص في النصرانية، ومعلوماتي في الإسلام عادية أو متوسطة.

من مشاكل المنهجية أننا حين نتحدث عن ألوهية المسيح؛ فإني أسلم لك بقاعدة أن الأصل موافقتي على ما في كتابك، مع أني لا أعتقد ذلك، فأسأل من أول الحوار: أين

قال المسيح أنه الله؟ لقد ارتضيت نصك المقدس حكماً، وأنا أراه محرفاً، لكن هذا ما اضطرني إليه إنجاح الحوار.

في المقابل أنت لم تفعل ذلك.... هذه مشكلة منهجية حقيقية، فأنا قبلتُ منك الاستدلال بما أراه باطلاً، وأنت لم تقبل مني مثله، فأنا مضطر في هذه الحالة إلى الرجوع إلى كتابك والتفصيل من خلال ما تعتقده وتقبله، لذا تراني أستطرد في المسيحيات.

وأسوأ منه في المنهجية حين تصبح أوهام المحاور مسلمات عقلية وبدهيات كونية ينبغي علي أن أسلم بصحتها، وهي لا تعدو أن تكون أفكاراً غير مدروسة طافت بخيال محاوري، ثم يبني على هذا الوهم قصة كبيرة.

يؤذيني شخصياً في الحوار سلاطة قلم محاوري والجرأة على إيراد معلومات خاطئة، فأرى فيهما قلة احترام لي شخصياً، فالمحاور حين يتجاوز في الكلمات (الأسوأ، اكتشاف العَجب، الشيزوفرنيا، الهلاوس الفكرية) يظن نفسه قد أمن العقوبة، لذلك يتجاوز، وحين يعرض معلومات لا سند لها؛ فإنه يهينني أيضاً لأنه يظنني غِراً تنطلي عليه تأليفاته (للتمثيل: دخول النبي على صفية ليلة موت زوجها، تعري خديجة في قصة الامتحان الضعيفة)، هذا ما يدفعني للثأر على طريقتي، فأنا لا أجيد السباب والشتائم، لكني أجيد (الغسيل الجاف) الذي يجعلني أسترسل في طرح الأسئلة التي تفضح - كما أرى - محاوري أمام نفسه.

عموماً، رغم طول الحوار فإني مستمتع به، وأعتقد أننا (يمكن أن نصل قبل يوم الدين بهذا الأسلوب إلى النقطة العشرين)، وذلك إذا مدَّ الله في أعمارنا، فقد أنجزنا الكثير.

لا أمانع من ترك التطويل والتشعب، وسأفعله إذا لاحظت منك تغيراً في المنهجية، وتجاوزاً لموقف الإنكار الدائم، واستشكال الواضح، وتصحيح الغلط، وتخطئة الصحيح.

صديقي، أنت بالفعل تفتقد إلى ثقافة الاعتذار عن الغلط، فأنت تورد معلومات غير صحيحة، بل لا أساس لها (هدم ٦٠٠٠٠ كنيسة)، ثم لا تجد حرجاً في أن تبني عليها نتائجك الخاصة، ويكبر في نفسك أن تسجل أمام محاورك خطأك بالاستدلال، لأنك تراه عيباً، ومن جهتي أرى أن الإصرار على الغلط عيب أكبر من الوقوع به ثم التراجع عنه.

مما ينبغي علي وعليك تعلمه قول: (لا أدري)، فكلانا ليس موسوعة علمية، ونحن نفتقد إلى الكثير من المعلومات، لذلك يعجز أحدنا عن الإجابة على سؤال ما، وهنا يلزمه أن يقول: (لا أدري)؛ لا أن يتجاهل السؤال و(يطنشه)؛ ظناً أن الآخر قد نسيه (مثال:

ذكر اتساع السماء في القرآن)، فهذا (التطنيش) إساءة، وأما قول: (لا أدري) فهو فضيلة، وقد صدق من قال: «نصف العلم: لا أدري».

في الختام - صديقي – أرجو أن لا تغضبك هذه المصارحة، فقد أحببت أن أعبر لك عن وجهة نظري في منهجية حوارنا، ولست أمانع من انتقالك إلى النقطة الثانية من نقاطك العشرين إذا لم يكن لديك تعقيب على ما سبق، وأعدك بأني سأغيِّر من منهجيتي بالقدر الذي أراه من التغيير عندك.

أجدد الترحيب بك، واعتزازي بالحوار معك، وتمنياتي أن نكون في طريقنا الصحيح للوصول إلى نتائج علمية.

***

رسالة جرجس ٢٩

أخي العزيز الدكتور منقذ... تحياتي لك.

تعقيب في منهج الحوار:

أشكرك، لأن ردك فيه إيجابيات كثيرة منها:

١. فكرة عدم التطويل في الأخذ والرد، لأننا فعلاً أطلنا كثيراً.

٢. أفضل عدم الخوض فيما سبق – من بعد إذنك –، وأرى ضرورة استكمال باقي النقاط، وأعتذر لك من قلبي عدم دقتي في اختيار الألفاظ التي - فعلاً - تعتبر إهانة غير مقبولة.

الحب الإلهي للخلق في الكتاب المقدس:

بالنسبة للنقطة الجديدة، فسأختصر قدر إمكاني، فهي أننا نثق ونؤمن أن الإنجيل هو من الخالق لعدة أسباب، أهمها على الإطلاق أنه هو المعبر الحقيقي عن كينونة الخالق عز وجل، فطاقة الحب العجيبة التي نجدها فيه للخالق نحو خليقته، ورغبته في خلاص الإنسان، وأن يكون لهذا المخلوق علاقة جيدة معه ومع إخوته في البشرية؛ واضحة في كلمات الإنجيل وفيما وراء كلمات الإنجيل.

وطاقة الحب العجيبة هذه تحرك الخالق في كل أموره مع الإنسان، فمثلاً نجد: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣ /١٦)، «لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون» (١تيموثاوس٣/٣-٤)، فالخالق عز وجل يسعى لخلاص الإنسان ويحبه، وهذا يفسر كل أمور الخالق مع الإنسان.

فمثلاً، عندما أخطأ أبوانا الأولان بدأت رسالة الخالق كمخلص للإنسان من عبوديته للشيطان التي بدأت بهذه الخطيئة، فحسب فكر الإنجيل، من يصنع الخطيئة فهو عبد لهذه الخطيئة: «أجابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية» (يوحنا ٨/٣٤)، فسعى وراء آدم قائلاً: «أين أنت يا آدم؟» فهل تظن أن خالق الكون لا يعرف أين آدم بالحقيقة.. ولكنه يريد أن يكسر حاجز الخوف الذي سرى فيه، عندما صار له علاقة مع الشيطان وطاعة له، وبدأ الخالق في التواصل معه، أي أن الخالق يحب الإنسان ويسعى لخلاصه.

بالتأكيد، لو كتبتُ لك كل الآيات الإنجيلية التي تتكلم عن هذه النقطة فقط، فسنجد أنفسنا أمام كتاب ضخم جداً، فطاقة الحب العجيبة هذه تفسر كل تصرفات الخالق مع الإنسان، وكل شرائعه مع خليقته.

وعندما سألوا السيد المسيح عن محور رسالته أجابهم: «وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه قائلاً: يا معلم، أية وصية هي العظمى في الناموس؟ فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى، والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (متى ٢٢ /٣٥-٤٠).

فمحبة الخالق للإنسان تفسر معنى إرساله للروح القدس ليتجسد المسيح من السيدة العذراء، ومحبة الخالق للإنسان تفسر الصلب والآلام التي تحملها السيد المسيح، وتفسر عقاب الخالق لقايين أول إنسان تقسى قلبه وقتل أخاه الإنسان.

ومحبة الخالق للإنسان تفسر شرائعه كلها: «ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا، الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه، بهذا تكملت المحبة فينا؛ أن يكون لنا ثقة في يوم الدين، لأنه كما هو في هذا العالم هكذا نحن أيضاً، لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج، لأن الخوف له عذاب، وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة؛ نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً، إن قال أحد: إني أحب الله، وأبغض أخاه فهو كاذب، لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره؟ ولنا هذه الوصية منه: أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً» (١يوحنا ٤/١٦-٢١).

وأعود فأكرر لك: إن كتبتُ لك كل الآيات الإنجيلية التي تتكلم عن هذه النقطة فقط سنجد أنفسنا أمام كتاب ضخم جداً، لذلك تجدني أختصر جداً جداً في هذا الجزء.

كيف يضل الله الناس بحسب القرآن؟

وفي المقابل، هل عبر القرآن فعلاً عن الخالق إن كان القرآن منه؟ أو دعني أطرح عليك السؤال بصيغة أخرى: ما هي خصائص الكائن كاتب القرآن المعبرة عنه كلمات القرآن؟

دعنا نتكلم عن عينات من جمل القرآن في محاولة الإجابة عن هذا السؤال الأول أو نظيره الثاني:

- ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء: ١٦).

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (إبراهيم: ٤).

- ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ (النحل: ٣٧).

- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٣).

وتجد أكثر من ١٩٠ جملة قرآنية تذكر أن الله لا يهدي القوم الظالمين، أو الكافرين، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، أو أنه لا يحب الفاسقين أو الظالمين أو المسرفين، فمن يهدي الخاطئ إن لم يهده خالقه؟ سواء كان هذا الخاطئ فاسقاً أو ظالماً أو مسرفاً.

وكيف يضل الخالق فئة من البشر حتى لو شاءت الضلال؟ وسواء كانت كلمة ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ﴾ عائدة على الإنسان أو كانت عائدة على الخالق، فالإنجيل واضح أن الخالق لا يفرض على الإنسان معرفته، ولا يضل من أراد الابتعاد والسلوك في الضلال، وإنما يعرض الطريق الصواب لكل إنسان، ويترك له الاختيار: «ليتك أصغيت لوصاياي، فكان كنهر سلامك، وبرك كلجج البحر» (إشعياء ١٨/٤٨)، «أشهد عليكم اليوم السماء والأرض، قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك» (التثنية ١٩/٣٠).

هل يمكن أن نجد في كتابات الدكتور منقذ، أنه كتب عن نفسه أو نجد أحد الكُتاب الصادقين كتب عنه أنه يرشد من أبنائه من يشاء، ويضل عن طريق الحق من يشاء منهم؟

بالتأكيد، من المستحيل ذلك، لأنك تحب أبناءك، فهل أنت محب لأبنائك أكثر من محبة الخالق لخليقته، وهو يعرف جيداً أنه إن لم يرشدها ويهديها فسيكون مصيرها الهلاك الأبدي.

ومن المستحيل أن نجد أنك - أياً كانت الأسباب - أو أن نجد أحد الكُتاب الصادقين الأمناء في تبليغ البشر عن كينونتك؛ قد كتب عنك أنك تريد، أي تتحرك بكامل وعيك وإرادتك الحرة لإهلاك وتدمير أحد منازل أولادك بكل من فيه؟!

وإن كان الخالق يريد أن الجميع يخلصون كما هو واضح في الإنجيل، فهو في القرآن متذبذب بين أن يهدي وبين أن يضل، فما هي خصائص كاتب القرآن حسب كلامه المكتوب في القرآن؟ وكما قال الإنجيل: «من فمك أدينك».

ومن المؤكد - بناء على هذه المقدمة - التي يمكن لها أن تجعلنا نعيد دراسة القرآن والإنجيل، لنعرف أن هذا المكتوب في القرآن لا يمكن أن يصدر من الخالق، وإنما هو من كائن آخر يريد تشويه صورة الخالق في عيون قراء هذا القرآن.

الشيطان، أنت تعرف جيداً أنه كان معانداً للخالق، ويسعى جاهداً في بناء مملكة الظلمة، وزيادة عدد تابعيه، ومن أسهل الطرق أن يدعي - كذباً – كلاماً، كأنه صادر عن الخالق بناء على الكتابات أو الدعاة الذين نعتبرهم بوقاً واضحاً للشيطان.

تشويه صورة الخالق أنه يشاء هلاك من يشاء، فيعتبر البعض نفسه مرغماً على الفساد فلا يتوب، ويسعى إلى الفساد والإفساد للغير أكثر وأكثر، لأنه مقدَّر ومقرر عليه من عند الخالق، فهو منتظر أن يهديه الله.

وإن كان الخالق هو من يريد هلاك أحد أو عدم هدايتهم، فهل من الممكن أن يكون إلهاً عادلاً وهو يحكم بالموت الأبدي على أناس أضلهم بكامل إرادته عن طريق الحق؟!

وبالتأكيد خصائص كاتب القرآن والفرق بينه وبين كاتب الإنجيل كثيرة، ويمكن أن تأخذ منا عدة رسائل.. إن ركزنا فقط على هذه النقطة المطروحة سنعرف أي الكتابين من الخالق.. إن أخلصنا وجهنا لله سنعرف الحقيقة.

صديقي الحبيب الدكتور منقذ، بالتأكيد أنا قلت لك: إني أؤمن أن القرآن ليس من الخالق، ولكنا هنا نضع القرآن والإنجيل تحت المجهر أو تحت الحكم، لنعرف أيهما من الخالق تاركين فكرتنا المسبقة عنهما.

تحياتي لك، وأرجو أن لا يقع مني تطويل مستقبلاً.

***

رسالة منقذ ٢٩

صديقي العزيز جرجس.

أشكر لك اعتذارك عن بعض الكلمات غير المناسبة، وأملي أن نضبط حروفنا وكلماتنا، لأنها تشهد علينا عند ربنا يوم يقوم الأشهاد.

سأطوي – مع شيء من الغُصة - الصفحات السابقة التي تريد طويها، فأنا هنا لست من أجل (الجكر).

موضوعك الجديد، عنوانه: (الحب والهداية)، حيث ترى أن الإنجيل هو (المعبر الحقيقي عن كينونة الخالق عز وجل) لماذا؟ لأن الله بحسب الإنجيل يحب البشر، ويريدهم أن يخلصوا.

وفي المقابل ترى أن الآيات القرآنية ليست من عند الله، بل هي من الشيطان، وذلك لأن الآيات تحدثت عن إضلال الله للفاسقين والكافرين، وأن الله لم يهدهم إلى الحق، ولم يشأ ذلك.

إذاً لدينا موضوعان: الحب الإلهي للبشر، والهداية إلى طريق الخلاص.

دعنا نبدأ بموضوع الحب.

هل الله في القرآن يحب خلقه من خلال القرآن؟

كما تحدث الكتاب المقدس عن محبة الله للبشر، فإن القرآن أيضاً تحدث عن محبة الله، ولكن ليس لكل البشر، بل محبة عباده المؤمنين فقط، فالله لا يحب كل أحد، هناك من يستحق محبة الله، وهناك من لا يستحقها، وها أنذا أنقل لك بعض آياته من غير تعقيب:

- ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٨).
- ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦).
- ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٤).
- ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ٧٦).
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

- ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥).

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (الصف: ٤).

- ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات: ٩).

- ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة: ١٠٨).

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٤).

- ﴿ وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ﴾ (البروج: ١٤).

وفي مقابل هذا الحب الإلهي؛ فإن المؤمنين يحبون إلههم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥).

ولن أحدثك عن حب الله في السنة المطهرة حتى لا يطول حديثنا، ولأنك تريد أن تتحدث عن خصائص القرآن.

من الذين يبغضهم الله بحسب القرآن الكريم؟

وكما تحدثنا عن أحباب الله، فيحسن بنا أن نعرج على الذين يبغضهم الله، فالذين لا يحبهم الله هم من ذكرهم في الآيات التالية:

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج: ٣٨).

- ﴿ لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ (النحل: ٢٣).

- ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ ﴾ (الروم: ٤٥).

- ﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان: ١٨).

- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى: ٤٠).

- ﴿ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الحديد: ٢٣).

- ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٠).

- ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

- ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٣١-٣٢).

- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٧).

وهكذا فإن الله في الإسلام هو الغفور الودود، وهو يحب المؤمنين فقط، ويبغض العصاة ومعاصيهم.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

وهنا تحضرني أسئلة مهمة سأنتظر جوابك عنها قبل أن أعرض بقية ما لدي، فقد تختصر إجابتك علي الكثير من التفاصيل:

وفق معتقدك:

١. من الذين يحبهم الله؟

٢. هل الله يحب (الكافرين، الظالمين، كفار أثيم، المعتدين، الفساد، مختال فخور، خوان كفور، المستكبرين)؟

٣. وفق معتقدك: هل يبغض الله شيئاً أو أحداً من مخلوقاته أم لا؟

٤. وفق معتقدك: هل يحب الله المسلمين والهندوس والملاحدة والبوذيين؟ وهل هذه المحبة ستدخلهم الجنة، أم كيف سيستفيدون منها؟

٤. هل إهلاك الله للناس بالطوفان زمن نوح تعبير عن المحبة أم البغض؟ وهل قلب سدوم وعمورة يدل على محبة الله لهم أم على بغضه لهم؟

٥. هل إدخال الكافرين إلى بحيرة الكبريت يوم القيامة يتوافق مع محبة الله للبشرية؟

الهداية والإضلال في القرآن الكريم:

والآن ننتقل إلى الموضوع الثاني، وهو موضوع الهداية إلى طريق الخلاص، فنحن المسلمين نؤمن أن الله هدى جميع البشر إلى الحق هداية (دلالة وإرشاد) بما أظهره من بينات تدل عليه، فقد أعطانا أدوات تحصيل الهداية والوصول إليها، ومنها العقل الذي يميز الإنسان به بين الحق والباطل: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد: ٨-١٠)، كما أرسل الله الرسل بكتبه التي تحمل أسباب الهداية للناس، فموسى جاءته توراة الله، وفيها الهدى والنور ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ

مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (الأنعام: ٩١)، وعيسى كذلك: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: ٤٦)، ومن بعدهما محمد صلى الله عليهم جميعاً وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٣).

ولكن الله تبارك وتعالى لم يجبر البشر على الهداية والإيمان ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ ﴾ (الأنعام: ٣٥)، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (الأنعام: ١٠٧)، فالله تعالى لم يشأ ذلك قهراً، بل ترك البشر أحراراً في الأخذ بالهداية أو الابتعاد عنها ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ (الكهف: ٢٩)، ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٣٨)، فقد توعد العصاة إن هم اختاروا حياة الضلالة، ولم يجبرهم عليها.

ومن قبل أسباب الهداية نالها ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَداًّ ﴾ (مريم: ٧٦)، ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد: ١٧)، ومن رفضها حرمه الله منها، وزاده ضلالاً وكفراً جزاء ما اختاره لنفسه.

وهنا نقترب من نقطة الحسم، لذا وجب التفصيل:

لماذا يضل الله بعض خلقه؟

١- لا أحد في الدنيا يقدر على مغالبة مشيئة الله وقدره، فالإضلال والهداية لا يخرجان عن أمر الله، أي أن الله لا يُعصى عنوة عنه، بل قد سمح قدَراً للكافر أن يكفر، من غير أن يرضاه.

٢- الله لا يضل الناس ابتداء، فقد أراد منهم جميعاً أن يكونوا مؤمنين، لكن حين يختار العبد الضلالة، فإن الله يضله، فلماذا أضلهم الله بحسب الآيات القرآنية؟

- ﴿ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٠)، فقد نالهم الضلال لأنهم اختاروا ولاية الشيطان.

- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى ﴾ (الليل: ٥-١٣).

- ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٦)، فسبب صرفهم عن الحق أنهم كذبوا بآيات الله، فإضلالهم سببه إصرارهم على الكفر.

- ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦-٢٧).

- ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٦).

- ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ ﴾ (الصف: ٥).

- ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ (النحل: ٣٧).

- ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٠)، فإضلال الله للضالين ليس فعلاً ابتدائياً، بل سبقه كفر هؤلاء واختيارهم حياة الكفر والفسق والعصيان.

فهل عرفت صديقي من هم الذين لا يهديهم الله؟ إنهم من اختار الضلال وأصر عليه، فتأمل:

- ﴿ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦٤).
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل: ١٠٤).
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر: ٣).
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر: ٢٨).

فهؤلاء محرومون من الهداية بسبب فعلهم، لأن رحمة الله وهدايته تكون لمن يستحقها فقط، ولا يصح أن تفهم منه أن الله اختار لهم الضلال إجباراً، فضلُّوا من غير رضا منهم، فإني أوافقك في قولك أن من: (تشويه صورة الخالق أنه يشاء هلاك من يشاء.. مرغم على الفساد فلا يتوب)، فالمرغَم مكره على ما لا يريد، فلا يجوز أن يعاقبه

الله على ما هو خارج عن إرادته، فهذا ليس من العدل، لكن يجوز أن يعاقبه على اختياره للكفر والفسق والضلال بحرمانه من الهداية، لأنه رفضها.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

وهنا تحضرني أسئلة أرجو أن تجيبني عليها وفق معتقدك وكتابك المقدس، وكلما أمكن لك أن تذكر دليلك فأرجو أن لا تقصر به، وسأكون لك من الشاكرين:

١. هل أضل الله أحداً من خلقه وفق كتابكم؟

٢. هل شاء الله هداية اليهود والمسلمين والبوذيين؟ أم كفروا غصباً عليه وعلى مشيئته؟

٣. ذكرتَ أن (الخالق يريد أن الجميع يخلصون كما هو واضح في الإنجيل)، فهل ضل المسلمون والبوذيون وفق مشيئة الله وإرادته أم غصباً عنه؟

٤. لماذا لم يهدِ الله المسلمين والبوذيين واليهود كما هدى النصارى؟

٥. هل نستطيع نحن المسلمين أن نهتدي إلى النصرانية بغير مشيئة الله؟ لماذا لم يشأ الله هدايتنا؟

٦. هل هدى الله الفاسقين والظالمين والمسرفين؟

٧. هل ترى أنه يجب على الله أن يهدي الكافرين والفاسقين إلى الحق ثم يدخلهم الجنة؟

وأعتذر لما قد يبدو لك تكراراً فيها، ولكني أردتُ من خلاله الاستيثاق لبعض الأمور الجزئية الدقيقة.

الهداية والإضلال في الكتاب المقدس:

سألتني إن كان من الممكن أن أتحرك بكامل وعيي وإرادتي الحرة نحو إهلاك الناس وإضلالهم، وأجيبك بأني لا أفعل ذلك، وأراه قبيحاً، لكني أعجب أن كتابكم ينسبه إلى المسيح عليه السلام، فقد كان يكلم الناس بالأمثال ولا يشرحها لهم.. لماذا؟

يجيبنا الكتاب: «أما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء، لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا، لئلا يرجعوا فتُغفر لهم خطاياهم»، لقد كان حريصاً على أن لا يرجعوا، أي لا يتوبوا، لأنه يخشى أن تغفر لهم خطاياهم..

أجدد الترحيب بك، منتظراً إجابتك، ليتسنى لنا المزيد من التفصيل في هذه المسائل.

***

رسالة جرجس ٣٠

الأخ العزيز الدكتور منقذ.. تحياتي القلبية لسيادتكم.

الحب الإلهي للخلق في الكتاب المقدس:

بالنسبة لموضوع محبة الخالق لخليقته، فأحب توضيح الآتي:

١. الخالق (بحسب الإنجيل) يحب جميع البشر، لأنهم خليقته؛ يحب المسلمين والمسيحيين والهندوس والملحدين؛ حتى أن الإنجيل يقول: «سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين، لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأي أجر لكم؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك؟ وإن سلمتم على إخوتكم فقط، فأي فضل تصنعون؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا؟ فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٥/٤٣-٤٨)، أي أن الخالق محب للبشر؛ كل البشر، ولأنه محب لكل البشر، فكل وصاياه تعبر عن مكنونات فكره، ورسالته للبشر محبة تعبر عن كيانه المحب لخليقته.

٢. الله يحب الأبرار والخطاة؛ وإنْ كان كارهاً لشرهم.

٣. أما القرآن فحدد نوعيات من البشر يحبهم (المحسنين، الصابرين، المتقين، الذين ينفقون في السراء والضراء، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس... الخ)، وذلك بعكس الإنجيل تماماً، فهو يحب كل البشر، ويدعو الجميع للتوبة: «فلما سمع يسوع قال لهم: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى، فاذهبوا وتعلموا ما هو، إني أريد رحمة، لا ذبيحة، لأني لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة» (متى ٩/١٢-١٣)، أي أن دعوة الآخرين هي دعوة للتوبة، هي رحمة بهم، وهي أكبر من قبول الذبائح منهم.

رفض المذكور في القرآن عن نسبة البغض إلى الله:

نجد العجب في أن القرآن يتكلم عن بغضة الله لبعض فئات البشر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ .. لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .. لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ .. لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ...﴾ الخ، البغضة هي انعدام المحبة، وتجدها فقط في الشيطان، لأن «الله محبة» بحسب الإنجيل، كما كلمنا القديس يوحنا تلميذ السيد المسيح: «أيها الأحباء؛ لنحب بعضنا بعضاً، لأن المحبة هي من الله، وكل من يحب فقد ولد من الله، ويعرف الله، ومن لا يحب لم يعرف الله، لأن الله محبة».

تماماً مثل النور والظلمة، فمكان فيه نور لا يمكن أن يكون فيه ظلمة، ومكان فيه ظلمة، أي انعدام النور لا يكون فيه نور، أي أن كلمة (البغضة في الله) هي فكر شيطاني يعكس فيه بغضته للبشر، وينسبها لله، والمحبة الحقيقية لله ولخليقته تعكس روح تعاليم الخالق: «من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال» (١يوحنا ٤/٦).

الضلال هو انعدام الهداية، لن نجدها في الخالق الذي يحب أن «الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» كما في الإنجيل، فنسبة كلمة (بغض) من الخالق لأحد من خليقته تكون انعكاساً لنفسية قائلها، ولا يمكن أن يكون الخالق مصدرها.

وكلمة «فلان يبغض فلاناً في الله» فكر شيطاني تماماً، لأنها تعكس بغضة قائلها، والبغضة لا تكون من الله، وإنما من الشيطان، وكذلك المحبة السلمية تكون من الله.

الإنجيل يقول: «ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة: العذب والمر، هل تقدر يا إخوتي تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً، ولا كذلك ينبوع يصنع ماء مالحاً وعذباً» (يعقوب ٣/١٢).

من المستحيل جمع النقيضين (يهدي ويضل، كراهية في الله وبغضة في الله...) الخ، في النفس البشرية الواحدة، وقائل عبارة: (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) يقصد بها بلبلة نفس من يقرأ القرآن؛ أن الخالق كائن متذبذب في تعاليمه.

وتحديد نوعية من يحبهم الخالق دون غيرهم نوع من التشكيك العميق في محبة الخالق لكل البشر، ولا يمكن أن تصدر من الخالق، وكلمة (يضل من يشاء) هي فكر شيطاني يعكس ضلالة الشيطان للبشر، وينسبها لله كإهانة للخالق، لأن هداية الخالق للبشر لا يمكن أن تعكس تضليل البعض الآخر؛ وإلا كيف ستكون دينونتهم يوم الدين لو أن الخالق سبحانه هو من أضلهم.. حتى لو حادوا وطلبوا الضلالة لأنفسهم يظل الخالق طالباً لهم الهداية، ولا يمكن أن يضلهم متعمداً.

استشكال آية: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ (الإسراء: ١٦):

عزيزي الدكتور منقذ، تعال نتناقش في جملة قرآنية، ونقارنها بآيات الكتاب المقدس: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء: ١٦)، ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا ﴾ تعني إرادة مسبقة من قائل العبارة تعبر عن نيته في إهلاك مجموعة من البشر.

في حين أن الإنجيل يقول بأن الله يريد أن «الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون»، أي أن قائل هذه الآية له إرادة عميقة في خلاص البشر، فيتحرك في كافة

تصرفاته على هذا الأساس، السيد المسيح يعلمنا: «هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذي في السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار»، والقرآن يتكلم عن إهلاك قرية!

﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا ﴾ هل يمكن للخالق أن يصدر أمراً لأحد من البشر بالفسق وهو القائل في الإنجيل: «لأن الله لم يدعنا للنجاسة، بل في القداسة» (١تسالونيكي ٤: ٧)، وكيف يأمر الناس بالفسق الذي هو النجاسة، وهو القدوس الطاهر؟ فقائل هذه العبارة يتكلم عن مكنون نفسه، كمرغب للبشر بالفسق، ولا يمكن أن يكون الخالق.

وإذا رفض البعض الفسق، فهل سيكونون معاندين للخالق في أوامره؟ أو هم أطهر من الخالق في أوامره؟

وإذا أطاعوا ففسقوا، هل يحق له إهلاكهم وهم منفذون لأمره: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾؟ هل يحق لكاتب هذه العبارة أن يحكم على قرية بالهلاك وهو من أضلهم وأمرهم بالفسق؟

من قائل العبارة القرآنية؟ هل هو الخالق أم الشيطان؟ ويمكن تطبيق هذا الكلام على أكثر من ١٩٠ جملة قرآنية سبق ذكر بعضها في الموضوع المطروح بيننا.

أخي الدكتور منقذ، أنت تعلم أن القرآن يذكر أن نبي الإسلام مجرد بشر يوحى إليه، وليس بمؤلف، نحن نبحث عمن كان يوحي له بالقرآن، هل الخالق هو من وصفته التوراة والإنجيل بالمحب للقداسة، ويريد للجميع أن يخلصوا، وأنه محب للبشر، ويرشدهم للخير والمحبة، وليس بمجبر لأحد على ذلك، ويحب كل البشر بما فيهم الخطاة، ويرشدهم ويدعوهم إلى التوبة؟

أم أن الذي أوحى بالقرآن هو الشيطان الضال بتصرفاته، والمضل للبشر، الكاره لهم، يزرع البغضاء في القلوب، ويكذب مدعياً أن كل هذه التعاليم من الله، ويطلب هلاك البشر بزناهم وفسقهم، ولن يتأثر بدعوة البشر (لا إله إلا الله... محمد رسول الله) ولا بكلمة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لأن الإنسان يقرأ القرآن ظاناً أنه كلام الخالق، وفيه أفكار يمكن أن تحكم عليها، هل هي من الخالق أم من الشيطان؟

إجابات الأسئلة السابقة:

سأقطع استرسالي لأني أظن أني أطلت عليك، لأجيبك عن بعض تساؤلاتك:

أعتقد أني أجبت خلال رسالتي: أن الخالق محب لكل البشر، وليس هناك معنى لتكرار الكلام.

وبالنسبة لسؤالك رقم (٥) أقول: الخالق يحب الخطاة، ويكره الخطية، والإنجيل يقول في هذا الجزء: «وفسدت الأرض أمام الله، وامتلات الأرض ظلماً، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت؛ إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض، فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم، فها أنا مهلكهم مع الأرض، اصنع لنفسك فلكاً من خشب...» الخ.

الخالق وجد أن الأرض كلها فسدت، وفشل نوح عليه السلام في هدايته رغم أنه «كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله» (التكوين: ٦)، وبحسب قول التوراة، ومن محبة الخالق للبشر الذين يعرف أنه سيخلقهم بعد ذلك أهلك كل الخطاة بالطوفان، كما سيهلك الخطاة الزناة والكافرين وغيرهم ممن ضل عن الخالق ووصاياه في البحيرة المملؤة بالكبريت يومَ الدين، لأننا نؤمن أن الخالق محب رحيم، وهو أيضاً عادل وضع القانون الإلهي «ما يزرعه الإنسان، إياه يحصد».

أرجو أن أكون قد شرحت لك وجهة نظري، وأرجو لك كل خير وفهم من الخالق لكل الأمور.

هل تسمح صداقتنا لي بسؤال شخصي؟ عشرون سنة قضيتَها في نقض الإنجيل وإثبات تحريفه، وقد قرأتُ نُبَذاً من بعض كتاباتك، هل طلبتَ مرة من الخالق أن يرشدك إلى الحق في قراءتك ؟ أم كل دراستك منصبة على قراءة كتب نقض الإنجيل وكتب التشكيك في العقيدة المسيحية والترجمات، فيمكن أن يظن البعض في كتاباتك الأخرى أنها من فكرك الشخصي ودراساتك؟

بوضوح الرؤية عندنا نحن المسيحيين.. من المستحيل أن يكون القرآن من الخالق، وهذه المقارنات يمكن أن تساعدك لتبدأ في طلب الهداية الحقيقية.

أم أننا سنكمل المشوار للنقطة العشرين، وبإذن الله أنا مستعد لها، ربنا معاك.

الله يعلم كم هو شيق المكوث في هدوء للرد على رسائلك، ربنا يباركك، منتظر الرد مع جزيل الشكر.

***

رسالة منقذ ٣٠

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

التفريق بين الحب والرحمة:

بخصوص موضوع محبة الله لعباده؛ يتلخص رأيك فيه أن الله يحب كل البشر على اختلاف أديانهم بدليل «يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين» وبدليل آخر، وهو أنه دعا الجميع للتوبة.

إذاً أنت لا تفرق بين (رحمة الله) و(محبة الله)، فنحن المسلمين نؤمن أن الله رحمان رحيم، وأن رحمته تشمل - في الدنيا - المؤمنين والكافرين، ومن رحمته بالكافرين في الدنيا أنه خلقهم ويطعمهم ويسقيهم، وأن شمسه تشرق على الأشرار منهم والصالحين، وعليهم جميعاً ينزل مطره، وهو كذلك يرسل إليهم الأنبياء، لأنه يحب لهم أن ينجوا ويؤمنوا، قال الله تعالى على لسان المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً ﴾ (غافر: ٧)، فهذا نؤمن به نحن المسلمين، ولكنا لا نسميه حباً، فالله يرحم خلقه، وينعم على مؤمنهم وكافرهم، لكنه لا يحب إلا المؤمن منهم.

البغض الإلهي للعصاة في الكتاب المقدس:

لما قرأت في سفر المزامير قوله: «الرب يحب الصديقين» (المزامير ١٣٦/٨) تساءلت: ما فائدة هذا الكلام إذا كان صديقي جرجس يقول: الله يحب الصديقين والكافرين؟!

لقد اعتبر جنابكم أن قصر المحبة الإلهية على المؤمنين كما في القرآن، وبغض الكافرين والمجرمين من «العجب»، لأن «البغضة التي هي انعدام المحبة تجدها فقط في الشيطان»، أي أن الذي يبغض هو الشيطان فقط، أما الله فمحبة «فيه نور، لا يمكن أن يكون فيه ظلمة» أي بغض أو كراهية.

ثم وصل بكم الحديث إلى القول بأن حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن بغض الله لأحد خلقه «تكون انعكاساً لنفسية قائلها، ولا يمكن أن يكون الخالق مصدرها»، فلو قلنا بأن الله يبغض إبليس والشياطين، فهذا بحسب رأيك فكر يعبر عن نفسية سيئة تدل على أن القرآن ليس من عند الله، وكان ينبغي أن نقول بأن الله يحب إبليس ويهوذا الأسخريوطي وهتلر وموسوليني!فإذا ما قلنا هذا عبَّرنا عما تسميه فكراً إلهياً؟!

وحين أخبرتك أن الله لا يحب المستكبرين؛ اعتبرت هذا من «العجب»، فهل سيصيبك نفس العجب إذا قرأتَ مثله في كتابك؟ دعنا نقرأ سفر (الأمثال ٢٠/٥)، وفيه:

«مكرهة الرب كل متشامخ القلب، يداً ليد لا يتبرأ»، والنص بحسب الترجمة العربية المشتركة: «المتكبر يمقته الرب، وإلى الأبد لا عذر له»، فهل زال (العجب) عندك مما ذكره القرآن عن بغض الله للمستكبرين وأشياعهم؟ أرجو ذلك.

وحين تقرأ (إشعياء ٦١/٨) ستغير رأيك عن شيطنة القائل ببغض الله للعصاة، ولن تقول: (الإنسان يقرأ (الكتاب المقدس) ظاناً أنه كلام من الخالق، وفيه أفكار يمكنك أن تحكم عليها: هل هي من الخالق أم من الشيطان...)، لن تقول ذلك لأن إشعياء يقول: «أنا الرب محب العدل، مبغض المختلس بالظلم»، فالله يبغض الظالمين، وأرجو أن تلاحظ بأن النص لا يقول بأن الله مبغض الاختلاس، بل هو يبغض «المختلس» نفسه، فهل ينطبق هنا ما تفضلت بقوله عن القرآن حين تحدث عن بغض الله للعصاة، أم أنك حين تراه في كتابك يصبح أروع شيء في الدنيا وأجمله وأكمله؟

هل ما زلت ترى أن بُغضَ الله للعصاة (فكرة شيطانية)، و(هوشع ٩/١٥) ينسب إلى الرب أنه يقول عن بني إسرائيل: «إني هناك أبغضتهم، من أجل سوء أفعالهم أطردهم من بيتي، لا أعود أحبهم»، لا أظنك ستقول لي بأن (أبغضتهم.. لا أعود أحبهم) تعني أن الله يحبهم.

ولا أظنك تجرؤ على الإصرار في زعمك أن بغض الله لبعض خلقه (فكرة شيطانية)، ففي (ملاخي ١/٣): «وأبغضتُ عيسو، وجعلت جباله خراباً، وميراثه لذئاب البرية».

ويكره الرب أيضاً «رجل الدماء والغش يكرهه الرب» (المزامير ٥/٦)، فالله يكره الظالمين والقتلة، إنه لا يحب هتلر ولا موسوليني، فهل ترى هنا أيضاً أن سفر ملاخي والمزامير (تكون انعكاساً لنفسية قائلها، ولا يمكن أن يكون الخالق مصدرها)؟.

ما رأي جنابكم بالفكر الذي ينسب إلى الرب كراهية شهود الزور، وذلك في قوله: «هذه الستة يبغضها الرب، وسبعة هي مَكرهَة نفسه: عيون متعالية، لسان كاذب، أيد سافكة دماً بريئاً، قلب ينشئ أفكاراً رديئة، أرجل سريعة الجريان إلى السوء، شاهد زور يفوه بالأكاذيب، وزارع خصومات بين إخوة» (الأمثال ٦/١٦-١٩)؟ هل ما زلت ترى أن نسبة البغض والكره إلى الله (فكرة شيطانية) لا تليق بكتب الله؟ أم أن الحال تغير بمجرد رؤيتك لها في كتابك؟

هل ما زلت ترى أن (تحديد نوعية من يحبهم الخالق دون غيرهم نوع من التشكيك العميق في محبة الخالق لكل البشر، ولا يمكن أن تصدر من الخالق)؟ أنتظر جوابك، وأظنني أعرفه.

ثم بعد أن قررت وأكدت على أن البغض لا يصح أن ينسب إلى الله، لأن «الله محبة» رجعتَ خطوة إلى الوراء، فقلتَ بأن الرب يمكن أن يبغض المعصية لا العصاة: (الخالق يحب الخطاة، ويكره الخطية)، وهكذا فبغض الخطية لا ينغص النور بحسب رأيك.

فهل تراني أصدق قولك بأن (الخالق يحب الخطاة)، والكتاب يقول: «لا يقف المفتخرون قدام عينيك، أبغضتَ كل فاعلي الإثم» (المزامير ٥/٥)، إنه لا يحب الخطاة، بل يبغضهم جميعاً، فتنبه إلى قوله: «كل فاعلي الإثم».

وإذا عدنا إلى مفهومكَ للحب الإلهي الذي تزعمه للخطاة والمجرمين، فإنه لا ثمرة له ولا فائدة، لأن الله يعذب (أحبابه) في الدنيا بالطوفان مثلاً، وفي الآخرة في بحيرة الكبريت، فبحيرة الكبريت لا يجتمع فيها - بحسب رأيك - إلا من يحبهم الله!

ومن جهتنا - نحن المسلمين - لا نؤمن أن النار مجمع «أحباب الله» كما تؤمن أنت، بل نراها محلاً لأعدائه ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ﴾ (فصلت: ٢٨)، ولا نؤمن أن الله يحب الشيطان وهتلر ويهوذا والمجرمين، بل هو يبغضهم، ويبغض آثامهم.

بقي أن أنبهك أنَّا نتحدث عن حب الله للخلق، ولا يحسن بك أن تشتت الحديث فتدخل في طياته الحديث عن الحب بين الخلق (الحب في الله، والبغض فيه)، فهذا موضوع آخر يمكننا أن نتحدث عنه بعد أن نفرغ من موضوع حب الله للخلق، ويكفيني هنا أن أنقل لك قول النبي داود: «ألا أبغض مبغضيك يا رب وأمقت مقاوميك؟ بغضاً تاماً أبغضتهم، صاروا لي أعداء» (المزمور ١٣٩/ ٢١-٢٢)، لكنه موضوع خارج عن حوارنا، لذا يحسن بي طويه وعدم الإفاضة فيه.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

استغربت جداً من تجاهلك لجواب أسئلتي، فأنا أحتاج جوابها الذي رفضت الإفصاح عنه بذريعة أن رسالتك كافية في الجواب!!

ولأني لا أعرف إن كنت فهمتُ جوابك أم لا؛ فإني أعيدها إليك آملاً منك التكرم بجوابها، ولو بسطر واحد لكل منها، وسأضع لك بين قوسين الإجابة التي فهمتُها من رسالتك آملاً تصويبي أو تخطئتي:

١. من الذين يحبهم الله؟ (كل البشر، بما فيهم المسلمون والنصارى والبوذيون والزناة واللصوص والطغاة كهتلر وستالين).

٢. هل الله يحب (الكافرين، الظالمين، كفار أثيم، المعتدين، الفساد، مختال فخور، خوان كفور، المستكبرين)؟ (نعم يحبهم جميعاً).

٣. هل يبغض الله شيئاً أو أحداً من مخلوقاته أم لا؟ (لا، بل يحب كل شيء، لأن البغض والكره صفات شيطانية لا تلائم قداسته).

٤. هل الله يحب المسلمين والهندوس والملاحدة والبوذيين؟ وهل هذه المحبة ستدخلهم الجنة، أم كيف سيستفيدون منها؟ (هو يحبهم، لكنه سيدخلهم إلى بحيرة الكبريت).

٥. هل إهلاك الله للناس بالطوفان زمن نوح تعبير عن المحبة أم البغض؟ وهل قلب سدوم وعمورة يدل على محبة الله لهم أم على بغضه لهم؟ (هو يحبهم جداً، لكنه لا يستطيع إلا أن يعاملهم بحسب أفعالهم الرديئة).

أرجو أن تكون إجاباتي المختصرة متوافقة مع ما أردتَه وما تعتقده، وإذا كان ثمة خلل أو خطأ، فأرجو أن تنبهني عليه حتى لا أنسب إليك وإلى دينك شيئاً لم تقله ولم تقصده.

الإضلال الإلهي لبعض الخلق في الكتاب المقدس:

وإذا انتقلنا إلى موضوع الهداية، فإن جنابكم يرى أن الجمع بين نسبة الإضلال والهداية إلى الله يعني (أن الخالق كائن متذبذب في تعاليمه)، فهل هو كذلك حين قال عن نفسه: «مصور النور، وخالق الظلمة، صانع السلام، وخالق الشر، أنا الرب صانع كل هذه» (إشعياء ٤٥/٧)؟ هل ترى أن نسبة هذه وهذه إلى الله (يقصد بها بلبلة نفس من يقرأ الكتاب المقدس)؟

يقول جنابكم بأن (كلمة «يضل من يشاء» هي فكر شيطاني يعكس ضلالة الشيطان للبشر، وينسبها لله كإهانة للخالق)، حسناً، فهل ينطبق هذا أيضاً على ما جاء في (حزقيال ١٤/٩): «فإذا ضل النبي وتكلم كلاماً؛ فأنا الرب قد أضللتُ ذلك النبي، وسأمد يدي عليه، وأبيده من وسط شعبي إسرائيل»، وهنا أتذكر سؤالك: (هل يحق لكاتب هذه العبارة أن يحكم على قرية (نبي) بالهلاك، وهو قد أضلهم؟)، فليتك تجيبني عنه.

وهل سيعذب الله بني إسرائيل وقد أضلهم وقسَّى قلوبهم حتى قالوا: «لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك؟ قسيت قلوبنا عن مخافتك» (إشعياء ٦٣/١٧)؟.

وهل من العدل أن يعذب الله فرعون، وقد قسى قلبه فلم يصل إلى الإيمان؟ «لكني أقسّي قلب فرعون، وأكثّر آياتي وعجائبي في أرض مصر، ولا يسمع لكما فرعون حتى أجعل يدي على مصر، فأخرج أجنادي شعبي بني إسرائيل من أرض مصر بأحكام عظيمة» (الخروج ٧/٣-٤)، وفي موضع آخر يقول الكتاب: «ثم قال الرب لموسى: ادخل

إلى فرعون، فإني أغلظت قلبه وقلوب عبيده، لكي أصنع آياتي هذه بينهم» (الخروج ١/١٠).

من جهتي لا أرى في تقسية الله قلب فرعون ظلماً، فإنما أضله الله وشدد قلبه على الكفر جزاء كفره وطغيانه، فلا يستحق إلا المزيد من الضلال والإضلال، والأمر كذلك فيمن أضله الله بحسب القرآن ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٦)، فهؤلاء يستحقون دينونة الله لأنهم ظالمون، وبسبب هذا الظلم حرمهم الله من الهداية، فالله لا يهدي القوم الظالمين.

الكتاب المقدس يرد على المعترضين على إضلال الله للضالين

لكني دعني أناقش اعتراضاتك من خلال كتابك المقدس الذي ينص على أن الله يحب من يشاء ويبغض من يشاء، ويقسي قلب من يشاء ويرحم من يشاء، فهل يليق بك أن تعترض على الله وأفعاله؟

ويأتيك الجواب في رسالة (رومية ٩) التي تنقل احتجاجاتك وترد عليها، فتقول: «كما هو مكتوب: أحببت يعقوب، وأبغضت عيسو»، هذه الحقيقة، فبماذا يعترض المعترضون؟

يقولون: هذا ظلم، فيجيب النص: «فماذا نقول: ألعل عند الله ظلماً؟ حاشا، لأنه يقول لموسى: إني أرحم من أرحم، وأتراءف على من أتراءف»، أي أنه إله يفعل ما يشاء، يرحم من يريد، ويهدي من يريد.

ويستدل النص الإنجيلي لصحة هذا الفعل الإلهي بما فعله من تقسية قلب فرعون، فالرحمة من الله يعطيها لمن يشاء، ولا ينالها العبد بكسبه ومشيئته: «فإذاً ليس لمن يشاء، ولا لمن يسعى، بل الله الذي يرحم، لأنه يقول الكتاب لفرعون: إني لهذا بعينه أقمتك، لكي أظهر فيك قوتي، ولكي ينادى باسمي في كل الأرض، فإذاً هو يرحم من يشاء، ويقسي من يشاء»، ومعناها بالضبط: يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فتأمل يا صاحبي.

وهنا يعترض المعترض على مشيئة الله، فيقول: «فستقول لي: لماذا يلوم بعد؟ لأن من يقاوم مشيئته؟»، وهذا المعترض هو أنت ولا ريب، حين تسأل: لماذا يلوم الله فرعون وقد قسا قلبه، وفرعون لا يقدر على مغالبة مشيئة الله والوصول إلى الهداية التي حرمه الله منها، فجاءك الجواب الإنجيلي: «من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله؟ ألعل الجَبلَة تقول لجابلها: لماذا صنعتني هكذا؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة، وآخر للهوان؟» (رومية ٩/١٣-٢١)، ومعناه: هل يليق بك - يا

جرجس - أن تناقش الله في مشيئته؟ هل يليق بالطين أن يسأل الخزاف: لماذا جعلتني صحناً، ولم تجعلني كأساً؟ لا يحسن بك هذا، فإن الله يفعل ما يشاء، وهو «يرحم من يشاء، ويقسي من يشاء»، ولا ريب أنك لن تعتبر هذا الفكر شيطانياً، لأنه موجود في كتابك المقدس الذي تستحيل طوامه عندك إلى أنوار تتلألأ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار والألباب، لمجرد أنه كتابك الذي تؤمن به!!

وقد وقع منك مراراً الإصرارُ على أن (الإنجيل يقول: «الله يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون».. أي أن قائل هذه الآية له إرادة عميقة في خلاص البشر، فيتحرك في كافة تصرفاته على هذا الأساس)، وهنا يحضرني سؤال بريء: هل تحققت هذه الإرادة الإلهية فخلص الناس؟ أم أنها لم تتحقق بسبب رفض البشر للحق، فعاقبهم الله بمزيد من الضلال والإضلال، «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال، حتى يصدقوا الكذب»، أي أن الله سيضلهم، ثم تكون النتيجة: «لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق، بل سروا بالإثم» (تسالونيكي (٢) ٢/١٠-١٢)، أي يصيرون إلى عذاب الله، وإلى الدينونة، فما رأيك يا صاحبي؟.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

وهنا أستذكر أسئلتي السبعة المتعلقة بهذا الموضوع والتي لم تجب عن واحد منها، ولا أدري هل نسيتها؟ أم استصعبتها؟ أم تجاهلتها؟

لكني أرغب أن أرى جوابكم عليها، ولو بكلمات يسيرة:

١. هل أضل الله أحداً من خلقه وفق كتابكم؟

٢. هل شاء الله هداية اليهود والمسلمين والبوذيين أم كفروا غصباً عليه وعلى مشيئته؟

٣. ذكرتَ أن (الخالق يريد أن الجميع يخلصون كما هو واضح في الإنجيل)، فهل ضل المسلمون والبوذيون وفق مشيئة الله وإرادته أم غصباً عنه؟

٤. لماذا لم يهدِ الله المسلمين والبوذيين واليهود كما هدى النصارى؟

٥. هل نستطيع نحن المسلمين أن نهتدي إلى النصرانية بغير مشيئة الله؟ لماذا لم يشأ الله هدايتنا؟

٦. هل هدى الله الفاسقين والظالمين والمسرفين؟

٧. هل ترى أنه يجب على الله أن يهدي الكافرين والفاسقين إلى الحق ثم يدخلهم الجنة؟

ويمكنك أن تضيف إليها سؤالاً ثامناً عن أمثال المسيح التي لا يفسرها لليهود: «لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا، لئلا يرجعوا فتُغفر لهم خطاياهم» (مرقس ٤/١٢).

معنى قوله تعالى: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ (الإسراء: ١٦):

ولننتقل إلى ثالث موضوعات رسالتك، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء: ١٦)، حيث يرى جنابكم أن الله أراد مسبقاً إهلاك هؤلاء، فأمرهم بالمعصية، فأطاعوه، وعذبهم، لأنهم أطاعوا أمره وفسقوا.

ما زلت أرى العجب في تفسيرك للقرآن، ولا أدري من أين تأتي بهذه الأفكار الغريبة والمستهجنة حول الآيات القرآنية؟ هل أعيتكم الحيل أن تجدوا في القرآن ملمزاً، فصرتم إلى تحريف معانيه، لتطعنوا فيه من خلال هذه المعاني المحرفة التي لا يعرفها غيركم؟

دعنا نقرأ الآية لنعرف: هل أمر الله المترفين بالطاعة أم بالمعصية؟

بين يدي ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾، فالآية ليس فيها أنه أمرهم بالطاعة أو بالمعصية، فهي لم تقل: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها بالمعصية ففسقوا فيها)، وكذلك لم تقل: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها)، فدعواك بأن المأمور به هو (المعصية) لا دليل عليه في الآية صراحة، هذه نقطة أولى.

النقطة الثانية: وهي معرفة معنى الفسق، لنعرف من بعده ماهية أمر الله (بالطاعة أم بالمعصية)، فالفسق هو عصيان الله، قال ابن منظور: «﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف: ٥٠) خرج من طاعة ربه، والعرب تقول إذا خرجت الرطبة من قشرها: قد فسقت الرطبة من قشرها.. والفسق الخروج عن الأمر، وفسق عن أمر ربه أي خرج» (لسان العرب، ابن منظور ١٠/٣٠٨).

النقطة الثالثة: دعنا نقدِّر كلمتي (الطاعة والمعصية) في الآية، فلدينا احتمالان:

١. (أمرنا مترفيها بالمعصية ففسقوا فيها)، أي خرجوا عن طاعة الله حين رفضوا فعل المعاصي، ففي هذه الحال يستحق هؤلاء الجنة، لأنهم فعلوا الطاعات، فلماذا يعذبهم الله؟ هذا هو الظلم.

٢. (أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها)، أي خرجوا عن طاعة الله حين فعلوا المعاصي، وفي هذه الحالة يستحقون العذاب، لأنهم فعلوا المعاصي، والله أمرهم بالطاعة، وهذا هو المعنى الواضح الصحيح.

صديقي جرجس، جرب أن تعرض المعنيين على طفل صغير في شارعكم، وسله: أي المعنيين هو الصحيح؟ ثم أخبرني بجوابه من فضلك.

ويتساءل جنابكم: (هل يمكن للخالق أن يصدر أمراً لأحد من البشر بالفسق؟) وأقول: لا.

وتسأل: (إذا رفض البعض الفسق، فهل هم سيكونون معاندين للخالق في أوامره)، وأجيبك: لا، لأن الله لا يأمر بالفسق أبداً.

يا صاحبي، الله لا يأمر بالسوء أبداً، ألم تسمع قوله: ﴿ إن اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

وحين تصر على نسبة القول السيئ إلى الله عز وجل، فإنك تعيد ما كان يدعيه المشركون من قبلك، حين قالوا ذلك، فردَّ الله عليهم وأخرسهم: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَالله أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إن الله لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٨).

لقد قرأتُ قولك: (فقائل هذه العبارة يتكلم عن مكنون نفسه كمرغب للبشر بالفسق، ولا يمكن أن يكون الخالق)، فتساءلتُ: هل ينطبق هذا الحكم الجرجسي على النص التالي في سفر أخبار الأيام الثاني: «فقال الرب: من يغوي اخآب ملك إسرائيل فيصعد ويسقط في راموت جلعاد؟ فقال هذا: هكذا، وقال ذاك: هكذا، ثم خرج الروح، ووقف أمام الرب، وقال: أنا أغويه، فقال له الرب: بماذا؟ فقال: أخرج وأكون لروح كذب في أفواه جميع أنبيائه، فقال: إنك تغويه وتقتدر، فاخرج وافعل هكذا، والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب في أفواه أنبيائك هؤلاء، والرب تكلم عليك بشر» (أخبار الأيام الثاني ١٨/١٧-٢٢)، والسؤال يا صاحبي: هل ترى أن (قائل هذه العبارة يتكلم عن مكنون نفسه كمرغب للبشر بالفسق، ولا يمكن أن يكون الخالق)؟ أم أن الحال يتغير بحسب اسم الكتاب الذي ترد فيه هذه الجملة؟

وقفة مراجعة في منهج الحوار:

ونصل إلى سؤالك الشخصي الذي يتضمن إساءة مقصودة، حيث ترى أني قضيت حياتي أقرأ في كتب نقض الإنجيل، ثم خادعت الناس - في كتبي – التي ألَّفتها، لـ (يظن البعض في كتاباتك الأخرى أنها من فكرك الشخصي ودراساتك).

وسأترك الجواب عن الشق الثاني لضميرك، ولكل حكم عدل من المتخصصين أن يحكم إن كنتُ ألبّسُ على الناس أم أني أضفتُ في هذا العلم شيئاً، لكنني أرجو منك أن تعلم بأني لا أزعم أن ما أقوله نتاج فكري، وأني لم أسبق إليه من قبل، فما هكذا يكون العلم، وأرجو أن لا تظن ذلك فيَّ أو في غيري من المؤلفين، فأنا معترف بأني عالة في الكثير مما كتبته على كتب العلماء المسلمين وغيرهم، وأرجو أن أكون قد نجحت في إضافة شيء جديد في هذا العلم، وهو ما لن تحاسبني عليه أنت ولا غيرك.

وأما بخصوص الشق الأول من كلامك، فأؤكد لك بأني أقرأ في كتب الدفاعيين من النصارى قبل أن أقرأ في كتب نقاد الكتاب المقدس، وأرى في كتب هؤلاء الدفاعيين ما تقر به عين كل باحث عن الحقيقة.

ودعني أضرب لك مثلاً بالأب متى المسكين الذي قرأتُ له كثيراً، فأدهشني بعض ما قرأتُه له من اعترافات حول تحريف الكتاب المقدس، وها أنا أعرض عليك اثنين فقط من أقواله في تحريف كتابكم، لتعرف أني أقرأ لكم ولغيركم.

١. يقول الأب المسكين تعليقاً على قوله: «لستما تعلمان من أي روح أنتما» (لوقا ٩/ ٥٥): «اتفق هنا جميع العلماء وبلا استثناء أن هذه الآية أضيفت مبكراً جداً بواسطة أحد النساخ، لأن النص الأقدم لم يحتويها، على كل حال هي توافق الموقف والمعنى، والكلام ينتهي في المخطوطات القديمة عند: (وانتهرهما)» (الإنجيل بحسب القديس لوقا، الأب متى المسكين، ص (٤٢٨)، فهل هذه الشهادة بتحريف النساخ للكتاب مسطورة في كتب النقاد أم في كتاب أحد أعلم النصارى في القرون الحديثة؟

٢. ويقول المسكين معلقاً على قوله: «متى طردوكم في هذه المدينة، فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم: لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» (متى ١٠/ ٢٣): «شرحُ هذه الآية أخذ من العلماء كل مأخذ، وأعلنوا أن حل هذه المعضلة غائب تماماً من أمام عيونهم، لأنه لا يوجد لها حل» (الإنجيل بحسب القديس متى، الأب متى المسكين، ص (٣٦٤ - ٣٦٥)، فما حاجتي إلى النقاد وكتبهم، وأنا أرى هذا الاعتراف المذهل من أب دفاعي من الطراز الأول؟

صديقي العزيز، لدى المزيد من الشواهد حول مسألة إضلال الله لعباده، لكني أرجئها إلى ما بعد إجاباتك على أسئلتي.

أجدد الشكر لك والترحيب بصداقتك.

***

رسالة جرجس ٣١

صديقي العزيز د.منقذ...تحياتي القلبية لك.

وقفة مراجعة في منهج الحوار:

قرأتُ رسالتك من حوالي أربعة أيام، وطيلة هذه المدة وتتنازع في نفسي رغبتان: رغبة الانسحاب من هذه المصارعة العقلية معك... ورغبة الاستمرار في الحلبة جولة لي، وجولات لك، كما يبدو للناظر إليها.. فرغبة الانسحاب قوية في نفسي، أتدري لماذا؟

١.تمتلك في نفسك شكوكاً عميقة في الإنجيل تجعلني أتعامل معك مثل التعامل مع مريض بمرض معدٍ، فالشك مرض معدٍ جداً، وهذه الشكوك تجعلك تحيّد أي حجج لي.

أتذكر يا الدكتور منقذ عندما كنا نتحاور[1] عن «المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١)، وحاولتُ أن أثبتَ لك أن السيد المسيح هو (الله الظاهر في الجسد)، فحيَّدت الكلام، وأثبتَ لي أن آدم عليه السلام مكتوب عنه أنه ابن الله، وهكذا فلان في الإنجيل وفلان... ولم تقبل الفكر المسيحي الموجود في شروحات الآباء أن السيد المسيحي هو الابن الذاتي للخالق نتيجة حلول الروح القدس على السيدة العذراء، الذي دعا الملاك أن يقول: «المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١)، وطالبتني بالدليل المنصوص عليه بهذا الفكر من الإنجيل.

إذا راجعنا كل المكتوب بيننا لاحتجنا إلى جولات كثيرة جداً.

٢. أتذكر يا دكتور منقذ أن الخالق القادر على كل شيء قيل عنه: «ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة، غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم، وتعجب من عدم إيمانهم، وصار يطوف القرى المحيطة يعلم» (مرقس ٦/٥-٦)، فعدم إيمانهم أنه هو الله الظاهر في الجسد، أو أنه من الله؛ جعل قدرته على صنع المعجزات ضعيفاً، فهم لم يفكروا إلا أنه ابن يوسف النجار.

وذلك عكس قصة المرأة نازفة الدم التي تعاملت مع السيد المسيح على أنه قادر على شفائها، فبمجرد لمسه إياها أحست في جسمها أنها قد شفيت... أنت تعلم المكتوب أن «أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله» (١كورنثوس ٢)، فأنت لا تطلب روح الله، أي

---

(١) الحوار الذي يشير إليه الصديق جرجس سيكون في الجزء الثاني من هذا الكتاب: حوار مع صديقي جرجس (المسيح نبي أم إله؟).

بالصلاة لله، ليشرح لك قلبك للفهم الذي من عنده.. ليرشدك للتفسير الصحيح، وإنما تطلب كتب تفسير، وبعضها كتب بمعرفة ليست من الله.

أنت تأخذ كل أمور الإنجيل بعقلك فقط، وأنت تعلم أن تجربة السيد المسيح على الجبل مع الشيطان الذي يحفظ الإنجيل عن ظهر قلب، ويجيد استعماله جداً جداً في تشكيك أي إنسان في وجود الخالق نفسه أو في أمور الخالق بلويه ذراع الآيات بما يخدم غرضه في تشكيك الآخرين، واستعملَ الآيات استعمالاً غلطاً، مما جعل السيد المسيح يعيد عليه قراءة الآية الصحيح في المكان الصحيح.

أنا لا أقول أنك تلوي الحجج وذراع الآيات، وإنما هي في نفسك وفي فكرك ملتوية لقراءاتك الكثيرة في شروحات الإنجيل بطريقة تجتذب إليك الكلام الذي يتوافق مع ما في عمق فكرك مثل قولك: (ويقول المسكين معلقاً على قوله: «متى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحق أقول لكم: لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» (متى ١٠/ ٢٣): «شرحُ هذه الآية أخذ من العلماء كل مأخذ، وأعلنوا أن حل هذه المعضلة غائب تماماً من أمام عيونهم، لأنه لا يوجد لها حل»... فما حاجتي إلى النقاد وكتبهم، وأنا أرى هذا الاعتراف المذهل من أب دفاعي من الطراز الأول؟).. أنت وجدت هذا الجزء متلائماً معك في إثبات صحة شكك في مصداقية الإنجيل، فانجذبت إليه.

في حين أنك لم تقع في نفسك الشروحات الكثيرة في كتابات نفس الأب، في إثبات صحة أن المسيح (هو الله الظاهر في الجسد) أو شرح الآية:«أنا في الآب، والآب في» أو الآية التي تقول: «من قبل إبراهيم أنا كائن» كدليل أن كلمة (كائن) هي اسم الخالق الذي أعلنه لموسى النبي حسب ترجمه كتاب الحياة: «فأجابه الله: أهيه الذي أهيه، ومعناه: أنا الكائن الدائم»، وأضاف: «هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه (أنا الكائن)، هو الذي أرسلني إليكم»، ولأن كلمة (الكائن الذي كائن) هو اسم الخالق كما فهمه اليهود، ولذلك رفعوا الحجارة وقتها، ليرجموه.

عزيزي الدكتور منقذ، أرجو أنت تراجع موقفك من الايمان الصحيح بالسيد المسيح الذي أكد: «انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأني أقول لكم: إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات»، فنحن لم نؤمن بالسيد المسيح اعتباطاً على الإطلاق. ..نحن المسيحيين نمتلك مسحة من الروح القدس بالمعمودية، ونتواصل مع الخالق بصلاة حقيقية، فننال الفهم الذي من عنده.

أعتقد في نفسي أنه يمكنك أن تنال ذلك، ولكن كيف؟ أعتقد أنه سؤال موجه للدكتور منقذ، ليوجهه للخالق، لكي تحصل على الإجابة.

وأما رغبة الاستمرار في حلبة المصارعة فهي قوية، أتدري لماذا؟

إذا كانت رغبة الخالق نفسه أن «الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون»، فأحسست أن فكرة الانسحاب ليست من فكر الله، وأن عدو الخير يدفعني إليها، أو يدفعني إلى الرد عليك عقلياً، بنفس أسلوبك، وبالصلاة أحسست أنه ينبغي أن أتكلم معك عن الخالق كما نعرفه نحن، وهذه رغبة السيد المسيح أن استمر في التواصل معك «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك» (متى ١٨/١١).

ثمة جزء في الإنجيل طويل، لكن لو أخذته بروح طلب الفهم من الله قد يساعدنا كثيراً، يقول فيه بولس الرسول ملخصاً كثيراً من أموره مع أهل كورنثوس: «وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة: أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله، لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً، وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة، وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس، بل بقوة الله، لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر، ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون، بل نتكلم بحكمة الله في سر، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا، التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر، لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد، بل كما هو مكتوب: ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه، فأعلنه الله لنا نحن بروحه، لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله، لأن مَن مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله، ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات، ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه، لأنه إنما يحكم فيه روحياً، وأما الروحي فيحكم في كل شيء، وهو لا يحكم فيه من أحد، لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه، وأما نحن فلنا فكر المسيح» (١كورنثوس ٢/١-١٦)، هذا الجزء فيه معاني عميقة جداً، إذ أعلن فيه هدف خدمته، وأعلن أنه لا يتكلم بفنون الكلام أو بسموه أو بالحكمة

البشرية (من آية ١-١٣)، وأعلن لهم أنه بالروح القدس المأخوذ بالمعمودية وبالصلاة، لكي يفتح له ذهنه للرد، وللخدمة آيات كثيرة ليتك تراجعها بنفسك.

وهذا الجزء لك إن أحببت أن تدرسه، لأنه فيصل في تواصلنا، لنحاول الفهم، وليس مجرد النقض العقلي أو المصارعة العقلية للوصول إلى النصر.

ربنا معك، ويحفظك، والخالق العظيم يعلم مدى محبتك في قلبي.

***

رسالة منقذ ٣١

الصديق العزيز جرجس، أجدد الترحيب بك، وقد آلمني ما رأيت في سطورك من إحباط، لقد افتقدت فيك الحماس الدفاق الذي كنت أقرأه فيما مضى في سطورك.

وقفة مراجعة في منهج الحوار:

صديقي الكريم، نحن لسنا في مباراة كرة قدم يفوز فيها الأكثر تسجيلاً للأهداف، ولا مصارعة يفوز المصارع فيها على الآخر بضربة قاضية أو تثبيت كتفيه، لذلك لا أوافقك الرأي حول مسألة المنتصر والمهزوم.

المنتصر فينا هو من يسلم نفسه للدليل.. من ينتصر على نفسه وعلى الكبر الجاثم على قلبه، من يذعن للحق إذا بدا له ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

والمهزوم فينا من دسَّ رأسه في الأرض كالنعام، وشمخ بأنفه بإباء وعنجهية كاذبة أمام الدليل الواضح البيّن، ولسان حاله: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٣)، هو مهزوم لأن مصيره إلى النار ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ (١١) يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ ﴾ (الحج: ١١-١٢).

لستُ - يا صديقي - مرضاً معدياً، بل طوق نجاة ساقه الله إليك، ليبين لك بالدليل الصارخ من كتابك أن المسيح «كان إنساناً نبياً» (لوقا ١٩/٢٤)، وأنه ليس (الله)، لأنه: «ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم» (العدد ١٩/٢٣)، وأنت بالخيار، فإما أن تأخذ بهذا الطوق فتنجو، وأما أن تتجاهله وتمضي في طريقك إلى حيث يعلم الله.

مسألة الحلول الإلهي في المسيح:

كيف تريدني - يا صديقي - أن أؤمن بألوهية من وصفتَه بأنه: («لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة».. قدرته على صنع المعجزات ضعيفة)، هل هذا هو الله؟ لو كفر أهل السماء والأرض بالله (الآب: أي الأصل والموجد)، هل يتأثر الله فيعجز عن صنع معجزة ما؟ هل تصبح (قدرته على صنع المعجزات ضعيفة)؟ حاشا لله، فذاك المتأثر الضعيف ليس هو الله.

دعني - يا صاحبي - أناقش بعض ما ورد في رسالتك لترى أني لست مرضاً معدياً، بل دواء يبدو في ظاهره مُراً، لكنه في حقيقته سفينة نوح للنجاة.. أنت تريدني أن أؤمن بما قاله لوقا عن المسيح.. فمن لوقا هذا حتى أذعن لكلامه؟ هل كان نبياً؟ هل كان ملهماً؟ من أخبركم بذلك؟ كيف تستطيع أن توثق هذه العبارة المنسوبة إليه من أي مصدر في القرن الميلادي الأول أو النصف الأول من القرن الثاني؟

نحن في حوار فكري بين دينَين، يعتقد أتباع كل واحد منهما أنه على الحق، ولدينا وسيلة واحدة للتحقق من هذا الحق الذي ندعيه، وهو ما حبانا الله إياه من نعمة العقل الذي ميزنا به عن الحيوانات.. هذا العقل له ميزان عدل لا تختلف عليه الأمم، وإن ضلتْ في بعض تطبيقاته بما ران عليها من الإلف، أو التقليد الأعمى، وأشنع منهما الكِبر، الذي هو رفض الحق، وعدم الإذعان له، وترك الاستسلام لمدلوله.

العقل الصريح يوصل إلى الدين الصحيح، وإن استغلق عليه فهْم بعض قضايا الدين التي لا تقع تحت بصره وبصيرته، لكنه لا يمنعها، ولا يكذبها.

وأما ما يكذبه العقل فهذا لا تأتي به رسالات السماء.

ودعنا نضرب لهذا مثلاً، فالعقل يرفض فكرة حلول الله ببقرة أو حجر أو شجر، لأن الله أسمى من جميع مخلوقاته، وهو أعظم من أن يحتوشه جسد محدود، فهذا موضع اتفاق العقلاء، مسلمين ومسيحيين ويهود وغيرهم.

والإنسان لا يفرُق كثيراً عن الحيوان، فكلاهما مخلوق محدود، له أول وآخر، يتسم بالضعف والعجز، والعقل يحتم الاشتراك في الحكم، أي أن الله لا يحل في الحيوان ولا في المسيح ولا في أي محدود، فالمسافة بين الجسد الإنساني والحيواني ليست بعيدة.

هنا تجد النصارى مفارقين لكافة مقررات العقول، فهم يجعلون من جسد المسيح معبوداً لهم، وهو ما يأباه العقل الصحيح الذي لا يجد كبير فرق بين الحلول في الحيوان والإنسان، فالعقل يكذب فكرة حلول الله في الحمار والإنسان على السواء.

عندما عجزت يا صاحبي عن الحجة والإثبات؛ رجعت تحدثني بكلام عاطفي يمكن للبوذي أن يقول مثله، ويمكن للهندوسي كذلك، لأنه كلام في كلام.

ودعني أنقل لك بعض كلامك مع تغيير بسيط يبين لك تهافت هذا الكلام عندك حين يقوله لك هندوسي أو بوذي: «عزيزي جرجس، أرجو أن تراجع موقفك من الإيمان الصحيح بالسيد بوذا... نحن لم نؤمن بالسيد بوذا اعتباطاً على الإطلاق.. نحن البوذيون نمتلك مسحة من الروح القدس بالمعمودية ونتواصل مع الخالق بصلاة حقيقية، فننال

الفهم الذي من عنده... أعتقد في نفسي أنه يمكنك أن تنال ذلك»، أرأيت يا صاحبي كيف تنظر إلى تهافت هذا الكلام، وكيف تراه مرفوضاً، فحالي مع عبارتك لا يختلف عن حالك معها قبل أن أغير (منقذ، المسيح، المسيحيين) إلى (جرجس، بوذا، البوذيون).

يواصل جنابكم الكلام الإنشائي المرسل فيقول: (فأنت لا تطلب روح الله، أي بالصلاة لله، ليشرح قلبك للفهم الذي من عنده، ليرشدك للتفسير الصحيح)، وهو كلام يمكن لكل أحد أن يقوله لأي أحد.. كلام في كلام.. يمكن لبوذي أن يقول لك مثله: «فأنت لا تطلب روح الله، أي بالصلاة لله، ليشرح قلبك للفهم الذي من عنده، ليرشدك للتفسير الصحيح».

العقل والإيمان:

نحن المسلمين نطلق العنان لعقولنا في دراسة ما حولنا والحكم على الأشياء من خلال دليل العقل الذي لطالما رأيت القسس يكرهونه ويفرون منه إلى كلمات لا تسمن ولا تغني من جوع.

محنتكم - يا صاحبي - مع العقل لا تنتهي، فالعلم لا يقبل كثيراً من معطيات كتابكم، ودعني أضرب لك مثلاً بالحيوان الأسطوري (لوياثان).. حيوان متعدد الرؤوس: «أنت رضضت رؤوس لوياثان، جعلته طعاماً للشعب، لأهل البرية» (المزمور ٧٤/١٥)، وهو حيوان بحري «هناك تجري السفن، لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه» (المزمور ١٠٤/٢٦)، فهل سمع العلم بمثل هذا الحيوان؟

البغض الإلهي للعصاة في الكتاب المقدس:

المشكلة الأكبر التي تواجهك يا صاحبي أنكم تعلمتم في الكنيسة عكس ما في كتبكم، فقد علموكم - مثلاً - بأن الله: «يحب الأبرار والخطاة.. فهو يحب كل البشر.. البغضة التي هي انعدام المحبة تجدها فقط في الشيطان»، وكل هذا ينقضه نظرة واحدة إلى سفر (الحكمة ١٤/٩)، وفيه: «فإن الله يبغض الكافر وكفره على السواء، فالمصنوع والصانع يعاقبان»، فتأمل حجم المخالفة بين تعاليمكم وهذا النص؟

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

من مقررات العقول - يا صاحبي - أن الله لا يكذب، فهذا يُجمع عليه الجميع، ولو وجدتَ له مثالاً في القرآن فإنك ستقيم الدنيا، ولن تقعدها، وفعلُك حينئذ صحيح، فلن نقبل من أحد؛ كائناً من كان أن ينسب إلى الله الكذب.. لكن هذا الحماس الجرجسي سينطفئ تماماً لو قرأتَ في الكتاب المقدس أن الله يأمر بالكذب، وإذا أردت مصداق

ذلك فاقرأ (صموئيل (١) ١/١٦)، وفيه أن الرب أرسل النبي صموئيل لمسح داود ملكاً على إسرائيل، فخاف النبي صموئيل من الملك شاول «فقال صموئيل: كيف أذهب، إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب: خذ بيدك عجلة من البقر، وقل: قد جئت لأذبح للرب»، فهذا أمر إلهي بالكذب، لكنك ستجد له ألف عذر وعذر، فقط لأنه في الكتاب المقدس، وستصبح كل مقررات العقول تحت رجليك.

اختبار الإيمان:

كيف لي أن أؤمن أنك تتواصل مع الخالق و(تنال الفهم الذي عنده)، وأنت وجميع الممسوحين معك من الروح القدس تعجزون عن حل مشكلة صغيرة في كتابكم.

ما رأيك أن نجرب في مسألة صغيرة جداً، دعنا نجرب هذا السؤال: كم عمر الملك يهوياكين حين صار ملكاً؟

حين تطرح هذا السؤال البسيط على علماء الكتاب المقدس سيتصبب عرقهم، ولن تجد جواباً؟ أين (الفهم الإلهي) الذي تدعيه لهؤلاء جميعاً؟ ستكتشف أن كلماتك كانت مرسلة بلا معنى، جرب من فضلك.

صديقي جرجس، أشكر لك إصرارك على الاستمرار في الحوار، وأنا من جهتي سأتجاوز كل الأسئلة التي لا تريد الإجابة عنها في مسألة الحب والإضلال، ولن أطالبك مجدداً بالاعتذار عن المعلومات الخاطئة، وأدعوك للدخول إلى النقطة الثالثة من نقاطك العشرين التي تحول بينك وبين الإيمان بالقرآن.

ولك احترامي.

***

رسالة جرجس ٣٢

صديقي العزيز الدكتور منقذ... تحياتي القلبية لشخصكم المحب، إذا كنت تجدد صداقتكم معي فهذه محبة كبيرة أحس بها فعلاً..

وقفة مراجعة في منهج الحوار:

أنا لم أفقد حماسي في مناقشة سيادتكم، فهذا الحماس يتجدد مع كل جلسة مع الخالق، لأطلب لك منه الحكمة والنعمة، لتفهم كلام الخالق.

وأشكرك لأجل هذا التواصل والرسائل المتبادلة، واضح في ذهنك أننا لسنا في مباراة مصارعة، فيها المهزوم والمنتصر، وإنما نبحث عن حقيقة العلاقة مع الخالق، وأين توجد؟ هل هي في القرآن؟ أم في الإنجيل؟

وآسف جداً على المعنى الذي وصلك من رسالتي السابقة والذي لم يخطر على بالي نهائياً، فنص كلامي ما سأنسخه لك: (تمتلك في نفسك شكوكاً عميقة في الإنجيل، تجعلني أتعامل معك مثل التعامل مع مريض معدي، فالشك مرض معدي جداً، وهذه الشكوك تجعلك تحيِّد أي حجج لي)، وأيضاً (أنا لا أقول أنك تلوي الحجج وذراع الآيات، وإنما هي في نفسك وفي فكرك ملتوية لقراءاتك الكثيرة في شروحات الإنجيل بطريقة تجتذب إليك الكلام الذي يتوافق مع ما في عمق فكرك مثل قولك)، فأنا لا أهينك إطلاقاً.

ولكن أقول: إن المعاني الواصلة لك من الكتب ملتوية التفسير، وتجعلك تقتطع أجزاءً من مواضعها أو البيئة الفكرية لتسلسل الكتابات، وتتذكر فقط القراءات المناسبة لفكرك من الكتب السليمة، فمثلاً أنت تقول: «(لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة.. قدرته على صنع المعجزات ضعيفة)، هل هذا هو الله؟» وقد كان سياق النص: (ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم، وتعجب من عدم إيمانهم، وصار يطوف القرى المحيطة يعلم)، أي عدم إيمان إنسان يحد قدرة الخالق في صنع المعجزة لهذا الإنسان بالذات، ومع ذلك صنع معجزات قليلة لمن آمن من هؤلاء، هل تتذكر معجزة شفاء مريض بيت حسدا.. المريض منذ ثمان وثلاثين سنة، ماذا قال له السيد المسيح قبل شفائه؟ قال له السيد المسيح: «أتريد أن تبرأ؟»، فالخالق أعظم من أن يفرض شفاءه لمن لا يريد الشفاء، أو لمن لا يؤمن به.

وعندما شفى بطرس ويوحنا المقعد من بطن أمه في (أعمال ٣)، هجم عليه رؤساء الكهنة طالبين أن يعرفوا كيف تم ذلك؟ قال لهم: «وبالإيمان باسمه، شدد اسمه هذا الذي

تنظرونه وتعرفونه، والإيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم»، أي أن إيمان الرجل وإيمان بطرس باسم يسوع المسيح كانا سبباً أساسياً في سريان الشفاء للرجل، لأن الرجل رأى بطرس كثيراً قبل ذلك مع السيد المسيح الذي لم يرد أن يشفيه وقتها.

والشكوك التي لديك قوية جداً تحتاج منك لإعادة تأهيل بالصلاة والقراءات في كتب سليمة في الفكر المسيحي، وتحتاج مني التواصل باحتراس مع كتاباتك، كما احترسُ أيضاً من كتابات أبينا متى المسكين لتعارض بعض هذه الكتب مع شروحات الآباء عبر تاريخ الكنيسة، والتي كانت محل جدل عنيف بين أبينا متى المسكين والأنبا شنودة نيح الله روحيهما معاً.

العقل والإيمان:

ومن الأفكار غير السليمة الواصلة لك قولك: (العقل الصريح يوصل إلى الدين الصحيح)، وهذه المقولة التي زرعها الشيطان في عقل الشيوعيين والملحدين عموماً، وقالوا: إن من مسلمات الفكر السليم دخول معطيات سليمة إليه، ومن ضمن المعطيات السليمة هي وقوع الخالق وكل ما يؤمنون به تحت بند المحسوسات من لمس وشم ونظر، ونسوا أن الإنجيل يقول: «وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى، والإيقان بأمور لا ترى» (عبرانيين ١١/١)، فأنت لم ترَ أي ملاك يوحي إلى نبي الإسلام بالقرآن، ومع ذلك تؤمن بذلك، وأنا لم أرَ هذا الملاك، ومع ذلك لا أؤمن بما أنت تؤمن به، ونحن الآن رغم كل ذلك نضع الإنجيل والقرآن تحت مجهر العقل، لنعرف صحة هذه النسبة لله بما يتفق مع إيماننا بالله وصفاته، ولهذا نحن نؤمن أن إيمان الشياطين أقوى بما لا يقاس بالنسبة لإيمان البشر، لأنه عاين كل أحداث الإنجيل.

وكذلك المذكور في القرآن، فأنت - مثلاً - تقرأ عن آدم عليه السلام وكل الأحداث الحاصلة معه، وأما الشيطان فقد عاشر آدم، ورأى العلاقة الحسنة التي بينه وبين الخالق وهو الذي كذب عليه، فهو الكذاب، وأبو كل كذاب، وهو من عرف كل الأحداث المذكورة في الإنجيل والتاريخ عموماً، وشارك في بعضها كفاعل شرير.

ولكن الفرق بيننا وبين الشياطين أننا يمكننا التوبة، ويمكننا أن نؤمن بالله، ولنا رجاء أن نكون معه في ملكوته للأبد إن آمنا به إيماناً صحيحاً وسلكنا حسب إرادة وإرشاد الخالق، وأما الشيطان فلا يتوب، لأنه - وهو كامل المعرفة بالله حسب رتبته كملاك - أخطأ متعمداً بالكبرياء ضد الخالق نفسه.

الإضلال الإلهي لبعض الخلق في الكتاب المقدس:

السيد الخالق حدد مفهوماً قوياً في مجال العلاقة معه عز وجل قائلاً: «بدوني لا تقدرون أن تصنعوا شيئاً»، أي: إن تصنعوا الرديء فيمكن أن يكون بسماح من الخالق، وإن كانت ليست هذه إرادته، الزاني عندما يرغب في الزنا أعطاه الخالق القدرة والوقت وأموراً أخرى، فيمكنه أن يصنع الزنا أو الطهارة أو العبادة، ولكن هذا الإنسان طلب الزنا، فهناك سماح من الخالق بالفعل، وإن كانت ليست إرادة الخالق أن يصنع الزنا.

ويمكن في بعض الأحيان أن الإنسان إذا رغب في صنع خطيئة ما، من غير أن يوجد سماح من الله.. تجده معطلاً بأي سبب، فبذلك فيمنعه الخالق.

يمكنك ملاحظة ذلك في موضوع إخراج السيد المسيح للشياطين من الإنسان الذي كان مربوطاً بسلاسل، فالشياطين نفسها تعرف طبيعة الخالق، فمع أمره بالخروج من الإنسان طلبت الإذن أو السماح بالدخول في الخنازير، أي حتى الشياطين لا تقدر على صنع الشر إلا بعد سماح الخالق، ولذلك فدور الشيطان مع الإنسان في معظم أموره هو مجرد إغواء، وليس إجبار الإنسان على فعل الشر.

ولكن إن صنع الإنسان الخير المقبول من الخالق، فهذا معناه اجتماع السماح وإرادة الخالق لذلك، ولذلك فمن أسماء الخالق لدينا هو «ضابط الكل»، أي أن الخالق يضبط كل أمور خليقته، فأمورك وأموري وأمور الستة مليارات من البشر - الموجودين حالياً في الكرة الأرضية - في يدي الخالق وأمام عينيه، من الأزل وإلى الأبد، وكذلك كل خليقته من لدن آدم عليه السلام حتى آخر إنسان سيولد في العالم، فكل أموره في يدي الخالق عز وجل، ولذلك نحن نؤمن «أن كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» (رومية ٢٨/٨) لأنه ضابط الكل، أي يحرك كل الأمور لخير اللذين يحبونه.

ولذلك يقول الإنجيل: «انظر، أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة؛ البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم، واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم، وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها اليوم، لتذهبوا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها» (التثنية ٢٦/١١-٢٨)، فالخالق أعظم من أن يفرض نفسه أو وصاياه على الإنسان ليجبره على تنفيذها، وإنما كل إنسان باختياره، يمكن أن يختار الخير أو يختار الشر، فالخالق لم يخلقنا ماكينات مصممة لتنفيذ أمور معينة، وإنما كائنات حرة تفكر وتختار، والخالق يحترم حرية الإنسان حتى يكون الحكم في الدينونة لكل إنسان حسب ما اختار وصنع.

الاعتراضات المسيحية على قصة الإسراء والمعراج:

أنت تؤمن بقصة الاسراء والمعراج رغم عدم معقوليتها، وتنفيها كل مقررات العقل.. تنفي أن يكون هناك بغل بأجنحة، وهذه أسطورة يونانية معروفة في ذلك الزمان، ونقرأ عنها الآن في كتب الأساطير اليونانية.. طلع للسماء، ورأى ما رأى.

وأنت تعلم تماماً أن نبي الإسلام؛ إن كان صعد بجسده الكائن المادي، ومعه هذا الحيوان فلا يمكنهما أن يدخلا السماء، لأنها موضوعات روحية، وإن كان نبي الإسلام صعد بروحه مثل يوحنا في سفر الرؤيا، فلماذا ركب هذا البغل أو الحمار المجنح؟

وما تكلمتَ به يا صديقي عن لوثيان وإنكارك للمذكور في الإنجيل؛ يمكنني أن أتكلم به على البُراق المذكور في الكتب الإسلامية، ونصبح نحن الاثنين عقلانيين فقط وقريبين من الإلحاد.

ونحن المسيحيين نؤمن بحلول الروح القدس على السيدة العذراء، وأنه اتخذ منها جسداً وبحسب ما قاله القديس بطرس «فأجابه سمعان بطرس: يا رب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك، ونحن قد آمنا، وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي» (يوحنا ٦/٦٨-٦٩)، أي أن معرفة الخالق ليست بالعقل فقط، وإنما بالإيمان المعلن لنا من الله أولاً، أي المعرفة التي من الله، سواء في الإنجيل بالنسبة لي، أو القرآن بالنسبة لك، ويفترض عدم التناقض بين العقل والإيمان، وإن تناقضا يصبح الإيمان هو الأعلى.. أعلى من العقل، لأنه ثمة مسلمات لا يمكننا التأكد العقلي من صحتها.

ومع ذلك يحذرنا الإنجيل من تصديق أي كلام فيقول: «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح: هل هي من الله؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم» (١يوحنا ٤/١)، فليس كل ما هو مكتوب في أي كتاب يصدَّق بلا تروي.

وبناء عليه، كلامك التالي غلط في غلط: (نحن المسلمين نطلق العنان لعقولنا في دراسة ما حولنا والحكم على الأشياء من خلال دليل العقل الذي لطالما رأيت القسس يكرهونه ويفرون منه إلى كلمات لا تسمن ولا تغني من جوع)، هو غلط جملة وتفصيلاً.

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

ومن ضمن المفاهيم المغلوطة التي أخاف منها والمتوفرة عندك جداً في كثير من كتاباتك مقولتك لي: (لكن هذا الحماس الجرجسي سينطفئ تماماً لو قرأتَ في الكتاب المقدس أن الله يأمر بالكذب، وإذا أردت مصداق ذلك فاقرأ (صموئيل (١) ١٦/١))، فبدلاً من اتهام الكتاب المقدس أنه مكتوب فيه أن الله يكذب؛ ابحث في نفس الموضع

عن البيئة الفكرية وتسلسل الكلام، ولا تقتطعه من سياق الكلام، فالنص يقول: «فقال الرب لصموئيل: حتى متى تنوح على شاول، وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل؟ املأ قرنك دهناً، وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي، لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً، فقال صموئيل: كيف اذهب؟ إن سمع شاول يقتلني؟! فقال الرب: خذ بيدك عجلة من البقر، وقل: قد جئت لأذبح للرب، وادع يسى إلى الذبيحة، وأنا أعلمك ماذا تصنع، وامسح لي الذي أقول لك عنه.

ففعل صموئيل كما تكلم الرب، وجاء إلى بيت لحم، فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله، وقالوا: أسلام مجيئك؟ فقال: سلام، قد جئت لأذبح للرب، تقدسوا وتعالوا معي إلى الذبيحة، وقدس يسى وبنيه، ودعاهم إلى الذبيحة»، أي طلب الله منه أن يأخذ عجله، ويقيم ذبيحة، وقال له: «قل: قد جئت لأذبح للرب.. وادع يسى إلى الذبيحة»، فهل أحضر ذبيحة فعلاً؟ أم كان كاذباً ولقنه الله الكذب، وهو لم يحضر ذبيحة؟ فكيف يكون الله كاذباً في مقولتك عن الإنجيل: (الله يأمر بالكذب، وإذا أردت مصداق ذلك فاقرأ....).

أما باقي كلامك الذي بدأته: (كيف لي أن أؤمن أنك تتواصل مع الخالق و(تنال الفهم الذي عنده)، وأنت وجميع الممسوحين معك من الروح القدس تعجزون عن حل مشكلة صغيرة في كتابكم)، فأرجو أن تعذرني من الرد عليه، لأنك لم تنلْ الروح القدس بالمعمودية التي تساعدك في فهم الإنجيل والتفريق بينه وبين الغث الموجود في الكتب الأخرى، وسيمكنك أن تناله عند معموديتك إن شاء الله.

هذا الرد كان واجباً علي قبل دعوتك للدخول إلى النقطة الثالثة، ولن ألزمك بالرد علي؛ أما إن أحببت أن ترد فخير وبركة، وإن أردت أن أدخل في باقي النقاط فأرجو من جنابك أن تكتب لي رسالة قصيرة تفيد بقراءتك لهذا الرد.

مع جزيل شكري لك على طول بالك علي، ربنا معك.

***

رسالة منقذ ٣٢

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وأجدد الترحيب بكم.

الإضلال الإلهي لبعض الخلق في القرآن الكريم والكتاب المقدس:

أوافقكم في كثير مما ذكرتموه حول قدرة الله وإرادته ومشيئته، وأن العبد لا يخرج عن قدر الله، لا في طاعته، ولا في معصيته، وأنه يملك حرية الاختيار بين الطاعة والمعصية.

وأود إعادة صياغته في قالب علمي، فأقول: الإرادة والمشيئة الإلهية تنقسم إلى قسمين:

الأول: الإرادة الكونية، والمشيئة الكونية، وهو ما كتبه الله علينا أزلاً، وسيتحقق شئنا أم رفضنا، فمثلاً خلقنا الله بشراً، فهذا مما لا نقدر إلا على الاستسلام له، ومن هذا النوع قول الله في القرآن: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِياًّ وَلاَ نَصِيراً ﴾ (الأحزاب: ١٧)، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢).

وفي التوراة: «وهو يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض، ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل؟» (دانيال ٤/٣٥)، وكذلك جاء في سفر المزامير: «إلهنا في السماء، كلما شاء صنع» (المزامير ١١٥/٣)، فهذه مشيئة كونية لا راد لها، ونحوه: «ولم يسمعوا لصوت أبيهم، لأن الرب شاء أن يميتهم» (صموئيل (١) ٢/ ٢٥)، أي كتب عليهم الضلال لأنهم كانوا يضاجعون النساء في باب خيمة الاجتماع.

الثاني: الإرادة الشرعية، أي ما طلبه الله من عباده، وأحبه منهم، فالله لم يرد منا المعاصي، بل حذرنا من فعلها، وترك لنا حرية الاختيار في تحقيق إرادته أو عصيانها، ومنه قول الله في القرآن: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾ (النساء: ٢٧)، ﴿ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة: ٦).

وفي الإنجيل: «الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون» (تيموثاوس (١) ٢/٤)، ففي كل هذه الصور الإرادة شرعية، وليست قدرية؛ ولو كانت الإرادة هنا قدرية لتاب الله علينا، أو خلصنا على كل حال.

العقل والإيمان:

بدأت تحدثني عن خطئي في بعض المعلومات التي قدمتها لك، ولست أشك في أني أخطئ، لكن ما لا أقبله منك أن تخطئني بغير دليل ولا معرفة، فمثلاً اعتبرت قولي:

(العقل الصريح يوصل إلى الدين الصحيح) مما زرعه الشيطان في عقول الملحدين والشيوعيين، وذلك لأنهم - وفق فهمك - جعلوا الله (تحت بند المحسوسات من لمس وشم ونظر)، ولم أعرف العلاقة بين كلامي وهؤلاء الحسيين الغارقين في حمأة الحس، فأنا أتحدث عن العقل؛ لا الحس، العقل الذي يوصلنا إلى أن الله لا يتجسد في صورة بشر ولا بقر، العقل الذي يخبرنا بأن الله يقدر على غفران خطايانا وتخليصنا من غير تجسد ولا صلب، ما علاقة هذا بالحس يا صاحبي؟

أنا مثلك - يا صاحبي - أرفض أن يكون العقل مرجعاً للدين ومصدراً له، لأن العقل البشري قاصر، لكني أرى أنه رغم قصوره يعطينا علامات إرشادية مهمة في التفرقة بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، لذا ما زلت أقول: الوحي يأتي بمحيرات العقول، ولا يأتي بمُحالاتها، فما فعله موسى وغيره من المعجزات تحير العقل البشري، الذي لم يعتد على ما هو خارج عن ناموس العادة، لكنه لا يجد ضرورة عقلية لتكذيبه.

أما حين تنسب إلى الأنبياء أموراً محالة، فالعقل يكذبها، لأنها مستحيلة.. يكذبها، ولا يحار فيها، كعقيدة الثالوث الموحد التي لم يفهمها أحد في تاريخ النصرانية، مشكلتها ليست في استعصائها على الفهم، بل في كونها تزعم أن الثلاثة واحد، والواحد ثلاثة.

الرد على الاعتراضات النصرانية على قصة الإسراء والمعراج:

تعترض على قصة الإسراء والمعراج، فترى عدم معقوليتها، لأنك لا تفرق بين محيرات العقول ومستحيلاتها، فهذه القصة من جنس معجزات الأنبياء التي لا يقدر العقل على فهم كنهها، لكنه لا يكذبها، ولذلك فليس لدي الكثير مما أدلي به في شرح هذا الأمر الذي أعترف بأنه فوق إدراكي العقلي، فأنا أوافقك على قصور العقل في إدارك ما وراء المادة، لكني لا أوافقك أبداً على إمكان وقوع التناقض بين العقل الصريح والإيمان الصحيح.

وحاول جنابكم أن يطرح الموضوع بطريقة عقلانية، فقال: (كل مقررات العقل تنفي أن يكون هناك بغل بأجنحة)، والحق أني لأول مرة أسمع عن بغل بأجنحة، وأظنك تستطيع رؤية ابتسامتي لهذه الطرفة الجرجسية.. بغل بأجنحة! ولأي أنواع البغال ينتمي هذا البغل المجنح؟ وكم عدد أجنحته؟ وهل يشبه الخيل النارية الطائرة المذكورة في (الملوك (٢) ٢/١١)؟

عموماً، الأجنحة التي تذكرها لم ترد في أي رواية معتبرة، وسبقك إلى ذكرها المؤرخ الواقدي المتهم عندنا بالكذب والوضع، ولا أدري إن كنت ستلزمني بمتابعة هذا الكذاب أم لا.

يا صاحبي، ما ركبه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج ليس بغلاً مجنحاً، ولا حماراً طائراً، لكنه دابة حجمها بين البغل والحمار، ففي الحديث الصحيح: «وأُتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار؛ البراق»، والله أعلم بكينونة هذه الدابة التي لا علاقة لها بدواب الدنيا التي تعرفها، فما من دابة في دنيانا «يقع خطوه عند أقصى طرْفه»، فلسرعته غير المعهودة سمي (البراق).

وهنا يستبين لك بطلان المقارنة التي أوردتها بين البراق ولوثيان؛ الحيوان ذو الرؤوس المتعددة، فأنا أتحدث عن (البراق) مخلوق غير موجود في الأرض أصلاً، بينما تتحدث كتبكم عن حيوان بحري أكله بنو إسرائيل، فكيف - يا صاحبي - يستويان؟

كما أود أن أصحح لك معلومة قالها غيرك من قبل، وهي أن البراق كان للإسراء والمعراج، والصحيح أن الإسراء من مكة إلى بيت المقدس كان بالبراق، وأما المعراج إلى السماوات فلم يكن فيه براق، بل صعد النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل فقط، وهذا ما ذهب إليه المحققون كابن حجر والعيني وغيرهم بعد سبرهم لروايات الإسراء والمعراج الصحيحة.

وأما الذي أعجبني في رسالتك فهو اطلاعك على الاختلاف الكبير بين المسلمين في كيفية حصول الإسراء والمعراج، فمِن الصحابة وأتباعهم مَن قال بأن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد، ومنهم من قال بأنه كان رحلة روحية، وأن جسده الشريف لم يفارق مكانه، وهذا رأي عائشة أم المؤمنين ومعاوية رضي الله عنهما، وقاله بعدهما الحسن البصري وغيره من أهل العلم.

ويهمني هنا هو استنكارك العقلي لفرضي وقوع الإسراء بالروح أو الجسد:

١. أن يكون الإسراء بالروح، فالمشكلة هنا - حسب رأيك - أن الروح لا تحتاج لحيوان (وإن كان نبي الإسلام صعد بروحه مثل يوحنا في سفر الرؤيا، فلماذا ركب هذا البغل أو الحمار المجنح)؟

ولا ريب عندي أن الروح لا تحتاج في حركتها إلى حيوان أو غيره، فالله عز وجل يقدر على نقلها حيث شاء بلا واسطة، لكن ليس هذا محل نقاشنا، بل السؤال: هل يتعارض نقلها بهذه الطريقة مع مساقات العقل؟ أين قرأت هذه الضرورة العقلية؟

٢. أن يكون الإسراء بالجسد، فـ(الكائن المادي، ومعه هذا الحيوان فلا يمكنا أن يدخلا السماء، لأنها موضوعات روحية).

وهنا أتساءل: ألا تؤمنون بأن جسد المسيح الأرضي قد رُفع إلى السماء؟ ألا تؤمنون بأن أخنوخ قد أُخذ إلى الله (التكوين ٥/٢٤)، وأن مركبة نارية وخيلاً من نار أخذت إيليا إلى السماء (الملوك (٢) ٢/١١)؟ وكذلك بولس الذي اختطف إلى السماء الثالثة، ولا يعرف إن كان الاختطاف بالجسد أم بغير جسد (كورنثوس (٢) ١٢/٢-٥)، فهل يسمح لهذه الكائنات الأرضية بالصعود إلى ما تسميه (موضوعات روحية)، ولا يسمح للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك؟

أحرام [عقلاً] على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

وأود أن أصحح لك معلومة أخرى، وهي أن ما تدعيه من مشابهة بين قصة المعراج والأساطير القديمة لا يتعلق بأسطورة يونانية، فهذه من جيبك، بل ما يزعمه الزاعمون يتعلق بقصة فارسية تتحدث عن رحلة الناسك أرتاويراف نامك إلى العالم الآخر.

وأود أن نقف معاً حول تاريخ مخطوطات هذه القصة الفارسية؟ وهل هي سابقة على الإسلام أم لا؟ وهل النقد الأدبي للقصة يثبت أصالتها؟ أم أنه جرى عليها ما جرى على الكثير من الكتابات القديمة من تحوير وزيادات، كما حصل مراراً مع التلمود والمدراش التوراتي وغيرها من الكتب القديمة.

ما رأيك لو نقلتُ لك من دائرة المعارف الإيرانية (encyclopedia Iranica) أن القصة الفارسية لم تخذ شكلها النهائي إلا في القرنين الميلاديين؛ التاسع والعاشر؟ هل تراك ستغير رأيك وتقول بأن القصة الفارسية هي من اقتبس من الإسلام التشابهات المزعومة؟

أرجو أن تتكرم بقراءة ما تذكره دائرة المعارف الإيرانية في هذا الرابط:

http://www.iranicaonline.org/articles/arda-wiraz-wiraz

هل ستغير رأيك في موضوع القصة إذا علمت أن بعض الدراسات العلمية تجعل تاريخ تأليفها يعود إلى سنة ٥٧٩م، وأن بعض النقاد يرجعها إلى فترة سقوط فارس بيد المسلمين؟

ثم يحق لي أن أتساءل: هل تستطيع اليوم في عالم الإنترنت أن تجد هذه القصة الأسطورية بالعربية؟ فإن لم تجدها فأخبرني عن كيفية انتقالها قبل ألف وأربعمائة سنة إلى رجل أُميٍّ يعيش في مكة ولا يتحدث إلا العربية، وليتك تخبرني عن الذي ترجمها له.

أما إذا أردت طوي هذه العلاقة المزعومة بين الأسطورة الفارسية وقصة المعراج، فيمكنك مراجعة الرابط التالي، لتقف بموضوعية علمية على حقيقة هذه الدعوى:

https://translate.google.com.sa/?hl=ar&tab=wT

المسيحية والوثنيات السابقة:

لا ريب عندي أن النقل من أسطورة فارسية معيب، لكنه لم يثبت، ولا أدري ماذا سيكون حكمك على الكتاب المقدس لو أثبتُ لك أن العقائد المسيحية الكبرى (التجسد، التثليث، الخلاص) منقولة من الوثنيات السابقة على المسيحية؟ أظن أنك ستغير رأيك، وقد تصبح تلك الأساطير وحياً قديماً اكتشفته أسفار الكتاب المقدس، فنقلته إلى الإنسانية من جديد، وهذا ما قاله المؤرخ «جاكييه» في كتابه «معجم علم الآثار المسيحية»، فقد رأى التشابه بين عقائده والوثنيات القديمة، ولم يجد ما يدفع به هذا التشابه فقال: «الشياطين استبقوا الدين، وقلدوا ما ستأتي به المسيحية من أسرار».

وحتى لا أطيل عليك سأكتفي بنقل ما قاله يقول العالم السويسري كارل يونج في كتابه «علم النفس والأديان الغربية»: «إن جذور المسيحية والتثليث تعود إلى الأديان الوثنية القديمة في بابل ومصر وفارس والهند واليونان، إن التثليث ليس فكرة مسيحية، وإنما جاء من الأديان الوثنية القديمة، إن آباء الكنيسة لم يشعروا بالراحة إلى أن أعادوا بناء عمارة التثليث على غرار نموذجها المصري الأصيل»، وأرجو أن تلاحظ أننا لا نتحدث عن مشابهة في قصة عارضة، بل في أصول الدين وأساسياته.

اختبار الإيمان:

ختاماً، أكدت لي أنك وجميع الممسوحين معك من الروح القدس تعجزون عن حل مشكلة صغيرة في كتابكم طرحتها عليكم، فلأنه لا جواب عليها عند هؤلاء الذين تدعي لهم (الفهم الإلهي)، فقد قلت لي في جوابك: (أرجو أن تعذرني عن الرد عليه، لأنك لم تنال الروح القدس بالمعمودية التي تساعدك في فهم الإنجيل)، وأنا أقبل جوابك، فالفهم خاص بالمعمَّدين فقط.

لكن أرجو أن تخبرني: كيف تفهم أنت والمعمَّدين بالروح القدس النصين المتناقضين في عُمُر الملك يهوياكين حين تولى الملك؟ هل كان عمره ثمان سنوات حين صار ملكاً كما في (أخبار الأيام (٢) ٣٦/ ٩) أم ثماني عشرة سنة كما في (الملوك (٢) ٢٤/ ٨)، أنا أسألك عن فهم المعمَدين للمسألة، وقد آمنت أني لن أفهمه لأني غير مدعوم بالروح القدس، ولا أملك (الفهم الإلهي) الذي يختص به المعمَدون النصارى.

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

وأما القصة التوراتية في (صموئيل (١) ١٦/١)، فتتلخص في أن الله أرسل النبي صموئيل لمسح داود ملكاً على إسرائيل بدلاً من الملك شاول، فخاف صموئيل من افتضاح أمره عند شاول (كيف أذهب؟ إن سمع شاول يقتلني!)، فأمره الله أن يخدع شاول بادعاء أن سبب قدومه هو الذبح لله.

وحتى تنطلي الحيلة على شاول أمره الله «فقال الرب: خذ بيدك عجلة من البقر، وقل: قد جئت لأذبح للرب، وادع يسى إلى الذبيحة، وأنا أعلمك ماذا تصنع، وامسح لي الذي أقول لك عنه»، فالغرض من الزيارة حقيقة ليس الذبح، بل مسح داود ملكاً على إسرائيل، وقد كان، وأما سوق الذبيحة فكان مجرد خداع لشاول وإيهام له ببراءة حضور النبي صموئيل إلى بيت لحم.

وحتى أكون موضوعياً في الحكم على هذه المسألة، فإنها تنطوي على خداع وتلبيس وليس كذباً صراحاً، ومع ذلك فإن جنابكم لن يرى في هذا المخادعة إلا حكمة بالغة، لأنه قرأها في الكتاب المقدس.

يمكنك صديقي الدخول إلى النقطة الثالثة من نقاطك العشرين إلا إذا أردت أن ترد على تساؤلاتي وأجوبتي.

***

رسالة جرجس ٣٣

الأخ العزيز الدكتور منقذ... تحياتي القلبية لك، وأجدد الترحيب بك أخاً عزيزاً.

أعتقد في نفسي أني لم أكن قاسياً عليك في رسالتي السابقة.

فقط أرجو أن تفهم أني لم أكن أكثر من مرآة تعكس لك صورتك في عيني، لترى ما أحس به كصورة لك فقط، وأرجو أن تراجعها لترى أني لم أكن متجنياً على جنابكم، وأعتذر إن كنت سببت لك أي مضايقة.

أرى في عدم ردك تصريحاً لنكمل ما قد بدأناه.

الكتاب المقدس يذم الكذب:

عندما نرى كتابات الدكتور منقذ من أولها نرى خطاً فكرياً واضحاً متطور التفكير في كتبه المختلفة، ولا نرى أي تناقض لأن الدكتور منقذ إنسان عاقل.

أما حين نرى تناقضاً واضحاً صريحاً في كتابات أي إنسان - ينتقل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار - فهذا دليل عدم الصحة العقلية لهذا الكاتب، أو أن صدمة فكرية حدثت لذلك الإنسان، فينبغي عليه أن يشرح لقارئيه سبب هذا التغير المفاجئ.

فمثلاً، بولس الرسول كان إنساناً فاهماً للتوراة، وتربى تحت أقدام أشهر مفسر للتوراة في جيله (غمالائيل)، وكان مضطهِداً شديداً للمسيحية وللتلاميذ؛ مستخدماً العنف الجسدي في قمع هذا التعليم، ومتعاوناً مع السطات المدنية في ذلك الزمان، ثم تغيرت فجأة أساليبه من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وصار تلميذاً للسيد المسيح، مفسراً للكتب (التوراة) بأسلوب مغاير تماماً لفكره السابق، وقد شرح عدة مرات سبب هذا التغيير المفاجئ في حياته الذي يشبه صدمة غيَّرت تفكيره.

الخالق العظيم اسمه (الحق)، وقد نبه في الإنجيل والتوراة على الصدق والأمانة بآيات عديدة جداً جداً مثل: «ابتعد عن كلام الكذب» (الخروج ٢٣: ٧)، «لا تسرقوا، ولا تكذبوا، ولا تغدروا؛ أحدكم بصاحبه» (لاويين ١٩: ١١)، «لذلك اطرحوا عنكم الكذب، وتكلموا بالصدق، كل واحد مع قريبه، لأننا بعضنا أعضاء البعض» (أفسس ٤: ٢٥)، «لم أكتب إليكم، لأنكم لستم تعلمون الحق، بل لأنكم تعلمونه، وإن كل كذب ليس من الحق» (١يوحنا ٢: ٢١).

واسم الخالق العظيم (الحق)، وقال عن نفسه: «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب» (١ صموئيل ١٥: ٢٩)، «أما رحمتي فلا أنزعها عنه، ولا أكذب من جهة أمانتي» (المزمور ٨٩: ٣٣)، وقد توعد الله بعقاب أبدي لكل كذاب: «تهلك المتكلمين بالكذب، رجل

الدماء والغش يكرهه الرب» (المزمور ٥: ٦)، «لا يسكن وسط بيتي عامل غش، المتكلم بالكذب لا يثبت أمام عينيّ» (المزمور ١٠١: ٧).

وقد قال عن محبيه ومعاشريه في الأبدية: «من يصعد إلى جبل الرب، ومن يقوم في موضع قدسه، الطاهر اليدين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً، يحمل بركة من عند الرب وبراً من إله خلاصه» (المزمور ٢٤:٣- ٦).

وأخبرنا الإنجيل أن الشيطان كذاب وأنه أبو كل كذاب، وعن تابعيه قال: «لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار، رحمة الله هي كل يوم، لسانك يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش، أحببت الشر أكثر من الخير، الكذب أكثر من التكلم بالصدق، سلاه، أحببت كل كلام مهلك ولسان غش، أيضاً يهدمك الله إلى الأبد، يخطفك ويقلعك من مسكنك ويستأصلك من أرض الأحياء» (المزمور ٥٢: ٣)، «كراهة الرب شفتا كذب، أما العاملون بالصدق فرضاه» (الأمثال ١٢: ٢٢)، «أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك كان قتالاً للناس من البدء، ولم يثبت في الحق، لأنه ليس فيه حق، متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له، لأنه كذاب وأبو الكذاب» (يوحنا ٨: ٤٤)، «وإبليس الذي كان يضلّهم طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين» (الرؤيا ٢٠: ١٠)، وهناك العشرات من الآيات الأخرى التي تتكلم عن تحريم الكذب وعن عقاب الكذابين، إضافة إلى عشرات من الآيات التي تمنع الحلف باسم الله باطلاً.

استشكال النصارى قول الله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥):

وأما القرآن فيقول: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٥) و﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة ٨٩).

استشكال النصارى حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع:

لا ريب أنك تعلم الحديث عن نبي الإسلام الذي يبيح الكذب بين الرجل وزوجته، وبين الرجل وصاحبه، والكذب في الحرب.

بالتأكيد، أنا لا أحتاج أن تشرح لي التفسيرات لتلك الجمل القرآنية أو الحديث عن نبي الإسلام، فقد قرأت عنها عشرات المرات، ولم أقتنع بهذه الحجج التي تحدث أصحابها عن إمكانية ولزوم الكذب في بعض الأحيان، وأيضاً الحلف كذباً عرضاً، وأن من كذب متعمداً فعليه تحرير رقبة أو صوم ثلاث أيام.

استشكال النصارى قول الله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥):

نحن نؤمن أن الكذب كذب، والخالق لا يقبل أن نكذب ثم نكفِّر عنه بصوم، وإنما الكذب عند المسيحي يلزمه توبة، ونرى عدم تحليل الكذب بنصوص أو التشجيع عليه بأي حجة كانت، وأنا أتساءل: هل يمكن أن تكون آيات اليمين من الله ؟

إذا كانت إجابتك: هذا الكلام ليس من الله، فنحن نكون فجأة وصلنا إلى نهاية بحثنا في القرآن، وليس من داع لإكمال أجزاء أخرى.

وإن كنت تثق أن هذا الكلام من الله، فأرجو الإجابة عن التالي:

١. ما هي الصدمة القوية التي تعرض لها الخالق، فغيَّر رأيه من أقصى اليمين، أي تحريم الكذب نهائياً، إلى أقصى اليسار؟ أي يمكن أن نكذب على زوجاتنا وعلى أصدقائنا، ويشجع على ذلك بحجة صنع السلام بين الرجل وزوجته، وبين الرجل وصاحبه، وكيف يتسامح الخالق مع الحلف كذباً والإنجيل يقول: «ولا تحلفوا باسمي للكذب؛ فتدنّس اسم إلهك، أنا الرب» (لاويين ١٩: ١٢)؟

٢. هل تغير أسلوب الخالق بالسماح بالكذب واللغو في الحلف، أي تحلف عن غير عمد كذباً؟ هل يمكن أن نغير اسم الخالق (الحق) إلى اسم آخر؟

٣. هل السلام المبني على الكذب بين الرجل وزوجته وبين الرجل وصاحبه سلام حقيقي؟ أم يزرع بهذا الكذب عدم الثقة بين الناس ويعطي فرصة للشيطان الكذاب وأبي كل كذاب للسكن بين الناس، لأنهم أبناؤه الكذابون؟

٤. هل يمكن أن يكون هذا الحديث وهذه الجمل القرآنية من الشيطان، وأنه نزغها في قلب نبي الإسلام، ثم تم نسخه وهو لا يدري؟ أم أنه ثابت عدم نسخ هذه الجمل والحديث؟

أرجو أن يكون الإيمان بالله إيماناً صحيحاً، وأن نطلب من الخالق الهداية الحقيقية له، ربنا معك، ومنتظر ردكم الكريم.

***

رسالة منقذ ٣٣

الصديق العزيز، أجدد الترحيب بك.

لا أجد حرجاً في قسوتك عباراتك حين تكون موضوعية، ولا تخرج عن حدود الأدب، فأنا أدرك أننا نتحدث في قضايا مهمة، وعميقة الغور والأثر، ويخشى أن يؤثر الحوار فيها على توازننا الشخصي، ولأجل ذلك دعانا الله: ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

ذم الكذب في الإسلام:

أسهب جنابكم في الحديث عن تحريم الكذب في دينكم، وهو أمر معروف عندي، فأنا لا أشهد على كتبكم إلا بحق، ففيها الكثير من الوصايا الجميلة التي من بينها تحريم الكذب، وهو كذلك في ديني: «ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، فإن كان الرجل يكذب عنده الكذبة، فما يزال في نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة».

فإزاء كل نص كتابي يحرم الكذب أستطيع تقديم نصين - بل أكثر - من القرآن والسنة اللذين أطبقا على تحريم الكذب وتجريم أهله، ولا إخالك إلا قد اطلعت عليها، ولن يؤثر فيَّ تعاميك عنها، ولن أكرر إسهابك فيما لا طائل منه.

وقفة مع أدب الحوار:

سنتجه مباشرة إلى موضع الخلاف بيننا، وإلى محل سوء الفهم الذي يلازمك بشكل عجيب، فترى أن الإسلام قد وقع فيما تسميه إباحة الكذب والحض عليه، وترى أنك لا تحتاج لشرحي للآيات والأحاديث، فقد (قرأتُ عنها عشرات المرات، ولم أقتنع بهذه الحجج التي تحدث أصحابها عن إمكانية ولزوم الكذب في بعض الأحيان)، وهكذا فليس من داع لمراسلتي لك إلا إذا كنت سأقول: (هذا الكلام ليس من الله، فنحن نكون فجأة وصلنا إلى نهاية بحثنا في القرآن، وليس من داع لإكمال أجزاء أخرى)، وهكذا ينتهي سيناريو الحوار الذي تكتبه باستسلام أحد الطرفين بطريقة دراماتيكية تشبه ما نراه في الحلقة الأخيرة من الأفلام الهندية، وبعدها نقول للفائز: مبروك عليك هذا النصر العظيم!.

هل هكذا - يا صاحبي - يكون الحوار؟ هل تعلمتم في الكنيسة مصادرة الرأي الآخر بهذه الطريقة؟ أنا من جهتي علمني القرآن أدباً آخر: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ: ٢٤)، فالحق مشاع

بيننا وبينكم، وثقتي بالحق الذي أملكه لا تخولني أن أقول للآخر في مطلع الحوار: أنت في ضلال، ولا يفيدني ما ستورده من أدلة، فأنا (قرأتُ عنها عشرات المرات، ولم أقتنع بهذه الحجج).

هل تظنني - يا صاحبي - غير مطلع على ما ترددونه في كتبكم ومواقعكم؟ هل تظنني مقتنع بربعه أو بمعشاره؟

لكني لم أجد من الأدب حين راسلتني أول مرة، وقلت لي: (ويسعدني أن أكلمك قليلاً عن كلمته السيد المسيح. ..أحب أن أكلمك عن تعاليمه وعن معجزاته كما وردت في الإنجيل)، لم أجد من الأدب أن أقول لك بأني أعرف عن المسيح في كتابكم أكثر مما تعرفون، وقرأت عنه في كتبكم وشروحاتكم أكثر مما تقرأون، فهذا فعل معيب، لذا لم أفعله، بل قلت لك: «وسيسرني استقبال ما تكتبه لي» مع أن ما تكتبه لم يزدني من المعرفة بالمسيح شيئاً، فمعظمه - إن لم يكن كله - قد سمعته من القسس مرات ومرات، لكني عملت بما يوجبه عليَّ أدب الحوار الإسلامي ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ: ٢٤).

ثم يا صاحبي، هؤلاء الذين قرأت لهم ولم تقتنع بحججهم؛ ليسوا ضعفاء الحجة ولا عديمي البرهان، فلطالما أقنعوا قبلك كثيرين وكثيرين، ومع ذلك فشلوا في إقناعك لأنهم لا يعرفون مفاتيحك الخاصة للاقتناع، أما أنا فأعرفها، وستراها بعد قليل.

الرد على استشكال النصارى قول الله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥):

استدللتَ عليَّ بآيتي ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥)، فقد فهمتَها على أن (الخالق يتسامح مع الحلف كذباً)، فاللغو في «قاموس جرجس لمعاني القرآن الكريم» هو: (اللغو في الحلف، أي تحلف عن غير عمد كذباً)، ولا أدري كيف توصلت إلى هذا التعريف العجيب؟

من أين لك أنه يجوز للمرء أن يكذب، فلا يؤاخذه الله؟ هل قرأت هذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري (٦٦٧٥): «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»، وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر في البخاري (٦٩٢٠) فقال: «اليمين الغموس.. الذي يقتطع مال امرئ مسلم، هو فيها كاذب»، أي الذي يحلف وهو كاذب.

معنى لغو اليمين:

ودعنا نرى معنى اللغو عن المسلمين، بعد أن عرفناه عند صديقي جرجس:

قال الإمام القرطبي: «اللغو: مصدر لغا.. إذا أتى بما لا يحتاج إليه في الكلام، أو بما لا خير فيه، أو بما يلغي إثمه..

واختلف العلماء في اليمين التي هي لغو:

فقال ابن عباس: هو قول الرجل في درج كلامه واستعجاله في المحاورة: لا والله، وبلى والله، دون قصد لليمين.

قال المروزي: لغو اليمين التي اتفق العلماء على أنها لغو، هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين، ولا مريدها.

وروى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «أيمان اللغو ما كانت في المراء والهزل والمزاحة والحديث الذي لا ينعقد عليه القلب».

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «نزل قوله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥) في قول الرجل: لا والله، وبلى والله». [فهذا الرأي الأول في معنى اللغو].

وقيل: اللغو: ما يحلف به على الظن، فيكون بخلافه، قاله مالك.. وقال به جماعة من السلف.

قال أبو هريرة: «إذا حلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه إياه، فإذا ليس هو، فهو اللغو، وليس فيه كفارة»، ونحوه عن ابن عباس...

وفي الموطأ: قال مالك: أحسن ما سمعت في هذا، أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك، ثم يوجد بخلافه، فلا كفارة فيه»، فهذان هما معنيا اللغو عند المسلمين.

وهما يدوران حول معنيين: وهما أن الحالف «غير معتقد لليمين ولا مريدها» و«حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك»، وليس فيها (تحلف عن غير عمد كذباً)، هل مرَّ عليك فيما سبق تهوين الحلف كذباً؟

وهنا يلزمك - يا صاحبي - أن تميز بين الخطأ والكذب، فلو أخبرتك بأن عَلَم تونس لونه أصفر، وأنا متيقن من ذلك لمعلومة خاطئة وصلتني، فأنا مخطئ، ولست بكاذب، أما إذا كنتُ أعلم أن لونه أحمر، وقلتُ ما قلتُ، فهذا هو الكذب.

كفارة اليمين في القرآن:

ويقول جنابكم: (وإن كان كذب متعمداً فتحرير رقبة أو صوم ثلاثة أيام)، وهذا ما لا يوافقك عليه الإمام مالك وهو يقول: «والذي يحلف على الشيء وهو يعلم أنه فيه آثم كاذب ليرضي به أحداً، أو يعتذر لمخلوق، أو يقتطع به مالاً، فهذا أعظم من أن يكون فيه كفارة، وإنما الكفارة على من حلف ألا يفعل الشيء المباح له فعله، ثم يفعله، أو أن يفعله ثم لا يفعله، مثل إنْ حلف ألا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بمثل ذلك، أو حلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه».

قال ابن رجب: «ولهذا لا تجب الكفارة في قتل العمد عند جمهور العلماء، ولا في اليمين الغموس أيضاً عند أكثرهم» (جامع العلوم والحكم ١/١٧٢)، فهل تُراك أعلم بديننا من جمهور العلماء ومن الإمام مالك، وهو أحد أربعة فقهاء يتبعهم المسلمون اليوم (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد)؟

هل الكفارة رخصة للمعصية؟

عموماً، دعني أوافقك في قولك رغم خلافه للجمهور، وأقول بأن اليمين الغموس تحتاج إلى كفارة، فماذا في هذا؟ هل هو رخصة للحلف الكاذب؟ هل هذا مفهوم الكفارة في دينكم؟ هل تفهمون من قول يوحنا: «وهو كفارة لخطايانا» (رسالة يوحنا الأولى ٢/٢) أنه يبيح لكم الخطايا، لأنكم دفعتم الكفارة التي هي جسد المصلوب؟

لا ريب أن الكفارة عندكم وعند الكاثوليك (دون البروتستانت) تحتاج إلى أمر آخر، وهو ما ذكرتَه بقولك: (وإنما الكذب عند المسيحي يلزمه توبة)، وهكذا نحن في ديننا على رأي غير الجمهور نلزم من حلف عامداً كاذباً بالتوبة والكفارة.

هل تقبل - يا صاحبي - أن أفسر قول طوبيا: «الصدقة تنجي من الموت، وهي تطهر من كل خطية» (طوبيا ١٢/٩) بأنه دعوة لفعل المعصية، لأن الصدقة تكفرها؟ أنا لا أقول بهذا لأنه إسفاف في الفهم، وأرجو - بمثله - أن لا تقول: القرآن يشجع على الحلف الكاذب، لأنه جعل له كفارة.

فالكفارة - يا صديقي - تدل على كراهية الله للفعل، وأن العبد المذنب يقدم بين يدي توبته صدقة يتقرب فيها إلى ربه، ليغفر خطيئته، لأن الصدقة الكفارية «الصدقة تكفر الخطايا» (ابن سيراخ ٣/٢٨).

لقد زعمتَ أن آية الكفارة في الحلف تدل على أن (الخالق يتسامح مع الحلف كذباً)، فهل تراك ستقول نفس الحكم لو أخرجتُه لك من كتابك؟ لا أظن ذلك، فحين تجده في كتابك سيتحول إلى فضيلة وحكمة بالغة!.

دعنا - يا صاحبي - نقرأ ما تقوله التوراة عن كيفية إبراء من سرق أو نشل وحلف كاذباً، تقول التوراة: «وكلم الرب موسى قائلاً:... وجد لقطة وجحدها، وحلف كاذباً على شيء من كل ما يفعله الإنسان مخطئاً به....يعوّضه برأسه، ويزيد عليه خُمُسَه إلى الذي هو له، يدفعه يوم ذبيحة إثمه.... فيكفّر عنه الكاهن أمام الرب، فيصفح عنه في الشيء من كل ما فعله مذنباً به» (اللاويون ٦/ ٣-٧)، أي يرد ما سلبه، ويزيد عليها الخمس، ثم يقدم ذبيحته، فتغفر له سرقته وحلفه الكاذب «فيصفح عنه»، ألا يشبه هذا مبدأ الكفارة الإسلامي الذي تراه تسامحاً مع الحلف بالله كذباً؟ أي فرق بينهما؟

لا فرق سوى أن أحدهما في كتابك فهو رائع، والآخر في كتاب غيرك فهو سيء، وكما يقول الشاعر:

تقول هذا جنى النحل تمدحه وإن تشأ قلتَ ذا قيء الزنابير
مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

إذا انتهينا من مسألة نسبة الكذب والتشجيع على الخطايا إلى الله في القرآن، فإنه يتبقى لنا أن نتساءل: هل ينزه كتابكم الله عن الكذب؟

دعنا نقرأ، فلعلك تغير رأيك في الكذب، ويصبح عندك أم الفضائل!

الكذب - يا صاحبي - هو القول المخالف للحقيقة عارفاً متعمداً، فلو أخبرتك بأمر من الماضي أو المستقبل وأنا عارف بعدم حدوثه فهذا كذب.

دعنا الآن نرى هذا النص الكتابي الذي لن أتسرع بشرحه، بل سأترك لك الجواب، ثم أعلق عليه، يذكر سفر التكوين أن الله قال لإبراهيم: «وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام، وتدفن بشيبة صالحة، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا» (أي فلسطين). (التكوين ١٥/١٥-١٦)، وسؤالي: أي جيل من أبناء إبراهيم رجعوا من مصر إلى فلسطين؟ أنتظر جوابك.

وقال له الله: «اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة» (التكوين ١٥/١٣)، فهل لك أن تخبرني عن اسم الأرض

التي استعبد فيها بنو إسرائيل؟ وعن مدة مكثهم فيها، لنرى إن كان القول المنسوب للرب صدقاً أم كذباً؟

ووعد الرب أيضاً إبراهيم فقال له: «في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» (التكوين ١٥/١٨)، فهل لك أن تتكرم عليَّ فتخبرني: متى تحقق هذا الوعد لبني إسرائيل؟

وتوعد الرب مدينة صور اللبنانية بالعذاب على يد نبوخذ نصر، فبحسب سفر حزقيال «قال السيد الرب: ها أنذا أجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل من الشمال، ملك الملوك، بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير... لا تُبنين بعد، لأني أنا الرب تكلمت» (حزقيال ٢٦/٧-١٤)، فأرجو منك أن تخبرني بأمرين:

أولهما: سنة دخول نبوخذ نصر لمدينة صور وتخريبها.

والثاني: هل بنيت مدينة صور أم لم تبن كما قال النص: «لا تُبنين بعد، لأني أنا الرب تكلمت»؟

ولأنك أعرف مني بتاريخ مصر فسأسألك عن نص آخر: «قال السيد الرب: هاأنذا أبذل أرض مصر لنبوخذ راصر ملك بابل، فيأخذ ثروتها، ويغنم غنيمتها، وينهب نهبها، فتكون أجرة لجيشه، قد أعطيته أرض مصر لأجل شغله الذي خدم به، لأنهم عملوا لأجلي» (حزقيال ٢٩/١٩-٢٠)، وسؤالي: متى دخل نبوخذ نصر أرض مصر؟ وأرجو أن تقرأ بقية الوعد وتفاصيل تخريبه لمصر من مجدل إلى أسوان في (حزقيال ٢٩/٨-١٥) و(حزقيال ٣٢/١١ - ١٥)، أنتظر إجابتك عن هذه الأسئلة لنتحدث بعدها عن (الصحة العقلية لهذا الكاتب أو أن صدمة فكرية حدثت لذلك الإنسان.. سبب هذا التغير المفاجئ).

ثم بعد أن نفرغ من تحقيق مسألة نسبة الكذب إلى الله؛ سنتحدث عن نسبة الكذب إلى الأنبياء ومنهم عيسى عليه السلام في كتابكم المقدس!

استشكال النصارى حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع:

مسألتي الأخيرة في هذه الرسالة، هي ما جاء في السنة عن إباحة الكذب في حالات ثلاث، تقول أم كلثوم بنت عقبة: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: تعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها».

ولأن جنابكم أخبرتني أنك مطلع على تفسير هذه النصوص وعلى أقوال علماء المسلمين غير المقنعة في جوابها؛ فإني لا أحتاج إلى هذه الشروح، لكني سأسأل بضع أسئلة شخصية، ثم بعض الأسئلة الدينية:

١. لو كنت طبيباً يزور مريضه المشارف على الموت، وسألك عن حاله؟ فهل ستصدقه القول بأنه لا أمل له في الشفاء؟ أم تكذب عليه بإعطائه أملاً كذوباً؟ ما هي الحكمة هنا برأيك؟

٢. لوسألك واحد من أطفالك عن حقيقة العلاقة الزوجية وتفاصيلها، هل ترى وجوب الصدق في جوابه؟ أم يجوز الكذب عليه حفاظاً على أدبه واحترامه لوالديه؟

٣. لو ائتُمِنتَ على سر استراتيجي يتعلق بأمن مصر وأهلها الطيبين، ثم أكرهك العدو على البوح به، فهل تراك ستخبره بالصدق الذي يهلك البلاد والعباد، أم تدفع شره بالكذب الذي ينجيهم؟

الكذب المباح في الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة:

وأما الأسئلة الدينية، فهي المفتاح الذي أخبرتك عنه، فأنا خبير بوسائل الإقناع الجرجسية، فهاكها:

١. هل يدان من كذب ليزداد مجد الله؟

٢. هل أدان الله راحاب الزانية لما كذبت على الجنود وأخفت الجاسوسين الإسرائيليين، فقد قال سفر يشوع: «فأخذت المرأة الرجلين، وخبّأتهما، وقالت: نعم، جاء إلى الرجلان، ولم أعلم من أين هما» (انظر يشوع ٢/٤)؟

٣. ما رأيك في قول القديس يوحنا الذهبي الفم في كتابه (الكهنوت المسيحي، ص ٢٨- ٣٠) بعد أن تحدث إلى صديقه باسيل عن الخداع، وأنه ليس شر مطلق، قال: «وحاجتنا إلى الحيلة.. ليس فقط في شؤون الدولة، بل أيضاً في الحياة الخاصة، في تعامل الزوج مع زوجته، والزوجة مع زوجها، الابن مع الأب، بين الأصدقاء، وكذلك الأطفال مع الوالدين، فما كان يمكن لإبنة شاول أن تخلص زوجها من يد أبيها إلا عندما خدعته، وعندما أراد أخوها أيضاً أن ينقذه مرة أخرى من الخطر، عاد ليستخدم سلاح الزوجة ذاته.. يمكننا أن نبرهن بالدليل القاطع أنه من الممكن المخادعة لأجل هدف صالح، أو على الأصح لا تسمى خدعة في مثل هذا الظرف، بل هو نوع من التصرف الحسن، جدير بكل إعجاب».

٤. ما رأيك في قول أبي التاريخ الكنسي يوسابيوس القيصري في كتابه «الإعداد الإنجيلي»: «كم هو شرعي ومناسب أن نستخدم الباطل كدواء ولمنفعة من يريدون أن ينخدعوا».

٥. بماذا يرد جنابكم على مارتن لوثر في قوله: «ما الضرر الذي سيحدث، لو أن شخصاً كذب بنية صافية من أجل الخير ومن أجل الكنيسة ولدواعي الضرورة؟ إنها كذبة مفيدة، كذبة نافعة.. مثل هذه الأكاذيب لا تتناقض مع الله... والله سيتقبلها».

٦. ما رأيك فيما يسميه القس الكاثوليكي الشهير توماس الأكويني (الملقب بالدكتور الملائكي) بالكذب الخيري؟ (انظر علم اللاهوت النظامي، للقس جيمس أنِس، ص ٥٩٣-٥٩٤).

٧. ما رأيك في قول الأنبا صموئيل في كتابه «الطب الروحاني» (ص ٨٩): «أقسام الكذب كثيرة جداً، فما كان منها يقتضي فضيلة ومنفعة للخير، ليس فيه خطية، ولا يلزمه القانون»؟

٨. وفي موعظة البابا شنودة في كنيسة العباسية بتاريخ ١١ يوليو ٢٠١٠م سأله شاب خطب حديثاً عن الطريق للحياة الزوجية السعيدة، فكان من جواب البابا: «قل لحماتك: وحشتيني، أنا أحلم بك... المديح الكاذب أقصر طريق لنجاح الحياة الزوجية»، هل تراه - وهو المعمَد والمعمِد والذي أوتي (الفهم الإلهي) - يحث على الكذب الحرام؟

ويمكنك رؤيته في هذا الرابط:

http://www.youm٧.com/NewsPrint.asp?NewsID=٢٥٢٦٨٢

٩. ما رأيك في قول البابا شنودة في هذا التسجيل الذي يطلب فيه من الرجل أن يكذب على زوجته؟ حيث يقول بلغة عامية: «تقول لها: دا أنتِ شكلِك في النرفزة حاجة مش معقولة، لو طلع ابنك زيك؛ يبقى سوبرمان،... الستات بيصدقوا، يعني الكلمة اللطيفة لها نتيجة كويسة، حتى لو كانت مش حقيقة» هل ترى شنودة رجل سوء؟ هل نزغ الشيطان هذا قلب هذا الرجل وأضاف على لسانه السماح بالكذب؟ ما رأيك أن تستمع إليه في هذا الرابط مع اعتذاري للتعليقات التي تظهر في الفيديو؟

http://www.youtube.com/watch?v=١_xPrGP_QFU

لا ريب عندي أن حكمك على الكذب (الخيري أو المباح) قد اختلف الآن، فمادام البابا شنودة يسمح بالكذب على الحماة والزوجة، فهذا ولا ريب سيجعل هذا النوع من الكذب عندك أحلى من الشهد والعسل! ألم أقل لك يا صديقي بأن مفاتيح إقناعك لديَّ؟

صديقي العزيز، أنتظر إجاباتك، لأكمل الموضوع، فأنا لم أنته بعد، فلدي في موضوع الكذب ما يستحق أن أطلعك عليه، لكن بعد جواب أسئلتي.

***

رسالة جرجس ٣٤

الأخ العزيز الدكتور منقذ... تحياتي القلبية لك.

بداية، فإن ردك عليَّ رائع، فأدبك القرآني في مناقشتك لي وأنا من أهل الكتاب تدل على أنك تعرف وتطبق أحكام القرآن... فتحياتي لك.

استشكال النصارى آية: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥):

ليس هناك مفهوم جرجسي لكلمة (اللغو في الأيمان)، فإليك بعض التفسيرات

١. ما قاله فضيلة الشيخ ابن باز رحمه الله: «الأيمان التي تمر على الإنسان بغير قصد لا يؤاخذ بها، ولا كفارة عليها، تجري على لسانه من دون قصد لعقدها في عرض كلامه، والله ما صار كذا، والله صار كذا، يتحدث من غير قصد اليمين، هذا هو اللغو في اليمين، كما قالت عائشة وجماعة من السلف، لغو اليمين: أن يقول الرجل: لا والله، أو: بلى والله في عرَض كلامه، أما إذا قصد في قلبه كسب قلبه بذلك، أراد بقلبه اليمين على أنه ما يفعل كذا، أو أنه يترك كذا، فهذا يؤاخذ بها إذا أخل بها عليه الكفارة».

http://www.binbaz.org.sa/mat/٨٩٢٩

أي أن الحلف الكاذب بالله التي تمر على الإنسان بغير قصد لا يؤخذ بها من الله، وهذا عكس ما قاله الله: «لا تحلف باسم الله باطلاً»، و«ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (متى ٥/٣٧)، أي الشيطان.

فهل يقبل الخالق في ملكوته في يوم الدين من كان كاذباً عن قصد أو حتى من كان كاذباً من غير قصد وهو غير تائب عن هذا الكذب؟

وهل تعتقد أن: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٥) قد جعلت المسلمين يحترسون في حلفهم ويحترمون اسم الله، فلا يحلفون؟ أم جعلت بعض المسلمين يحلفون كذباً بالله معتمدين على قوله: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾؟

هل يقبل الخالق القدوس التغاضي عن الحلف باسمه القدوس عرَضاً بدون قصد أو بكذب؟ وهو ما تجده في موجوداً في معظم كلام الإخوة المسلمين.

هل الكفارة رخصة للمعصية؟

وهل تعتقد أن الخالق يقبل أن تحلف باسمه العظيم كاذباً متعمداً، ثم تكفِّر عن ذلك بإطعام عشرة مساكين أو صوم ثلاثة أيام أو خلافه؟

أيهما أعظم أمام الخالق: أن نحترم اسمه القدوس ولا نحلف نهائياً؟ أم نحلف متعمدين كذباً أو حتى عرضاً، ثم نقدم كفارة؟ أليس في هذا فتح باب واسع جداً للكذب؟ وماذا يعني صوم ثلاثة أيام أو غيره؟

هل تعتقد أن هذه الجملة بمفهومها الذي أوردته لك هي من الخالق الحق القدوس؟ (وهذا محور بحثنا)، ألا يمكن أن يكون الشيطان الكذاب وأبو كل كذاب فرحاً بهذه الجملة القرآنية ومفهومها الواصل للمسلمين؟ ألا تلغي كل الكلام الآخر عن الكذب في الأحاديث والقرآن؟

استشكال حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع:

ألا ينطبق نفس الفكر على مفهوم الكذب في حديث نبي الإسلام بين الرجل وزوجته وبين الرجل وصاحبه؟ هل يقبل الخالق القدوس الحق هذا الكلام أم لا؟ وهل هذا الكلام منه عز وجل أم من هو الشيطان؟

٢. يمكنك مراجعة نفس مفهوم الشيخ ابن باز في:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=٢٥٨&idto=٢٥٨&bk_no=٤٦&ID=٢٥٩

و في:

http://www.nquran.com/index.php?group=view&rid=١٦٣٦٤

http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?BookID=٤&View=Page&PageNo=١&PageID=٤٧٧٨&languagename=

وهل تعتقد حقاً أن الخالق يقبل في ملكوته قائل هذا الكلام: (أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «أيمان اللغو ما كانت في المراء والهزل والمزاحة والحديث الذي لا ينعقد عليه القلب»، وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزل قوله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله. [فهذا الرأي الأول في معنى اللغو])

أيهما تعتقد أنه من الخالق حقاً؟

أ) «لا تسرقوا، ولا تكذبوا، ولا تغدروا، أحدكم بصاحبه، ولا تحلفوا باسمي للكذب، فتدنس اسم إلهك، أنا الرب، لا تغصب قريبك، ولا تسلب، ولا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد، لا تشتم الأصم، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة، بل اخش إلهك، أنا الرب» (لاويين ١٩/١١-١٤).

ب) ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾، وندخل في متاهات التفسير، وأنت تعلم تماماً أنه هناك تداخلاً صعباً أمام الإنسان في نفسه، هل حلف كذباً متعمداً أم عن غير دراية كاملة بما يحلف؟

٣. أول مرة أسمع عن (اليمين الغموس)، ولا أعتقد أنها معروفة أو مفهومة لدى جميع المسلمين، وأعتقد أنك ألغيت كل كلامك بقولك: (قال ابن رجب: «ولهذا لا تجب الكفارة في قتل العمد عند جمهور العلماء ولا في اليمين الغموس أيضاً عند أكثرهم» (جامع العلوم والحكم ١/١٧٢) ، فإذا كانت التفسيرات متناقضة ولم يجتمع عليها أكثر الفقهاء، فكيف ستعرف إرادة الخالق الحقيقية لتتبعها؟ أم أنك تختار التفسير المريح لك، وتنفذه على نية أنه رأي فلان في تفسير الجملة القرآنية؟

ولماذا تلومني عند عدم فهمي ورجوعي لتفسيرات الآباء؟ واعتقد أنه من الصعب أن تجد تفسيرين متناقضين في أغلب الآيات الإنجيلية.

هل الكفارة رخصة للمعصية؟

وأنا أرى:

أ) أن كفارة اليمين الغموس تدعو الإنسان للحلف كذباً مادام الحل الجاهز موجوداً.

ب) وأما كفارة دم السيد المسيح فليست تشجيعاً على الخطيئة، فالآية تقول: «يا أولادي، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب؛ يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً»، فقبلها وصية أن «لا تخطئوا»، أي احترسوا من الخطيئة، وأما الكفارة الخاصة باللغو فقبلها أن الله ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ ﴾، أي (ولا يهمك) لن يؤاخذك الله عن.....

ج) كل ما ذكرتَه عن (لاويين ٦) وعن طوبيا وعن سفر الأمثال تتكلم عن الصدقة التي تطهر من الخطيئة وعن أحكام من وجد شيئاً ما، فيلزمه توبه وكفارة.

ولكن القرآن قال: إن اللغو هو (الحلف كذباً عن غير قصد) لا يلزمه كفارة، وإنما الكفارة فقط لمن حلف عن قصد كاذباً، أي اليمين الغموس.

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

أما عن سؤالك عما ورد في سفر (التكوين ١٥/١٥-١٦): (أي جيل من أبناء إبراهيم رجعوا من مصر إلى فلسطين؟) فأجيب: هل الدكتور منقذ مصرٌّ على اتهام الخالق بالكذب؟ هذا سؤال أرجو أن تجاوبني عليه قبل سؤالك هذا، ويمكن أن نراجع المنطق العقلي في التفسير.

يمكنك الآن أن تجد سيدة عمرها أربعون سنة، وهي جدَّة في نفس الوقت، لأنها تزوجت عن ١٧-١٨ سنة، وابنتها كذلك، أي أن الفرق بين الجيلين أصبح عشرين سنة، بينما نجد أن آدم ولد قايين عن عمر ١٣٠ سنة (التكوين ٥)، وشيث ولد أنوش ابنه عن عمر ٥٠٠ سنة، وأنوش ولد ابنه عن عمر ٩٠ سنة، وإبراهيم ولد اسحاق عن عمر ١٠٠ سنة، وهكذا الفرق بين الجيل والآخر غير ثابت على مدى التاريخ.

فلو أخذنا متوسط الجيل ١٠٠- ١٢٠ سنة؛ إذن نجد الكلام صحيحاً، أم أن لك رأياً آخر تتهم فيه الخالق بالكذب فيما قال؟.

أما عن قولك: (وقال له الله: «اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة» (التكوين ١٥/١٣)، فهل لك أن تخبرني عن اسم الأرض التي استعبد فيها بنو إسرائيل؟ وعن مدة مكثهم فيها، لنرى إن كان القول المنسوب للرب صدقاً أم كذباً؟).

فأجيب: لم تذكر الآية اسم الأرض، أما عن مدة العبودية فهي ٤٠٠ سنة، ويمكنك مراجعتها في (الخروج ١٢/٤٠): «وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر، فكانت أربع مائة وثلاثين سنة»، فهل تعتقد أن مدة العبودية ٤٠٠ سنة المذكورة في (التكوين ١٥) تختلف عن المدة الحقيقية ٤٣٠ سنة؟ أم يمكن أن تكون مدة الإذلال (العبودية) ٤٠٠ سنة فقط، بينما كان اليهود شعباً مكرماً أيام حياة يوسف الصديق والتي يمكن أنها امتدت ٣٠ سنة؟ أي مدة حياة يوسف وفترة زمنية قليلة بعدها، ثم بدأ إذلال الشعب.

أرجو أن لا يكون طلب تفسير جنابك للآيات اتهاماً صريحاً للخالق بالكذب؟ لأنه مكتوب: «وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب» (١صموئيل ١٥: ٢٩).

أما عن تساؤلك: (ووعد الرب أيضاً إبراهيم فقال له: «في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» (التكوين ١٥/١٨)، فهل لك أن تتكرم علي فتخبرني: متى تحقق هذا الوعد لبني إسرائيل؟) فتحقق أيام سليمان «وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر، فكانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته» (الملوك الأول ١/ ٤).

أما عن باقي أسئلتك المتكررة عن نسبة الكذب للخالق وقولك: (ثم بعد أن نفرغ من تحقيق مسألة نسبة الكذب إلى الله سنتحدث عن نسبة الكذب إلى الأنبياء ومنهم عيسى عليه السلام في كتابكم المقدس!) فأعتقد أنك تحتاج لمراجعته قبل يوم الدين.

تساؤل ينتظر إجابة:

وأكرر لك تساؤلي الماضي والذي لم تجبه: (هل غيَّر الخالق اسمه من الحق إلى الكذاب حتى يكون في فكرك أن تنسب للخالق أنه كاذب؟).

إجابة الأسئلة السابقة:

أما عن سياسة سيادتكم بإغراقي في أسئلة كثيرة، فسأجيب عنها الآن رغم أنها تخرجنا إلى محادثات جانبية بعيداً عن التركيز على هدف بحثنا عن صحة نسبة القرآن إلى الله، ولا داعي لتكرار السؤال، وإنما سأذكر الإجابة مباشرة، ويكفينا رقم السؤال:

١. يحذرنا الإنجيل من الكذب تماماً، لأنه من عمل الشيطان وحده، والكذابون أبناء حقيقيون للشيطان، والطبيب الذي يكذب على مريضه بإعطائه أملاً كاذباً يضره للأبد، حيث ينبغي ذكر الحقيقة للمريض لإعطائه دفعة للتوبة، ولأهله الاستعداد، وحتى يمكن الثقة في الطبيب وكل طبيب بعده.

فلو كنتُ طبيباً، فإني لستُ مستعداً لأن أحاسب يوم الدين أمام الخالق عن هذا الشخص الذي يتسببت الأمل الكاذب الذي أعطيته له بتأجيل توبته، ففكرة الأمل الكاذب طُعم للشيطان لتكذب، والخالق لا يريد ذلك الكذب، وعلى العموم الكذب أمام الخالق هو كذب يستحق العقاب، فالخالق اسمه الحق، وليس الكذاب.

أما في منطقة الشرق الأوسط عموماً، فالكذب منتشر بين الناس بسبب الأمل الكاذب الشيطاني، كقول الناس: (الله لن يحاسب البشر عن اللغو في الكذب أو حتى في الحلف كذباً، يا عم، الله غفور رحيم، يعني هو ربنا واقف لنا على كل كلمة، أو الأمل الكاذب بقولنا: ربنا عارف القلوب، وعارف أننا لا نقصد إيذاء أحد، أو هذه كذبة بيضاء)، وغيرها من المسكنات الشيطانية لتحليل الكذب بين الناس، مع أن الكذب عند الخالق كذب، وليس هناك كذب أبيض أو كذب أسود أو كذب (بمبي مسخسخ).

٢. أما حقيقة العلاقة الزوجية فيمكن إعطاؤها للأطفال حسب سن كل طفل، أما أن تقول له كاذباً: وجدناك على باب الجامع مثلاً، أو صحونا في الصباح فلقيناك بجانب (الماما)، أو أي كذبة أخرى، فستجد الطفل قد تعود الكذب من أبويه، وصار كاذباً مثله ومثل جدوده، وأصبح عنده عدم ثقة في الأب مما يفقده العلاقة الواثقة مع الأب كل أيام حياته، هذا ميراث الكذب الذي ورثته البشرية من حوالي ١٤٠٠ سنة في منطقة الشرق الأوسط، والفكر الكذاب هذا فكر الشيطان الذي قال لحواء: «لن تموتا، بل الله عارف

يوم تأكلان من الشجرة تصيران مثل الله عارفين الخير والشر»، وبهذا الرجاء الذي هو من الكذاب وأبي كل كذاب على أنهما سيصيران مثل الله، أكلت حواء ثم آدم من الشجرة.

أيهما تفضل يا دكتور منقذ شخصياً: أن تكذب على أطفالك وتعلمهم بالممارسة أصول الكذب متحججاً بالفكر الشيطاني للكذب، وتجعلهم غير واثقين فيك؟ أم تعطيهم المعلومة الصحيحة حسب سن الطفل.

٣. أما بالنسبة للحروب فأعتقد أني لو أجبت بالصحيح أو بالغلط، فمعروف عن الجيوش الكذب والتشكك في أي إجابات من الأسرى.

أما بالنسبة للأسئلة الدينية:

١. سؤالك (هل يدان من كذب ليزداد مجد الله؟) يخفي وراءه عدم فهم تكرر منك قبل هذا، أو فهم خاطئ للآية: (فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعدُ كخاطئ» (رومية ٣/٧)، كثير من الكتب التي تهاجم العقيدة المسيحية - والتي يأخذ عنها المفسرون الكذبة للإنجيل - تقطع الآية من سياقها حتى تبدو غير منطقية.

الآيات في سياقها: «إذاً ما هو فضل اليهودي أو ما هو نفع الختان؟ كثير على كل وجه، أما أولاً: فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله، فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء؟ أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله؟ حاشا، بل ليكن الله صادقاً، وكل إنسان كاذباً، كما هو مكتوب: لكي تتبرر في كلامك وتغلب متى حوكمت، ولكن إن كان إثمنا يبين بر الله، فماذا نقول؟ ألعل الله الذي يجلب الغضب ظالم؟ أتكلم بحسب الإنسان، حاشا، فكيف يدين الله العالم إذ ذاك؟ فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعدُ كخاطئ، أما كما يفترى علينا، وكما يزعم قوم أننا نقول: لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات الذين دينونتهم عادلة»، أي أن بولس اعتبر أن تنفيذ الوصية «استؤمنوا على أقوال الله»، وأن عدم تنفيذهم لها هو عدم أمانة، أي كذب. (انظر آية ٢)، واعتبر أن الخطية عموماً كذب (راجع آية ٣) أي عدم أمانتنا في تنفيذ الوصية كالزنا أو الحلف كذباً أو الربا أو أي خطيئة، واختصرها الرسول بولس في كلمة «عدم أمانتنا» أو كذبنا (انظر الآية ٧)، وكان الله صادقاً في تنفيذ ما وعد به، ويتضح الكلام في (الآية ٥)، ويمكن إعادة صياغتها: (إن كان إثمنا - أي خطيتنا، أي كذبنا أو عدم أمانتنا في تنفيذ الوصايا - يبين بر الله، فماذا نقول؟.... الخ.

ألا ترى أن المعنى المقصود من الآية عكس فكرك تماماً والذي تكرر عدة مرات، ويمكنني الرجوع إلى رسائلك وإحضارها بالنص.

٣. بالنسبة لرحاب، لم يذكر الإنجيل أن الله أدانهما أم لم يدنهما، فلن أفتيك أو أكذب عليك.

٤. لم أقرأ أقوال القديس ذهبي الفم، ولا أدعي أنك تكذب، ولكن الإنجيل يقول: «لا كذابون يرثون ملكوت الله»، والحقيقة المنطقية أن الخالق الحق القدوس لا يمكن أن يقبل في ملكوته الكذابين بأي نوع، ولا يمكن أن يقول: «الشيطان كذاب وأبو كل كذاب» ثم يقبل في ملكوته الكذابين الذين لم يتوبوا.

أما باقي أسئلتك (من ٥ إلى ٩) فهي تكرار لنفس الفكر، وإجابتي هي نفس الإجابة، ولا أدري ما حكمتك في انتقاء هذه الأجزاء ونكران أن الخالق الحق القدوس طلب ممن يريد علاقة معه أن يكون صادقاً.

أرجو ملاحظة أن هناك تساؤلات مني، وأرجو الإجابة عنها.

تحياتي لك، وربنا معك.

***

رسالة منقذ ٣٤

الصديق العزيز، تحية طيبة، وبعد:

معنى لغو اليمين:

رغم ما سقته لكم من أقوال العلماء في معنى (اللغو)، فإن جنابكم يصر على أن اللغو الذي لا يؤاخذ الله به هو (الحلف الكاذب بالله التي تمر على الإنسان بغير قصد لا يؤخذ بها من الله)، ودليلك هذه المرة ما قاله الشيخ ابن باز رحمه الله، وقد قرأتُ كلام الشيخ العلامة مراراً، فلم أجده يختلف في حرف واحد عما ذكرتُه لك، فهل لك أن تستخرج لي كلمة (كذب) أو مرادفاتها من كلام الشيخ، فلو قلتَ (اللغو هو الحلف بالله التي تمر على الإنسان بغير قصد لا يؤخذ بها من الله)، لكان المعنى صحيحاً ودقيقاً.

من أين استخرجت كلمة (الكاذب) من كلام الشيخ؟

إن القاموس الجرجسي لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا المراجعة، فقد حكم أن «اللغو: الحلف كذباً عن غير قصد».. باختصار: عنزة ولو طارت.

كفارة اليمين في القرآن:

بعد أن فرغ الشيخ ابن باز من حديثه عن رفع الإثم عن الأيمان غير المنعقدة قلباً قال: «أراد بقلبه اليمين على أنه ما يفعل كذا، أو أنه يترك كذا، فهذا يؤاخذ بها؛ إذا أخل بها، عليه الكفارة»، أي لو حلف قاصداً الحلف على أن يأتي إليك - مثلاً -، ثم لم يأت لأي سبب كان، كأن يمرض أو ينسى «إذا أخل بها»، ففي هذه الحالة «عليه الكفارة» التي كنت أخبرتك قبلُ أنها (تدل على كراهية الله للفعل، وأن العبد المذنب يقدم بين يدي توبته صدقة يتقرب فيها إلى ربه ليغفر خطيئته، لأن الصدقة الكفارية «الصدقة تكفر الخطايا» (ابن سيراخ ٣/٢٨)).

هل الكفارة رخصة للمعصية؟

لكن كعادتك دوماً تفرق بين المتماثلات، فالكفارة حين تكون في كتابك لها معنى سام، أما في كتاب غيرك فهي سوأة السوءات، لذلك تقول: (كفارة اليمين الغموس تدعو الإنسان للحلف كذباً ما دام الحل الجاهز موجوداً، وأما كفارة دم السيد المسيح فليست تشجيعاً على الخطيئة)، لماذا؟ ما الفرق؟

فتجيب: لأن الفقرة التي قبلها قالت: «لا تخطئوا».

ولا أدري ما أهمية هذه الكلمة إذا جاء بعدها: «وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب؛ يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا»، ومعناه: لا تخطئوا، ولكن لو أخطأتم فلا مشكلة عندكم، الأمر بسيط، لأن لنا شفيع عند الله الذي يكفر كل أخطائنا، وهذا الشفيع لا يطلب منكم إعتاق رقبة، ولا صيام ثلاثة أيام، ولا إطعام عشرة مساكين، بل يكفي أن تؤمن أنه سيشفع لك، وهذا يشمل الحلف وغيره.

لكن ما أذهلني في كلامك تهوينك من أمر الكفارة القرآنية ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة: ٨٩)، حيث يقول جنابكم: (أليس في هذا فتح باب واسع جداً للكذب؟ وماذا يعني صوم ثلاثة أيام أو غيره؟)، وهنا أتساءل: هل أنت جاد فيما تقول؟ هل ترى من السهل أن يعتق الإنسان رقبة؟ هل يسهل عليك وأنت التاجر الغني أن تطعم عشرة مساكين ثلاث وجبات مع كل يمين؟.. إذا كنت تستسهله، فغيرك لا يطيقه؟

هل يسهل عليك - يا صاحبي - أن تصوم ثلاثة أيام مع كل يمين؟ جرب من فضلك أن تصوم صيامنا يوماً واحداً، ثم تعال فقل لي: (وماذا يعني صوم ثلاثة أيام أو غيره)، وصدق الشاعر:

إذا كانت محاسني التي أُدلّ بها عيوباً فقل لي كيف أعتذر

الرد على استشكال النصارى قول الله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾:

يتساءل صديقي جرجس إن كان الشيطان يفرح بهذه الآية التي لم تفهمها؟

وأنا أسالك: هل يفرح الشيطان برفع المؤاخذة عن العباد فيما لم تقصده قلوبهم؟ والجواب: لا.

وهل يفرح الشيطان بعتق الرقاب وصيام المسلمين وإطعامهم للفقراء وكسوتهم لهم؟ أظن جوابك: لا.

هل يفرح الشيطان بآية تأمر بالإقلال من الحلف: ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ (المائدة: ٨٩)؟

وأريد تنبيهك إلى أمور مهمة:

١. أن قوله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ لا يحكي عن اليمين الكاذب، فهذه (الكذب) من جيبك، فاليمين الكاذب هو اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار، والتي لم يسبق لكَ أن سمعتَ عنها، وتظن أن المسلمين لايعرفونها،

فتقول: (أول مرة أسمع عن (اليمين الغموس)، ولا أعتقد أنها معروفة أو مفهومة لدى جميع المسلمين)، فهذه مشكلتك ومشكلة الجهلة من المسلمين الذين لا يعرفون أن اليمين الكاذب تغمس صاحبها في النار، كما في الحديث الصحيح، وأنه لا كفارة لها - كما نقل ابن رجب عن جمهور العلماء-، لأن موضوعها أعظم من كفارة العتق والإطعام والصيام، فصاحبها متوعد بالغمس بالنار إلا أن يتوب.

٢. مشكلتك أنك تعتبر اليمين اللغو، واليمين الغموس، واليمين المنعقدة؛ شيئاً واحداً، تخلط بين الأنواع الثلاثة، ثم ترى أن الحكم متناقض، فأنت مُصرٌّ على إدخال الكذب في يمين اللغو، ونحن نسمي هذا النوع من اليمين: غموساً، لما فيها من الكذب الذي يغمس صاحبه في جهنم.

٣. إذا تركنا يمين اللغو، وتحدثنا عن اليمين الغموس، فقد ذهب جمهور العلماء إلى أن اليمين الغموس (الكاذبة) تغمس صاحبها في النار، ولا يكفِّرها إلا التوبة، وقال آخرون: بل يجب مع التوبة الكفارة.

وأتساءل: لو حلف مسيحي ما يميناً كاذبة، فما هو المطلوب منه بحسب دينكم؟ الجواب: لا شيء سوى التوبة، أي مثل رأي الجمهور عندنا، أرجو أن تصحح لي إن كنتُ مخطئاً، وأرجو أن لا تبهتني فتقول بأنه لا يوجد مسيحي يحلف كذباً، أرجوك فأنا لا أطيق مثل هذه المفاجآت.

٤. يرى جنابكم أن الآية جعلت المسلمين لا يحترسون في حلفهم، ولا يحترمون اسم الله، وذلك لأنك لم تجرب قراءة الآية بتجرد، فالآية تقول للمسلمين بأن الله لا يعاقبهم على الأيمان غير المقصودة، كما لا يؤاخذهم على النظر الحرام إذا وقع من غير قصد، وعلى سماع شيء من الحرام إذا وقع من غير إرادة، فهذه رحمة الله بالخلق، فلا يؤاخذ المسلمَ بما لم يقصده، فهل يؤاخذ الله الناس – بحسب دينكم - بما لم يقصدونه من المعاصي التي يقعون بها من غير إرادة القلب الوقوع بها؟

٥. الآية لا تشجع على اللغو في اليمين، لأن غاية ما يقوله مطلعها: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾، أي أن هذا الفعل غير جيد، لكن الله لن يعاقبكم عليه، وذلك رحمة من الله الرحيم، لأن هذا العمل غير مقصود من القلب.

٦. الآية لا تشجع على اليمين اللغو، فهي تقول في خاتمتها: ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾، ومعناها كما يقول ابن عاشور في تفسيره (٧/٢٠): «زجر لهم عن تلك العادة السخيفة، وهذا الأمر يستلزم الأمر بالإقلال من الحلف، لئلاّ يعرّض الحالف نفسه للحنث»، قال

الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل: ٩٤)، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٧٧)، فهل بعد هذه النصوص المزلزلة تدعي أن القرآن يشجع على الحلف بالله؟

هذه الآيات تذكرني بالنص الجميل الذي أوردتَه لي من كتابكم: «ولا تحلفوا باسمي للكذب، فتدنس اسم إلهك»، فأنا أشهد بجماله وجودة التعليم الذي فيه، أشهد بذلك لأني لست أخاف من الحقيقة.. لست كآخرين يتعامون عن الشمس، فيبصرون في ضيائها ظلمة حالكة!... يقيني أنك لا تستطيع أن تشهد مثل شهادتي للآيات التي وضعتُها أمامك، لأنك لا تجرؤ على مواجهة الحقيقة والاعتراف بها.

كيفية أداء القسم بحسب النصوص التوراتية:

بالتأكيد لم يمر عليك يا صاحبي كيفية أداء القسم في كتابكم، ولسوف تصعق إذا علمت أن المقسِم بالله يلزمه أن يمسك عورة صاحبه (مكان ختانه) حين يقسم بالله! هل تصدق هذا؟ بالتأكيد: لا، لأنه لا يليق باسم الله تعالى أن ينطقه الإنسان، وهو يضع يده في ذلك الموضع.

دعنا ننظر في النصوص من غير عجلة، يقول سفر التكوين: «وقال إبراهيم لعبده..: ضع يدك تحت فخذي، فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين» (التكوين ٢٤/٢-٣)، وفي موضع آخر أن يعقوب دعا ابنه يوسف، وقال له: «إن كنتُ قد وجدتُ نعمة في عينيك، فضع يدك تحت فخذي، واصنع معي معروفاً وأمانة، لا تدفني في مصر.. فقال: احلف لي، فحلف له» (التكوين ٤٧/٢٩ - ٣١)، ومعناها كما يقول الحبر سعاديا جاؤون (سعد الفيومي) في تفسيره باللغة العبرية (٢/٢٠): «ترمز لـ: أمسك ختاني بيدك»، ويقول ليوتاكسل في كتابه «كتاب مقدس أم جمع من الأساطير» (ص ١١٦): «النص اليهودي القديم يقول دون مواربة: خذ عضوي وخصيتي بيدك».

ويقول أنطونيوس فكري في تفسيره (١/٢٠١): «هو أسلوب القسم، وهذا يعني أنه يضع يده تحت علامة العهد مع الله، وهي الختان كمن يُشهد الكتاب المقدس على كلامه.. هكذا يكون من يحلف بهذا الأسلوب ملتزماً بوعوده، وإلا خسر بركات الله»، لا أظنك تحتاج إلى المزيد من النصوص الكتابية وأقوال الشراح في التأكيد على هذا

الطقس الغريب للحلف بالله، ولا إخالك إلا توافقني على عدم لياقته بمقام الله العظيم، فما هكذا يعظم الله حين يقسم به.

الخلاف بين العلماء في مسائل الدين:

ويتساءل جنابكم: (إذا كانت التفسيرات متناقضة، ولم يجتمع عليها أكثر الفقهاء، فكيف ستعرف إرادة الخالق الحقيقية لتتبعها؟).

وأجيبك بأني لو وقعتُ بيمين غموس - لا قدر الله – فإني أتوب منها، وأدفع الكفارة أيضاً عملاً بالأحوط، وزيادة في طلب الغفران من الله، وتأكيداً على صدق توبتي.

وأما احتجاج جنابكم ولمزكم اختلافَ العلماء المسلمين في الأحكام الجزئية التفصيلية، كوجوب الكفارة في اليمين الغموس إلى جانب التوبة، فهذا لا يقبل من رجل مسيحي يختلف علماؤه في أصول الدين؛ فضلاً عن فروعه.

ودعني أضرب لك أمثلة سريعة لخلاف المسيحيين (عدد أسفار التوراة عند الفرق المسيحية – الإيمان برسالة برنابا وبعض أسفار الأبوكريفا – هل للمسيح طبيعة أم طبيعتان – هل فداء المسيح يشمل الذنوب جميعاً أم فقط ما قبل المعمودية – هل الروح القدس منبثق من الآب أم من الآب والابن – المطهر – عبادة مريم)، وتذكر يا صاحبي أني أحدثك عن خلاف الفرق المسيحية الأساسية (الكاثوليك والأرثوذكس والبرتستانت) في مسائل من أصول الدين، ولا أتحدث عن الفرق المهرطقة، ولا عن التفاصيل التي تختلفون فيها مثل (طريقة التعميد – العشاء والاستحالة - الكهنوت)، وكل هذه المسائل (الأساسية والتفصيلية) أهم من خلاف المسلمين في وجوب الكفارة في اليمين الغموس إلى جانب التوبة.

هل تعرف يا صاحبي أن أرثوذكس مصر يختلفون في كتابهم المقدس عن إخوانهم أرثوذكس الحبشة؟ أظنك لا تدري أن إخوانك في الجنوب يؤمنون بأسفار لم تسمع بها في حياتك، تقول دائرة المعارف الكتابية (١/٨٢): «فعلاوة على الأسفار القانونية المعترف بها [عند البروتستانت]، فإنهم يقبلون راعي هرماس، وقوانين المجامع، ورسائل أكليمندس، والمكابيين وطوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، وأسفار أسدراس الأربعة، وصعود إشعياء، وسفر آدم، ويوسف بن جوريون، وأخنوخ، واليوبيل».

وهنا أعيد إليك سؤالك مع بعض التغيير في الكلمات: «فإذا كانت التفسيرات متناقضة ولم يجتمع عليها أكثر (الأساقفة والفرق المسيحية) فكيف ستعرف إرادة الخالق

الحقيقية لتتبعها، أم أنك تختار التفسير المريح لك، وستنفذه على نية أنه رأي فلان في تفسير الجملة (الإنجيلية)».

ثـم يفجر جنـابكم مفاجـأة كبيـرة بقولـك: (أعتقـد أنـه مـن الصـعب أن تجـد تفسـيرين متناقضين في أغلب الآيات الإنجيلية)، وكأني بك لـم تسـمع عن صراعات الكنيسة حول فهم بعض الفقرات الكتابية العقدية، بل حول أصالتها في الكتاب المقدس، ولولا الخوف من الإطالة والخروج عن موضوع البحث لسقت لك ما يشيب له شعر رأسك من جديد.

لكن ليس هذا محله، وسأكتفي هنا بنموذج مختصر جداً.. سفر نشيد الإنشاد - يا صاحبي - اختلف العلماء في تفسيره على أربعة مدارس، لن أتعرض لتفاصيلها، فقط سـأكتفي بأسـمائها (التمثيلـي المجـازي أو الرمـزي، الـدراماتيكي المأسـاوي، الطبيعـي البحت، التاريخي)، فهل ما زلت تعتقد (أنه من الصعب أن تجد تفسيرين متناقضين في أغلب الآيات الإنجيلية)، إن كتبكم لا تتناقض في التفاسير فحسب، بل تتناقض في أصل النص، وما مثال الملك يهوياكين عنك ببعيد.

الرد على استشكال النصارى حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع:

وإذا انتهينا من موضوع الآية التي لم تفهمها، فقد وصلنا إلى موضوع الكذب، حيث تعتقد أن تجويز الكذب في حالات (الحرب والإصلاح والمحافظة على العلاقة الزوجية) فكر شيطاني.

وقد سألتك أسئلة محاولاً حثك على التفكير في المسألة بروح أخلاقية لا تتوقف عند التسميات اللغوية، فما زلت أسمعكم تقولون: «الحرف يقتل»، فكان ملخص جوابك أنك ترى وجوب أن تخبر مريضك بحالته، ولو أدى ذلك إلى المزيد من معاناته.

وأنك ترى أنه ينبغي أن نطلع الأطفال على أسرار العلاقة الزوجية بالتدريج، وهذا صحيح بلا ريب، ولكن هذا ليس جواب سؤالي، فقد سألتك: هل ترى وجوب الصدق في جوابه أم يجوز الكذب عليه حفاظاً على أدبه واحترامه لوالديه؟

وأما إفشاء أسرار مصر للعدو والتسبب بخرابها، فقد فهمت من جوابك أنك ستصدق العدو في إجابتك التي يمكن أن تؤدي إلى دمار مصر وهتك أعراض من فيها، وذلك لأنك (لو أجبت بالصحيح أو بالغلط، فمعروف عن الجيوش الكذب والتشكك في أي إجابات من الأسرى)، لذا ستقول لهم الحقيقة، ومن بعدك الطوفان.

وعليه لو قصد بيتك بلطجي، وسألك عن موضع اختباء بناتك أو حفيداتك، فإنك تدله عليه، حتى لا تقع بالكذب (الأبيض) أو (البمبي المسخسخ).

الكذب المباح في الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة:

وقد وقع مثل هذا الكذب (المسخسخ) في كتابكم مرات، فلم أجد أي توبيخ عليه، بل شعرتُ بفرح كاتب التوراة به، هل لك أن تراجع قصة شاول حين أراد قتل داود، فأخفاه يوناثان بن شاول، وكذب على أبيه (انظر صموئيل (١) ٢٠)، فبحسب رأيك كان ينبغي على يوناثان أن يقول الصدق؛ ولو أدى هذا الصدق إلى مقتل داود، وأتساءل: لماذا لم تتحدث التوراة بكلمة سلبية واحدة عن هذا الكذب (البمبي المسخسخ)؟

تكرر هذا النوع من الكذب في محاولة أخرى من شاول لقتل داود، ولكن الذي كذب عليه في هذه المرة، وأعان داود على الهرب؛ هي ميكال بنت شاول، فقد كذبت على أبيها، وخدعته، فنجا زوجها داود من القتل (انظر صموئيل (١) ١٩/١٤)، برأيي لقد استحقت ذلك المهر الكبير العجيب الذي تذكر التوراة أن داود دفعه إليها، إنه أعجب مهر في التاريخ.. لقد قتل مائتين من الفلسطينيين، وقطع غُلفهم [أي أطراف مذاكيرهم]، وأحضرها إلى شاول (انظر صموئيل (١) ١٨/ ٢٧)، لينال بعدها شرف الزواج من صاحبة الحسن والدلال.

ولو كان جنابكم في موضع ميكال ويوناثان لقُتِل داود عليه السلام مرتين، بسبب فرط صدقكم، وأنكم لا تجيزون الكذب حتى على العدو الذي يريد قتل شعب مصر أو اغتصاب أعراضك وبناتك!!

أنا من جهتي لا أرى حكمة في إجاباتك عن تلك المواقف (جرجس الطبيب والمريض، جرجس الأسير المستأمن على أسرار مصر، جرجس والبلطجي الذي يرد الاعتداء على شرفه)، بل لا أرى أن إجاباتك واقعية.

وأنا من جهتي أفضل الكذب على البلطجي في سبيل نجاة عرضي وشرف بُنياتي، ولا أظن أحداً من العقلاء – غيرك – يقول الصدق لعدوه.. الصدق الذي سيؤدي إلى هتك عرضه!! لكنك مرة أخرى لا تقدر إلا أن تمضي في طريقك إلى آخره، لأن التراجع بحسب ظنك كارثة حوارية!

رجعت إلى الإساءة والتطاول حين تحدثت بصفاقة، وقلت: (هذا ميراث الكذب الذي ورثته البشرية من حوالي ١٤٠٠ سنة في منطقة الشرق الأوسط)، هذا كله لأن الإسلام أباح الكذب في الحرب أو للإصلاح بين الزوجين أو المتخاصمين، فهذا برأيك سبب الكذب في الشرق الأوسط!

هذا التطاول يستوجب قسوة تذكرك بوجوب التنبه إلى ألفاظك، لذا أرجو أن تعذرني في بعض القسوة التي ستراها في سطوري القادمة، فما أريد منها إهانتك، وإنما أريد تذكيرك بحسن انتقاء كلماتك.

وقسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

لقد غض جنابكم الطرف عن التاريخ الحقيقي للكذب في منطقة الشرق الأوسط، لذلك سأضع بين يديك بعض المعلومات التصحيحية المهمة:

١. ميراث الكذب في منطقتنا لا يبدأ قبل ١٤٠٠ سنة، بل يمتد إلى آلاف السنين، حيث ظهر في هذه المنطقة من العالم كتاب يجعل الله من الكاذبين، وحاشا لربي تبارك وتعالى أن يكون كذلك، وسترى شواهده بعد قليل، وحينها ستدرك أن تكذيبي لكتابكم ورفضي له، سببه أنه يسيء إلى الله، وينسب إليه الكذب، كما سترى.

٢. ميراث الكذب في منطقتنا يعود إلى كتاب يتهم الأنبياء بالكذب، وسترى تفصيله بعد قليل.

٣. ميراث الكذب في منطقتنا يمتد من الزمن القديم إلى عصرنا، حيث نرى أكبر رجال الدين في منطقة الشرق الأوسط، وهم يوصون بالكذب، لذلك، فلا عجب أن ينتشر الكذب بين دهماء الناس ورعاعهم.

كان هذا هو الموجز، وإليك التفصيل:

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

أما نسبة الكذب إلى الله تعالى، فسأكتفي ههنا ببضع شواهد منها:

١. سألتك: أي جيل من أبناء إبراهيم رجعوا من مصر إلى فلسطين؟ فلم تجرؤ على الجواب، بل قلت: (هل الدكتور منقذ مصرٌّ على اتهام الخالق بالكذب؟)، بل أنا مصرٌّ على اتهام الكتاب الذي نسب هذا إلى الله بالكذب، وكذلك إلى كل من يؤمن به.

تعال يا صديقي نكتشف الحقيقة معاً، ونحن نثق أن الله لا يكذب «لأنه مكتوب: وأيضاً نصيح إسرائيل لا يكذب» (١ صموئيل ١٥: ٢٩)، يقول النص التوراتي: «الله قال لإبراهيم: «وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام، وتدفن بشيبة صالحة، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا» (التكوين ١٥/١٥-١٦)، ومعناه أن الجيل الرابع لإبراهيم سيعود إلى فلسطين.

وهذا كذب، لأن الداخلين إلى مصر [وليس الراجعين منها] هم الجيل الثاني والثالث والرابع من أجيال إبراهيم، فقد دخل إليها يعقوب وأبناؤه وأحفاده، ومنهم قاهث بن

لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (انظر التكوين ٤٦/ ١١)، فقاهث من الجيل الرابع لإبراهيم، والمفروض - بحسب الكتاب المقدس - أن يكون من الخارجين إلى فلسطين، لا الداخلين إلى مصر، فهل عاش قاهث أربعمائة سنة فكان من الخارجين من مصر؟.

ولك أن تتصور كم جيلاً ولد لقاهت خلال أربعمائة سنة.. أنا لا أصدق أن قاهث عاش أربعمائة سنة؟ هل خرج واحد من أبنائه أو أحفاده أو أحفاد أحفاده؟ بالتأكيد هذا مستحيل؛ إذا كانوا قد بقوا في مصر أربعمائة سنة.

ما يهمنا هنا هو ليس الخارجون من مصر، بل الداخلون إلى فلسطين من أبناء يعقوب، وكلنا يعلم أن جيل موسى عليه السلام لم يدخل منه إلى الأرض المقدسة إلا رجلان، وهما يشوع وكالب، وحرم سائر ذلك الجيل من دخول الأرض المقدسة، ولم تغنِ عنهم دموعهم ولا بكاؤهم (انظر العدد ١٤)، أي أن الداخلين هم طبقة أبناء موسى، فما هو رقم جيلهم بالنسبة إلى إبراهيم؟

تخبرنا التوراة أن موسى هو ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (انظر الخروج ٦/ ١٦ - ٢٠)، وعليه فإن الداخلين إلى فلسطين هم الجيل السابع لإبراهيم، فهل كان صدقاً أم كذباً ما نسبته التوراة إلى الله تعالى، حين زعمت أنه قال لإبراهيم: «وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا»، لم يرجع الجيل الرابع، بل السابع، هذا ما نسميه بالكذب، وحاشا لربي أن يكون كذاباً.

أما كلامك عن تفاوت عمر الأجيال البشرية فلا أنكره، لكن النص هنا يحدث إبراهيم عن رجوع أبنائه في الجيل الرابع، وسيتبين لك خطأ حساباتك في الشاهد الثاني.

٢. سألتك عن الأرض التي سيستعبد فيها بنو إسرائيل أربعمائة سنة، فأرشدتني إلى قوله: «وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة»، ثم بدأ جنابكم بمحاولة رتق المسافة بين ٤٠٠ و٤٣٠ سنة، وهذا ليس له علاقة بما أريد إثباته، فليس عندي أي مانع أن تكون الثلاثين سنة التي قضوها زمن الهكسوس مستثناة من الإذلال.

لكن المفاجأة يا صاحبي أن بني إسرائيل لم يمكثوا في مصر إلا ٢١٥ سنة!!

يقول سمعان كهلون في كتابه «مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين»، ص(٣٤٦) إن دخول يعقوب وبنيه إلى مصركان في سنة ١٧٠٦ ق. م، وإن عبورهم بحر

القُلزُم وغرق فرعون كان في سنة ١٤٩١ ق. م، أي أنهم لم يمكثوا في مصر إلا مائتي وخمس عشرة سنة (٢١٥)، أي نصف المدة التي ذكرتها التوراة (٤٣٠).

وهذا ما يقوله أيضاً القس منيس عبد النور في كتابه «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس»، ص (٦٥)، والقس منسى يوحنا في كتابه «حل مشاكل الكتاب المقدس»، ص(٣٣ - ٣٤)، وهذا ما قد يتناسب مع كون الجيل السادس لإبراهيم هم الخارجون من مصر؛ إذ لا يعقل أن يدخلها الجيل الرابع، ثم يخرج منها الجيل السادس بعد أربعمائة سنة.

ولو رجعتَ إلى أي من كتب تاريخ مصر فستجد نفس الإجابة، وكل هذا يعني أن قوله: «وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة» كذب نسبته التوراة والمؤمنون بها إلى الله تعالى، والله لا يقول كذباً.

٣. وقد قبلتُ جدلاً إجابتكم حول سؤالي الثالث عن امتلاك بني إسرائيل لما بين نهري الفرات والنيل، لكني لم أجد منكم أي إجابة حول سؤالي عن مدينة صور، فقد سألتكم عن سنة دخول نبوخذ نصر لمدينة صور وتخريبها، فلم تجبني، لأنك تعرف أن نبوخذ نصر لم يدخل صور أبداً، فالتوراة التي قالت: «قال السيد الرب: ها أنذا أجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل»، تقول في موضع آخر: «كلام الرب كان إلي قائلاً: يا ابن آدم، إن نبوخذ راصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديدة على صور، كل رأس قرع، وكل كتف تجردت، ولم تكن له ولا لجيشه أجرة من صور لأجل خدمته التي خدم بها عليها، لذلك هكذا قال السيد الرب: ها أنذا أبذل أرض مصر لنبوخذ راصر ملك بابل، فيأخذ ثروتها، ويغنم غنيمتها، وينهب نهبها، فتكون أجرة لجيشه، قد أعطيته أرض مصر لأجل شغله الذي خدم به، لأنهم عملوا لأجلي» (حزقيال ٢٩/ ١٧ - ٢٠)، فنبوخذ نصر لم يدخل صور، ولذلك تزعم التوراة أن الرب وعده وعداً جديداً، وهو أن يعطيه أرض مصر، وهو الموضوع الذي سنتحدث عنه بعد قليل.

ما يهمني هنا أن نبوخذ نصر «ولم تكن له ولا لجيشه أجرة من صور»، فكان الوعد كاذباً حين قال له: «قال السيد الرب: ها أنذا أجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل»، وإذا كان الله لا يكذب، فهذا يدل على كذب كاتب السفر على الله.

وأما سؤالي الثاني في هذه المسألة فكان: (هل بُنيت مدينة صور أم لم تُبنَ كما قال النص: «لا تُبنين بعد، لأني أنا الرب تكلمت»؟) فهذا سؤال لا يحتاج إلى جواب مني ولا

منك، لأن مدينة صور رابع أكبر مدن لبنان اليوم، لذا أقول: لا والله ما تكلم الرب بهذا، لأنه كذب، وحاشا لربي أن يكون كذاباً.

٤. لم تجبني بكلمة واحدة حول قوله: «قال السيد الرب: ها أنذا أبذل أرض مصر لنبوخذ راصر ملك بابل...» (حزقيال ٢٩/١٩-٢٠)، فقد سألتك: متى دخل نبوخذ نصر أرض مصر؟ متى حقق تلك المواعيد التي وردت في (حزقيال ٢٩/٨-١٥) و(حزقيال ٣٢/١١ - ١٥)، حول تخريبه لمصر من مجدل إلى أسوان؟

لم تجبني، لأنك تعلم أنه لم يدخل إلى أرض مصر، ولم يحتل منها شبراً واحداً، وغاية ما وصل إليه تخوم مصر، حيث جرت معركة كركميش عام ٦٠٥ ق. م، حيث انتصر على جيش مصر، ولم يدخلها، بل رجع إلى بلاده، ولم يتحقق له شيء مما وعده الله به: «قال السيد الرب: سيف ملك بابل يأتي عليك، بسيوف الجبابرة أسقط جمهورك، كلهم عتاة الأمم، فيسلبون كبرياء مصر، ويهلك كل جمهورها، وأبيد جميع بهائمها عن المياه الكثيرة، فلا تكدرها من بعد رجل إنسان، ولا تعكرها أظلاف بهيمة، حينئذ أنضب مياههم، وأجري أنهارهم كالزيت. يقول السيد الرب: حين أجعل أرض مصر خراباً، وتخلو الأرض من ملئها، عند ضربي جميع سكانها يعلمون أني أنا الرب» (حزقيال ٣٢/ ١١ - ١٥)، فهذا الوعد الكاذب ليس من الرب، بل من الكتبة الكاذبين الذين نسبوا إلى الله ما لم يقله، فهل عرفت يا صاحبي من أين تعلم أهل الشرق الأوسط ثقافة الكذب؟

بقيت لي مسألة أخيرة، وهي استطراد غير مهم، فقد نسبتَ إلى الشيطان الكذب حين قال لآدم وحواء: «لن تموتا، بل الله عارف يوم تأكلان من الشجرة تصيران مثل الله عارفين الخير والشر»، فمع أن الشيطان هو «أبو الكذب»؛ إلا أنه كان صادقاً هذه المرة، هل كذب الشيطان حين قال لآدم: «لن تموتا»، ألم يعش آدم بعدها مئات السنين قبل أن يموت هو وزوجته حواء؟

ما رأيك يا صاحبي في أن أحدهم يقول لي بأن النص التوراتي جعل الشيطان أصدق من الله!! قلتُ: كيف؟ قال: ألم تر أن الله قال لآدم: «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (التكوين ٢/١٧)، أي تموت في نفس اليوم «يوم تأكل منها موتاً تموت»، وهذا لم يتحقق، فقد عاش آدم زمناً طويلاً بعدها كما قال الشيطان: «لن تموتا» أي في الحال.

قلتُ لمحدثي: لكن آدم مات موتاً روحياً حين أكل من الشجرة، فأجابني: بل اكتسى حياة روحية فريدة يتمناها كل أحد، لقد صار بشهادة الرب «كواحد منا عارفاً الخير

والشر»، ويالها من مزية، أي مزية أكبر من أن يصبح آدم «عارفاً» بعد أن كان جاهلاً؟ وأي شرف أعظم من أن يقول الله عنه: «كواحد منا»؟ وذلك وفق سفر التكوين: «وقال الرب الإله: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر» (التكوين ٣/٢٢)، وهكذا فقد صدق الشيطان الكذوب حين قال لآدم: «يوم تأكلان من الشجرة تصيران مثل الله عارفين الخير والشر»، فلم أدر بم أُجيب محدثي؟

نسبة الكذب إلى الأنبياء في الكتاب المقدس:

ولننتقل إلى المصدر الثاني لثقافة الكذب في الشرق الأوسط، بل هو عينه المصدر الأول، إنه الكتاب الذي نسب إلى الأنبياء الكذب مراراً، منها زعم إنجيل يوحنا أن المسيح كذب على إخوانه حين دعوه لمرافقتهم إلى عيد المظال في أورشليم: فقال لهم: «اصعدوا أنتم إلى هذا العيد، أنا لست أصعد بعدُ إلى هذا العيد، لأن وقتي لم يكمل بعد، قال لهم هذا، ومكث في الجليل، ولما كان إخوته قد صعدوا، صعد هو أيضاً إلى العيد، لا ظاهراً، بل كأنه في الخفاء...» (يوحنا ٧/ ٨ - ١٠)، لقد أخبرهم المسيح - بحسب يوحنا - أنه لن يذهب إلى العيد، لوجود مانع، وهو أنه لم يحن وقت ظهوره، ثم ذهب مختفياً حتى لا يكتشفوا كذبه عليهم، وحاشاه عليه الصلاة والسلام.

وإذا قرأ الناس في الشرق الأوسط بأن الرب المتجسد يكذب، فماذا عساه ننتظر منهم يا صاحبي؟

ومن شواهد كذب الأنبياء في كتابكم، وحاشاهم، ما جاء في سفر الملوك الأول، حين كذب أحد النبيين على الآخر، وسأقتصر على موضع الشاهد منها، «فقال له: أنا أيضاً نبي مثلك، وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلاً: ارجع به معك إلى بيتك، فيأكل خبزاً ويشرب ماء، كذب عليه» (انظر القصة بتمامها في الملوك (١) ١٣/ ١١ - ٢٩).

وثالث شواهد كذب الأنبياء في كتابكم ما جاء في سفر الملوك في قصة النبي أليشع، حين أرسل ملك أرام مساعده حزائيل إلى أليشع، ليسأله عن مرضه الذي هو فيه، فقال النبي لحزائيل: «اذهب، وقل له: شفاء تشفى، وقد أراني الرب أنه يموت موتاً» (الملوك (٢) ٨/ ١٠)، فهذا يذكرني بالكذب على المريض الذي تورعت عنه، وألقيت عليَّ محاضرة طويلة في الكذب الشرق أوسطي، فلعلك يا صاحبي عرفتَ موطن الداء الذي علَّم الشرق الأوسط الكذب.

ولدي المزيد من الصور التي نؤجلها حتى لا يطول بنا الحديث.

الكذب المباح في الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة:

ونكمل، فقد سألتك بعض الأسئلة الدينية، فأجبتَ بعضها، وتجاهلتَ معظمها.

أما جوابك عن سؤالي عن نص «إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أُدان أنا بعد كخاطئ» (رومية ٣/٧)، فقد راجعتُه في سبع نسخ عربية؛ إضافة إلى البيسطرية اليونانية، وتفسير الأب متى المسكين للسفر، وفي كل ذلك أحاول الوصول إلى فك طلاسمه، وإزالة غموضه، فلم أفلح، وحين كتبتَ إلي تفسيرك زادت شكوكي في فهمي للنص، ولا أستطيع – اللحظة – الجزم بصحة أحد التفسيرين؛ وإن كنت أميل إلى صحة تفسيرك.

ولأني لا أملك المرجح لصحة تفسيري للفقرة؛ فإني أسحب هذا السؤال المتعلق بها، وأعتذر عن إيراده، فأنا لا أقبل على نفسي إيراد نص في غير موضع دلالته.

وسألتك عن راحاب الكاذبة المخادعة التي كذبت على الجنود، وخبأت الجاسوسين الإسرائيليين: هل أدان الله راحاب الزانية لما كذبت على الجنود «فأخذت المرأة الرجلين، وخبّأتهما، وقالت: نعم، جاء إلى الرجلان، ولم أعلم من أين هما» (انظر يشوع ٢/٤)؟، لقد خبأتهما، وقالت: «ولم أعلم من أين هما»، فأجبتني: (لم يذكر الإنجيل أن الله أدانها أم لم يُدنها)، فدعنا نرى ما قاله الكتاب عنها بخصوص كذبها وإيوائها للجاسوسين.

يقول الكتاب:

١. «راحاب الزانية فقط تحيا، هي وكل من معها في البيت، لأنها قد خبأت المرسلين اللذين أرسلناهما» (يشوع ٦/١٧)، فخيانتها لقومها وكذبها على الجنود سبب نجاتها وكل من معها.

٢. «بالإيمان، راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة، إذ قبلت الجاسوسين بسلام» (العبرانيين ١١/٣١)، فخيانتها لقومها وكذبها يعتبره الكتاب (إيمان).

٣. «كذلك راحاب الزانية أيضاً، أما تبررت بالأعمال، إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر» (يعقوب ٢/٢٥)، لقد حُسب عملها هذا براً، مع أنه كذب وخيانة.

فهل عرفت الآن جواب سؤالي؟ لقد حسبت خيانتها لقومها وكذبها براً وإيماناً، فهل رأيت كيف يستولد الكذبُ الإيمانَ والبرَ؟

ولما سألتك عن رأيك في قول القديس يوحنا الذهبي الفم في كتابه (الكهنوت المسيحي، ص ٢٨- ٣٠) والذي يجيز فيه الخداع في سبيل الخير، وأنه «يمكننا أن نبرهن بالدليل القاطع أنه من الممكن المخادعة لأجل هدف صالح، أو على الأصح لا تسمى خدعة في مثل هذا الظرف، بل هو نوع من التصرف الحسن جدير بكل إعجاب»، كان

جوابك: «لم أقرأ أقوال القديس ذهبي الفم، ولا أدعي أنك تكذب.. والحقيقة المنطقية أن الخالق الحق القدوس لا يمكن أن يقبل في ملكوته الكذابين بأي نوع»، وكأني بك تظن نفسك أعلم بالخالق الحق القدوس من هذا الأب (القديس) الذي تعتبرونه من أعظم آباء الكنيسة! هل أنت أعرف بالله من يوحنا ذهبي الفم؟ أليس هو أحد المعمَدين الذين أوتوا (الفهم الإلهي) الذي حدثتني عنه؟ ألم يكن يوحنا الذهبي مؤيداً بالروح القدس؟

بالعموم، سأضع لك رابط الصفحتين اللتين نقلت منهما لتتفحصهما بنفسك:

http://www.calloflove.net/copticlibrary/fathers/christianpriesthood/٢٨.htm

http://www.calloflove.net/copticlibrary/fathers/christianpriesthood/٣٠.htm

وأرجو أن تقرأ ما ذكره يوحنا الذهبي عن استحبابه لخداع الأطباء مرضاهم، فهو لا يوافقك في رأيك الذي تفضلتَ به.

وأما بقية أسئلتي فقد تجاهلتَها مكتفياً بالقول: (أما باقي أسئلتك (من ٥ إلى ٩) فهي تكرار لنفس الفكر، وإجابتي هي نفس الإجابة)، حسناً سأتجاوز أقوال يوسابيوس القيصري ومارتن لوثر والقس الدكتور الملائكي توماس الأكويني والقس جيمس أنِس، فهؤلاء لا يتبعون كنيستك رغم أوزانهم العالية في كنائسهم، وهم جميعاً كما رأيتَ لا يرون مشكلة في جواز الكذب حين يكون مفيداً، فلربما تراهم هراطقة، أو ترى نفسك أعلم بالله الحق القدوس منهم!!

لكني لا أستطيع أن أتغافل عن قول اثنين من آباء كنيستك، قالا ما أريد منك أن تتوقف عنده وتجيبني عليه بصراحة.

أما الأول فهو الأنبا صموئيل الذي قال في كتابه «الطب الروحاني» (ص ٨٩): «أقسام الكذب كثيرة جداً، فما كان منها يقتضي فضيلة ومنفعة للخير، ليس فيه خطية، ولا يلزمه القانون»؟ فهل تعتبر فكر الأنبا شيطانياً؟ هل أنت أعلم منه بالله الحق القدوس؟ إنه يبرر الكذب الذي فيه منفعة، كالحرب والإصلاح بين الزوجين والمتخاصمين، أرجوك، لا أقبل منك هنا (التطنيش)، فهنا ينبغي البيان والتطويل.

وأما الثاني، فهو البابا شنودة، وهو الأهم عندي، مع أنه ليس بأعظم علماً من يوحنا فم الذهب ولا يوسابيوس ولا مارتن لوثر ولا توماس الأكويني، لكنه الأهم عندي، لأنه بابا كنيستك، وأظنه أعلم منك بالله الحق القدوس، هذا ما أظنه، ولا إخالك إلا توافقني.

فماذا يقول البابا شنودة؟

تأمل قوله: «قل لحماتِك: وحشتيني، أنا أحلم بكِ... المديح الكاذب أقصر طريق لنجاح الحياة الزوجية»، ويقول: «تقول لها: دا أنتِ شكلِك في النرفزة حاجة مش معقولة، لو طلع ابنكِ زيك؛ يبقى سوبرمان... الستات بيصدقوا، يعني الكلمة اللطيفة لها نتيجة كويسة، حتى لو كانت مش حقيقة»، وهذا الكلام هو عين الكلام الذي استنكرتَه في الإسلام، هل تحتاج أن أعيد عليك العبارات الرنانة التي كتبتَها؟

سأكتفي بنقل بعضها مع تعليقات سريعة، فقد قلتَ: (والحقيقة المنطقية أن الخالق الحق القدوس لا يمكن أن يقبل في ملكوته الكذابين بأي نوع)، وهذا كلام جميل، فهل عرفه البابا شنودة حين أوصى الشاب: «قل لحماتك: وحشتيني، أنا أحلم بكِ»؟ كيف أرشد الشابَ المسكينَ إلى الكذب الذي هو طريق الهلاك؟ ألا يعلم البابا أن الله (لا يمكن أن يقبل في ملكوته الكذابين بأي نوع)؟ هل ضاع هذا الشاب بسبب هذه النصيحة؟

ألا يعلم البابا أن (الكذب هو أمام الخالق كذب يستحق العقاب، فالخالق اسمه الحق، وليس الكذاب؟)، لكم أنا مشفق على هذا الشاب، وأنا أعجب أنك أول نصراني يرى أن البابا أخطأ، كيف سكت الأساقفة والقمامصة عن هذا الخطأ الشنيع؟ لماذا لم يقولوا للبابا: (الكذب عند الخالق الكذب، وليس هناك كذب أبيض أو كذب أسود أو كذب بمبي مسخسخ)؟

لقد طال عجبي لسكوتهم، وأنا جِدُ معجب بشجاعتك في تخطئة (قداسته) حين أوصى الرجل أن يقول لزوجته الغضبانة: «دا أنتِ شكلك في النرفزة حاجة مش معقولة، لو طلع ابنكِ زيك؛ يبقى سوبرمان»، فتساؤلك في محله: (هل غيَّر الخالق اسمه من (الحق) إلى الكذاب؟).

ويقول جنابكم: (هذا ميراث الكذب الذي ورثته البشرية من حوالي ١٤٠٠ سنة في منطقة الشرق الأوسط)، فهل البابا شنودة ممن ورِث هذا الميراث السيء؟ أليس مؤيداً بالروح القدس؟ كيف قال: «المديح الكاذب أقصر طريق لنجاح الحياة الزوجية»، هل جهل البابا أن هذا النجاح الدنيوي سيدخل صاحبه جهنم؟ وأنه موروث يرجع إلى ١٤٠٠ سنة؟

هل يعلم (قداسته) أن نصيحته للشاب بالكذب على الحماة والزوجة يشبه ما قاله نبي المسلمين؟ (هل يقبل الخالق القدوس الحق هذا الكلام أم لا؟ وهل هذا الكلام منه عز وجل أم من الشيطان؟)، هل يرى جنابكم أن الشيطان ألقى على لسان البابا هذه الكلمات فهي من وحيه؟

عندما سمعتُ البابا شنودة يقول: «الكلمة اللطيفة لها نتيجة كويسة، حتى لو كانت مش حقيقة»، تذكرت قولك: (والفكر الكذاب هذا فكر الشيطان)، للأسف قد تنيح (قداسته) قبل أن يسمع رأيك في أقواله، فلعلك تقولها لخليفته والقمامصة الذين سمعوا منه هذا، ولم يعلقوا عليه بكلمة واحدة.

يا صاحبي، إذا غيَّرت رأيكَ، فقبِلت هذا النوع من الكذب حين يوصي به البابا شنودة ويوحنا فم الذهب والأنبا صموئيل، فأخبرني من فضلك، لأني حينذاك سأعلم أنك قبِلت من نبي الإسلام إذنه للمسلمين أن يكذبوا في الحرب والإصلاح الأسري والاجتماعي.

عندي يقين قاطع لاشك فيه أنك ستغير رأيك، وإنْ لم أطلع عليه في سطورك، فقد اعتدت منك أنك لا تتراجع عن قول قلتَه، لأنك تراه عيباً لا يليق بجنابك ومقامك.

وأختم بشكرك على النصح حين قلت: (أعتقد أنك تحتاج لمراجعته قبل يوم الدين)، فأنا محتاج إلى مثل هذه المراجعة، لأني سأقف يوماً بين يدي الله، فيسألني عن الصغير والكبير، وأسأل الله لي ولك الخير في ذلك اليوم.

أتمنى أن نرجع في حوارنا إلى الاحترام المتبادل، وأن يراجع كل منا كلماته وعباراته، ولك شكري.

***

رسالة جرجس ٣٥

أخي العزيز د. منقذ... تحياتي لك.

وصلتني رسالتك، وقرأتها وأحسست بالسد المنيع الذي بيننا من عدم الفهم المتبادل، وعدم تقبل كل طرف لتفسيرات الطرف الآخر، لا في موضوع آية (ولا تجبروا فتياتكم على البغاء)، ولا في موضوع الله: هل هو الهادي الذي يهدي خليقته إليه؟ أم هو المضل الذي يضل خليقته؟

وبالتاكيد لدينا جولة من المصارعة معلقة عن الاسراء والمعراج، وفي كثير من المعاني المتناقضة تماماً بيننا في وسط هذه الرسائل.

الكتاب المقدس يذم الكذب:

فرغم أن الإنجيل والقرآن يتكلمان عن الكذب أنه إنكار الحقيقة وإنكار الحق الذي هو أعز أسماء الخالق، لكني وجدتُ منك ومن كثير من المواقع الإسلامية ما يناقض هذه الحقيقة بقبول فكرة الكذب للمصالحة أو للسلام بين الزوجين وبين الأفراد، ووجدتُ إمكانية التبرير للحلف كذباً؛ إن كان بدون قصد أو نية خبيثة للكذب المتعمد، وهذا ما فتح الأبواب على مصراعيها لقبول فكرة الكذب الأبيض، وبالتأكيد لا يخفى عليك أنه بهذا نجح الشيطان في إدخال الكذب لحياتنا، وصرنا له أبناء ورفقة إلى الأدب في جهنم، الخالق يقول في الإنجيل في سفر الرؤيا (١٥): «لأن خارجاً: الكلاب، والسحرة، والزناة، والقتلة، وعبدة الأوثان، وكل من يحب ويصنع كذباً»، فلا يمكن للخالق أن يقبل في ملكوته من يتصرف كالكلاب، كأن ينكح ما طاب له، وعادةً الكلبةُ تهب نفسها لأي كلب طلب منها أن تهبه نفسها.

ووضع السحرة المتعاملين مع الشيطان مع الزناة مع القتلة مع عبدة الأوثان مع «من يحب ويصنع كذباً» خارج ملكوته الأبدي.

استشكال آية: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (المائدة: ٨٩):

بالتأكيد، التوبة مع الوعد بعدم الرجوع للخطيئة تمحو الخطيئة، ولكن من المستحيل أن يكون الخالق هو من وضع التبرير للخطيئة ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ ونفسرها أنه هناك إمكانية لأن نفلت من عقاب الخالق الأبدي لو كذبنا للتصالح بين الناس، أو حلفنا عرَضاً، ولم نراعِ أننا نحلف باسم الخالق، فنحترس بعدم الحلف إلا للضرورة القصوى، وأن لا نحلف كذباً حتى لو تعرضنا للأذى بسبب ذلك.

بالتأكيد، ليست رسالتي هذه رداً على رد جنابكم الأخير، ولا دفاعاً عن نفسي في المعاني التي أفهمها في عقيدتي، ولا دفاعاً عن أن الإنجيل الذي ينفي - بصريح العبارة - عن الله عز وجل أن يكون كاذباً في أي أمر من أموره، كما هو واصل لي من فهمكم للإنجيل.

وإنما هي رسالة تلخيص موجز لموقف كل منا في موضوع الكذب، وهام جداً لي أن ترد علي، هل هذه المواقف الفكرية التي فهمتها صحيحة أم غلط ؟

١.موقف القرآن كما يفهمه الدكتور منقذ؛ أن الخالق لن يحاسب أي إنسان عن اللغو في الايمان أي الحلف دون قصد الكذب المتعمد، كما أوردت لسيادتكم في قول الشيخ ابن باز رحمه الله: «الأيمان التي تمر على الإنسان بغير قصد لا يؤاخذ بها، ولا كفارة عليها؛ تجري على لسانه من دون قصد لعقدها في عرض كلامه، والله ما صار كذا، والله صار كذا، يتحدث من غير قصد اليمين، هذا هو اللغو في اليمين كما قالت عائشة وجماعة من السلف، لغو اليمين أن يقول الرجل: لا والله، أو بلى والله في عرض كلامه» كما في موقع الشيخ:

http://www.binbaz.org.sa/mat/٨٩٢٩

٢.أن الحلف المتعمد كذباً دون تصحيح، هذا الكذب، والاعتذار عنه أمام المكذوب عليه بهدف كسب ما؛ كفارته هي إطعام عشرة مساكين أو.... أو....

وكما قال سيادتكم أو كما قال الشيخ ابن باز رحمه المولى: «أما إذا قصد في قلبه كسب قلبه بذلك، أراد بقلبه اليمين على أنه ما يفعل كذا، أو أنه يترك كذا، فهذا يؤاخذ بها إذا أخلَّ بها عليه الكفارة؛ لأن الله قال: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٥)، وفي سورة المائدة: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩)، يعني بما قصدتم من عقدها، وأردتم ذلك، فإذا قال: والله لا أكلم فلاناً قاصداً، فإذا كلمه؛ فعليه كفارة اليمين إطعام عشرة ساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة، فإن عجز ولم يستطع؛ صام ثلاثة أيام، أو قال: والله ما أزور فلاناً، ثم زاره عليه كفارة اليمين». انظره في موقع الشيخ.

الكتاب المقدس يذم الكذب واليمين:

أما موقف الإنجيل والفهم الواصل لي منه؛ أن الإنجيل قال: الكذب حرام تماماً كقول الإنجيل: «أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك كان قتالاً للناس من البدء، ولم يثبت في الحق، لأنه ليس فيه حق، متى تكلم بالكذب؛ فإنما يتكلم مما له، لأنه كذاب وأبو الكذاب» (يوحنا ٨/٤٤).

وقال السيد المسيح: «أيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تحنث، بل أوف للرب أقسامك، وأما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة، لا بالسماء لأنها كرسي الله، ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه، ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم، ولا تحلف برأسك، لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء، بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (متى ٥/٣٣-٣٧) أي من الشيطان، أي أن كل كلام كذب أو حلف فهو من الشيطان، ويلزمه توبة وندم، وليس كفارة، بمعنى: أني لو صُمتُ عدة أيام غفر الله لي خطئي، ونسي الموضوع كأنه لم يكن.

ويقول الإنجيل ناصحاً من يريد أن يكون مع خالقه في الملكوت: «لذلك اطرحوا عنكم الكذب، وتكلموا بالصدق، كل واحد مع قريبه، لأننا بعضنا أعضاء البعض» (أفسس ٤/٢٥)، و«لا تكذبوا بعضكم على بعض؛ إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله» (رسالة كولوسي).

ويقول الإنجيل: الخالق لن يقبل في ملكوته لا الكذب المتعمد ولا الكذب الغير متعمد بدون توبة، فهي الأساس، وليس إطعام مساكين أو صوم أو....: «وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني» (الرؤيا ٢١)، ويقول الإنجيل عن الخالق نفسه: «ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم، هل يقول ولا يفعل، أو يتكلم ولا يفي» (العدد ٢٣/١٩).

هل الكفارة رخصة للمعصية؟

أما اختلافنا في موضوع الكفارة فشيء آخر تماماً، الدكتور منقذ يقول: (لكن ما أذهلني في كلامك تهوينك من أمر الكفارة القرآنية ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ...﴾ الخ)، وتقصد أن إطعام عشرة مساكين أو صيام ثلاثة أيام وفق صيام الإخوة المسلمين، أو الإعتاق؛ كلفته المادية عالية، والصيام متعب، فهذا يكفي لنوال غفران الخالق عن الحلف الكاذب المتعمد بهدف الربح غير السليم.

أما الفهم الواصل إلينا من الإنجيل فملخصه: الخالق غير المحدود إذا كسرت وصاياه بالكذب أو أي خطيئة أخرى كالزنا أو دفع الآخرين للبغاء أو الحلف كذباً بقصد أو غير قصد... الخ؛ يعني إنكارنا للحق، أي لله، فهذه خطيئة ضد الخالق غير المحدود، ويلزمه كفارة غير محدودة، فمهما كانت متاعب الصيام أو الكلفة المادية لإطعام عشرة مساكين أو الإعتاق... فهي كفارة محدودة لا تعني نوال الغفران غير المحدود.

ونحن نؤمن أن السيد المسيح هو الله الظاهر بالجسد الذي كفر عن خطيئة آدم وأولاده غير المحدودة، فشمل بكفارته الناس من أول الزمان إلى آخر إنسان مولود في العالم، الصليبُ كفارة غير محدودة، فالتوبة والإيمان بمغفرة دم السيد المسيح على الصليب مع اعترافنا أمام الله أننا أخطأنا ونحتاج للمغفرة التي من الله والكفارة التي منه، فهي الوحيدة الكفيلة بنوال المغفرة، وليست أي كفارة أخرى؛ مهما كانت تكلفتها المادية أو التعب الذي فيها.

وقد اختلفنا بالفعل في موضوع جانبي تكلم سيادتكم عنه، وهو فرح الشيطان بهذه الكفارة التي يعتقد الدكتور منقذ أنها لا تفرح الشيطان، أما في نظر الإنجيل فهي تفرح الشيطان تماماً:

١. لأنك اعتقدت أنك بمجهودك الشخصي (بالصيام أو غيره) نلتَ المغفرة، وماذا يريد الشيطان أكثر من ذلك؟ أن تعتقد أنك نلت غفراناً محدوداً؛ مع أنك أخطأت في حق الله غير المحدود، وبالتالي أنت لم تحصل على شيء، وستكون معه في جهنم حيث تنال العقاب الذي سببه فهمك الخاطئ، وظنك أنك نلت غفراناً عنه.

٢. يحتاج الشيطان أن يجذب أنظار المسلمون وكل العالم إلى أي شيء غير الإيمان بصليب السيد المسيح الذي هو الله الظاهر بالجسد - إن آمنت بذلك أو لم تؤمن، فهذه حريتك في الاعتقاد - هو الكفارة الوحيدة المقبولة أمام الخالق الآب لنوال المغفرة، سواء فهمتَ الثالوث أو لم تفهمه، وسواء عرفتُ أن أوصل لك فهمي عنه أو لم أتمكن من ذلك.

٣. وأيضاً يفرح الشيطان لأنك اعتقدت أنك بمجهودك الشخصي بالصيام أو غيره؛ نلتَ المغفرة، فيبعدك عن الفهم الذي في الإنجيل: أن الإنسان يحتاج لله أن يغفر خطيئته، ولا ينالها الإنسان بمجهوده الشخصي حيث أن السيد المسيح كلمة الخالق العظيم قالها صريحة: «لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً»، أي بدون الخالق شخصياً وكفارته لن ننال مغفرة خطايانا.

وكجزء عرضي في الكلام وعن العلاقة العضوية - ذات الفهم الروحي، وليس الحرفي - التي بيننا وبين الخالق التي نلناها بالمعمودية؛ أورد لك هذا الجزء من إنجيل يوحنا الذي تكلم فيه السيد المسيح قائلاً: «أنا الكرمة الحقيقية، وأبي الكرَّام، كل غصن فيَّ لا يأتي بثمر ينزعه، وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر، أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به، اثبتوا فيَّ، وأنا فيكم، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من

ذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك انتم أيضاً إن لم تثبتوا فيَّ، أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يثبت فيَّ، وأنا فيه؛ هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً، إن كان أحد لا يثبت فيَّ يطرح خارجاً كالغصن، فيجف، ويجمعونه، ويطرحونه في النار فيحترق، إن ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون، فيكون لكم، بهذا يتمجد أبي: أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي، كما أحبني الآب؛ كذلك أحببتكم أنا، اثبتوا في محبتي، إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته، كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم، ويكمل فرحكم» (يوحنا ١٥/١-١١)، هذا الذي يوضح أنك إن لم تصلك هذه المعاني الروحية لأهمية نوال المغفرة من الله سيفرح بك الشيطان ومن ترشدهم طوال الأبدية في جهنم.

كيفية أداء القسم بحسب النصوص التوراتية:

أما كيفية القسم في العهد القديم بالإنجيل فرده بسيط جداً، ليس كما فهمتَ منه، العهد الذي كان قائماً بين إبراهيم عليه السلام والله: أن يأتي من نسله السيد المسيح، وعلامة العهد الختان، فختان الرجل أي قطع غرلته (الجزء الزائد في عضو الرجل التناسلي) كان علامة العهد مع الله، حيث لم يكن عندهم لا توراة مكتوبة ولا أي كتاب آخر.

و حسب قول الإنجيل: «وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي: أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم» (التكوين ١٧)، فهذا هو النص، ولا تدخلني في تفسيرات لم أقرأ عنها شيئاً، ولن تفيدك في أبديتك، ولن تفيدني في نوالي المغفرة بالصليب، ولن يفيدك في أبديتك التي يفترض أن تكون محور فكرك.

الخلاف بين الفرق والطوائف في مسائل الدين:

لن يفيدك أيضاً أن أرثوذكس مصر مختلفون عن أرثوذكس أثيوبيا أو غيرهم، ولن يفيدك البحوث الطويلة عن اختلاف التفسيرات والمفسرين المسيحيين، ولن يفيدني في الأبدية هذه المعارك الجانبية التي تجذبني إليها.

استشكال حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع:

بالتأكيد، أنا معك أن ميراث الكذب بدأ من الشيطان عندما كذب على أبوينا آدم وحواء عليهما السلام في الجنة، والكذب متوطن في نفوس الكثيرين في كل أنحاء العالم.

وإنما قصدت بكلامي: (هذا ميراث الكذب الذي ورثته البشرية من حوالي ١٤٠٠ سنة في منطقة الشرق الأوسط) موضوعاً آخر تماماً لم يسعني الوقت لشرحه لك، فقد عشت بالعراق (في البصرة) فترة من حياتي، ووجدت أن كلمة (الله) تجري في ألسنتهم مجرى اللعاب، فيقولون: (الله بالخير.. لا والله... الله يعطيك العافية... والله وعلي)، وفي أحيان كثيرة جداً جداً يحلفون بالله عدة مرات حتى يصدق الآخر أنه صادق، أما إن قال: (وعلي)، فلا يكرر الحلف، ويعتبر مستحقاً لأقصى عقوبة إن كان كذاباً، وكأن علياً أعلى في المقام من الله نفسه؟!

وأما الله فناظر للإنسان وسيحاسبه يوم الدين، ومراعاة مشاعره كخالق يكره الخطيئة جداً، ومراعاة مشاعره كأب نتواصل معه بالصلاة عن حب، وليس كفروض موقوتة، كما وصل إلي من طفولتي وما تربينا كمسيحيين في الكنيسة فأبعد فهم من عقولهم ومن قلوبهم، وأعتقد في نفسي وحسب خبرتي المتواضعة القليلة من السنين أنها موجودة ومتجذرة في الكثير من المسلمين المصريين.

فعندما تكلمتُ بذلك كنت أقصد أن الكذب بمنطق أنه يمكن الخالق التجاوز عنه بطريقة ما حسب نصوص القرآن ﴿ بِاللَّغْوِ .. لاَ يُؤَاخِذُكُمُ ..﴾ (المائدة ٨٩، وفي البقرة ٢٢٥)، فتجذر في منطقة الشرق الأوسط بمفهوم أنه أصبح مقبولاً دينياً، ولن يختلف اثنان من المسلمين على جوازه - ومع الحجج - بالحرب والسلام بين الزوجين وخلافه.

ونجد أحسن مثال لذلك في الكذب المقبول أمام الله بمفهومه الديني هو في «التقية» التي عشت في أوضح تطبيق لها حسب الفكر القرآني في العراق، وبالتأكيد تواجد أو تمركز هذا الفكر في منطقة الشرق الأوسط مع ظهور الإسلام من ١٤٠٠ سنة، ولن أدخل في معارك جانبية مع سيادتكم، لأنه مرفوض تماماً من الإنجيل.

ولن تجد صعوبة في كتابة كلمة (التقية) في (جوجل)، فيظهر لك المفهوم حسب الويكيبيديا: «التقية هي الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير، كما يمكن القول بأن التقية عند أهل السنة بأنها إظهار المسلم لبعض الأقوال والفعال الموافقة لأهل الكفر أو الجارية على سبلهم إذا اضطر المسلم إلى ذلك من أجل اجتناب شرهم، مع ثبات القلب على إنكار موافقتهم وبغضها والسعي لدفع الحاجة إليها، كما يمكن القول

بأن التقية هي إظهار الكفر وإبطان الإيمان، وذلك عند خوف المسلم على نفسه من الكفار والمشركين».

وحسب المفهوم السني، ولا بدَّ من الإشارة ابتداءً أن الأصل في التقيَّة هو قوله - تعالى :- ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (آل عمران: ٢٨)، قال البغويُّ: «معنى الآية: أن الله - تعالى - نَهى المؤمنين عن مُوالاة الكفار ومداهنتهم ومُباطنتهم، إلاَّ أن يكون الكُفَّار غالبين ظاهرين، أو يكون المؤمن في قوم كُفَّار يخافهم، فيُداريهم باللِّسان، وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان؛ دفعاً عن نفسه، من غير أن يستحِلَّ دماً حراماً، أو مالاً حراماً، أو يُظْهِر الكفار على عورة المسلمين، والتقيَّة لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النيَّة».

والتقية في حياة رسول الإسلام وصحابته نراها في الآلاف من الصفحات التي تبرر الكذب على أساس ديني قرآني، وأنه مطلوب من المسلم أن يظهر عكس ما يبطن في بعض الأمور، وكفارته، وغيره من الأمور المرفوضة من الله تماماً حسب مفهوم الإنجيل، وحسب صفه الخالق أنه الحق القدوس، وأن الشيطان هو الكذاب وأبو كل كذاب.

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

وأما نسبة الكذب للخالق، فأرفض مناقشتك فيها، وقد شرحت لك موضوع الأجيال ورجوع بني إبراهيم وفترة مكوثهم في مصر.

وحتى إن لم أجاوبك عنها، فأنا أرفض تماماً مناقشة موضوع أن الله كاذب، أو اتهامه بالكذب، وإلا ما الفرق بين الخالق والشيطان؟ إن كان الله يكذب، والشيطان يكذب! إن كان الله يضل، والشيطان يضل! إن كان الله يقبل الكاذب والحالف كذباً بحجة أنه يلغو في الأيمان! والشيطان يفرح بذلك.

وجنابك أتعبت نفسك جداً في شرح الكذب في حياة الأنبياء، والكذب أو المجاملة حسب كلام الأنبا شنودة وغيره، ولم تلتفت إلى الحقيقة الخالدة: أن الله هو الحق، ومن قال غير الحق فهو ناكر لله، وغير مقبول منه إلى الأبد، وأن الخالق لا يقبل في ملكوته الكذابين.

أرجو ملاحظة أننا بهذا الفهم المختلف في جذوره تماماً؛ نجد أننا أمام هذه الحقيقة التي قلتُها لك قبلُ: القرآن والإنجيل مختلفان تماماً، بحيث لا يمكن أن نعتبرهما من الله، فمن المؤكد أن أحدهما من الله، والآخر من الشيطان.

في المفهوم المسيحي، الشيطان يمكن أن يقول كلاماً حقيقياً بمفهوم غلط، أو كلاماً حقيقياً وفيه أكاذيب، فمثلاً في تجربة السيد المسيح على الجبل أورد أقوالاً من الإنجيل بمفهوم خاطئ: وقال له: «إن كنتَ ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب: إنه يوصي ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك»، ورد عليه السيد المسيح بالفكر الإنجيلي الصحيح: «قال له يسوع: مكتوب أيضاً، لا تجرب الرب إلهك» أي قال الآية المناسبة في الموضع المناسب.

ثم قال له الشيطان آية صحيحة، وأدخل فيها كذبه: «وقال له إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن، لأنه إليَّ قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد؛ فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع»، ومقصودي أنه يمكن أن تجد حقيقة ما في القرآن، وتجد معها كثير من الأكاذيب الشيطانية أو المفهوم الخاطئ الشيطاني.

وهذه الجولة الجديدة لي مع سيادتكم بعد الرد على موضوع الإسراء والمعراج.

ربنا معك، وأرجو – صادقاً – أن يصلك مني مفهوم سعادتي بالتواصل معك حيث الكثير من المناقشات الجادة التي تجبرني على البحث والدراسة؛ إضافة إلى الأدب الراقي في أسلوبك، والذي أرجو أن يوصلنا معاً قريباً إلى مفهوم متقارب في أي موضوع معروض أمامنا.

وأرجو أن تعرف أنه بدون الفهم الذي من الله لن نصل إلى أي فهم مقبول أمامه، فبنعمة ربنا أصلي لك طالباً من الخالق هذا الفهم لك ولي، فالمناقشات العقلية وحدها هي هدف الشيطان في أن نبتعد عن الصلاة لله، ليعطينا الفهم الذي من عنده، وأصلي أن يعطينا الإيمان بأن نقبل الحقائق التي من الله، حتى وإن لم نفهمها حالياً.

ربنا معك، ومنتظر أن تجيبني: هل مفهومي في هذه الرسالة صحيح أم لا؟ حتى ندخل إلى باقي المواضيع.

***

رسالة منقذ ٣٥

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

وقفة مراجعة في منهجية الحوار:

فقد كتبت لي بأنه يخامرك إحساس بأننا نعاني من عدم تفاهم وعدم تقبل كل طرف لتفسيرات الآخر.

ويؤسفني أنك مرة أخرى تخطئ في قراءة المشهد، ولعلك تتعمد ذلك، لذا أود أن أضع بين يديك بعض الحقائق:

١. أنا أؤمن أن المسيحية قدمت للإنسانية بعض المُثُل والقيم الفاضلة، وقد حفظت هذه المثل المجتمع الأوربي من الرذيلة قروناً عديدة، وهذا الانهيار الأخلاقي الكبير الذي يشهده عالم اليوم على كل الأصعدة لم يحصل إلا بعد غياب المسيحية عن عالم القيم الغربي، فهذا ما أعتقده، وأشهد به.

ولست أراه يليق بي كدارس منصف أن أتعامى عن الحقيقة، فأجعل من المسيحية (غير البروتستنتية) سبباً للفجور أو الخنا الذي يملأ الأرض، فليس من العدل أن أقلب الحقائق، والله يقول: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨).

وفي مقابله، فإنك لا تستطيع أن ترى في الإسلام إلا الوجه الأسود الذي تريك إياه نظارتك السوداء، فليتك تخلعها، ولو مرة واحدة، لترى بعض الحقيقة التي تتعامى عنها.

٢. الشهادة المجملة الإيجابية التي سجلتُها بحق المسيحية لا تعني أنه ليس لي ملاحظات على القيم التي يقدمها الكتاب المقدس.. هذه الملاحظات تتفاوت في درجة إنكارها، فمثلاً لا أقبل ما يذكره الكتاب المقدس عن معاملة المسيح الخشنة لأمه (انظر متى ١٢/ ٤٨ - ٥٠)، أو للمرأة الكنعانية (انظر متى ١٥/ ٢٢ - ٢٦)، أو لتلميذه الذي استأذنه في دفن أبيه (انظر متى ٨/ ٢٢)، ولا أقبل كذلك نسبة الإضلال والكذب إلى الأنبياء كما قد بينت لك.

وهذه الملاحظات لا تعني عندي بأن أفعل مثلك، لن أتحامل على كتابك، ولن أقول بأن الكتاب المقدس يعلم الكذب والرذيلة و...و....، إذ أراه في الجملة يدعو إلى الصدق والعفاف وتغطية المرأة لرأسها، وغيرها من المُثُل الجميلة التي لا يطبق كثير منها

نصارى اليوم، لاعتقادهم أن تعاليم العهد القديم معيبة ومبطلة وضعيفة وقريبة من الاضمحلال.

٣. لا أعمد عادة إلى دليل محتمل الدلالة، بل من عادتي أن أتراجع عن مناقشة الدليل متى استبان لي وجود وجه آخر له، ولو كان ضعيفاً، وقد رأيتَ ذلك مني في نص «إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده» (رومية ٣/٧) و(امتلاك بني إسرائيل لما بين نهري الفرات والنيل)، وكي لا أدعي أني مثاليٌّ في طرحي، فإني أعترف بأني أتجاوز هذا النوع من المسائل، لأني لا أحتاج إليه لوفرة الأمثلة الناصعة المغنية عنه.

٤. من عادتي أن أحترم أقوال الشراح المسيحيين، ولا أعمد إلى مخالفتهم إلا حين أراهم يشتطون في استدبار النص الذي يشرحونه، فمثلاً لن أقبل زعم القس منيس عبد النور (شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، ص ٦٥)، والقس منسى يوحنا (حل مشاكل الكتاب المقدس، ص ٣٣ - ٣٤) أن المدة المذكورة في التوراة (٤٣٠ سنة) تبدأ من ابتداء دعوة إبراهيم في العراق!.. أرفض تفسيرهما لأنه تحريف للنص التوراتي الصريح: «وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة» (الخروج ١٢/ ٤٠)، فهؤلاء يكذبون على النص الذي لا يتحدث عن إقامة بني إسرائيل في العراق ثم الشام ثم مصر، بل يقول: «أقاموها في مصر»، هنا فقط أرفض تبريرات وتفسيرات الشراح الدفاعيين، لأنها صريحة في مخالفة النص، وأنها محاولة فاشلة لترقيعه والتنصل من الخطأ الذي فيه، فهم يعلمون أن بني إسرائيل لم يمكثوا في مصر إلا (٢١٥) سنة، في حين أن الكتاب المقدس يصر على أنها (٤٣٠) سنة.

ومن جهتي أرى من الخيانة العلمية أن ألوي النصوص، وإن أحملها من المعاني ما يروق لي، فهذا فعل غير أخلاقي، ولا يلجأ إليه إلا الضعفاء وعديمو الحجة، ولا أقبل أن أكون منهم.

٥. ما أدهش له من بعض محاوريَّ أنهم يفتعلون مشكلات في بعض النصوص الإسلامية حين يفهمونها على معنى لم يسبقهم إليه مسلم، ولا دل عليه السياق، فمثلاً صديقي جرجس يصر على أن اليمين اللغو هي اليمين الغموس، وينبغي علي أن أصدقه في دعواه، ثم أدافع عن وجود هذه الفكرة باعتبارها فكرة إسلامية، وهي في حقيقتها جرجسية.

لكني أفهم دوافعك لمثل هذا الصنيع، فحين لا تجد في القرآن ما يشينه حقيقة، فأنت مضطر لاصطناع هذه المفاهيم، فهذا عذرك أو تلك ضرورتك.

تمحورت رسالتك حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: في مسألة الحلف بالله

معنى لغو اليمين:

يصر جنابكم على الدوران في نفس المحل، فلا أنت فهمت كلامي، ولا أنت مستعد لتفهم كلام الشيخ ابن باز، فها أنت تنقله لي ثانية، ويمكنك نقله ثالثة ورابعة، وفي كل هذا لن تجيبني عن سؤالي الذي لا يحتاج أكثر من كلمة واحدة، فقد سألتك: من أين استخرجت كلمة (الكاذب) من كلام الشيخ؟ ولا جواب سوى أن تعيد لي كلام الشيخ مرة ثانية.

لذلك سأغير طريقتي في العرض هذه المرة، فأسألك: هل تعرف الفرق بين يمين (اللغو والمنعقدة والغموس)؟ وهل تستطيع من خلال ثلاث سطور فقط أن تذكر لي مثالاً لكل واحد منها؟ وهل تستطيع أن تعيد لي باختصار ما كنتُ قد ذكرتُه لك في التفريق بين هذه الأنواع؟

ما أريده فقط إعادة لما ذكرتُه، لأني أشعر أنك لم تفهم علي ما أقول، أو لعلك لا تريد أن تفهم، فجنابكم مُصِرٌ على الخلط بين اليمين الغموس واليمين اللغو، ومُصِر أيضاً على إيقاع الكفارة على صاحب اليمين الغموس.

الخلاف بين العلماء في مسائل الدين:

عندما استنكرتَ اختلاف العلماء المسلمين في وجوب الكفارة في اليمين الغموس؛ ذكرتُ لك نماذج مما اختلف فيه علماؤكم في أصول الدين وفروعه، وكل هذه المسائل أهم من الخلاف في كفارة اليمين الغموس، فماذا كان جوابكم عن كل هذه المسائل؟

لقد أجبتني: (لا تدخلني في تفسيرات لم أقرأ عنها شيئاً، ولن تفيدك في أبديتك، ولن تفيدني في نوالي المغفرة بالصليب، ولن يفيدك في أبديتك)، وهكذا، فليس من المهم عندك أن نعلم هل الأسفار الأبوكريفا من الله أم لا؟ وليس من المهم أن نعلم هل للمسيح طبيعة أو طبيعتان.. هل كان يأكل ويشرب و.. و... وينام بطبيعته اللاهوتية الناسوتية (المتحدة) أم بالناسوت فقط ؟ حسناً أنا موافق.

لكن ألا يعنيني ويعنيك في موضوع الحياة الأبدية خلاف البروتستانت معكم حول شمول فداء المسيح للذنوب جميعاً أم اختصاصه بما قبل المعمودية؟ فهذا من أهم ما يشغل الباحثين عن الخلاص، فالبروتستانت - خلافاً للأرثوذكس والكاثوليك - يؤمنون

أن كل من اعتمد وآمن بالمسيح المخلص سيخلص، ولن يدخل بحيرة الكبريت؛ ولو كان سكيراً زانياً فاسقاً فاجراً، فكل هذا لا أهمية له، ما دام يؤمن بالمسيح المخلص!!!

ألا يعنيك - يا صاحبي - في موضوع الحياة الأبدية ما يذكره الكاثوليك دون غيرهم عن عذاب «المطهر»؟ أليست هذه المسائل أهم من خلاف المسلمين في وجوب الكفارة مع التوبة في اليمين الغموس؟

عموماً، لن أجبرك على الحديث فيما أسميته (المعارك الجانبية).

كيفية أداء القسم بحسب النصوص التوراتية:

ولما ذكرتُ لجنابك طريقة وكيفية أداء القسم بالله عند اليهود، وهي إمساك المقسِم لغرلة (طرف الذكر) الشخص المقسَم له، وقد ظننت حينذاك أنك (توافقني على عدم لياقته بمقام الله العظيم، فما هكذا يعظم الله حين يقسم به)، فلم تعقب بكلمة، بل تجاهلتَ الموضوع وقلتَ: (رده بسيط جداً، ليس كما فهمتَ منه)، يعني أنك تراني مخطئاً في فهم النصوص وشروحها، مع أني نقلت لك ما قاله الحبر سعد الفيومي والقس أنطونيوس فكري في تفسيره (٢٠١/١): «هو أسلوب القسم، وهذا يعني أنه يضع يده تحت علامة العهد مع الله، وهي الختان كمن يُشهد الكتاب المقدس على كلامه.. هكذا يكون من يحلف بهذا الأسلوب ملتزماً بوعوده، وإلا خسر بركات الله»، فأين الصواب يا صاحبي؟ أفدني من فضلك، فقد ظننتُ أنك ستأتيني بالشرح الصحيح؛ وإذا بك تحدثني عن معنى الختان وأهميته.. أين معنى النص الصحيح يا صاحبي؟ لم لا تقول بأن كتابكم يقول بأن الأنبياء كانوا إذا أرادوا الحلف أمسكوا عورة من أمامهم، ثم حلفوا بالله!.. طريقة غريبة في الحلف بالله، تستحي من الإقرار بها، ولا تجد ما يدفعها إلا أن تقول: «رده بسيط جداً، ليس كما فهمتَ منه»، أرجوك ثم أرجوك أخبرني بالمعنى الصحيح، ولا تنس أن تنقل لي قول عالم مسيحي سبقك إليه.

الحَلف والأيمان في الكتاب المقدس:

وما تزال - يا صاحبي - ترى أن الإسلام حفَّز أتباعه على اليمين وكثرته، بينما يمنع كتابكم المؤمنين من الحلف تعظيماً لله، وهنا أود أن أصحح لكم هذه المعلومات، فالكتاب بعهديه يتحدث عن كثرة انتشار اليمين فيه، وأنه وسيلة مشروعة للحفاظ على الحقوق والتوثق من الشهادات، ومن ذلك ما جاء في (العدد ٢١/٥)، وهو يتحدث عن تشريع إلهي، وفيه: «يستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة، ويقول الكاهن للمرأة: يجعلك الرب لعنة وحلفاً بين شعبك بأن يجعل الرب فخذك ساقطة، وبطنك وارماً».

وكذلك فإن اليمين بالله يتكرر على لسان الأنبياء والمؤمنين في مواطن كثيرة تشير لانتشار هذه العادة بين المؤمنين، فإبراهيم حلف لأبيمالك (انظر التكوين ٢١/٢٣-٢٤)، والزانية الشهيرة راحاب استحلفت الجاسوسين الإسرائيليين (يشوع ٢/١٢-١٤)، وكذلك حلف رؤساء بني إسرائيل زمن يشوع (يشوع ٩/١٥)، وحلف يشوع نفسه في (يشوع ٦/٢٦).

ولذلك تقول دائرة المعارف الكتابية في حديثها عن اليمين في العهد القديم: «ولم يكن الهدف مما جاء في شريعة موسى بخصوص الحلف، هو الحد من انتشار عادة «الحلف»، بقدر ما كان ذلك توكيداً للشعب بقدسية الحلف» (٣/١٨٤).

كان هذا في العهد القديم، أما في الجديد فإن دائرة المعارف الكتابية لا ترى في قوله: «لا تحلفوا البتة» نهياً عن الحلف كما يظن صديقي جرجس، بل يرى العلماء الذين كتبوا هذه الموسوعة، أنه - فحسب - تنبيه للمسيحيين أن يقولوا الصدق دائماً، سواء حلفوا أم لم يحلفوا، وتستدل لذلك ببعض الشواهد، فتقول: «يبدو أنه يُسمح للمسيحيين بالحلف في بعض الحالات كما جاء في إنجيل متى (٢٦: ٦٣)، وكما فعل الرسول بولس (٢كورنثوس ١: ٢٣، غلاطية ١: ٢٠، فيلبي ١: ٨)، لذلك حينما قال يسوع: «ولا تحلفوا البتة» (متى ٥: ٣٤) كان يضع المبدأ العام من أن المسيحي لا يجب أن يكون لديه معياران للحق، بل يجب أن يكون حديثه دائماً صادقاً، وكأنه أقسم بذلك» (٣/١٨٥)، وهكذا فلم تكن التوراة ولا الإنجيل يحثان على الامتناع عن الحلف.

لكن المدهش الأكثر أهمية هو أن الكتاب المقدس ينقل عن كثيرين حلفوا بغير الله، فلم يعاقبهم الله، ولا استنكر عليهم الأنبياء فعلهم، ومن ذلك: «ولما رأى شاول داود خارجاً للقاء الفلسطيني قال لابنير رئيس الجيش: ابن من هذا الغلام يا أبنير؟ فقال أبنير: وحياتك أيها الملك لست أعلم» (صموئيل (١) ١٧/٥٥)، فلم يحرك داود ساكناً لحلف قائد جيشه بحياته من دون الله!

وكذلك حلف أوريا بين يديه: «وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر» (الملوك (٢) ١١/١١)، فلم يعقب عليه داود بكلمة واحدة يستنكر فيها هذا الفعل المشين.

بل تنسب التوراة إلى يوسف عليه السلام الحلف بغير الله، فقد قال لإخوته: «وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغير إلى هنا» (التكوين ٤٢/١٥)، لذلك لم يكن مستغرباً أن يحلف اليهود في زمن المسيح بالكرسي والسموات وبالأرض وأورشليم والهيكل والمذبح، وقد نهاهم المسيح عليه السلام عنه (انظر متى ٥/ ٣٤-

٣٦)، ولكن جاء كلام المسيح في موضع آخر مسوغاً لبعض هذه الأيمان بغير الله: «من حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه، ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه» (انظر متى ٢٣/٢١-٢٢).

وهنا أستذكر استنكارك الشديد لما رأيتَه في العراق، فماذا رأيتَ؟ (وجدتُ أن كلمة (الله) تجري في ألسنتهم مجرى اللعاب: الله بالخير... الله يعطيك العافية)، ولا أدري ما العيب في هاتين الكلمتين، فعبارة (الله بالخير) اختصار لصبَّحك أو مسَّاك الله بالخير، فماذا في هذا؟ هل تقترح على أهل العراق أن يتركوا عبارة: (الله يعطيك العافية) وأن يقولوا: (الشيطان يعطيك العافية)؟ ماذا تريد بالضبط؟

وأما الحلف بـ (علي) أو بـ (أبي بكر)، فهذا شرك بالله تعالى وكفر به، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد في مسنده (ح ٦٠٧٢): «من حلفَ بغير الله فقد كفر وأشرك»، فهل يلام الإسلام إذا ما حلف حالف بعليٍّ أو بغيره؟

ولكم وددت أن أرفع طاقيتي احتراماً لشخصك وأنت تقول: (لا نحلف كذباً حتى لو تعرضنا للأذى بسبب ذلك)، لكني عجبتُ لبطرس الرسول حين لم يفعل ما تقوله، فقد أنكر المسيح ثلاث مرات في أحلك الظروف، وهو «يلعن ويحلف: إني لا أعرف الرجل» (متى ٢٦/٧٤)، لقد كدتُ أشعرُ بالفخر والزهو بصديقي الذي أقرأ له هذه الكلمات الشجاعة؛ لولا أني أعلم بأنه كلام يقصد منه المفاخرة والمماراة فحسب، فلا يعقل أن يكون جرجس أعظم توقيراً لله وللأيمان به من بطرس رسول المسيح.

هل الكفارة رخصة للمعصية؟

بخصوص كفارة اليمين، ما زال جنابكم يقلل من قيمتها، ويراها إساءة إلى مقام الله تعالى، ولا ريب أنكم ستغيرون رأيكم إذا قرأتم كفارة اليمين في الكتاب المقدس، واسمح لي أن أنقل لك نص هذه المرة من الترجمة العربية المشتركة لجلائها ووضوحها: «وإذا حلف من غير روية، فأحسن أو أساء، أية كانت اليمين التي حلفها، وخفي عليه ذلك، ثم عرف، فهو آثم في حالتي الإساءة والإحسان، فعلى كل من خطئ في أي شيء من ذلك أن يعترف بخطيئته، ويجيء بذبيحة خطيئة للرب نعجة من الغنم أو عنزاً من المعز، فيكفر الكاهن عن خطيئته» (اللاويين ٥/٤-٦)، وهكذا تنتهي الحكاية، وتغفر خطيئة هذا اليمين الذي قاله القائل «من غير روية»، من غير حاجة إلى فاد غير محدود... يكفي كفارة الغنم والعنز.

وهنا تضيع كل الكلمات التي حشرتَها وأنت تتحدث عن ضعف كفارة اليمين في الإسلام، فما نعجة الغنم بأنفس من إعتاق رقبة إنسانية! ولا أكرم عند الله من صيام ثلاثة أيام أو أطعام عشرة مساكين.

ورغم هذا كله، يصر جنابكم على أن الشيطان يفرح بالكفارة الإسلامية لليمين، ولا أدري هل يفرح أيضاً بالكفارة التوراتية الواردة في (اللاويين ٥/٤-٦)؟

ودعنا نرى المسوغات التي تذكرها لفرح الشيطان بكفارتنا، حيث تحدثت عن ثلاثة أمور:

أولها: أن الغفران بالصدقة والصيام غير كاف لمغفرة الذنب في حق الله، وعليه يفرح الشيطان لهلاك الحالف، ودخوله إلى جهنم، والسؤال: هل ينطبق هذا على المكفِّر وفق الرؤية والأحكام التوراتية؟

هل سيدخل إلى جهنم من كفّر عن خطيئته بذبيحة الإثم أو الخطيئة التي أخبر عنها سفر اللاويين: «إذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع، وهي أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء، ولا أعطيت حريتها.. يأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه إلى باب خيمة الاجتماع كبشاً ذبيحة إثم، فيكفّر عنه الكاهن بكبش الإثم أمام الرب من خطيته التي أخطأ، فيُصفَح له عن خطيته التي أخطأ» (اللاويين ١٩/٢٠- ٢٢)؟

بحسب كلامك، لن تكفر عنه الذبيحة هذا الزنا، وسيدخل إلى جهنم مع الشيطان الذي يفرح بهذا الزاني الخاطئ الذي يعتقد أنه نال غفراناً بهذه الكفارة المحدودة (في حق الله غير المحدود، وبالتالي أنت لم تحصل على شيء، وبالتالي أنت معه في جهنم حيث تنال العقاب الذي اعتقدت بفهمك الخاطئ أنك نلت غفراناً عنه)، وسؤالي: هل كان الله يخدع الزاني الخاطئ فيدعوه إلى ذبح كفارة لا تكفِّر شيئاً؟

وإذا كانت هذه الكفارة المحدودة لا تكفي لنوال غفران الله لأنه غير محدود، فلماذا قال النص: «فيُصفَح له عن خطيته»؟ أليس هذا من الكذب والخداع الذي يستحيل على الله تعالى، فإما أن الله كان يكذب على العبد الخاطئ، وحاشاه، وأما أن كلامكم عن عجز الكفارة باطل، وأنت بالخيار، فأيهما ترضاه يا صاحبي؟!

ثانيها: الشيطان يفرح - بحسب رأيكم - لأنه شغل العالم بالكفارة المحدودة عن الإيمان بالفادي غير المحدود الذي مات على الصليب.

وهنا أسأل: هل يفرح الشيطان بانشغال اليهودي بالعبادة التي أمر بها سفر حزقيال، حيث أوهم الناس بأن الخلاص ممكن: «إن رجع عن خطيته، وعمل بالعدل والحق، أن

رد الشرير الرهن، وعوّض عن المغتصَب، وسلك في فرائض الحياة بلا عمل إثم، فإنه حياة يحيا، لا يموت، كل خطيته التي أخطأ بها لا تذكر عليه» (حزقيال ٣٣/ ١٤ - ١٦)؟

وهل يسر الشيطان ويفرح بانشغال الناس في تنفيذ هذا العرض الإلهي للمغفرة لقوم لم يسمعوا أبداً عن المسيح الكفاري؟ وإذا كان كذلك، فلماذا يخدعهم النص بقوله: «كل خطيته التي أخطأ بها لا تذكر عليه»؟

ثالثها: هي نفس العلة المذكورة في الفقرة السابقة، مع زيادة بسيطة، وهي (أن السيد المسيح كلمة الخالق العظيم قالها صريحة: «لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً»، أي بدون الخالق شخصياً وكفارته لن ننال مغفرة خطايانا).

وقد قرأت السياق كله في إنجيل يوحنا (١٥)، فلم أجد فيه ما يدل على أنه يتحدث عن غفران الخطايا، فقلت: لعلي لا أستطيع رؤية ما تكرمت بذكره، لأني لا أملك (الفهم الإلهي) الذي تملكونه أنتم المعمَّدون، فرجعتُ إلى كتب التفسير عند واحد ممن ملك (الفهم الإلهي)، وقرأت فيه: «فالأهداف هذه راقية ونبيلة، ولا غبار عليهم في أن يحلموا هكذا ويجتهدوا في تحقيق هذه الأهداف، لكنهم نسوا الرب، ونسوا أنهم كأولاد الله لا يفعلون شيئاً بدونه «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً»»، إنه البابا شنودة في مقال له بعنوان «هدفي في الحياة» لا يرى أن المقصود من النص (بدون الخالق شخصياً وكفارته لن ننال مغفرة خطايانا).

بل النص - بحسب رأيه - يتحدث عن النجاحات الأرضية التي لا يمكن لنا أن نحققها بدون معونة المسيح، فهل أنت أعلم من (قداسته) بشرح الفقرة؟ هل لك أن تخبرني من أين تحصلت على هذا الفهم لها؟ هل لك أن تنقل لي قولاً واحداً لعالم مسيحي يرى أن معنى هذه الفقرة ما تفضلتَ به؟

المحور الثاني: **عقيدة الكفارة من الخطيئة في المسيحية**:

حدثني جنابكم عن الكفارة في المسيحية، وأن الخطيئة في حق الله غير المحدود تستلزم فادياً غير محدود، وبالتالي فإن كفارة المسلمين المحدودة (العتاق والإطعام والصيام) غير كافية في تكفير الخطايا.

وهذا الفكر ينطوي على سلسلة من الأخطاء المهمة:

١. البشر كائنات محدودة، وخطيئتهم محدودة، فهي لا تستلزم ما تزعمونه من كفارة غير محدودة.

٢. هل مات المسيح بناسوته أم بناسوته ولاهوته؟ فإن كان مات بالناسوت واللاهوت، فكلامكم عن موت الكفارة اللامحدودة صحيح، لأن الميت هنا لا محدود، أي مات لاهوت المسيح.

أما إن كان الموت خاصاً بجسد المسيح، وهذا هو الصحيح في دينكم، فهذا الجسد محدود، فكيف ترضون أن يكفر المحدود ما تسمونه بذنب غير محدود!

لقد مات المحدود فحسب، ولن يكفي كفارة عن ذنوبنا اللامحدودة.

٣. العهد القديم والجديد يخبراننا في عشرات المواضع أن الكفارة المحدودة كافية للغفران من الذنب في حق الله غير المحدود، وأن الله غير المحدود يغفر خطايانا عبر عدة أمور، سأذكرها من غير تفصيل ولا تطويل:

أ. التوبة من الذنب كافية لتحصيل الغفران عند الله غير المحدود، يقول كتابكم: «ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (إشعيا ٥٥/ ٧)، «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (يوحنا الأولى ٩/١)، فالنصان لا يعرفان الفكرة المذهلة التي يرددها النصارى، وهي أن الله لا يكفر الخطيئة إلا بكفارة غير محدودة، بل الله يغفر هنا بمجرد التوبة، وليس من حاجة إلى فاد ولا كفارة، هل تعتقدون أن الله خدع البشر حين أوهمهم على لسان إشعيا أنه يغفر لهم بمجرد التوبة؟.

ب. الأعمال الصالحة تكفِّر الذنب الذي يفعله البشر في حق الله غير المحدود، يقول كتابكم: «صلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه، وإن كان قد فعل خطية تغفر له» (يعقوب ٥/ ١٥)، وليس من داع لكفارة غير محدودة.

ج. الصدقة تكفِّر الذنب في حق الله غير المحدود، يقول كتابكم: «الصدقة تنجي من الموت، وهي تطهر من كل خطيئة» (طوبيا ١٢/ ٩)، فكل الخطايا يغفرها الله بالصدقات، وليس من داع لكفارة إلهية غير محدودة.

د. عفو الله يكفِّر الذنب من غير توبة ولا كفارة ولا صدقة، يقول بولس: «طوبى للذين غُفرت آثامهم وسُترت خطاياهم، طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية» (رومية ٤/ ٧ - ٨).

هـ. الكفارة، وهي وسيلة للغفران عند الله غير المحدود، يقول سفر اللاويين: «إذا خان أحد خيانة، وأخطأ سهواً في أقداس الرب؛ يأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه كبشاً صحيحاً من الغنم.. ويعوّض عما أخطأ به من القدس، ويزيد عليه خُمُسه، ويدفعه إلى الكاهن،

فيكفِّر الكاهن عنه بكبش الإثم، فيُصفح عنه» (اللاويين ٥/١٥-١٦)، فتأمل قوله: «فيُصفَح عنه»، وإذا أردت المزيد من صور «ذبيحة الإثم» فدونك سفر اللاويين (٤ و٥ و٦).

المحور الثالث: استشكال النصارى حديث إباحة الكذب في ثلاثة مواضع:

بدأ جنابكم يحدثني عن (التقية) ويورد لي تعاريفها، وكل هذا لا داعي له، فقد سبق وإن أخبرتُك أني أؤمن بجواز الكذب على العدو في الحرب وأشباهها من المواطن، وقد نزلت آية التقية في عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقد قَتل الكفار أباه وأمه، وكادوا يقتلونه لولا أن اتقاهم بما يرضونه من شتم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد إلى النبي باكياً ما ظنَّه إثم كبير، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «كيف تجد قلبك؟» قال: مطمئن بالإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن عادوا فعد» (رواه الحاكم والبيهقي).

تحريم الكذب في المزاح والكجاملات الاجتماعية

وأوافقك تماماً في استسهال الناس اليوم للكذب الذي يسمونه (أبيض)، وهو في حقيقته (أحمر) بلون النار، لذا وقف الإسلام حازماً أمام هذا النوع من الكذب، كالكذب في المزاح، فنهى عن الكذب (الأبيض) الذي يهدف إلى إضحاك الناس، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «ويل للذي يحدِّث فيكذب، فيضحك به الناس، ويل له، ويل له»، وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها أهل المجلس؛ يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن الرجل ليزل على لسانه أشد ما يزل على قدميه».

وفي حديث أبي داود قال صلى الله عليه وسلم مشجعاً على الصدق في المزاح وغيره: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه».

وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه: «إني لأمزح، ولا أقول إلا حقاً» (رواه الطبراني).

وأما الكذب على الأطفال فهو نوع سخيف آخر مما يسمونه الكذب (الأبيض)، وفي تحريمه حديث يرويه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عامر، قال: دعتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبتْ عليكِ كذبة»، فالكذب حرام حتى في معاملة الطفل الصغير.

وهو مرفوض أيضاً في سياق الحياء الاجتماعي الذي نعلمه لأطفالنا، حين يقدَم لهم طعام، فنعلِّمهم أن يقولوا: لا نريد، أو أنا شبعان، ففي سنن ابن ماجه ومسند أحمد من حديث أسماء بنت يزيد، قالت: أُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم بطعام، فعرض علينا، فقلنا: لا نشتهيه. فقال: «لا تجمعن جوعاً وكذباً».

وفي رواية البيهقي تكمل أسماء: فقلت: إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهي أيعد ذلك كذباً؟ فقال: «إن الكذب يكتب كذباً - حتى أظنه قال: والكذيبة تكتب: كذيبة -».

بل إن الإسلام يحرم الكذب حتى في الأحلام والرؤى، ففي حديث الترمذي: «من تحلم كاذباً كُلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين، ولن يعقد بينهما»، أي يعذب في ذلك اليوم المهول بإنفاذ هذا التكليف المحال.

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

وفي موضوع الكذب في التوراة، ذكرت لك شواهد من كتابك لن تقوى على حلها أنت ولا جميع من أوتي (الفهم الإلهي) المدعى من قبلك، ولذلك كان جوابك: (أرفض مناقشتك فيها.. أرفض تماماً مناقشة موضوع أن الله كاذب أو اتهامه بالكذب... وإلا ما الفرق بين الخالق والشيطان؟!)، لقد كانت طريقة فجة في الهروب من الإجابة.. تخيل أني قلتُ لك: لن أناقش ما تدعيه على القرآن، لأني أرفض اتهام الله بـ.... ما هكذا يكون الحوار!!

وتذكر - يا صاحبي - أني لم أتهم الله بالكذب أبداً أبداً أبداً، بل كتبتُ لك: (لا والله ما تكلم الرب بهذا، لأنه كذب، وحاشا لربي أن يكون كذاباً... فهذا الوعد الكاذب ليس من الرب، بل من الكتبة الكاذبين الذين نسبوا إلى الله ما لم يقله)، فأنت تهرب من دعواي كذب الكتبة الذين نسبوا إلى الله أنه قال بأن بني إسرائيل مكثوا في مصر (٤٣٠) سنة، والذين زعموا أن الجيل الرابع لإبراهيم سيعود إلى فلسطين، وأن نبوخذ نصر سيملك على صور ومصر؟

أنا أدري أنك لا تملك إجابة، لذلك كتبتَ: (أرفض مناقشتك فيها.. أرفض تماماً مناقشة موضوع أن الله كاذب أو اتهامه بالكذب)، يؤسفني أنك لا تملك شجاعة الإذعان للحقيقة والاعتراف بها.

الكذب المباح في الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة:

سأريحك – يا صاحبي – من الإجابة على بقية الأسئلة التي تركتَها (الكذب المنسوب للمسيح ثم للأنبياء – كذب راحاب وأبشالوم وميكال -أقوال الآباء في الكذب الخيري).

وسأعتز جداً بصديقي الذي خطَّأ البابا شنودة رغم أن (قداسته) يملك (الفهم الإلهي)، فقد كتبت بشجاعة: (وجنابك تعبت نفسك جداً في شرح الكذب في حياة الأنبياء، والكذب أو المجاملة حسب كلام الأنبا شنودة وغيره، ولم تلتفت إلى الحقيقة الخالدة أن الله هو الحق، ومن قال غير الحق؛ فهو ناكر لله وغير مقبول منه إلى الأبد)، فالبابا شنودة بحسب رأيك يا صديقي (ناكر لله وغير مقبول منه إلى الأبد) بسبب قوله: «قل لحماتك: وحشتيني، أنا أحلم بكِ... المديح الكاذب أقصر طريق لنجاح الحياة الزوجية.. لو طلع ابنكِ زيك؛ يبقى سوبرمان... الستات بيصدقوا، يعني الكلمة اللطيفة لها نتيجة كويسة، حتى لو كانت مش حقيقة»، فهل سينال البابا شنودة دينونة على هذا الكلام؟ أم أن كفارة المسيح تغفر له هذه الدعوة للكذب بحجة الإصلاح الأسري أو ما أسميتَه (المجاملة) أو (الكذب الأبيض) و(الكذب البمبي المسخسخ)؟

وكتبتَ لي في سياق حديثك عن الكذب الخيري: (وجدتُ منك ومن كثير من المواقع الإسلامية ما يناقض هذه الحقيقة بقبول فكرة الكذب للمصالحة أو للسلام بين الزوجين وبين الأفراد)، ولو كنتَ دقيقاً في عرضك أو منصفاً لقلتَ بأن ذلك أيضاً ما يقوله البابا شنودة والأنبا صموئيل و(القديس) يوحنا فم الذهب، وغيرهم ممن عرفتَ خبرهم، فلا داعي لإعادته.

المعارك الجانبية:

قرأتُ أنك لا تحب «المعارك الجانبية»، فصدقتُك، لكني قرأتُ لكم كلاماً سيئاً لا علاقة له بموضوع الحوار و(معاركه) الأساسية: (فلا يمكن للخالق أن يقبل في ملكوته من يتصرف كالكلاب، كأن ينكح ما طاب له)، فتساءلتُ وأنا أعي ما ينطوي عليه الكلام من صفاقة أصبحت معتادة في رسائلك الأخيرة.. تساءلتُ: إذا كان الكلب ينكح ما طاب له من الكلاب، فهل ينبغي على البشر أن ينكحوا ما خبث لهم من النساء؟ هل دينكم يستنكر على النصراني أن ينكح ما طاب له من النساء؟ هل من شروط الزوجة عندكم أن تكون مما خبث؟ وهل هذا من (المعارك) الأساسية أم الجانبية؟

ومخالفتي لك في الجملة السابقة لن تشككني في صحة قولك بعدها: (وعادة الكلبة تهب نفسها لأي كلب طلب منها أن تهبه نفسها)، فلعلها صفة الكلاب بحق، أما البشر فلا تسمح المرأة لأحد أن يأتي منها ما يأتي الرجال عادة من النساء إلا من خلال زواج صحيح، بخلاف النفوس الدنيئة والخسيسة، فتبذل نفسها من غير زواج شرعي.

ودعنا نرى هذا الأنموذج الذي يقدمه الكتاب المقدس عن إحدى الجدات المزعومات للمسيح، وهي راعوث المؤابية؛ التي يعتبرها الأب متى المسكين في كتابه (الإنجيل بحسب القديس متى، ص ١٣٥) إحدى الجواهر التي تزين صدر المسيح، فجدات المسيح المزعومات الزانيات بحسب الأب المسكين: «أربع جواهر انتزعن من وحل الأمم لتزين صدر المسيح كفادي الخطاة... وصنّف من أسماء الزانيات عقداً من اللؤلؤ لا ينعم بمنظره إلا أصحاب العيون المفتوحة والقلوب الكبيرة»، هل يعقل أن يتزين المسيح براحاب العاهرة وثامار الزانية وبشثبع الخائنة وراعوث المؤابية التي قالت لها حماتها: «فاغتسلي وتدهّني، والبسي ثيابك، وانزلي إلى البيدر.. ومتى اضطجع [بوعز] فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه، وادخلي، واكشفي ناحية رجليه، اضطجعي وهو يخبرك بما تعملين... فنزلت إلى البيدر، وعملت حسب كل ما أمرتها به حماتها» (راعوث ٣/ ٣ - ٦)، ولا يخفاك أن هذا الفعل منها كان قبل تعرُّفِ بوعز عليها وزواجه منها، فهذا الفعل الحرام تصنعه الكلاب، لا اللالئ، ومثل هؤلاء النسوة الزناة لا يزينَّ المسيح ولا غيرَه من بني الإنسان!

هذا رأيي، ويبدو أنني ممن عناهم الأب المسكين بقوله: «لا ينعم بمنظره إلا أصحاب العيون المفتوحة والقلوب الكبيرة»، فهل ترى - يا صاحبي - ما يراه الأب المسكين؟ هل أنت من أصحاب العيون المفتوحة والقلوب الكبيرة؟

وهنا حضرني سؤال أعرف أنك لا تملك جوابه إلا إذا كنت ستدلي بجوابه من عندياتك واجتهاداتك: ما هو حكم المسيحية في وهبِ المرأةِ نفسَها لرجل للزواج منها؟ أرجو أن لا تجبني عنه إلا بدليل كتابي، وإلا فتجاوزه كما تجاوزتَ الكثير قبله.

وها أنا يا صديقي أتجاوز عن كل أسئلتي التي لم تجبني عنها، لننتقل إلى النقطة الرابعة من نقاطك العشرين حول القرآن الكريم، فأهلا بك وسهلاً.

وأجدد تذكيرك بانتقاء ألفاظك وعباراتك إذا كنت تحب استدامة صداقتنا.

***

رسالة جرجس ٣٦

عزيزي الدكتور منقذ... تحياتي لك.

وقفة مراجعة في منهجية الحوار:

أجدد الترحيب بصداقتكم الغالية، وأرسل لك اعتذاري إن كانت بعض كلماتي أثارت الضيق عندك، فأنت تعلم مدى اعتزازي بصداقتكم وراحتي فيها، وأملي الكبير بالاستمرار فيها إلى أن يقتنع أحدنا بآراء الآخر.

أشكر لك تفضلك بإعفائي من الرد على رسالتك الأخيرة، فمما يزيد من صعوبة الرد أن أجد نفسي للمرة الرابعة لا نتوصل لمفهوم معين.. كانت المرة الرابعة عن الكذب والحلفان الكاذب رغم اعتقادي المسبق بسهولة أن نتوصل معاً للمفهوم ذلك الذي كان في مخيلتي أو الذي تربيت عليه.

وفي رسالتك الأخيرة أحسست بشيء غريب جداً، وهو الكم الغير طبيعي الذي أجده في رسائل أصدقائي الإخوة المسلمين من آيات الإنجيل، وكثير من هذه الآيات الموظفة في مكانها الصحيح.

بالتأكيد أجد بعض المفاهيم والتفسيرات على غير ما أعرفه وتأكدت منه حسب قراءتي الدينية، لكني أعتقد أنه نتيجة اختلاف الأسس الدينية، وليس عن تفسير خاطئ متعمد منك.

وبالتأكيد أجدني أفسر لك عدم فهمي لليمين المغموس واللغو والمنعقد وتفسيرات الشيخ ابن باز والكفارات المختلفة وما تراه خلطاً للأمور لنفس اختلاف المفاهيم الإسلامية في نفسك، وقد تربيت عليها عن مفاهيمي الإسلامية التي بدأتُ أعرفها بعد كبري في السن.

ورغم رغبتي الشديدة في الدخول في موضوع الإسراء والمعراج، فإني أرجو أن ألفت نظرك، وأشرح ما أعتقد أن تفسيره عندك مخالف لما هو في فكري:

١. أنت تقول (فمثلاً لا أقبل ما يذكره الكتاب المقدس عن معاملة المسيح الخشنة لأمه)، فأنت تعلم أن السيد المسيح ككلمة الخالق العظيم وضع قاعدة للخدام والرسل من تلاميذه «من أحب أباً أو أُمّاً أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني، من وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها» (متى ١٠/٣٧-٣٩)، وكان ينبغي أن يطبقها في حياته كتعليم عملي لتلاميذه وخدامه، ليبقى أمامهم وأمام من بعدهم إلى نهاية الأيام.

فهو لم يقطع تعليمه وعظته للجموع لمجرد مجيء والدته، ولم يذكر الكتاب المقدس ما فعله بعد العظة، هل ذهب إليهم أم لا؟ فلا يمكن أن نتهمه بالخشونة في معاملته للسيدة العذراء كفعل مطلق في حياته، فالإنجيل يذكر أنه منذ صباه كان مطيعاً لأمه والقديس يوسف النجار الذي كان أمام الناس أنه والده (لوقا ٢/٥١).

وهذا ما يفسر أيضاً قصة التلميذ الذي استأذنه في دفن أبيه (انظر متى ٨/٢٢).

أما قصة المرأة الكنعانية، فالخشونة الواضحة في المعاملة لكونه يعلم ما لا يراه غيره كما ورد في معجزة شفاء المفلوج: «وجاءوا إليه مقدمين مفلوجاً يحمله أربعة، وإذ لم يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان، وبعدما نقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعاً عليه، فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: يا بني مغفورة لك خطاياك، وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم: لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم، فقال لهم: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ أيما أيسر أن يقال للمفلوج: مغفورة لك خطاياك؟ أم أن يقال: قم واحمل سريرك وامش، ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج: لك أقول: قم، واحمل سريرك، واذهب إلى بيتك، فقام للوقت، وحمل السرير، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع، ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط!» (مرقس ٢/٣-١٢)، فمن يرى إيمان شخص ما إلا الله الخالق؟ ومن يقدر أن يغفر الخطايا القديمة التي لا يعلمها أحد إلا الله؟ الله الذي يعرف مكون الإنسان، وهو عارف ماضيه وحاضره ومستقبله.. ومن يشعر بروحه أنهم يفكرون هكذا في نفوسهم أو قلوبهم إلا الله..

ومن يقدر أن يشفي مفلوجاً بكلمة منه دون أن يصلي لله كما كان يفعل الأنبياء في العهد القديم أو تلاميذ السيد المسيح حتى الآن إلا الخالق الظاهر بالجسد؟ الذي وإن لم تجد في الإنجيل: أين قال المسيح أنه هو الله فاعبدوني؟ لكن الإنجيل ينضح في كل إصحاح عن الأدلة التي تشهد أنه الخالق الظاهر بالجسد، حتى وإنْ لم أفهم الثالوث أو لم أقدر أن أوصل مفهومه الذي نعيشه نحن المسيحيون لأخي الدكتور منقذ.

فأراد السيد المسيح إظهار إيمانها الذي يراه رغم احتقار من حوله لها والمعاملة التي تبدو خشنة منه لها «حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن لك كما تريدين، فشفيت ابنتها من تلك الساعة»، ويظهر أيضاً عظيم اتضاعها عندما قبلت قول السيد المسيح، وكان محور فكر اليهود في ذلك الزمان وحتى الآن تجده في معظم

كتاباتهم الدينية: «فأجاب وقال: ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب»، وكان ردها المتواضع: «فقالت: نعم يا سيد، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها».

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

أما أنك لم تقتنع بما ذكرته لك عن مدة مكوث بني إسرائيل في مصر أو امتلاكهم في فترة من الزمان أراضي ما بين النيل والفرات وغيره مما ذكرته لك، فلك مطلق الحرية، وأعتذر عن قبولي رأيك أن كتبة العهد القديم أو الجديد حرفوا ما يكتبون، فهذا ضد ايماني في أنه لا تحريف للإنجيل.

كما احترم فيك تميزك لكثير من الأمور مثل رأيك الواضح في كتابات القس منيس عبد النور، وأما القس منسى يوحنا فرغم أن كتابه (حل مشكل الكتاب المقدس) مشهور في الكنيسة القبطية إلا أني للأسف لم أقرأه لأحكم عليه.

رسالتك طويلة، وما كتبته لك اليوم هو مجرد تصفية للنفس معك على الكيبورد حتى يمكنني أن أكتب لك ردي على موضوع الإسراء والمعراج، ولا يحتاج منك إجابة، إنما أحتاج رداً مختصراً جداً يفيد أنك قرأته، لأعد لك الرسالة الجديدة.

عقيدة الكفارة من الخطيئة في المسيحية:

وما أحسست به بقوة، وألح عليه جداً عند قراءتي لردك للمرة الثانية أو الثالثة هو سؤال لا أريد إجابته منك، وإنما أسألك إياه، وأرجو أن تحضر إجابة عنه في فكرك أو على الورقة: ماذا سيسأل الدكتور منقذ السيد المسيح لو ظهر له في الواقع أو في حلم؟ هل ستكون هذه التساؤلات محور الحديث معه:

١. (البشر كائنات محدودة، وخطيئتهم محدودة، فهي لا تستلزم ما تزعمونه من كفارة غير محدودة.

٢. هل مات المسيح بناسوته أم بناسوته ولاهوته؟ فإن كان مات بالناسوت واللاهوت، فكلامكم عن موت الكفارة اللامحدودة صحيح، لأن الميت هنا لا محدود، أي مات لاهوت المسيح.

أما إن كان الموت خاصاً بجسد المسيح، وهذا هو الصحيح في دينكم، فهذا الجسد محدود، فكيف ترضون أن يكفر المحدود ما تسمونه بذنب غير محدود!

لقد مات المحدود فحسب، ولن يكفي كفارة عن ذنوبنا اللامحدودة)؟

أم سيكون تواصلك معه عن ما كتبت من أفكار: (العهد القديم والجديد يخبراننا في عشرات المواضع أن الكفارة المحدودة كافية للغفران من الذنب في حق الله غير المحدود،...) الخ من محاور الفكر الذي كتبته؟

أم ستسأله عن جداته، لماذا اختار أن يكنَّ حسب وصفك: (هل يعقل أن يتزين المسيح براحاب العاهرة وثامار الزانية وبشثبع الخائنة وراعوث المؤابية التي قالت لها حماتها: «فاغتسلي وتدهّني، والبسي ثيابك، وانزلي إلى البيدر.. ومتى اضطجع [بوعز] فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه، وادخلي، واكشفي ناحية رجليه، اضطجعي وهو يخبرك بما تعملين... فنزلت إلى البيدر، وعملت حسب كل ما أمرتها به حماتها» (راعوث ٣/٣-٦)؟

أو: ما هي الأسئلة الملحة في فكر الدكتور منقذ التي يمكن أن يوجهها للسيد المسيح الذي نؤمن أنه هو هو أمس واليوم وإلى الأبد؟

أو: ماذا سيحدث في هذا اللقاء الذي - وإن كان في مخيلتي فقط -، ولكني أرجوه فعلا أن يحدث لك، وأطلبه من السيد المسيح أن يجيبك عنه بنفسه؟

ولكني اعتقد في نفسي لو حاول الدكتور منقذ بنيَّة مخلصة أن يبحث عن هذه الإجابات سيفتح له السيد المسيح ذهنه ويجدها في مراجعه الكثيرة وفي الإنجيل نفسه وسيقبلها الدكتور منقذ دون عناء من أحد.

ربنا معك، ويحفظك مع أسرتك الكريمة في محبته وعنايته ورعايته.

***

رسالة منقذ ٣٦

الصديق العزيز جرجس، تحية طيبة، وبعد:

فأشكر لكم ما أبديته من حرص على استدامة صداقتنا، وأسأل الله أن يوفقك إلى كل خير.

وقفة مراجعة في منهجية الحوار:

وجاء في حديثك شهادة أعتز بها، وهي (الكم الغير طبيعي الذي أجده في رسائل أصدقائي الإخوة المسلمين من آيات الإنجيل، وكثير من هذه الآيات الموظفة في مكانها الصحيح)، ذلك أنَّا نعرف ما نقوله.

ثم التمستَ لنفسك العذر في مخالفة فهمنا، وأنه (نتيجة اختلاف الأسس الدينية)، وأنا من جهتي متأكد من أن الأسس الدينية لا تبيح لنا هذه النفرة في فهم النص الواحد.

ودعني أضرب لهذا مثلين وردا في رسالتك الأخيرة، فقد حدثتك عن رفضي للمعاملة الخشنة التي أبداها المسيح مع أمه ومع المرأة الكنعانية، فكلانا وكل المؤمنين نقول بوجوب بر الوالدين، والكل يقفزون من أماكنهم إذا طرقت أمهاتهم الباب، ويسارعون إلى تقبيل أيديهن، ويرون أن هذا أقل الواجب في حقهن، فهذا صنيع أخلاقي جميل.

تخيل – يا صاحبي – لو طرقتْ أمي الحبيبة بابَ القاعة التي أحاضر فيها، فلم أتحرك من مكاني، ولم أقم بواجبها!!.. أخبرني الحاضرون: أمك – يا منقذ – بالباب.. فلم تلتهب مشاعري المتبلدة، ولم يحضرني الاحترام المفروض لوالدتي: بل قلت: «من هي أمي؟ ومن هم إخوتي؟! [أنتم يا تلاميذي] أمي وإخوتي، لأن من يصنع مشيئة [الله] أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي»، هل تراك ستقبل أخلاقياً هذا الصنيع مني؟ ألن تتساءل: لم تتنكر لأمك يا منقذ؟ أليست هي أيضاً ممن يصنع مشيئة الله؟

أنا لا أطلب منك تبريراً لما فعله المسيح مع أمه، فهذا ما لا تطيقه، فقط أخبرني: هل ترى فعلي وقولي السالفين مقبولَيْن خلاقياً؟

دعنا نتأمل تبريرك لفعل المسيح، فقد ذكرتَ أن المسيح كان مطيعاً لأمه و(أبيه) يوسف النجار، وهذا جيد، ولا أنكره، فالقرآن قال عنه عليه السلام: ﴿ وَبَراً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِياً ﴾ (مريم: ٣٢).

لكن هذا لا يكفي، فلدينا الآن حالة مختلفة، يبررها جنابكم بأن المسيح أراد أن يقدم لتلاميذه نموذجاً في حب الله، وأنه مقدم على حب الأم، وأنا موافق على هذه القاعدة المهمة، فحبُّ الله مقدم على كل أحد.

لكن أين يتعارض حب الله مع القيام للوالدة واستقبالها؟ أليس هذا مما يحبه الله؟ هل قيام المسيح لأمه وتركه للوعظ يعني أنه يحبها أكثر من الله؟ هل حبُّ الله يتطلب أن يقول عن أمه: «من هي أمي؟ ومن هم إخوتي؟!.. من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي»؟

هنا تستطيع اكتشاف سبب الهوة التي بيننا، فنحن نتعامل مع قضية واضحة فاضحة، خلافاً لما أسميته (الذي كان في مخيلتي أو الذي تربيت عليه)، فما تربيتَ عليه ليس مسلمات أخلاقية، ولا معلومات قدسية، بل هي مزيج من ثقافتنا الشرقية ومفاهيمنا التي كثيراً ما تكون مغلوطة أو خاطئة، وتحتاج منا إلى شجاعة المراجعة والتصحيح؟

نموذج آخر أعرضه عليك في قصة المرأة الكنعانية التي استغاثت بالمسيح ليشفي لها ابنتها بكلمة منه أو لمسة حانية من يديه، فهو لن يخسر أي شيء في إسداء هذا المعروف لهذه المسكينة، لكنه ألقى عليها محاضرة ضمنها ألفاظاً لا تقبلُها لو صدرتْ مني، هل تقبل مني يا صاحبي أن أجيب عن أسئلتك بقولي: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب»، جميع العقلاء من المسلمين والمسيحيين سيستنكرون فعلي ويتهمونني بالخشونة وقلة الأدب، بل والعنصرية المقيتة، وأنت أيضاً ستقول ذلك، فهذا مما لا يختلف فيه اثنان، ولا ينتطح فيه عنزان.

لكن حين رأيتَه في كتابك رجعتَ إلى (الذي كان في مخيلتي أو الذي تربيت عليه)، فوجدت تبريرات لهذا الفعل الذي اعتبرته مستقبحاً مني.

دعنا نتأملها بإنصاف:

١. أن المسيح (يعلم ما لا يراه غيره كما ورد في معجزة شفاء المفلوج)، هل هذا يبرر (الخشونة الواضحة في المعاملة)؟ هل هكذا يتصرف العالِمون؟

٢. أراد المسيح أن يظهر إيمانها وعظيم اتضاعها، ألم يكفه أنها سجدت له وقالت: «ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً... يا سيد أعني»؟ هل من الضروري إهانتها: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب»، ألا يمكنه أظهار إيمانها وتواضعها بطريقة أليق؟ هل تحبذ أن أريك مقدار صبرك وحلمك وحسن خلقك بشتمك والإساءة إليك؟

٣. في تبريرك رجعتَ تحدثني عن المسيح الذي يغفر الذنوب، وأنه الخالق الظاهر في الجسد، وأنه يعلم ما في نفوس الناس، وأنه يشفي بدون صلاة لله، وكل هذا لا علاقة له بموضوعنا، وليس هذا محل رده، فهو (بهارات) يراد لها أن نستسيغ طعم الفاجعة التي بين أيدينا.

نسبة الكذب إلى الله تعالى في الكتاب المقدس:

في مسألة المعلومات التوراتية الخاطئة أو الوعود التي لم تتحقق، أنت مصرٌّ على أن بني إسرائيل بقوا في مصر (٤٣٠) سنة، رغم أنك لا تملك دليلاً تاريخياً واحداً يوثق هذا الرقم الخاطئ، وتقول: (أما أنك لم تقتنع بما ذكرته لك عن مدة مكوث بني إسرائيل في مصر.. لك مطلق الحرية)، لا، ليس صحيحاً، فليس لي ولا لك الحرية في مخالفة كل الشواهد التاريخية، بل يجب علينا جميعاً الإذعان لها، والإقرار بها، وتخطئة من خالفها.

لقد تركتُ كتب تاريخ مصر وأقوال العلماء النقديين، واستشهدتُ لك بقول ثلاثة علماء معتبرين عندك (القس سمعان كهلون، والقس منيس عبد النور، والقس منسى يوحنا)، فماذا كان جوابك؟

لقد تفضلتَ بالقول: (احترم فيك تميزك لكثير من الأمور، مثل رأيك الواضح في كتابات القس منيس عبد النور، وأما القس منسى يوحنا، فرغم أن كتابه (حل مشكل الكتاب المقدس) مشهور في الكنيسة القبطية إلا أني للأسف لم أقرأه لأحكم عليه)، يا صاحبي، أنا ممتن لاحترامك لشخصي الضعيف، ولا أريد حكمك على كتاب منسى ولا غيره، فلا يلزمني في شيء! أنا أريد أن تناقشني علمياً في هذه المعلومة التوراتية الخاطئة التي تنسبها إلى الله، متهماً إياه بالكذب.

ثم لو عرفتَ منزلة كتاب منسى كما عرفتَه في كتابي كهلون ومنيس، فماذا يتغير الحال؟ لا شيء.

ثم كتبتَ لي: (أعتذر عن قبول رأيك أن كتبة العهد القديم أو الجديد حرفوا ما يكتبون، فهذا ضد إيماني في أنه لا تحريف للإنجيل)، هل تقبل مني أن أجيبك بهذا الجواب حين تسألني عن القرآن؟ وهل تقبله من البوذي والهندوسي؟ هل هكذا يكون البحث عن الحقيقة؟

عقيدة الكفارة من الخطيئة في المسيحية:

ولما أعيتك أسئلتي حول (اللا محدود) لم تجبني عنها، لأنك وجميع الذي أوتوا (الفهم الإلهي) لا تملكون الجواب، فقد اكتفيتَ بنقل أسئلتي مشفوعة بقولك: (ماذا

سيسأل الدكتور منقذ السيدَ المسيحَ لو ظهر له في الواقع أو في حلم... هل ستكون هذه التساؤلات محور الحديث معه.. اطلبه من السيد المسيح أن يجيبك عنه بنفسه، ولكني أعتقد - في نفسي - لو حاول الدكتور منقذ بنية مخلصة أن يبحث عن هذه الإجابات سيفتح له السيد المسيح ذهنه، وسيجدها في مراجعه الكثيرة وفي الإنجيل نفسه، وسيقبلها الدكتور منقذ دون عناء من أحد)، وهكذا فليس من داع لجوابك عن أسئلتي.. لا داعي لهذا العناء، فقد كفاكم مؤونتها أن أنتظر جواب المسيح لها حين أقابله في حلم أو حقيقة.! وها أنذا أنتظره وأترقب أن يفتح لي ذهني لرؤية الإجابات في مراجعي.

وإلى حين تحقق هذه المقابلة المنتظرة، دعني أقول لك بصراحة: أنتم تعلمون الحقيقة، وتتعامون عنها، تعلمون أن البشر كائنات محدودة، وذنبها أيضاً محدود، وأن الميت على الصليب بحسب معتقدكم هو جسد المسيح الأرضي المحدود، وأن هذا المحدود لا يصلح كفارة لما تسمونه (الذنب غير المحدود)، لكنك كعادتك لا تطيق الاعتراف بالحقيقة؛ رغم أنك تعلم أن سنك - التي جاوزت الستين - لم تعتد تحتمل التسويف والمكابرة.

أجدد تنازلي عن إجابة أسئلتي السابقة، وأؤكد لكم استعداداي للتنازل عن إجابة كل سؤال أسأله، بشرط وحيد، وهو أن تقول: إني لا أملك جوابه، أو لا أريد جوابه، فأنا أدرك أن لدي عشرات الأسئلة التي لم أعثر على جوابها في جميع حواراتي الممتدة إلى خمس عشرة سنة مع القسس وغيرهم، ولا أريد أن أشق عليك فيما لا تقدر عليه.

صديقي جرجس، يسرني انتقالك إلى النقطة الجديدة من نقاطك التي تدفعك إلى رفض القرآن الكريم[1].

***

(١) كان هذا آخر ما طرحه الصديق جرجس عليَّ قبل أن ينقطع عن مراسلتي بسبب زحمة أعماله، لينقطع هذا الحوار الممتع قبل تمامه.

وأما الكتابان (الثاني والثالث) من «حوار مع صديقي جرجس»، فقد وقع الحوار في موضوعهما في وسط الحوار عن القرآن، حيث بدأ حوارنا عن القرآن، ثم انتقل إلى موضوع ألوهية المسيح، ثم الناسخ والمنسوخ، ثم عاد الحوار من جديد إلى موضوع القرآن الكريم، وقد جمعت في الكتاب الأول من هذه السلسلة «حوار مع صديقي جرجس» الجزئين الأول والرابع لوحدة موضوعها، ويسرني – قارئي الكريم – دعوتك لقراءة إلى الكتاب الثاني، وموضوعه: (المسيح نبي أم إله؟).